كنيسـة القديسـين مارمرقس الرسـول
والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية

اقـرأ وافهـم
كتابنـا المقـدس

تفسير رسالة أفسس

تمت هذه الدراسة بعد عناء شديد لمجد ا ، ومحبة لأمى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ولخدمة النفوس السائرة فى طريق الملكوت ، وليس القصد منها على الإطلاق التربح بأى شكل من الأشكال ، لذلك يُرجى عدم طبع هذه الكتب إلا بأذن كتابى من المؤلف .

خادم بكنيسة القديسين
مارمرقس والبابا بطرس خاتم الشهداء
٠٣٥٥٧٣٨٧٤
٠١٢٤٩٦٠٠٥٤

صورة المسيح يقرع الباب

---- ٣ ------------------ *تمهيــد* ------------------

كم نشكر الله الذى سمح لنا بالعودة لنتأمل فى كلمة الحياة ، ومنحنــا فرصــة ذهبية لكيما نُحلِق مع حبيبنا كاروز الأمم نحو السماويات ، فهذه يا صــديقى هــى سمة رسالتنا هذه ، وكالعادة نبدأ التفسير بالتمهيد ملتمسين من إلهنا المحب أن يفتح عيون أذهاننا لنقرأ ونفهم ونسلك كما يليق بأبناء الله .

وفى هذا التمهيد نتعرض للأمور الآتية :

أولاً : مدينـــة أفســس .

١- جغرافـيــاً .

٢- تاريخـيــاً .

٣- معالم المدينة .

ثانياً : النور يسطع فى أفسس .

ثالثاً : رسالـــــة السمـــاء .

١- سمـــــات الرســـــالة .

٢- قانونيـــة الرســـــالة .

٣- مكان وزمـــان الرســالة .

٤- الرسالة والكتب المقدسة .

٥- محتويـــــات الرســالة .

أولاً : مدينـــة أفســس

١- جغرافيــاً : تقع مدينة أفسس فى منتصف الساحل الغربى لآســيا الصــغرى (الآن تركيا) على الشاطئ الأيسر من نهر الكايستر وبالقرب من مصب النهر، وعلى بعد ثلاثة أميال من شاطئ بحر إيجة ، وتتوسط أفسس المسافة بين مدينة سميرنا التى تقع شمالها بنحو ٥٠ ميلاً ومدينة ميليتس التى تقع جنوبها بنحــو ٥٠ ميلاً أيضاً ، وبالقرب من المدينة جبلان متجاوران هما "بريون" و" كوربسوس"

وأمامهما وادى خصيب يمتد لمسافات بعيدة ، وبذلك تعتبر أفسس هى المــدخل الرئيسى إلى قلب آسيا الصغرى ، وملتقى الطرق التجارية ولا سيما الطريــق الرئيسى بين روما والشرق ، ومنها تتفرع الطرق إلى مختلف جهــات آســيا الصغرى .

وكان لأفسس ميناء صناعى تجاه مدينة أثينا يسع السفن الضخمة، وعن طريق هذا الميناء ارتبطت المدينة بموانى دول أوروبا ولا سيما كورونثـوس ، ممـا خلق منها مدينة تجارية حتى صارت أعظم مدن آسيا الصـغرى وعاصـمتها، وبلغ طول محيط أسوارها أربعة أميال .

٢- تاريخيـاً : أسس مدينة أفسس " أندروكليس " واتباعه الأثينيون على منحدرات جبال آسيا الصغرى المتاخمة للبحر، وفى القرن الحادى عشر قبل الميلاد أحتل المدينة الأيونيون Ionians وهم من أصل يونانى ، وفى سنة ٥٥٥ ق.م إستولى عليها كرُيسس Craesus ملك ليديا عاصمة ساردس ، الذى عرفه العرب باسم " قارون " وهو مضرب الأمثال فى الغنى ، وأمد كرُيسس أفسـس بالأعمـدة الضخمة التى ُأستخدمت فى بناء هيكل أرطاميس .

وخلال تاريخ أفسس تعرضت إلى عدة حرائق مدمرة فأعيـد تجديـدها سـبع مرات ، ويقال إنه فى سنة ٣٦٥ ق.م فى الليلة التى وُلد بها الإسكندر الأكبـر المكدونى احترقت أفسس ، وعندما صار الإسـكندر إمبراطـوراً أراد تجديـد المدينة وهيكلها فرفض أهلها بحجة إنه إله ، والإله لا يبنى معبداً لإلـه آخـر، وظل أهلها يجدّدون المدينة وهيكلها على مدى مائتى عام ، وفى عام ١٣٣ق.م خضعت مدينة أفسس للحكم الرومانى ، وترك لها الرومان الحرية فى استخدام قوانينها ومجالسها الشرعية وآلهتها التى تعبدها ، واكتفوا بتعّيين ممثل لهم يحكم المدينة التى صـارت عاصمة آسيا الصغرى ، وفى عام ٢٩ م تعرضت أفسس

لزلزال مُدمر فتولى الأمبراطور طباريوس بنائها .

أما سكان أفسس فكان معظمهم من اليونانيين الذين هاجروا إليها من الجهـات المقابلة ومن آسيا الصغرى ، بالإضافة إلى جالية يهودية كانت تعمل كالعـادة بالتجارة فحصل الكثير منهم على الجنسية الرومانية ، وكانت اللغـة الرسـمية

المستخدمة فى أفسس هى اللغة اليونانية ، بالإضافة إلى اللغـة الأسيويـة ، وعندما انتشر فيها نور الإنجيل استضاءت بضيائه وهربت منها الظلمة رويـداً رويداً، وصارت أفسس مدينة مسيحية أنارها المسيح بمجده .

وفى عام ٤٣١م اجتمع فى مدينة أفسس مائتى أسقف من أنحاء العـالم بقيـادة بابانا الحبيب البابا كيرلس عمود الدين لعقد المجمع المسكونى الثالث حيث تمت محاكمة نسطور الذى قسم طبيعة المسيح الواحدة إلى طبيعتين منفصلتين وقـال أن اللاهوت حل بالناسوت فى العماد (تفسير رسالة أفسس للقمـص تـادرس يعقوب صـ٧) وأيضاً تم محاكمة بيلاجيوس ، فحكم المجمع بنفى نسطور إلى مدينة أخميم مدينة الأنبا شنودة رئيس المتوحدين الذى حضر المجمع ، وذلـك لضمان عدم إنتشار بدعته ، وفعلاً مات ودُفن فى أخميم مدينة الشهداء ولم يقدر أن يكسب دخيلاً واحداً للبدعة النسطورية، ووضع مجمع أفسس مقدمة قـانون الإيمان " نعظمك يا أم النور الحقيقى ... " .

وفى عام ١٣٠٨م سقطت أفسس فى يد الأتراك فقتلوا بعض سـكانها وشـتتوا البعض ، فتحولت أفسس إلى مدينة مهجورة تخربـت مـع الأيـام ، ونشـأت بجوارها قرية صغيرة تدعى " أبا سلوك " وهى إختصار لثلاث كلمات يونانيـة هى " كلمة ا المقدسة ".

ومازال التاريخ يذكر الأنبا مرقس مطران أفسس للروم الأرثوذكس وشـجاعته النادرة فى مجمع فلورنسا عام ١٤٣٨/١٤٣٩م ، فقد عُقد هـذا المجمـع فـى ظـروف طارئة بين الكاثوليك والروم الأرثوذكس ، وحضرهُ البابا أوجينيوس

بابا روما والأنبا يوسف بطريرك القسطنطينية وميخائيل إمبراطورها ، وكـلٍ يسعى نحو مبتغاه ، فميخائيل يسعى للحصول على حماية ملوك الغرب لإنقـاذ القسطنطينية من السقوط فى يد الأتراك ، والأنبا يوسف يسعى للخـلاص مـن سلطة الأمبراطور ميخائيل ، والبابـا أوجينيـوس يسـعى لخضـوع الـروم الأرثوذكس له وموافقتهم على ما يؤمن به من انبثاق الروح القدس مـن الآب

والابن ، والمطهر، وتقديم القربان من الفطير بدل الخبز فى سر الأفخارستيا ، ورئاسة بابا روما، وخضع الوفد القسطنطينى كله باستثناء مرقس مطران أفسس الذى دافع عن الإيمان الأرثوذكسى بكل جوارحه ، ولم يُوقّع على الإتفاق الذى تم بين اللاتين والروم الأرثوذكس [١] .

لقد تخربت أفسس تماماً وتزحزحت منارتها (رؤ ٢:٥) ولم يعد هنـاك إلا بقايـا أثار لكنيسة القديس يوحنا الحبيب، ومسرح المدينة، والقلعة التركيّـة ، وبقايـا أسوار المدينة، وفى عام ١٨٧٠م إستطاع " ل.ت.وود " بعد إثنى عشرة عامـاً من التنقيب أن يكتشف آثار هيكل أرطاميس خارج أسوار المدينة.

٣- معالم المدينـة : كان من أهم معالم مدينة أفسس هيكل أرطـاميس ومسـرح المدينة ، فكان المسرح يعتبر من أكبر مسارح العالم حيث يحوى بداخلـه ٦٦ صفاً من المقاعد تكفى لعدد ٢٤٥٠٠نفس ، وفيه كانت تقام الأنشطة الرياضـية المختلفة من عدوٍ ومصارعة للوحوش من أسود ونمور كانوا يجلبونهـا مـن غابات أفريقيا ، وعندما كان يكتظ المسرح بالمشاهدين يهتفون ويصفقون يصعد دويهم إلى عنان السماء .

أما هيكل ديانا فكان سبب شهرة مدينة أفسس ، فالإلهة ديانا هى إلهة آسـيوي تمثل أم الحياة ، وكان أهل أفسس يعتقدون إنها وُلِدت فـى الغابات بالقرب من

المدينة، وأن تمثالها هبط من السماء " زفس " (أع ٣٥:١٩) ، أيضاً إعتقدوا أن مدينتهم خادمة ديانا لأنها قد بُنيت عن طريق محاربات أسطوريات كنّ يعبـدنّ الإلهة ديانا.

وعُرِفت ديانا لدى اليونانيين باسم أرطاميس ، وأطلقوا عليها " مَلِكة أفسـس " .

أما تمثال ديانا فكان مصنوعاً من الحجر الأسود (وكان غالباً نيزك) على شكل

---

[١] راجع كتابنا يا أخوتنا الكاثوليك .. م يكون اللقاء ؟ - مع فاورنسا .

فتاة عذراء فارعة الطول بارعة الجمال يعلو رأسها تاج منقوش عليـه سـور مدينة حصينة ، والنصف العلوى للتمثال من الأمام ممتلئ بصفوف من الأثـد (جمع ثدى) علامة الحياة ، وعلى ذراعيها تقف الأيائل والأسود ، أما النصـف الأسفل فيظهر ملفوفاً مثل موميات قدماء المصريين ، وكان الصناع والصـياغ يصنعون نماذج لها مختلفة الأحجام من الفخار أو الفضة فيشتريها الحُجاج حيث يقدمونها للهيكل أو يحملونها إلى بلادهم ليقدموا لها العبـادة ويلتمسـون منهـا البركة والمعونة (راجع دائرة المعارف جـ ١ صـ ١٧٠،١٧١) .

أما هيكل أرطاميس فكان أحد عجائب الدنيا السبع حتى قيل أن الشمس لم تـرَ فى مسيرتها منظراً أفخم وأروع من هذا الهيكل ، فقد بلغ طولـه ٤٢٥ قـدماً وعرضه ٢٢٠ قدماً ، وكان قائماً على ١٢٧عموداً فخماً بارتفاع نحو ٦٠ قدماً. أما صحن الهيكل فكان بدون سقف ، وأرضية المعبد مرتفعـة عـن مسـتوى الأرض بنحو عشرة سلالم ، واستغرق بنائه نحو مائتى عام ، وقـدمت نسـاء أفسس حليهن وجواهرهن من أجل تشّييده .

وكان لهيكل أرطاميس عدد ضخم من الكهنة وعدد أكثر من الكاهنات ، وشملت طقوس العبادة تقديم الذبائح وممارسة الدعارة الدينية ، وكان للكهنة سلطاناً على الشعب الذى يخشاهم ويقدسهم حتى أن الأغنياء كانوا يثقون فى هؤلاء الكهنـة ويودعونهم أموالهم فصار الهيكل كأنه أحد بنوك الأموال ، وأيضا كان الهيكـل يعتبر متحفاً رائعاً حوى داخله تماثيل ولوحات فنية على مستوى عالٍ من الفن ،

ومن هذه اللوحات لوحة تمثل الإسكندر الأكبر وهو يقـذف بصـاعقة للفنـان المشهور " أبيليس " الأفسسى .

وكان لهيكل أرطاميس عيداً سنوياً يقام فى شهر مايو من كل عـام ، ويؤمـه آلاف القادمين من جزر اليونان وبلاد آسيا ودول أوربا فيصـعدون الـدرجات الرخامية إلى الرواق الأعلى ثم يجوزون الأبواب إلى الردهة الكبرى المزدانـة

بالتماثيل الرائعة على جانبيها ، وفى نهايتها يسجدون أمام ستارة تخفى ورائهـا تمثال للإلهة ديانا ، لأن الكهنة كان يمنعون الناس من رؤيتها فـلا يراهـا إلا المطهرون ، وكان الكهنة والكاهنات يحملون فى العيد تماثيـل الإلهـة ديانـا (أرطاميس) داخل آرائك مذهبة ويسيرون بها فى المدينة فـى موكـب عظـيم وهتافاتهم تدوى فى الفضاء " عظيمة هى أرطاميس الأفسسيين " .

ومن كثرة تقديس الناس لهيكل أرطاميس اعتبروا مدينة أفسس كلهـا مدينـة مقدسة ، فلا يجوز لأحد القبض فيها على متهم داخلها أو خارج أسوارها بمقدار رمية حجر، مما شجع المجرمين واللصوص على الإقامة فى قرية قريبة مـن الهيكل يتمتعون بالأمن والآمان .

ولكن أرطاميس بكل عظمتها التى جذبت الآلاف والملايين لـم تثبـت أمـام المصلوب بل خرت تحت قدميه ، وفى عام ٢٦٢م هجم القوطيون على مدينـة أفسس وهدموا هيكلها العظيم فى ساعات فصار خراباً وضاع تمثال أرطاميس وسط الأنقاض والحطام ، ولم يفكر أحد فى إعادة تشييده مـرة أخـرى ، لأن المدينة كانت قد إستضاءت بنور الإنجيل ، ونقلوا كثيراً من أعمدتها الفخمة إلى إيطاليا وإلى القسطنطينية حيث أستخدمت فى بناء كنيسة آجيا صـوفيا ، أمـا الرواسب الطينية فقد غطـت منطقة المعبد حتى صارت مجهولـة مع الأيام .

ثانياً : النور يسطع فى أفسس

كيف وصل نور الإيمان إلى مدينة أفسس ؟

بدأت المسيحية تنتشر فى أفسس عن طريق اليهـود الـذين حضـروا يـوم الخمسين فى أورشليم ، ولكن المؤسس الحقيقى لكنيسة أفسس هو بولس الرسـول خلال رحلته التبشيرية الثانية والثالثة ، ففى يوم الخمسين كان هناك قوماً من آسيا

(أع ٢:٩) لمسوا حضور الروح القدس وولادة الكنيسة ، وسمعوا بطـرس يـتكلم بلغته الآرامية وهم يسمعونه بلغتهم الأسيوية ، ونُخسوا فى قلوبهم فـآمنوا بـالرب يسوع ، وأبصروا دخول الآلاف إلى حظيرة الإيمان ، وشاهدوا المعجزات العجيبة التى تُجرى باسمه، وعندما عادوا إلى بلادهم ومنها مدينة أفسس قصوا على ذويهم ما كان .

وفى عام ٥٤م ومع نهاية الرحلة التبشيرية الثانية لمعلمنا بولس الرسول وقـد ترك كورونثوس بعد ما أمضى بها نحو عام ونصف أقبل إلى أفسس على ظهـر سفينة شراعية قطعت نحو ٢٥٠ ميلاً، وكان معه أكيلا وبرسيكلا لعلهمـا يجـدان سوقاً رائجاً للخيام التى يصنعونها .. دخل بولس مجمع اليهود بالمدينـة وبشـرهم بالمسيح يسوع فأحبوه وقبلوا كلامه ، ولكنه لم يمكث بالمدينة إلا فترة قصيرة جداً حتى قال البعض إنه لم يحضر المجمع إلا مرة واحدة، وعندما طلبوا منه أن يمكث معهم إعتذر لأنه يريد أن يقضى عيد الفصح فى أورشليم ووعدهم بزيارة قريبـة (أع١٨: ١٩-٢١) وترك بولس أكيلا وبرسيكلا وأقلع من أفسس .

وبعدما غادر بولس الرسول أفسس جاء إليها رجل يهودى مـن الإسـكندرية يدعى أبلوس وكان حاراً بالروح فكرز لليهود ببشارة الملكـوت وعمـد بعضـهم بمعمودية يوحنا ، فاستضافه أكيلا وبرسيكلا فى منزلهما ، وقصـا عليـه قصـة الخـلاص كما سمعاها من بولس الرسول وعلماه طريق الرب بأكثر تدقيـق فقبل

كلامهما وصار تلميذاً غيوراً للمسيح . ثم ترك أفسس قاصداً كورنثوس فكان يفحم اليهود باشتداد مبيناً من أسفار العهد القديم أن يسوع هـو المسـيا المنتظـر (أع١٨ : ٢٤-٢٨) .

وفى بداية الرحلة التبشيرية الثالثة نحو ٥٤م جاء معلمنا بولس الرسول إلـى أفسس وهو لا يعلم كم من الوقت سيمكث هناك .

عاين بولس مدينة أفسس وهيكلها العظيم واشتاق أن يكون هناك هيكلاً للرب مبنى من حجارة حية يسكنه روح ا القدوس ، وهذا ما نستشفه من الرسالة إلـى أفسس " ***مبنّيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية .. ينمو هيكلاً مقدساً .. مسكناً في الروح " (أف٢ : ٢٠-٢٢) .***

إلتقى بولس الرسول بمجموعة من التلاميذ فسألهم هل قبلتم روح قـدس لمـا أمنتم. قالوا له ولا سمعنا إنه يوجد الروح القدس. فقال لهم بماذا إعتمدتم ؟ .. فقالوا بمعمودية يوحنا. فقال بولس .. ولما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع . ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون .

وكان جميع الرجال نحو اثنى عشر (أع ١٩: :٢-٧) وولدت كنيسة أفسـس على يد كاروز الأمم الذى ظل يبشر ويكرز ويُعلّم ويُعمّد لمدة ثلاثـة أشـهر فـى المجمع اليهودى ، ولكن البعض رفضوا بشدة شاتمين الطريق ، فتركهم واعتـزل عنهم وأفرز التلاميذ ، وبذلك أصبح للكنيسة المسيحية كيان مستقل عـن المجمـع اليهودى ، وأجر مدرسة رجل يدعى "تيرأُنس" فظل يُعلّم فيها لمدة سـنتين حتـى " سمع كلمة الرب جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانيّين . وكان ا يصـنع على يدى بولس قوات غير المعتادة. حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مـآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة " (أع١٩: ١٠-١٢) وازداد عدد المؤمنين سواء كانوا من أصل يهودى أو أممي .

وفى أفسس حدثت حادثة هجوم الرجل الذى به روح نجـس على أبناء سكاو

السبعة الذين أرادوا تقليد بولس الرسول فى إخراج الشياطين حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرحين.. " ***ووقع خوف الرب على جميعهم وكـان إسـم الـرب يتعظم" (أع١٩: ١٣-١٧)*** ونجحت الكرازة جداً وصارت كنيسة أفسس كنيسة قويـة اهتزت أمامها مملكة الشيطان والسحر والشعوذة وجمعوا كتب السحر وحرقوهـا "

وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة . هكذا كانت كلمة الـرب تنمـو وتقوى بشدة " (أع١٩: ١٩-٢٠) .

وكانت السنوات التى أمضاها بولس فى أفسس سنوات صراع بـين الخيـر والشر، والنور والظلمة ، فلم يكف اليهود عن تدبير المكائد له حتى قـال بـولس الرسول " ***إن كنت إنساناً فقد حاربت وحوشاً فى أفسس " (١كو١٥: ٣٢)*** ولـم يَكِـل الرسول ولم يَمِل بل إنه كان ينظر إلى المعاكسات الشيطانية على إنها دليل واضح وصريح على نجاح الخدمة فيقول " ***ولكننى أمكث فى أفسس إلى يوم الخمسين . لأنه قد انفتح لى باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون " (١كو١٩: ٨-٩)*** ، وظل بولس الرسول يصارع قوات الظلمة ويطاردها من بيت إلى بيت بجهاد طويل ، وهذا ما كشف عنه خطابه الوداعى لكهنة أفسس وهو فى ميليتس "***كيف كنـت معكـم كـل الزمان . أخدم الرب بكل تواضع وبدموع كثيرة وبتجارب أصابتنى بمكايد اليهود . كيف لم أؤخر شيئاً من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفـى كـل بيـت .. إسـهروا متذكرين أنى ثلاث سنين ليلاً ونهاراً لم أفتر عن أن أنذر بدموع كـل واحـد " (أع٢٠: ١٨-٣٠)*** ومن هذا الخطاب نلمس محبة بولس الراعى الصالح لرعيته إذ يوصـي القسوس بالرعية ويحذرهم من الاضطهادات التى ستواجههم ومن البدع والهرطقات التى ستنبع منهم ، ونلمس أيضاً عظم محبة أهل أفسس لراعيهم الأمين" ***وكان بكاء عظيم من الجمع ووقعوا على عنق بولس يقبلونه. متوجعين ولا سيما من الكلمة التـى قالها لهم إنهم لن يروا وجهه أيضاً " (أع٢٠: ٣٧-٣٨)*** .. لقد كانت آلام بولس هـى آلام المخاض التى تُولَد فيها النفوس الحرة النقية " ***فإننا لا نريـد أن تجهلـوا أيهـا الأخوة من جهة ضيقتنا التى أصابتنا فى آسيا إننا تثقلنا جداً فوق الطاقة حتى أيسنا من***

الحياة أيضاً .. لكن كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على ا الذى يقيم من الأموات " (٢كو١: ٨-٩) وفعلاً كم أقام ا مـن أمـوات أفسس على يد القديس بولس ؟!

لقد نجحت الكرازة فى مدينة أفسس وآمن الكثيرون من عباد أرطاميس ، فلم يعودوا يدخلوا هيكلها ولا يشتروا تماثيلها حتى اهتزت تجارة الصناع والصـياغ ، وكان من أشهر صناع أهل أفسس ديمتريوس صانع هياكـل الفضـة لأرطـاميس ومطلعاً على الأمور التى تجرى حوله ، فربما يكون قد شاهد الحريق الذى أشعله السحرة فى كتبهم التى تقدر بنحو خمسين ألفاً من الفضة ، وربما عاين القوات غير العادية التى يصنعها بولس واحاديثه التى تجذب الكثيرين بعيـداً عـن أرطـاميس ألهته، فجمع ديمتريوس الصناع وعزف لهم لحن الحسد والغضب والأنتقام علـى وترين حساسين هما وتر الرزق ووتر العبادة ، فوجود بولس خطر على رزقهـم وخطر أيضاً على هيكل أرطاميس ، فأمتلؤا غضباً وهاجوا وماجوا حتى امـتلأت المدينة اضطراباً وُأغلقت الحوانيت وأندفعوا بنفس واحدة نحو مسرح المدينة فـى مظاهرة ضمت العبيد والغوغاء والرياضيّين والفقراء والأغنياء وأكثرهم لا يعلمون لماذا اجتمعوا ، واختطفوا غايس وأرسترخس رفيقي بولس الرسول ، وأراد بولس نفسه أن يواجه الموقف فلم يدعه التلاميذ، وأرسل إليه أصدقاؤه من وجهاء آسـيا طالبين أن لا يسلم نفسه للمشهد المضطرب، وهنا خشى اليهود أن ينقلب الموقف ضدهم لأن معظم أهل أفسس لا يميزون بين المسيحية واليهودية ، ولـذلك دفعـوا بأحد قادتهم وهو إسكندر الحداد الذى صنع ببولس شروراً عظيمـة (٢تـي٤:١٤) فوقف أمام المشهد يبرئ اليهودية من بولس الرسول وأعوانه ، وصار صراخ نحو ساعتين " عظيمة هى أرطاميس التى للأفسسّيين " ، ولم ينقذ الموقـف إلا كاتـب المدينة وهو أقرب موظف إلى الوالى الرومانى الـذى هـدأ الجمـع وصـرفهم (أع١٩: ٣٥-٤٠) .

وبعد هذه الثورة وجد بولس أن إقامته فى أفسس أصبحت شـبه مسـتحيلة ، فودع التلاميذ متجهاً إلى مكدونية ، ولكن هـل ترك بولس الخدمة فى أفسـس ؟ كلا .. أنه ظل يخدم المدينة عن طريق تلاميذه، فقد ترك تيموثاوس فـى أفسـس

عندما غادرها إلى مكدونية (١تي ١:٣) وكان تيموثاوس أميناً فى خدمته والإهتمام بخدام أفسس فكتب إليه معلمه بولس الرسول " ***وكل ما كان يخدم فـى أفسـس أنـت تعرفه جيداً " (١تي١:١٨)*** ، وفى وقت لاحق وبولس فى سجنه الثانى بروما يعلم أن وقت إنحلاله قد قرب يُرسِل تيخيكس ليتابع الخدمة فى أفسس " ***أما تيخـيكس فقـد أرسلته إلى أفسس " (٢تي٤:١٢)*** .

ثالثاً : رسالة السماء

١- **سمات الرسالة :** تختلف رسالة أفسس عن بقية رسائل بولس الرسول فهى لا تحمل إشارات شخصية ولا تحيات الرسول ورفقائه إلـى أشـخاص معينـين بالإسم من أهل أفسس الذين عاش بينهم نحو ثلاث سنوات ودخـل بيـوتهم ، وأيضاً لم يكتب بولس هذه الرسالة لمعالجة مشاكل إيمانية أو أمور عقائدية أو خطايا متفشية فى الشعب ، ولكنه كتب هذه الرسالة كعظة بليغة سامية تـدور حول مقاصد الآب الأزلية التى تممها فى شخص الرب يسوع وحققهـا مـن خلال الكنيسة جسد المسيح ، وتبدأ الرسالة بأنشودة سمائيه رائعة . ثم تنساب الأفكار حرة مُحلّقة فى السماويات بدون عائق ، والخط السماوى واضح جـداً فى الرسالة، فالكنيسة سماوية لأن عريسها سماوى جـالس فـى السـماويات وأجلسنا معه ، ونحن نصارع قوات الظلمـة التـى تريـد أن تبعـدنا عـن السماويات ، وإن كانت معظم رسائل بولس الرسول تحدثنا عن المسيح المتألم فإن هذه الرسالة ترفع أنظارنا إلى الآب إله المجد وإلى السـيد المسـيح رب المجـد المُمجد الجالس فى المجد، ورسالة أفسس التى تُحلّق بنا فى السماويات

تعيش معنا الحياة الواقعية لترفعنا من الأرضيات إلـى السـمائيات ، ولـذلك إختارت الكنيسة فصلاً من الرسالة (أف٤: ١-٦) لتصلى به كل يوم فى صلاة باكر، وفصلاً أخر (أف٥: ٢٢-٦:٣) لتتلوه فى سر الزيجة المقدس .

رسالة أفسس هى تاج الرسائل البوليسية ..
رسالة أفسس هو القلب الخافق لرسائل بولس الرسول ..
رسالة أفسس هى رسالة الحياة الباطنية ، فالكلمات المميزة للرسالة مثل المـلأ والغنى والنعمة تحدثنا عن الحياة الداخلية ..
رسالة أفسس هى رسالة النعمة ولذلك يتكرر ذكر النعمة فى الرسالة اثنى عشرة مرة
رسالة أفسس هى رسالة القديسين فى المسيح ولذلك يتكرر لفظ القديسين فيهـا نحو أربعة عشر مرة .
رسالة أفسس هى رسالة الكنيسة الجامعة التى تجمع الكل ما فى السماوات وما على الأرض فى شخص الرب يسوع ..
رسالة أفسس هى أنشودة كنسية رائعة تشبه إلى حد كبير لغة القداسات الإلهيـة [١: ٣،٤،٢٠-٢٣، ٢: ٤-٧،١٤-١٨، ٣: ٢٠-٢١، ٤: ٤-٦، ٥: ٢،٢٥-٢٧]
رسالة أفسس تُعلِن لنا عمل الثالوث القدوس فى الكنيسة ، فالآب اختارنا وعيننا للنبوة ، والإبن اقتنانا بدمه ، والروح القدس يقودنا للسماء ، وقد تكـرر ذكـر الروح القدس نحو ثلاث عشرة مرة .
رسالة أفسس تدعونا للعمل لتحقيق قصد ا ، ولذلك نجد فى الرسالة ٢٣١ فعلاً مقابل ١٥٨ إسماً ، بينما فى رسالة غلاطية نجد ١٣٩ فعلاً مقابل ٢٠٢ إسماً ، وفى رسالة رومية نجد ٣٩٣ فعلاً مقابل ٣٧٧ إسماً ، وفى الـ ٢٣١ فعلاً التى وردت فى رسالة أفسس منهم نحو مائة فعل تدعو للفعل والعمل المثمر .
رسالة أفسس هى الرسالة التى يذكر فيها إسم ا أو الضمائر التى تشير إليـه مثل " الـذى " أو " فيـه " أو " خلالـه " كثيراً .. رسالة أفسس سجّلها الوحى

---- **١٥** ---------------- ***تمهيـد*** -------------------

الإلهى على لسان معلمنا بولس الرسول فى هدوء السجن . إنها قارورة طيـب تفوح رائحتها من بين يدى أسير فى سلاسل ، وكلماتها العميقة تُعبّـق قلوبنـا فتسمو وتُحلّق فى السماويات .. فيها نتلامس مـع الأسـلوب الأدبـى الرفيـع

والكلمات المنتقاة بدقة وحكمة وغنى ، ولكيما يؤكد المعنى يستخدم أكثر من لفظ للتعبير عن نفس الشئ مثل قوله " غنى نعمته " ، و " غنى مجده " ، و " عظمة قدرته " ، و" شدة قوته " .

ورسالة أفسس كإحدى رسائل السجن الأربعة تتناغم معاً ، وقال أحد الأفاضـل فى هذا " فى رسالة أفسس نجد أصداءاً متجاوبة مع رسالة كولوسـي ، وفـى رسالة كولوسى نسمع نغمات مشتركة مع ألحان رسالة فيلبى ، وفـى رسـالة فيلبى نصغى إلى نبرات متفقة مع أناشيد رسالة فليمون [٢] . أما مفتاح الرسـالة وقلبها النابض وهدفها الفائق فهو أحنى ركبتي لدى أبى ربنا يسوع المسـيح .. لكى يعطيكم بحسب غنى مجده ، أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن. ***" ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم .. وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفـة لكـى تمتلؤا إلى كل ملء ا " (أف٣: ١٤-١٩) .***

٢- قانونيـة الرسالـة : منذ القرون الأولى قبلت الكنيسة الرسالة ، ولم يشك أحد فى أن بولس الرسول كتبها إلى أهل أفسس بدليل :

الأدلـة الداخليـة : يذكر الرسول إسمه صراحة فى صدر الرسـالة ***" بـولس رسول يسوع المسيح" (أف١:١)*** ، وفى ثنايا الرسالة يشير إلى شخصه قائلاً ***" أنا بولس أسير يسوع المسيح لأجلكم أيها الأمم " (أف ٣:١). " أنا الأسير فى الـرب " (أف ٤:١) . " الذى لأجله أنا سفير فى سلاسل " (أف ٦:٢٠) .***

أ- وأيضـاً أسلـوب الرسـالة يتفـق تماماً مع أسلوب بولس الرسول ، وبناء

وتركيب الرسالة يتفق تماماً مع ما يتبعه بولس إذ يبدأ بالمقدمة والشكر ثـم تقسيم الرسالة إلى جزأين الأول يتناول التعليم العقائدي الإيماني ، والثـانى ينصب على التعليم العقائدي العملي السلوكي ثم الختام .

[٢] تفسير رسالة أفسس للدكتور القس إبراهيم سعيد صـ ٤ .

ب- الأدلـة الخارجيـة :

١- أقتبس منها كثير من الآباء مثل أكليمنضس الرومانى عام ٩٠ فى رسالته إلى كورنثوس (C٤٦) ، وبوليكاربوس فى رسالته إلى فيلبـى (C.١٢) ، وأغناطيوس فى رسالته إلى أفسس (C.١٢) ، وهرماس فى كتابه الراعى عام ١٤٨م ، وإيريناؤس فى كتابه الهرطقات فى القرن الثانى الميلادى ، وأكليمنضس السكندرى ، وقال عنها ترتليـان إنهـا رسـالة لاودكيـة ، واستشهد بها أوريجانوس (دائرة المعارف جـ ١ ص٣٥٠) .

٢- اقتبس منها بعض الهراطقة مثل الباسيليين والفالنتينين ، وقال مـاركيون إنها رسالة لاودكية .

٣- ورد اسم الرسالة فى قائمة موراتورى Muratorian نحو عـام ١٧٠م ، ضمن الرسائل القانونية (سطر ٥١) ، وفى القرن الثالث المـيلادى أكـد " هورت " أن الرسالة كانت موجودة عام ٩٥م .

الشـك فى الرسالـة : بدأ الشك فى كاتب الرسالة والموجه إليهم الرسـالة . فى القرن التاسع عشر عندما شكك " دى ويت " عام ١٨٢٩م فى نسبة الرسالة إلى بولس الرسول وتبعه فى هذا بعض الأشخاص ، وساقوا الحجج الآتية :

١- اختلاف اللغة والأسلوب والألفاظ فقد استخدم بولس الرسول ٤٢ كلمة لم يستخدمها فى الرسائل الأخرى بينما الرسالة قريبة جداً من رسالة أكليمنضس الرومانى .

توضيح :

أسلوب بولس الرسول واضح فى الرسالة ، وأيضاً تركيب الرسالة يتفق مـع طريقة بولس الرسول فى تركيب رسائـله ، وإن كـان هناك قليل من الخلاف فى

الأسلوب فمرجعه أن بولس كتب معظم رسائله فى خضم الكرازة والأسفار . أما هذه الرسالة فقد كتبها فى هدوء وسكون السجن، ولذلك نلاحظ التقارب الشـديد بينها وبين توأمها رسالة كولوسى . أما عن تميز الرسالة بإثنين وأربعين كلمة فهذا

ليس بالأمر الغريب فرسالة رومية تميزت بمائة كلمة ، وكورونثوس الثانية بخمسة وتسعين كلمة وفيلبى بواحد وأربعين كلمة لم ترد فى الرسائل الأخـرى ، وسـر تقارب الرسالة مع رسالة إكليمنضس الرومانى لأن القديس إكليمنضس قرأ رسالة أفسس واقتبس منها وليس العكس ، ومع هذا فإن الدارس للرسـالتين يلاحـظ أن مفهوم " وحدة الكنيسة " يختلف فى الرسالتين ، فبولس يركز على الوحدة الروحية بينما إكليمنضس يركز على الوحدة التنظيمية الكنسية تحت قيادة الأسقف .

٢- الرسالة خلت من تحيات بولس الرسول أو أحد رفقائه إلى بعض الأشـخاص الذين تربطهم به صلات حميمة بعد أن أمضى فى مدينتهم نحو ثـلاث سـنين ودخل بيوتهم .

توضيح :

لقد أراد بولس الرسول أن تصل هذه الرسالة ليس إلى كنيسة أفسس فقط بـل إلى كنائس آسيا الصغرى ، ولذلك لم يصبغها بالصبغة الشخصية لكنيسة معينـة ، ولهذا خلت الرسالة من التحيات والإشارات للصلات الشخصية الحميمة التى تربط الرسول بالأفسسّيين .

٣- يظهر من الرسالة إنه لا توجد معرفة شخصية بين كاتب الرسـالة والمُرسَـل إليهم الرسالة بدليل قوله ***" إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم.." (١:١٥)*** ***و" إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة ا المعطاة لى لأجلكم" (٣:٢)*** وهذا لا يتفق مـع بولس الرسول الذى أمضى نحو ثلاث سنوات ودخل بيوت المـؤمنين هنـاك (أع ٢٠:٢) .

توضيح :

ذلك لأن بولس الرسول كتب هذه الرسالة كرسالة دورية عامة لكـل كنـائس آسيا، ولو قال البعض لماذا لم يسجل الرسول هذا فى المقدمة كما كتـب بطـرس

الرسول لليهود الذين فى الشتات ، فذلك لأن الرسالة التى توجه إلى كنيسة بالإسـم تكون ذو تأثير أكبر، ومحل موضع وافتخار لأبناء هذه الكنيسة، وإن كان بـولس الرسول لم يسبق له استخدام مثل هذا الأسلوب ، فليس معنى هذا أن استخدامه لـه يعد ضرباً من الاستحالة.

٤- يظهر من الرسالة استقرار الصراع بين اليهود والأمم ، وهذا لم يتحقق إلا بعد عصر الرسل .

توضيح :

لقد وحد السيد المسيح اليهود والأمم فى كنيسته ، وبالمعمودية نسى اليهـودى ماضيه وكذلك الأممي ، وكل منهما صار جديداً فى المسيح ، ومـع أن محاولـة التهود حاولت خلق فاصل جديد بين المؤمنين الذين من أصل يهودى والمـؤمنين الذين من أصل أممى إلا أن معلمنا بولس الرسول تصدى لها بقوة وشجاعة، وحكم عليها مجمع أورشليم . كما أن هناك دليل قاطع على أن الرسالة كُتبت قبل خراب أورشليم عام ٧٠م لأن الرسول أشار إلى حائط السياج المتوسط (١٤:٢) ولم يُشر إلى خراب الهيكل اليهودى .

٥-من أين جاءت للرسول وحدة كل الأشياء فى المسيح يسوع ؟

توضيح :

فكرة وحدة الأشياء فى المسيح يسوع هى بلا شك من الروح القـدس الـذى أوحى للكاتب ، وأيضاً من البذرة التى وصفها الرسول فى رسالته إلى كولوسـى عندما أكد أن فى السيد المسيح كل الكفاية ، وقد تكون كثرة أسفار بـولس ولمـا لمسه من السلام الرومانى Rax Roman إذ نجحـت الإمبراطورية الرومانية فى

إنهاء الصراع والمعارك الطاحنة بين الشعوب المختلفة وحطمـت الحـواجز فهذه الصورة الجميلة قد تكون أوحت للرسول بوحدة كل الأشياء ما فى السماوات وما على الأرض فى شخص السيد المسيح .

٦- يظهر من الرسالة التوقير الشديد للرسل واعتبارهم قديسين ، وهـذا التـوقير ظهر بعد استشهاد الرسل وليس فى حياتهم .

توضيح :

إن كان بولس الرسول يدعو المؤمنين فى كنيسـة روميـة (رو١:٧) وأهـل كورنثوس (١كو١:٢) وأهل كولوسى (كو١:٢) بالقديسين .. فهل نستكثر دعوتـه للرسل بالقديسين ؟!

٧- خلت بعض النسخ القديمة مثل البردية الأخميمية chester Beaty التى ترجع إلى عام ٢٠٠م والنسخة الفاتيكانية، والسينائية، والمخطوط ٦٧ (٦٧ codex) من كلمتى " فى أفسس " .

توضيح :

لقد أراد معلمنا بولس الرسول أن تكون هذه رسالة عامة لعـدد كبيـر مـن كنائس آسيا الصغرى ، فلذلك وُجِد فراغ مكان كلمتى " فى أفسس " لكـى توضـع إسم كل كنيسة توجه إليها نسخة من الرسالة ، وإلى هذه الرسالة أشار معلمنا بولس الرسول على إنها الرسالة إلى لاودكية (كو٤:١٦) ، ولأن أفسس كانـت عاصـمة آسيا الصغرى حينذاك وتمثل أم المدائن وحمل تيخيكس النسخة الأصلية لها لـذلك نسبت الرسالة إلى أفسس ، واستقر هذا الوضع فى الكنيسة منذ القرون الأولى .

٨- قال "جود سبيد" العالم الأمريكى أن أحد تلاميذ بولس الرسول جمع رسائله بعد إستشهاده فى مدينة أفسس نحو عام ٩٠م ، وتطوع بكتابة مقدمـة لمجمـوع الرسائل يحاكى فيها معلمـه ، فأشتهرت هذه المقدمة ودعيت برسالة أفسس .

توضيح :

دائماً المحاكاة تأتى أقل من الأصل ، أما رسالة أفسس فإنها لا تقل عن سائر رسائل بولس الرسول بل قد تفوقها، ولو كان الكاتب تلميذ بولس الرسول فبأى حق

ينتحل شخصية معلمه ويقول عن نفسه ***" أنا الأسير فى الرب " (أف ٤: ١)*** ؟! وبـأى حق يقال من شأن معلمه قائلاً ***" أنا أصغر جميع القديسين " (أف ٣: ٨)*** ؟! ولو كـان بولس الرسول قد استشهد وقت كتابة الرسالة فلماذا يطلب الكاتب بلسـان بـولس صلوات أهل أفسس عنه (أف٦: ١٨،١٩) ؟! ولو كُتِبت الرسالة فى وقت متـأخر فلماذا لم يُشر الكاتب إلى الاضطهاد الواقع على أهل أفسس؟

إذاً بولس الرسول هو كاتب الرسالة إلى كنائس آسيا الصغرى ولا سيما أفسـس .. كتبها على درج من البردى وطواها وربطها بخيط غير إنه لم يختم عقدة الخيط بالشمع كما كانوا يفعلون فى ذلك الزمان للرسائل السرية والشخصية ، وقام تلميذه تيخيكس بعمل خدمة البريد التى لم تكن متوفرة حينذاك إلا للبريد الحكومى الإمبراطوري .

٣- مكان وزمان وهدف رسالة أفسس :

كتب معلمنا بولس رسالته إلى أهل أفسس نحو عام ٦٢م وهو فى أواخر فترة سجنه فى روما حيث استأجر بيتاً لمدة عامين، ففى هدوء السجن وتحت الحراسة الدورية كتب هذه الرسالة بعيداً عن ضجيج العالم وبعيداً عن الإضطرابات من ضرب ورجم وجلد ، وكتب بولس الرسول هذه الرسالة بعد أن كتب رسالته لأهل كولوسى بوقت قصير.

وقال البعض أن بولس الرسول كتب هذه الرسالة فى سجن قيصرية قبل سفره إلى روما ، وساقوا الأدلة على ذلك لكن جميع أدلتهم مردود عليها ، ومـن هـذه الحجج ما يأتى :

أ- كان من الأقرب أن يلتقى أنسيمس ببولس الرسول فى قيصرية وليس فى روما .

توضيح :

كان أنسيمس عبداً هارباً من سيده ومهدداً بعقوبة الإعدام ، ولذلك كـان مـن الأفضل له الهروب إلى مدينة بعيدة وكبيرة مثل روما ولا يذهب إلى مدينة صغيرة وقريبة مثل قيصرية .

ب- قالوا لو أن الرسالة كتبت فى روما لكان من الطبيعى أن يذهب تيخيكس مع أنسيمس إلى أفسس أولاً ثم إلى كولوسى ، وهذا لم يحدث لأن إسم أنسيمس لـم يرد فى هذه الرسالة بينما ورد فى رسالة كولوسى .

توضيح :

قد يكون تيخيكس مع أنسيمس وصلا أولاً إلى أفسس ولكن بولس الرسول لم يجد هناك داع لإضافة اسم أنسيمس ولا سيما أن رسالة أفسس دورية .

جـ – كتب بولس الرسول إلى فليمون يطلب منه أن يعد له منزلاً (فل٢٢) وحمل هذه الرسالة تيخيكس مع رسالتى كولوسى وأفسس ، وذلك لأن بولس كان فـى قيصرية قريباً من كولوسى وليس فى روما .

توضيح :

الرسول لم يكتب لفليمون عن مجيء سريع ، ولكن وعده بالذهاب إليه متـى ُأفرج عنه . كما أن بولس الرسول الذى أعتاد الذهاب إلى أبعد الأماكن ليس بعيداً عليه أن يذهب من روما إلى كولوسى .

د- يقولون أن قول بولس الرسول " ولكن لكى تعلمـوا أنـتم أيضـاً أحـوالى.." (أف٦:٢١) إشارة إلى أن تيخيكس عبر أولاً إلى كولوسى وعن فهم لأحـوال بولس الرسول ثم ذهب إلى أفسس .

توضيح :

كلمة " أيضاً " لا تعنى بالضرورة المفهوم السابق لكنها تحتمل معانى كثيـرة منها أن رسالة كولوسى كتبها الرسول أولاً وحملت أخبار الرسـول للمنطقة ككل ،

ثم جاءت رسالة أفسس تستكمل الحديث .

هـدف الرسالـة : لم يكتب بولس الرسول هذه كرسالة جدلية ترد على بدع وهرطقات عويصة ، ولم يكتبها لعلاج ظروف خاصة ألمت بكنيسة أفسس . لكنها رسالة تأملية تتناول موضوع " الكنيسة جسد المسيح " وتهدف إلى تثبيت إيمان أهل أفسس وبناءهم فى المحبة والقداسة ، ولذلك حوى **الجزء التعليمى** بعض المواضيع مثل الكشف عن قصد ا الأزلى تجاه الخليقة بأكملها إذ أراد أن يجمع كل ما فى السماء وما على الأرض فى شخص الرب يسوع لكيما يعيد الإنسـجام للخليقـة ، ومن أجل هذه الوحدة ومن أجل عودة الإنسجام تصاعد بخور صلاة أسير السلاسل فى ثنايا الرسالة إلى عرش النعمة ، ثم شمل **الجزء العملى السلوكى** على بعـض الوصايا والنصائح الخاصة بالسلوك .

٤- رسالة أفسس والكتب المقدسة :

أ- **بين أفسس وسفر يشوع** : فى سفر يشوع يقود يشوع شـعب ا إلـى أرض كنعان ، وفى رسالة أفسس يقودنا يشوعنا الجديد الرب يسوع إلى أرض كنعان الجديدة أورشليم السمائية .

ب- بين أفسس وسفر المزمير : سفر المزامير يحدثنا عـن السـموات الماديـة ***" السموات تحدث بمجد ا والفلك يخبر بعمل يديه " (مز ١:١٩)*** ، ورسالة أفسس تحدثناعن السموات الروحية التى دخل إليها السيد المسيح .

جـ- بين أفسس وكتابات يوحنا الحبيب : ومن أمثلة بينهما ما يلي :

- كل منهما يستخدم الكلمات المفتاحية الرنانـة مثـل " النـور" و " الحيـاة " و " الموت " و" المحبة " و" المعرفة " .
- الوحدة فى المسيح (أف ص١ مقابل يو ص١٧) .
- الجلوس مع المسيح فى السماويات (أف ٢ :٢٠ = رؤ٣:٢١) .

- الرسل هم أساس الكنيسة (أف ٢ :٢٠ = رؤ٢١:١٤) .

- حلول المسيح بالإيمان فى قلوبنا (أف ١٧:٣ = يو٢٠:١٤) .
- ا يعطى النعمة ليس بكيل (أف٧:٤ = يو٣٤:٣) .
- نزول المسيح وصعوده (أف٩:٤ = يو١٣:٣) .
- غضب ا المعلن على أبناء المعصية (أف٦:٥ = يو١٦:٣) .
- رفض أعمال الظلمة (أف٥ :١١،١٣ = يو٣: ١٩،٢٠) .
- الكنيسة عروس المسيح (أف٢٥:٥ = رؤ١٧:٩، ٢١: ٢،٣، ١٧:٢٢) .
- المسيح يُقدّس ويُطِهر الكنيسة بدمه (أف٢٦:٥ = يو ص١٧،١٩، ١يو٧:١)
- السلوك فى النور (أف ٢٨:٥ = ١يو٦:١) .

د- بين أفسس وكتابات لوقا الإنجيلى : من أوجه التشابه بين رسالة أفسس وإنجيل لوقا وسفر الأعمال :

- صعود المسيح وجلوسه عنه يمـين الآب (أف٢٠:١، ٤ :٨ = لـو٥١:٢٤، أع١:٩، ٢: ٣٢-٣٦، ٥٥:٧) .
- هدف المسيح القداسة والبر (أف٢٤:٤ = لو٧٥:١) .
- الإيمان بالمسيح ينقل الإنسان من الظلمة إلـى النـور (أف٥: ٨-١٣ = أع١٨:٢٦) .
- لتكن أحقاؤكم ممنطقة (أف١٤:٦ = لو٣٥:١٢) .

هـ - بين أفسس ورسالة بطرس الرسول : هناك تشابه كبير بين الرسالتين، فربما بطرس الرسول إطلع على رسالة أفسس أو تناقش مع بولس الرسول ، ومـن أمثلة هذا التشابه ما يلى :

- بداية تسبحة الشكر ***"مبارك الرب أبو ربنا يسوع المسيح" (أف٣:١ = ١بط٤:١) .***
- الميراث الأبدى (أف١٨:١ = ١بط٤:١) .
- الآب أقام المسيح من الأموات ورفعه إلى المجد (أف٢٠:١ = ١بط٢١:١).

- مجد المسيح وخضوع القوات له (أف١: ٢٠-٢٢ = ١بط٢٢:٣) .

- شهوات الجسـد ، وأولاد ا وأبنـاء المعصـية (أف٢:٢ = ١بـط١٤:١، ١١:٢٤) .
- المؤمنون حجارة حية مبنيـون علـى حجـر الزاويـة يسـوع المسـيح (أف٢: ٢٠-٢٢ = ١بط٢: ٤-٦) .
- طرح الخبث والكلام الذميم (أف٤: ٢٥،٣١ = ١بط١:٢) .
- العلاقة بين العبيد والأسياد (أف٦: ٥-٩ = ١بط١٨:٢) .
- الحروب الروحية (أف ١٠:٦-١٧ = ١بط٥: ٨-١٠) .

و- بين أفسس ورومية : من أوجه التشابه بين أفسس ورومية ما يلى :

- تساوى اليهود والأمم فى بر المسيح والبركات والمواعيد (أف٣:١، ٢، ٦:٢، ٧ = رو٢٢:٣، ١٢:١٠) .
- خلاص الأمم ورجوع إسرائيل (أف٦:٣ = رو١١:٢٥،٢٦) .
- المصالحة بين اليهود والأمم (أف١٤:٢ = رو٥: ١٠،١١) .
- ما تحمله كاروز الأمم من أجل الكرازة للأمـم (أف١:٣، ١:٤، ٢٠:٦ = رو١٣:١١، ١٩:١٥) .

ز- بين أفسس وكولوسى وفليبى وفليمون : رسالتى أفسس وكولوسـى تمـثلان توأمان، ولا يوجد تشابه بين سفرين فى الكتاب المقدس كله مثل التشـابه بـين هاتين الرسالتين. ففى أفسس ٧٣ آية (من إجمالى ١٥٥ آية) تجد لها الشبيه فى كولوسى ، وثلث مفردات كولوسى تجدها فى أفسس (راجع مقدمة كتابنا رسالة كولوسي) وإن كانت رسالة كولوسى تحدثنا عن مجد المسيح رأس الكنيسة فإن رسالة أفسس تحدثنا عن الكنيسة جسد المسيح ، وإن كانت رسالة كولوسى تقدم السيد المسيح باعتباره الملء ***" لأنه فيه سُر أن يحل كل الملء" (كو١٩:١) " فـإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو٩:٢)*** فأن رسالة أفسس تقدم السيد المسيح الذى يملأ الكـل فـى الكـل (أف١٣:١) ، وإن كانت رسالـة كولوسـى تقدم

السيد المسيح الذى فيه كل الكفاية ، فإنه فى رسـالة أفسـس يسـتثمر بـولس الرسـول هذه الفكرة وينميها ، ففى المسيح يجتمع الكل ما فى السماوات ومـا على الأرض .

وعندما قال السيد المسيح "*أنا فى أبى وأنتم في وأنا فيكم*" ***(يـو١٤: ٢٠)*** نـرى تحقيق وتفسير هذه الآية فى رسائل بولس الرسول الثلاثة كولوسـى وأفسـس وفيلبى ، ففى رسالة كولوسى نرى المسيح فى الآب " أنا فـى الآب "، وفـى أفسس نرى أنفسنا مع المسيح " أنتم في " ، وفى فيلبى نرى المسيح فينا " أنـا فيكم " وقال أحد الأفاضل " فى رسالة أفسس نجد أصداء متجاوبة مـع رسـالة كولوسى ، وفى رسالة كولوسى نسمع نغمات مشتركة مع ألحان رسالة فيلبى ، وفى رسالة فيلبى نصغى إلى نبرات متفقة مع أناشيد رسالة فليمون [٣] .

٥- محتويـات الرسـالة :

تشمل رسالة أفسس المقدمة (١: ١،٢) وجزء عقيدي تعليمـي (١،٣-٣:٢١) وجزء ثانى عملي سلوكي (٤: ١-٦: ٢٠) ثم الختام (٦: ٢١-٢٤) ويمكن وضـع الخطوط العريضة للرسالة فى الإطار الآتى :

أولاً : عنوان الرسالة : (١: ١،٢) .

ثانياً : الجزء التعليمى : (١: ٣-٣: ٢١) ويشمل الآتى :

أ- ترنيمة شكر الواحد المثلث الأقانيم مانح البركات السمائية فالآب إختارنا وتبنانا، والإبن فدانا وغفر خطايانا ومنحنا الحكمة والفطنـة وعرفنـا سـر مشيئته (١: ٣-١١) .

ب- ا إختار إسرائيل ثم أتى بنا نحن الأمم إلى الإيمـان ببشـارة الإنجيـل ، والروح القدس يمنحنا الختم وعربون الميراث السمائي (١: ١١-١٤) .

[٣] تفسير رسالة أفسس للدكتور القس إبراهيم سعيد ص ٤ .

جـ- بولس يشكر ا من أجل إيماننا ، ويصلى من أجلنـا ليمنحنـا ا روح الحكمة ومعرفة رب المجد يسوع رأس الكنيسة (١: ١٥-١: ٢٢) .

د- بولس الرسول يُذكّرنا بأننا كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا ، والسـيد المسـيح أحيانا من موت الخطية ، وأقامنا معه ، وأجلسنا معـه فـى السـماويات ، وخلصنا بالنعمة وأعد لنا الأعمال الصالحة لنسلك فيها (٢: ١-١٠) .

هـ- نحن الأمم الذين كنا قبلاً بدون مسيح أجنبيين صرنا فى المسيح قـريبين (٢: ١١-١٣) والمسيح هو سلامنا الذى جمع الأمم مع اليهـود ، وصـالح الإنسان مع ا فى الصليب ، وبه نصلى الآب (٢: ١٤-١٨) .

و- لسنا بعد غرباء بل رعية مبنّيين على أساس الرسل والأنبيـاء وحجـر الزاوية الرب يسوع لنكون هيكلاً مقدساً يسكن فيه روح ا (٢: ١٩-٢٢) .

ز- من أجل خلاصنا نحن الأمم صار بولس الرسول أسيراً ، فخلاصنا كان سـراً مكتوماً من قبل ولكن ا أعلنه للرسول فصار خادماً لهذا السر (٣: ١-١٣)

حـ- صلاة بولس الرسول من أجلنا نحن الأمم ليؤيدنا الـرب بقوتـه ويحـل المسيح بالإيمان فى قلوبنا ولنتأصل فى المحبة ، ونتلامس م محبة المسـيح الفائقة (٣: ١٤-٢١) .

ثالثاً : الجـزء العملـى السلوكـى (٤: ١-٦: ٢٠) ويشمل الآتى :

أ- طلبة بولس الأسير لكى نسلك فى التواضع والوداعة وطول أناة والمحبة والوحدانية ، لأننا جسد واحد ويسكن فينا الروح الواحد ، ولنا رجاء واحـد فى ا ، وجميعنا أخوة لأننا أبناء معمودية واحدة (٤: ١-٦) .

ب- إن ا منحنا المواهب المتنوعة من أجل بنيان الكنيسة وحتى نصـل إلـى معرفة إبن ا ، فنثبت ضد كل تعليم غريب وننمو فى كل شئ فى المحبـة (٤: ٧-١٦) .

جـ - إلحاح بولس الرسول لكى لا نعود إلى السلوك فى الشرور والآثام وفساد الحياة الأممية السابقة من دعارة ونجاسة وشهوات الغـرور ، بـل نلـبس الإنسان الجديد (٤: ١٧-٢٤) .

د- نصائح الرسول لنا للبعد عن الكذب والغضب والكلام الردىء والخبث حتى لا نحزن روح الله القدوس ، بل نكون لطفاء (٤: ٢٥-٣٢) .

هـ - بولس الرسول يؤكد على السلوك فى المحبة وتجنب الرذائل مـن زنـى ونجاسة وطمع وقباحة وكلام سفاهة وهزل حتى لا يـأتى علينـا الغضـب الإلهي ، فيجب أن لا نشترك فى أعمال الظلمة بل بالحرى نوبخها (٥: ١-١٤)

و- يد عوناً بولس الرسول للسلوك بتدقيق والبعد عـن المُسـكِرات ، والشـبع بالتسابيح والتراتيل والأغانى الروحية شاكرين الله كل حين (٥: ١٥-٢١) .

ز- وصية الرسول للنساء ليخضعن لرجالهن كما تخضـع الكنيسـة للمسـيح عريسها، ووصيته للرجال ليحبوا نساءهم كما أحب المسيح الكنيسة وأسـلم نفسه لأجلها (٥: ٢٢-٣٣) .

ح - وصية الرسول للأولاد لإطاعة والديهم، ووصيته للآباء حتى لا يغيظـوا أبناءهم (٦: ١-٤) .

ط- وصية الرسول للعبيد لطاعة أسيادهم كما يطيعون المسيح ، ووصيته للسادة بالعدل والرحمة (٦: ٥-٩) .

ك- دعوة الرسول أيانا لنتقوى فى جهادنا الروحى ونتسلح بسلاح الله الكامـل ضد مملكة الظلمة (٦: ١٠-٢٠) .

رابعاً : ختـام الرسـالة : حيث يوضح بولس الرسول لأهل أفسس أنه أرسل لهم تيخيكس ليعرفهم بجميع أحواله ، ولكيما يعزى قلوبهم ، ثم يختم الرسالة بالسـلام والنعمة (٦: ٢١-٢٤) .

☩☩☩

---- ٢٨ ---------------- ***اسئلة التمهيد*** ----------------

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

السؤال الأول : كلمات متقاطعة



الكلمات الرأسية :

١- مؤسس مدينة أفسس .

٢- أنت (بالإنجليزية)– ثلثى وكر- أداة نفى

٣- من الطيور(معكوسة)-من الرتب الكهنوتية (مبعثرة) .

٤-من قراءات القداس الإلهي .

٥- نصف عملة مصرية قديمة – حرف هجائى (معكوسة) – يتعب (معكوسة) .

٦- فترة زمنية – جسد (بالقبطية) .

٧- مدينة أحترقت ليلة ميلاد اسكندر الأكبر- حرف هجائى . ٨- يغطى الجسم- عملة يابانية (معكوسة)

٩- اللغة الأساسية لمدينة أفسس . ١٠- نصف مدينة ا - استولوا على أفسس عام ١٣٣ ق.م

الكلمات الأفقية :

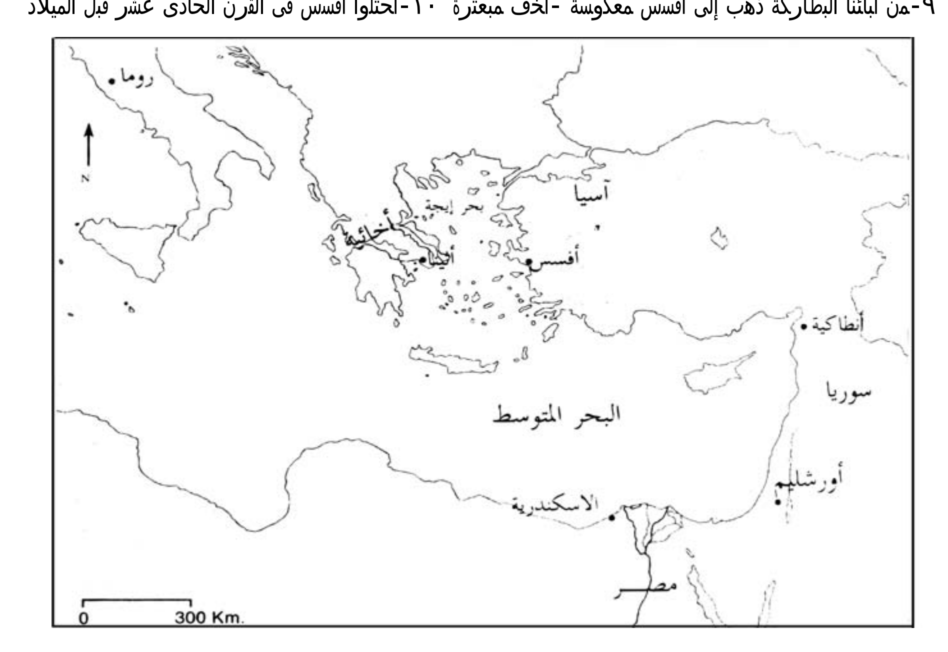
١-من الهياكل الوثنية -أداة تعريف . ٢- من مؤسسي الإيمان المسيحي فى أفسس (مبعثرة) - فى السماء

٣-من أعضاء الجسم (معكوسة)- يُنْتهر (معكوسة) ٤- حوكم فى أفسس لهرطقته(معكوسة) - قادم (مبعثرة)

٥- يعرف عند العرب باسم قارون - أداة نفى (معكوسة) . ٦- أحد الجبال القريبة من أفسس - ثلثى أرى

٧- قُيِّدَ – عَزمَ (مبعثرة) . ٨- الهَةَ تمثل أم الحياة (مبعثرة) - ثلثى يمر .

٩-من أبائنا البطاركة ذهب إلى أفسس معكوسة -أخف مبعثرة ١٠-أحتلوا أفسس فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد



الاصحــاح الأول

فى مقدمة هذا الأصحاح يهدى بولس الرسول النعمة والسلام لأهل أفسـس ، ومن خلال تسبحته الرائعة (٣-١٤) يفتح الرسول أذهاننا لندرك عمل الثالـث الأقانيم لأجلنا ، فالآب إختارنا وعيننا للبنوة منذ الأزل ، والإبن فدانا بدمه وغفر لنا خطايانا ، وهو يجمع الكل في شخصه سمائيّين وأرضيّين .. يهود وأمم فى وحـدة واحدة ، والروح القدس يضع على قلوبنا ختم القداسة ، فالروح هو عربون ميراثنا.

ثم نتلامس مع محبة بولس الرسول وحنانه ولطفه من خلال الصلاة الأولـى فى هذه الرسالة (١٥-٢٣) وهو يطلب من الله روح الحكمة والإعلان والإسـتنارة لنا لندرك عظم الدعوة الموجهة لنا ، وعظم الميراث المُعَد لنا ، وعظم قـدرة الله الفائقة العاملة فينا ، فالآب بقدرته أقام السيد المسيح من الأموات وأجلسه عن يمين العظمة فى السموات ، وأخضع كل قوة ورياسة وسلطان تحت قدميه ، وجعله رأساً للكنيسة .. كل هذا لأجلنا .

ومن العبارات التى تتكرر كثيراً فى هذا الأصحاح " فى المسيح " أو مرادفاتها التى تُذكّرنا بأن كل بركة روحية وكل نعمة إلهية لا نحصل عليها إلا من خـلال المسيح يسوع ، وعبارة " فى السماويات " تُذكّرنا بأننا مواطنـون سـمائيون ، و عبارة " لمدح مجده " تعتبر قرار جميل يتردد فى السيمفونية التى عزفها الرسول ، و " المشيئة الإلهية " التى تكشف لنا بأن الآب يشاء بل ويسر بأن يمنحنا كل النعم الإلهية من خلال إبنه المحبوب .

ويمكن تقسيم الأصحاح كالتالى :

١- مقـدمـة الرسـالـة (١-٢) .

٢- عمل الثالوث القـدوس (٣-١٤) .

٣- صـــلاة وطلبــــة (١٥-٢٣) .

أولاً : مقدمة الرسالة (١-٢)

" ١ بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة ا إلى القدّيسين الذين فى أفسس والمؤمنين فى المسيح يسوع ٢ نعمة لكم وسلام من ا أبينا والرب يسوع المسيح " (١-٢)

" بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة ا إلى القدّيسين الذين فى أفسس والمؤمنين فى المسيح يسوع "(١)

كان النظام السائد عند كتابة الرسائل حينئذ أن يُصدّر الكاتب الرسالة بإسمه ثم يذكر وظيفته وإسم المُرسَل إليه ، فإتبع بولس الرسول نفس النظام ، ولكن الجديد فى الأمر أنه نسب كل من المُرسِل والمرُسَل إليهم للرب يسوع فالمُرسِل هو رسول يسوع المسيح ، والمُرسَل إليهم هم القديسون فى المسيح يسوع .

بولس ..إسم يونانى معناه " صغير" ، وإسمه بالميلاد شاول وهو إسم عبرى معناه " المُطوب " أو " المرغوب فيه " ، وهو من سبط بنيامين الذى خرج منه شاول أول ملوك بنى إسرائيل ، وإن كان الإسم الأول العبري يحيط به الفخر والزهو فإن الإسم الثانى اليوناني يُدلنا على التواضع والبساطة ، وربما يكون شاول قد تسمى بإسم بولس بعد إيمان سرجيوس بولس والي بافوس (أع ١٣: ٦-١٢) ، وربما يكون شاول حمل الإسمين منذ طفولته كما كان يفعل الكثيرون من اليهود فمثلاً مرقس الرسول كان إسمه هذا يوناني ، وفى ذات الوقت حمل إسم " يوحنا " العبرى .

رسول يسوع المسيح .. بولس لسان العطر العظيم فى الرسل صاحب الإمكانات الجبارة والمواهب الفذة والخبرات الروحية والرؤى السمائية والقوات غير المعتادة .. إلخ لم يشاء إن يُقدِم نفسه بهذه الصفات وتلك الألقاب إنما كان إفتخاره الأول أنه رسول يسوع المسيح الذى أفرزه من بطن أمه (غل١: ١٥) والذى دعاه من الضلال والظلمة والشر وحياة الجريمة إلى الحياة السامية السماوية ، والذى إختاره ليكون إناءاً مختاراً يحمل إسمه أمام أمم وملوك بنى

إسرائيل (أع٩: ١٥) ، والذى أرسله إلى الأمم بعيداً ليفتح عيونهم (أع٢٢: ٢١) ، والذى منحه السلطان للكرازة ، فقد كان مجمع السنهدريم يملك السلطة على جميع اليهود فى العالم كله ، فمتى أرسل هذا المجمع رسولاً بقرار معين منـه إلـى أى إنسان يهودي فإن هذا الرسول يحمل سلطة المجمع ، وهكذا كان يحمـل بـولس الرسول سلطة رب المجد يسوع " ***بولس رسولاً لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسـيح*** " (غل١:١) ، وهذا كان يلقى عليه عبء المسئولية فيخدم بكل أمانة وجهاد بلا ملـل ولا كلل (٢كو٦:٤-١١،١٠: ٢٣-٣٣) .. كان إحساس بولس الرسول دائما أنـه عبد يسوع المسيح (في١:١) وأسير محبته .

بمشيئة ا .. ما يذكره بولس إنه رسول يسوع المسيح ليس من قبيل الفخـر والكبرياء والبر الذاتي ، ولكن من قبيل مشيئة ا الصالحة .. أنه يشعر بما نالـه من نعمة لا يستحقها " ***لي أنا أصغر جميع القديسين أُعطيت هذه النعمة أن أُبشـر بـين الأمـم ..*** " ***(أف٣: ٨)*** فمشيئة ا الصالحة هى مصدر خدمة بولس الرسول التى تباركـت بهـا البشرية على مدى الأجيال . لقد شاء إلهنا الصالح أن يحمل بولس أسمي الإعلانات السمائية للبشرية .. ياأحبائى . ألا نشكر ا على مشيئته الصالحة التـى وهبتنـا شخصية عظيمة كشخصية بولس الرسول ؟!

" **إلى القديسين .. والمؤمنين** .. القديسـون هـم المفـروزين والمكرسـين والمخصصين ويعيشون حياة القداسة ، والمؤمنون هم الأمناء الثابتون فى حيـاة القداسة ، ومعلمنا بولس لا يوجه كلامه لفئة معينة ويعتبرهم قديسين دون سواهم ، إنما يعتبر الجميع قديسين على أساس ما ينبغى أن يكونوا عليه ، ولذلك فهو يوجه كلامه للآباء والأمهات والأبناء والسادة والعبيد معتبراً إياهم جميعاً قديسـين فـى المسيح يسوع .

إلى القديسين الذين فى أفسس والمؤمنين .. فى العهد القديم كان بنو إسرائيل هم الشعب الوحيد المقدس دون شعوب الأرض جميعـاً التى ضلت فى غياهب

الوثنية أما فى العهد الجديد فكل المؤمنين من كل أمة ولسان هم قديسون ، وكـأن بولس الرسول يريد أن يُطمِئن أهل أفسس أجمعين ، فالذين هم من أصل يهودي لم تزل القداسة عنهم ، والذين من أصل أممى قد دخلوا فى حياة القداسة .

القديسين الذين فى أفسس .. أفسس مركز الشر والفساد وهيكل ارطـاميس بكل نجاساته هل يوجد فيها قديسون ؟! .. أنها معجزة عجيبة يُشبِهُها البعض بوردة بيضاء فى محيط أغبر أو جذوة نار فى قلب البحر أو بنفسجة نابتـة فـى قلـب الصخر.

فى أفسس .. **فى المسيح يسوع** .. هذا هو مقر المومنين ومكـان سـكناهم وعنوانهم الأرضي ، ولكن هؤلاء القديسون لهم مقر وعنوان آخر سـماوي وهـو " فى المسيح يسوع " .

فى أفسس .. هاتان الكلمتان ليس لهما وجود فى كثير من النسخ القديمة بـل يوجد مكانهما فراغاً .. لماذا ؟ لأن الرسالة وجهها معلمنا بـولس لكنـائس آسـيا الصغرى عامة ، ولذلك تُرك المكان خاليا لكيما يُدّون النساخ فيه إسم الكنيسة التى ستوجه إليها النسخة .

فى المسيح يسوع .. يكرر الرسول هذه العبارة ١١ مرة خلال الآيات مـن ١-١٤ فى هذا الأصحاح ليؤكد أن كل بركة لا يمكن أن نحصل عليهـا إلا مـن خلال يسوع المسيح ، فحياة الإيمان والقداسة يستحيل على الإنسـان أن يحصـل عليها خارج دائرة السيد المسيح لأنها لا تنبع من الإنسان إنما تنبـع مـن قـدوس القدوسين وتجرى فينا كما تجرى عصارة الكرمة فى الأغصـان فتمنحهـا حيـاةً ونضارةً ونمواً وأثماراً .

نعمة لكم وسلام من ا أبينا والرب يسوع المسيح " (٢)

نعمة لكم وسلام .. هذه هى التحية التى إعتاد بولـس الرسـول أن يفتتح بها

رسائله . أما بطرس ويهوذا الرسولان فيضيفان لهذه التحية " الرحمة " .

والنعمة هى التحية اليونانية ، فالأصل اليونانى لكلمة النعمة تعنى " الجمال " ، وقد إختار اليونانيون الذين يعيشون فى بلاد الجمال ويعشقون الجمـال ويعبـدون فينوس إلهة الجمال كلمة النعمة كتحية لهم أما النعمـة فـى المفهـوم المسـيحي فالمقصود بها العطية التى تنساب من قلب ا المحب السـخى لنـا نحـن غيـر المستأهلين لها .

نعمة لكم وسلام .. السلام ليس بالمفهوم اليهودى أى الأمن الخـارجي مـن الأعداء المحيطين ، وليس السلام بالمعنى السلبى أى البعد عن المشاكل والمتاعب والآلام وليس بالمعنى العالمي أى توافر الحماية والأمان والإمكانات والكماليـات ، ولكن بمعناه المسيحي الإيجابي الذى يحمل الاستقرار والرضى والهدوء والطمأنينة بغض النظر عن الظروف المحيطة ، ولذلك لا عجب أن نرى بولس الرسول فـى أسره وسجنه يملك السلام فى قلبه ، ولا عجب أن نبصره وهو مُنقاد إلى سفك دمه والسلام يرفرف عليه .

نعمة لكم وسـلام .. النعمة مرتبطة بالسلام ، فالنعمة هى عمل ا لأجلنـا ، والسلام هو استجابتنا لعمل النعمة فينا .. من يحصل على النعمة يعيش تلقائياً فـى سلام ، ومن يتمتع بسلام ا يعيش تلقائياً فى النعمة .. النعمة تُعِيننا فـى جهادنـا والسلام يحفظنا هادئين ثابتين ، والنعمة والسلام معاً هما المناخ الذى تنمـو فيـه القداسة ويترعرع فيه الإيمان ، ولهذا يُكرَر بولس الرسول فى هذه الرسالة كلمة " السلام " سبع مرات ، ويكرر كلمة " النعمة " اثنى عشرة مرة .

من ا أبينا والرب يسوع المسيح .. أن ا أبينا هو نبع النعمة ، فلأنه أبونا فهو يهبنا نعمته بغض النظر عن استحقاقاتنا ، وأعظم نعمة وهبها الآب لنا أنه بذل إبنه فداءاً عنا (يو٣: ١٦) وأرسل روحه القدوس" *بما أنكم أبناء أرسل ا روح إبنـه إلـى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب " (غل ٤: ٦)* .

من الله أبينا والرب يسوع المسيح .. يضع الرسول إسم يسوع المسيح بجوار إسم الله علامة المساواة بين اقنومي الآب والإبن ، فكون الرسول الذى من أصل يهودى ويتمسك جداً جداً بوحدانية الله ويصيغ هذه الجملة بهذه الطريقة وتأتى الجملة فى سياق الكلام بدون سابق جدال أو نقاش حول موضوع التثليث فهذا أكبر دليل على إستقرار عقيدة الثالوث القدوس منذ إنتشار المسيحية . كما أن هذه الآية ترد على الأفكار الغنوسية التى إدعت أن إله العهد القديم هو إله عادل وصارم ، أما إله العهد الجديد فهو إله غفور ورحوم ، فلذلك يؤكد بولس الرسول أن كل من الآب والإبن يهبان لنا النعمة والسلام .

ثانيا : عمل الثالوث القدوس (٣-١٤)

" ٣ مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركةٍ روحية فى السماويات فى المسيح يسوع ٤ كما إختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لومٍ قدامهُ فى المحبة . ٥ إذ سبق فعيننا للتبنّى بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته ٦ لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب ٧ الذى فيه لنا الفداء بدمهِ غفران الخطايا حسب غنى نعمتهِ ٨ التى أجزلها لنا بكل حكمةٍ وفطنةٍ ٩ إذ عرفنا بسر مشيئتهِ حسب مسرته التى قصدها فى نفسهِ ١٠ لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شئ فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض فى ذاك ١١ الذى فيه أيضا نلنا نصيباً معينين سابقاً حسب قصد الذى يعمل كل شئ حسب رأى مشيئتهِ ١٢ لنكون لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤُنا فى المسيح ١٣ الذى فيهِ أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحقّ إنجيل خلاصكم الذى فيه أيضاً إذ آمنتم خُتِمتم بروح الموعد القدوس ١٤ الذى هو عربون ميراثنا لفداء المُقتنَى لمدح مجدهِ " (٣-١٤) .

هنا يبدأ القسم الأول من رسالة أفسس (١: ٣-١٣: ٢١) حيث يبدأ بتسبحة (١: ٣-١٤) وينتهى بتسبحة أخرى (٣: ٢٠-٢١) وبين التسبحتين نلتقى بغنى مجد المسيح ، وتمثل التسبحة الأولي فى الأصل اليوناني جملة واحدة طويلة تعتبر أنشودة شكر وتسبيح ، وربما تمثل تسبحة من تسابيح الكنيسة الأولى فى العصر

الرسولى ، ولعلها من ليتورجية العماد لأنها ترتبط ببركات المعمودية مثل التبنـى (ع٥) ومغفرة الخطايا (ع٧) وختم الروح القدس (ع١٣) والتمتع بالميراث الأبـدى (ع١٤) .

وبهذه التسبحة يدخل بنا بولس الرسول إلى مدينة الأنـوار وقمـم المجـد ، فالتسبحة تشمل ١٢ آية تمثل ١٢ حلقة متصلة تشكل سلسلة ذهبية ، فتحاق الحلقـة الأولى بنا فى عنان السماء " مبارك ا ... " وتمسك الحلقة الأخيرة بحياتنا ونحن على الأرض حيث نتمتع بعربون الميراث السمائى .

لقد صارت الكلمات البشرية ضعيفة ومفردات اللغة عاجزة عـن التعبيـر ، ولذلك نرى الرسول يلجأ إلى تكرار كلمات معينة ليؤكد المعنـى الـذى يريـد أن يُظهره ، فمثلاً لكيما يؤكد أن كل بركة روحية لا يمكن أن نحصل عليها إلا مـن خلال السيد المسيح نجده يُكرّر كلمة " الذى " فى هذا المقطع ٧ مـرات ، وكلمـة " فيه " خمس مرات ، وكلمة " الذى فيه " أربع مرات ، وإن كانت التسبحة توضح ثلاث مراحل فى رحلة خلاصنا ، فإن كل مرحلة تنتهى بقرار جميل هـو " مـدح مجده " ، فالمرحلة الأولى تشمل عمل الآب قبل الآزل (٣-٦) وتنتهى بـ " مـدح مجد نعمته " ، والمرحلة الثانية تشمل عمل الإبن فى الزمن (٧-١٢) وتنتهى بـ " مدح مجده " ، والمرحلة الثالثة تشمل عمل الروح القدس فى نقل استحقاقات الفداء لنا (١٣،١٤) وتنتهى بـ " مدح مجده " .

" مبارك ا أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركةٍ روحية فى السماويات فى المسيح يسوع " (ع٣)

تمثل هذه الآية رأس التسبحة التى تضعنا أمام العرش الإلهي الملتهـب نـاراً ومجداً وبهاءاً وجمالاً ..

مبارك ا .. هى أنشـودة الخليقة الأولى .. مبارك ا خالق السماء وكل ما

فيها والأرض وما عليها والبحار وما فيها .. مبارك ا الذى شاء منـذ الآزل أن يخلقنا ويفدينا ، وفعل ذلك فى الزمن ، وهو فى إنتظارنا فى الأبدية لكيما نبـارك إسمه إلى الأبد .

مبارك ا .. هى لغة البركة فى العهد القديم التى قدمها رجال ا ، فـأيوب فى تجربته المرة بارك ا ***" فليكن إسم الرب مباركاً " (أي١: ٢١)*** ، وداود عندما نجاه ا من يد شاول الملك بارك ا ***" مبارك صخرتى ومرتفع إله خلاصى " (مـز١٠٨: ٤٦)*** وسليمان فى مجده بارك ا ***" مبارك إسم مجده إلى الدهر ولتمتلئ الأرض كلها من مجـده " (مـز٧٢: ١٩)*** ودانيال النبى فى سبيهِ لم يكُف عن مباركة ا ***" ليكن إسم ا مباركاً من الآزل وإلى الأبـد " (دا٢: ٢٠)*** ، وأيضاً العبادة اليهودية فى هيكل سليمان احتوت ١٨ صلاة كل منها تبدأ بالبركة " مبارك ا .. " ، ودعى ا بالمبارك ولذلك سأل رئيس الكهنـة السـيد المسيح قائلاً ***" أأنت المسيح إبن المبارك " (مر١٤: ٦١)*** ، و " مبارك " فى الأصل اليونانى تعنى القول النبيل وقد وردت فى العهد القديم نحو ٤٠٠ مرة ، وعكسها كلمة يلعن ، وكانت البركة تمنح منذ القدم بوضع اليد اليمنى .

مبارك ا أبو ربنا يسوع المسيح .. عرف الإنسان ا فى العهد القديم بأنه الإله الحي ، والإله الحقيقى ، والإله القدير ، والإله العلي ، والملك الأبدي ، وإلـه السماء ، وإله إسرائيل .. إلخ ، ولكن لم يعرف أحد من العهد القديم أن ا هو أبو ربنا يسوع المسيح ، فهذه لغة العهد الجديد بعد التجسد وبعد أن كشف ا لنا سـر التثليث والتوحيد ، ولذلك إن كانت تسبحة " مبارك ا " هى تسبحة الخليقة الأولى والعهد القديم ، فإن تسبحة " مبارك ا أبو ربنا يسوع المسيح " هى تسبحة الخليقة المفدية بالدم ، ونفس التسبحة يضعها الروح القدس على فم معلمنا بطرس الرسول ***" مبارك ا أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حـي بقيامـة يسـوع المسيح من الأموات " (١بط١: ٣)*** ونحن يا أحبائـى عندمـا نشكر ا

ونحمده ونسبحه ونمجد إسمه فنحن نباركه ، أى تتبارك حياتنا وتتقدس أفواهنا بتلاوة إسمه القدوس ، وعندما تتقدس حياتنا لا نكف عن مباركـة ا .. إسـمك حلـو ومبارك فى أفواه قديسيك .. مبارك أنت يا ا فى جوهرك الإلهى .. مبارك أنـت يا ا لأنك مصدر جميع البركات .. مبارك أنت يا ا يا من خلقت فينـا اللسـان لكيما يباركك ، والعقل لكيما يسبحك ، والقلب لكيما يلهج بحبك .

وكنيستنا الواعية تدعونا كل يوم لكيما نبارك ا فى الهوس الثالث مع الثلاث فتية القديسين " مبارك أنت أيها الرب إله آبائنا ومتزايد بركة ومتزايد علـواً إلـى الأبد .. مبارك إسم مجدك القدوس ومتزايد .. مبارك أنت فى هيكل مجدك المقدس ومتزايد .. مبارك أنت أيها الناظر إلى الأعماق الجالس على الشاوربيم ومتزايد .. مبارك أنت فى عرش ملكك ومتزايد .. مبارك أنت فى فلك السـماء ومتزايـد .. باركى الرب يا جميع أعمال الرب وسبحيه وزيديه علواً إلى الأبد .. إلخ " .

الذى باركنا .. فى خلقة آدم وحواء باركهم ا وقال لهم " ***إثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها " (تك ١: ٢٨)*** وفى تجديد الخليقة بعد الطوفان " ***بارك ا نوحاً وبنيه وقـال لهم إثمروا واكثروا واملأوا الأرض " (تك٩: ١)*** وعندما إختار ا إبراهيم باركه ا وجعلـه بركة " ***وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (تـك١٢: ٣)*** وكان وعد ا لإسـحق " ***أكـون معـك وأباركك " (تك٢٦: ٣)*** وصارع أبونا يعقوب ا ولم يتركه حتى باركه ودعـى إسـمه إسرائيل (تك٣٢: ٢٦-٢٨) .

الذى باركنا .. من جهة ا فإنه باركنا (فى الماضى) فهل نخضع برؤوسـنا لقبول هذه البركات السمائية .. من جهة ا منحنا غنى عظيم جداً جداً حتى وقـف بولس الرسول متعجباً بقول " ***الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضـاً معه كل شئ ؟! " (رو٨: ٣٢)*** وهل مازلنا نعيش فى فقرنا وعوزنا ؟!

بكل بركةٍ روحية .. كانت بركات العهد القديم مادية ومجالها الأرض ، أمـا بركات العهد الجديد فهى روحية ومجالها السماويات .. بركـات العهد القديم كانت

أرضية " *مبارك تكون فى المدينة . ومباركاً تكون فى الحقل . ومباركة تكون ثمرة بطنك وثمرة أرضك وثمرة بهائمك .. " (تث٢٨: ٣-٦)* وارتبطت بركات العهد القديم بطاعة الوصية " *إن شـئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض وإن أبيتم وتمردتم تُؤكلون بالسـيف " (اش١: ١٩،٢٠)* أما فى العهـد الجديد فالبركات روحية سمائية أشار إليها الرب يسوع فى الموعظة علـى الجبـل بملكوت السموات عدة مرات (مت٥: ٣-١٠) ،

وهذه البركات الروحية لا ترتبط بالخيرات الأرضية ، ولذلك نجد معلمنـا بـولس الرسول الذى يعانى من الجوع والفقر والعوز والعرى والسجن والإهانة والرجم .. إلخ ومع ذلك فهو يتمتع بملء البركات الروحية السمائية ، وبينما كانت السلاسـل تُكبِل يديه يقول لأهل فيلبى " *فإن سيرتنا نحن هى فى السموات " (فى ٣: ٢٠)* ، والبركـات الروحية نحصل عليها عن طريق الروح القدس ، وتخص أرواحنا البشرية ، وهى بركات غير زائلة نتمتع بهـا على هذه الأرض وتكمُل لنا فى السماء ..

فى السماويات .. هذه العبارة لم ترد فى الكتاب المقدس إلا فى هذه الرسـالة حيث وردت خمس مرات ، ولم يقصد الرسول بأننا سنتمتع بالبركات الروحية فى المستقبل عندما نصل للملكوت ، لأننا نتمتع بهذه البركات ونحن ما زالنا مقيمين فى الجسد فترتفع أفكارنا وتسمو مشاعرنا وأحاسيسنا إلى السماء ، ولذلك يقول الرسول فى الأصحاح التالى " *وأجلسنا (فى الماضى) معه فى السماويات " (أف ٢: ٦)* والرب يسـوع يوصينا " *إكنزوا (وأنتم على الأرض) لكم كنوزاً فى السماء " (مـت٦: ٢٠)* وبـولس الرسـول يحفزنا " *إهتموا بما فوق لا بما على الأرض " (كو٣: ٢)* .

فى المسيح .. السيد المسيح مُذخر فيه كل البركات بحكم لاهوتـه ، وأيضـا حامل جميع البركات بحكم ناسوته .. لماذا ؟ لأنه أطـاع الآب إلـى المنتهـى ، والبركة مرتبطة بالطاعـة فإن الطاعة تحل عليه البركة ، فهو إبـن الطاعـة الكاملة .. ياليتنا نتعلم منه لكيما نستحق أن ننهل من بركاته .

فى المسيح .. هذا هو فكر بولس الرسول اللاهوتي الذى طالما كـرره فـى رسائله ، ويكرّره فى هذه الرسالة أكثر من ثلاثين مرة ، فكل نعمةٍ وكـل بركـةٍ روحية هى نابعة من الآب فى المسيح ، فجميع الذين فى المسيح يتمتعـون بهـا ، والروح القدس هو الذى يحمل هذه البركات الروحية إلى النفوس العطشى الجائعة لهذه البركات .

" كما إختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لومٍ قدامهُ فى المحبة " (ع٤)

ما ذكره بولس الرسول فى العدد السابق مجملاً يفصله هنا إبتدأ مـن هــذه الآية ، ولذلك نجد فى هذه الآية إجابة لأربعة أسئلة :

س١ : ماذا فعل الآب لأجلنا ؟ .. أنه إختارنا .

س٢ : كيف إختارنا ؟.. فى إبنه يسوع المسيح .

س٣ : متى إختارنا ؟ .. قبل تأسيس العالم .

س٤ : لماذا إختارنا ؟ .. لنكون قديسين وبلا لوم قدامه .

كما إختارنا فيه .. أنه سفر الخليقة الجديدة فإن كان سـفر تكـوين الخليقـة المادية بدأ هكذا *" فى البدء خلق الله السموات والأرض " (تـك١:١)* ، فإن سفر تكوين الخليقة الجديدة بدأ " قبل تأسيس العالم إختارنا الآب فى إبنه .. فى آدم الأول سقطنا ونفينا من فردوس النعيم ، و " **فيه** " أى فى آدم الثانى نهضنا ودخلنا للملكوت .

كما إختارنا فيه .. إشارة لسر التجسد فبالتجسد أخذ الإبن طبيعتنـا البشـرية وإتحد بها .. بالتجسد ظهر اختيار الله لنا ، فلولا التجسـد لظـل إختيـار الله لنـا موضوع نظرى لا ندركه ، ولكن بالتجسد لمسنا اختيار الله لنا فى إبنه .

كما إختارنا فيه .. واختيار الله لنا لا يقاس بالمنطق ولا بالعقـل البشـرى إذ كيف يختارنا الله القدوس نحن الخطاة ، وكيف يختار جهال العالم ليخزى الحكماء ، والضعفاء ليخزى الأقوياء ، والأدنياء والمُزدَرى وغير الموجود ليبطّل الموجـود

(١كو١: ٢٧-٢٨) ؟!

كما إختارنا فيه .. لقد إختار الله فى العهد القديم شعباً خاصاً يتكلم بلغة خاصة وله أرض خاصة " ***وقد اختارك الرب لكى تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض " (تث١٤: ٢)*** ، " ***الرب قد اختار يعقوب لذاته وإسرائيل لخاصته " (مز١٣٥: ٤)*** أما فى العهد الجديد فالاختيار لا يتوقف على جنس أو لغة أو منطقة جغرافية بل شمل جميع البشرية يهود وأمم " ***من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة " (رؤ٧: ٩) .***

كما إختارنا فيه .. والإختيار ليس لفئة دون الأخرى وليس لشخص دون الأخر لأن الله " ***يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون " (١تى٢: ٤)*** ولذلك فهو " ***الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان ان يتوبوا متغاضياً عن أزمنة الجهل " (أع١٧: ٣٠)*** و " ***لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة " (٢بط٣: ٩)*** فالله لم يحدد هذا للملكوت وذاك للهلاك ولكن إيمان كل إنسان وأعماله هو الذى يحدد مكانه ، ومشيئة الله الصالحة لا يمكن أن تلزم أحداً على فعل الخير .

كما إختارنا فيه .. الآب إختارنا منذ الأزل قبل أن نُوجد ، والإبن إختارنا فى الزمن وقال لرسله القديسين " ***ليس أنتم اخترتمونى بل أنا الذى اخترتكم " (يو١٥: ١٦)*** .. أنه إختارنا بل انتشلنا من هوة الهلاك إلى قمة المجد .

قبل تأسيس العالم .. أن أعمال الله كلها بحكمة صُنعت وفق خطة إلهية مُحكمة منذ الأزل ليست وليدة اللحظة " ***معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله " (أع١٥: ١٨)*** ، فمثلاً أمر خلاصنا لم يكن فكرة طارئة فى ذهن الله ليصحح الخطأ الذى سقطت فيه البشرية ، بل أن قصة الخلقة وقصة الفداء كلتاهما كانتا واضحتان تماماً فى ذهن الله الذى لا تفاجئه الأحداث ، فالمستقبل كالماضى كالحاضر أمامه ، ولذلك دبر لنا أمر الفداء قبل أن يأتى بنا إلى الوجود " ***بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح .. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم " (١بط١: ١٩،٢٠) .***

قبل تأسيس العالم .. بالرغم من ا إختارنا لنكون فى إبنه ، وعيننا أبناءاً له منذ الأزل ، لكن سقوط الإنسان حجب عنه هذه الرؤية ، وبينما كان الإنسان يعيش فى شقاء وألم وموت مطحوناً بخطاياه كانت هناك دعوة له بالإختيـار والتبنـى ، وظل الإنسان فى عماه إلى أن أشرق علينا شمس البر وأعلن لنا المجد المُعَد لنـا قبل الدهور ***" الحكمة المكتومة التى سبق ا فعينها قبل الدهور لمجدنا "(١كو٢: ٧) " حسب إعلان السرّ الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية " (رو١٦: ٢٥)*** .

لنكون قديسين .. الشئ المقـدس أى المخصـص والمكـرس لا يجـوز إستخدامه فى غرض آخر ، فمثلاً الأوانى المقدسة لا يجوز إستخدامها فى غرض آخر غير تقديم جسد الرب ودمه ، وهكذا الإنسان المُقدس للرب نجده مُقدساً فـى جميع سلوكه وتصرفاته وحياته .

لنكون قديسين .. عندما نكون فى المسيح تظهر صورته فينا " لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة إبنه " (رو٨: ٢٩) ، فالقداسـة هـى إنطباع صورة المسيح فينا ، وبدونها لا يعاين أحد الرب ، ولذلك فهى وصـية ا لشعبه فى القديم ***" أنى أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون قديسين لأنى أنـا قـدوس " (لا١١: ٤٤)*** وفى العهد الجديد أيضاً ***" نظير القدوس الذى دعاكم كونـوا أنـتم أيضـاً قديسـين .. " (١بـط١: ١٥،١٦)*** وفى كلتا الوصتين يربط الوحى بين القداسة ونسبتنا ، فالقداسة تنبع من وجود ا فى حياتنا وليس إلا ذلك ، والقداسة هى إرادة ا فى حياتنا " ***هذه إرادة ا قداستكم .. لأن ا لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة " (١تس٤: ٣،٧)*** .

بلا لوم .. هذه صفة الذبيحة المقبولة ، ولذلك فى العهد القـديم كـان الكـاهن يفحص الذبيحة جيداً قبل ذبحها وبعد ذبحها ليتأكد أنها بلا عيب خارجاً وداخلاً لأنها تشير إلى حمل ا الذى بلا عيب (١بط١: ١٩) ، ويستحيل على الإنسان أن يكـون بلا لوم بعيداً عن ذبيحة الصليب " ***وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين .. قد صـالحكم الآن فـى جسـم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه " (كو١: ٢١،٢٢)*** ..

حقاً أن السيد المسيح سلم نفسه من أجل الكنيسة لكى يحضرها لنفسه كنيسة مقدسة وبلا عيب (أف٥: ٢٥-٢٧) ولذلك فإن الإنسان الذى يعيش ملوماً بسبب خطايـاه ولا يحاول الخلاص منها يقع تحت غضب الآب الذى ضحى بإبنه من أجـل هـذا القصد وذاك الهدف .

بلا لوم .. كان البعض يسلكون فى العهد القديم بلا لوم فـى إطـار وصـايا الناموس كما كان زكريا الكاهن وزوجته " سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم " (لو١: ٦) وقال بولس الرسول عن نفسه " ***من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم " (فى٣: ٦)*** .

قديسين وبلا لوم .. عدم اللوم هو الحالة السلبية الخارجية أما القداسة فهـى الحالة الإيجابية الداخلية ، فالقداسة هى الأصل وعدم اللوم هو أحد ثمار القداسة ، وعدم اللوم لا يعنى أمام الناس فقط بل أمام انفسنا " ***إن لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو ا " (١يو٣: ٢٠)*** .

قدامه فى المحبة .. فى الأصل اليوناني عبارة " فى المحبة " يمكن أن تُنسَب إلى ما قبلها أو إلى ما بعدها ، فإذا نُسبت إلى ما قبلها أى " قديسين وبلا لوم فـى المحبة " فالمحبة تنسب لنا لأنه بدون محبتنا لن نصل إلى حياة القداسة وعـدم اللوم ، وأيضاً نحن نعيش حياة القداسة وعـدم اللوم فى جو من المحبـة بعضـنا لبعض ، وهذا يتفق مع قول معلمنا بولس الرسول فى نفس الرسالة " ***ليحـل المسـيح بالإيمان فى قلوبكم . وأنتم متأصّلون ومتأسّسون فى المحبة " (أف٣: ١٧،١٨)*** وأيضاً تتفـق مـع (أف٤: ٢،١٥،١٦ – ٥: ٢) .

أما إذا نُسبت عبارة " فى المحبة " إلى ما بعدها أى " فى المحبة سبق فعيّننـا للتبني بيسوع المسيح " فإن المحبة هنا تنسب ، فالمحبة الإلهيـة هـى الـدافع لإختيارنا وتعيّننا للبنوة ، وما أجمل قول فم الذهب " لا من محبته فقط ، ولا مـن محبتنا ، بل من الاثنين " .

قدامـه .. هنـاك مـن يظهر أمام الناس باراً وقديساً ولكن أمام ا كل شئ

مكشوف ، ولذلك يا ليتنا نجتهد أن نشعر دائماً بأننا أمام ا " ***حي هو رب الجنود الذى أنا واقف أمامه " (١مل١٨: ١٥) .***

" إذ سبق فعيننا للتبنىّ بيسوع المسيح لنفسهِ حسب مسرة مشيئته " (ع٥)

إذ سبق فعيننا للتبنى ..فى هذه الآية يستكمل الرسول عمل أقنوم الآب معنـا الذى لم يكتف باختيارنا ، وبعد سقوطنا لم يكتف بأن يرسل إبنه للعالم لُيخَلِصنا من سطوة الخطية والشيطان وينتشلنا من واقعنا المرير ويعيدنا إلى صورة أبينا آدم قبل السقوط ، بل عيننا للتبنى لنصير أبناءاً له ليس من ذات طبيعته الإلهية بـل أبنـاء بالنعمة .. ربما يكون موضوع التبنى اليوم سهلاً ولكن فى القديم وفى ظل القانون الرومانى كان موضوع التبنى صعباً للغاية ، لأن الآب كان له سلطاناً مطلقاً علـى إبنه فيضربه أو يجلده أو يسجنه أو يبيعه عبداً أو يقتله والقانون من خلفه يحميه فى كل هذه التصرفات ، فلذلك كان من الصعب أن يتنازل الآب عن سـلطانه هـذا ، وقلّما كان يوافق أب على التخلى عن إبنه ليتبناه آخر ، وكان للتبنى طقس مؤثر إذ يبيع الأب الحقيقى للأب المتبنى إبنه مرتين ويعود ويشتريه منه ، وفى المرة الثالثة يبيعه ولا يعود يشتريه ، ويقوم الأب المتبنى بتوثيق إبنه الجديد لدى احـد كبـار الحكام الرومان فيصبح له كافة الحقوق القانونية للإبن الطبيعى .

إذ سبق فعيننا للتبنىّ .. وبالتبنى صرنا مسكنا لروح ا القدوس " ***بما أننا أبناء أرسل ا (الآب) روح إبنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبا الآب " (غل٤: ٦)*** وأيضاً بما أننا صرنا أبناء فنحن ورثة للملكوت " ***إذاً لست بعد عبداً بل إبناً وإن كنت إبناً فوارث بالمسيح " (غل٤: ٧) .***

إذ سبق فعيننا للتبنىّ .. قامت البنوة فى العهد القديم على أسـاس الإنتسـاب الجسدى فكل نسل إبراهيم هم أبناء ا حتى لو سقطوا فى الآثام " ***ربيتُ بنين ونشـأتهم أما هم فعصوا علي " (اش١: ٢)*** أما فى العهد الجديد فبنوتنا تقوم على إيماننا بالسـيد المسـيح كقول يوحنا الحبيب " ***وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن***

يصيروا أولاداً ا أى المؤمنين بإسمه . الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من ا " (يو١: ١٢،١٣) ، ومعلمنا بولس الرسول يؤكد نفس المعنى " ولأنكم جميعاً أبناء ا بالإيمان بالمسيح يسوع " (غل٣: ٢٦) وعندما تبنانا ا لم يكن فى حاجة على الإطلاق لهذه البنوة لأن بنوة الإبن المحبوب فيها كل الكفاية ، ولذلك صارت بنوتنا للآب مثار العجب والتعجب *" انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد ا " (١يو٣: ١) .*

بيسوع المسيح لنفسه .. بعصياننا صرنا أبناء إبليس ومشيئة أبينا نعمل ، وبطاعة الإبن الحبيب حتى الموت موت الصليب صرنا أبناءاً للآب ، وبعيد عن المسيح يستحيل على الإنسان أن يصير إبناً ، وخارج دائرة المسيح يظل الإنسان إبناً للظلمة والشيطان .

حسب مسرة مشيئته .. لقد سر ا القدوس منذ الأزل أن يتبنانا ، وعندما جئنا إلى هذا العالم فى الزمن صيرنا أبناءاً له بالمعمودية ، فبالمعمودية صرنا مشابهين صورة إبنه فسر وفرح بنا ، فياليتنا نحفظ هذه البنوة حتى نحتفظ بميراثنا السمائى والمجد العتيد أن يستعلن فينا .

حسب مسرة مشيئته .. إستخدم بولس الرسول كلمة " حسب " فى هذه الرسالة عدة مرات ، ففى الأصحاح الأول إستخدمها أربع مرات (أف١: ٥،٧،٩،١١،١٩) وفى الأصحاح الثالث استخدمها أربع مرات (أف٣: ٧،١١،١٦،٢٠) وفى الأصحاح الرابع مرتين (أف٤،٢٤:٤) وذلك ليوضح أن كل ما نحصل عليه من نعم وبركات وخيرات هو بحسب مسرة ا محب البشر وبحسب مشيئته الصالحة وبحسب إرادته الخيرة .

" لمدح مجد نعمته التى أنعم بها علينا فى المحبوب " (٦)

لمدح مجد نعمته ..إن كان السبب الذى جعل ا يختارنا ويتبنانا هو مشيئته الصالحة وحبه المتفاضل ورحمته اللانهائية ، فإن الهدف من هذا الإختيار وذاك

التبنى هو مدح هذه المشيئة الصالحة والحب المتفاضل والرحمـة اللانهائيـة ، أى مدح مجد نعمته ، وا لا يحتاج لهذا المديح ولكن الإنسان الذى يكتشف نعـم ا ويشكره ويمدحه عليها تثبت فيه هذه النعم تزداد أكثر فأكثر .

لمدح مجد نعمته .. ما هو مجد النعمة ؟ أنه الفداء المقدم لنـا نحـن غيـر المستحقين ولا مستأهلين ، وبلا مقابل " ***متبرّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسـيح " (رو٣: ٢٤)*** .

لمدح مجد نعمته .. فى القديم إختار ا إسرائيل لإظهار مجده " ***هـذا الشـعب جبلته لنفسى . يُحدّث بتسـبيحي " (اش٤٣: ٢١)*** ولكن إسرائيل لم يسعَ ليحقق مجـ ـد ا ، وللأسف فنحن أيضاً فى العهد الجديد وبعد ما فعله ا معنا ولأجلنا مازلنا لا نهـتم بإظهار مجد ا . أنه إله المجد ونعمته مملؤوة مجداً ، وكل من يتأمل فى هذه الـنعم الإلهية ومجدها لا يسعه إلا تقديم الشكر والتسبيح والتعظيم والمديح والتكريم لصاحب هذه النعمة العظيمة ، وإن كنا ونحن فى الجسد لا ندرك حقيقة غنى ومجـ ـد النعمـة الإلهية ، ولكن بعد انتهاء جهادنا على الأرض ، وفى اليوم الأخير عندما نُزَفُ للعريس السمائي سنصير موضع دهشة وتعجب السمائيين والأرضيين الذين يُعظّمون إسم ا لأنه رفع الخطاة البائسين إلى رتبة القديسين ، وحول الزناة إلى بتوليّين .

التى أنعم بها علينا .. يُشبِه فم الذهب هذا الإنعام " كأن إنسان أخذ شخصـاً أبرص شوهه المرض والشيخوخة والفقر والجوع ، وحوله فجأة إلى شاب وسـيم الطلعة يفوق كل البشر فى الجمال ، توردت وجنتاه ، يشع النور من عينيه ، وبعد ذلك أعاد إليه شبابه ، والبسه الأرجوان ، وتوج رأسه بإكليل ، وزينه بكل المظاهر الملكية . هكذا مجد ا نفسنا وزينها ، وألبسها الجمال ، وجعلها موضوع مسـرته ومحبته . مثل هذه النفس تشتهى الملائكة النظر إليها بل رؤساء الملائكـة وكـل القديسين . لقد سكب علينا هذه النعمة ، وجعلنا أعزاء جداً عنده " [٤]

[٤] تفسـ رسالة بولس الرسول لأهل أفسس للقديس يوحنا ذهـ الفم - تعريب القمص مرقس داود صـ١٨ .

فى المحبوب .. الآب يحبنا ولذلك سلم إبنه عنا ، وعندما مات الإبن عنا ازداد حب الآب لنا " ***الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معـه كـل شـئ*** " ***(رو٨: ٣٢)*** ، وعندما أراد ا أن ينقل لنا ملامح هذه الصورة أجـاز إبـراهيم أب الآباء فى أصعب إمتحان يمكن أن يجتازه إنسان إذ قال له " ***خذ ابنك وحيدك الذى تحبـه اسحق واذهب إلى جبل المُريا وأصعده هناك محرقة " (تك٢٢: ٢)***

فى المحبوب ..أن نهر الحب ينبع من الآب ويجرى فى إبن محبته (كو١: ١٣) منذ الآزل ، ومن خلال إتحادنا بالإبن المحبوب نرتوى حباً ونحيا ، ومـن خـلال إتحادنا بالمحبوب صرنا محبوبين " عالمين أيهـا الأخـوة المحبوبـون مـن ا .." (١تـس١: ٤،٢تس٢: ١٣،كو٣: ١٢) .

فى المحبوب .. تعبير يُذكّرنا بالمعمودية التى جزنا فيها لأنـه فـى العمـاد أستعلن صوت الآب لنا " ***أنت إبنى الحبيب الذى به سررت " (مر١: ١١)*** وهذا يُغلب الظـن بأن هذه التسبحة كانت من تسابيح العصر الرسولى التـى كانـت تسـتخدم فـى المعمودية .

" الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته " (٧)

بعد أن حدثنا الرسول من خلال الجزء الأول من التسبحة عن عمـل أقنـوم الآب فى الآزل إذ أختارنا وعيننا للبنوة ، يحدثنا هنا فى الجزء الثانى عـن عمـل أقنوم الإبن فى الزمن إذ فدانا وغفر لنا خطايانا ، فالفداء يمثل الهبة الإلهية الثالثـة التى نلناها بعد الإختيار والتبنى ، والحقيقة أن الآب عندما إختارنا وعيننـا للبنـوة كان أمام عينيه دم الإبن الحبيب الذى يتقاطر قطرة قطرة على عـود الصـليب ، ولذلك فإن ثمننا عند ا يساوى دم الإبن المحبوب .

الذى فيه لنا الفداء .. " فيه " أى فى المسيح صار الفداء ، وتعبيـر " فيـه " أقوى من تعبير " به " أو " بواسطته " لأن الفداء ليس عملاً خارجاً عن الإبن بـل هو معمول بالإبن ، فالفـداء لم يكن مجرد رغبة إلهية ولا كلمة تفوه بها الآب بل

كلفه سفك دم إبنه الحبيب ، فالإبن هو الذبيحة والفدية وثمن الخلاص ، وكلمة "فيه" أو " في " تتكرر فى الأعداد (٣-١٤) عشر مرات لتأكيد أن كل بركة روحيـة لا يحصل عليها الإنسان إلا فى المسيح يسوع ..

" **لنا** " .. نحن المؤمنين فقط لنا أن نتمتع بهذا الفداء العظيم أما الخارجون عن الإيمان فهم يحرمون أنفسهم بأنفسهم من الفداء وبالتالى يظل حكم الموت الأبـدى سارياً عليهم .

الذى فيه لنا الفداء .. كما يعيش الإسفنج فى الماء والماء فيه ، وإن خرج من الماء يتوقف نموه ، هكذا نحن نعيش فى المسيح والمسيح فينا ، ومن ينفصل عنـه هل يمكن ان يرى حياة ؟! .. كلا ، لأنه خارج دائرة المسيح لا يوجد إلا المـوت الأبدى .

الفداء بين العهـدين .. كلمة " فداء " فى الأصل اليوناني تعنى تحرير وفكاك الأسير من أسره مقابل دفع الفدية ، فالفداء فى العهد القديم كان يشير إلى التحـرر من العبودية الخارجية فعندما نجى الله شعبه من عبودية فرعون تغنى موسى قائلاً " ***ترشد برأفتك الشعب الذى فديته " (خر١٥: ١٣)*** وقال لشعبه " ***أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم مـن بيت العبوديـة " (تث٧: ٨)*** وأعتبر أشعياء النبى إطلاق الشعب من الاسر البابلى فـداء " ***اخرجوا من بابل .. قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب " (اش٤٨: ٢٠)*** ، فبالفداء إنتقل الشـعب مـن دائرة العبودية سواء فى أرض مصر أو أرض بابل إلى دائـرة الحريـة بـأرض الموعد حيث الهيكل المقدس . كما حدثنا العهد القديم عن فكـاك الأرض " ***إذ إفتقـر أخوك فباع مُلكه يأتى وليه الأقرب إليه ويفك بيع أخيه " (لا٢٥:٢٥)*** وفكاك الشـخص اليهـودى الذى يباع كعبد (لا٢٥: ٤٧-٥٥) أى إطلاقه إلى الحرية وفداءه من العبودية .

أما فى العهد الجديد فالفداء له معنى جديد هو التحرر من العبوديـة الداخليـة عبودية الخطية المُرة .. هو الفـداء فكـاك من رباطات الخطايا وإطلاقنا للحرية

مقابل الفدية ، وهذه الفدية هى الدم الثمين للإبن المحبوب ، ولذلك دعاه الرسول " الفداء " (معرف بالألف واللام) فأى فدية أخرى تقف عاجزة أمام الفـداء ، فـلا يوجد فدية أخرى تقدر أن تفدى الإنسان من حكم الموت وسلطان الشـيطان غيـر فدية الصليب ، ولن توجد فدية أخرى تستطيع أن تهبنا البنوة وسـكنى الـروح القدس فينا والملكوت السمائى غير فدية إبن محبته .. حقاً إن الإنسان كـان فـى حاجة إلى التهذيب والتأديب والتعليم وإنارة الذهن ، ولكنه كان بالأكثر فى حاجـة ماسة إلى الفداء الذى يحطم الأسر الشيطانى ويحل الإنسان من قيوده .

الذى فيه لنا الفداء بدمه .. كان لابد أن يموت الإبن المحبوب بسفك دمه لأنه ***" بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عـب٩: ٢٢)*** .. لقد تمزق جسده بالسياط وإكليل الشـوك والمسامير ونزفَ دمه حتى الموت موت الصليب " ولنا أن نتصور المسيح مصلوباً والدم يتقطر من جسده قطرة قطرة فى نزيف أفضى إلى الموت ، كان ذلك أفـزع عملية منظورة إنطبعت على جبين العالم والدهر ، إرتعدت لها السماء واظلمـت ، واهتزت لها الأرض وتزلزلت ودخلت صورتها أعماق قلب الإنسان لتقنعه بفظاعة خطيته ، وصدق وكمال غفرانها بآن واحد " [5]

وما أعظم بركات الفداء بدم المصلوب :

بدمه تجلت محبة الآب لنا وتبررنا من خطايانا وخلصنا من الغضب الآتى " ولكن ا بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاه مات المسيح لأجلنا . فبالأولى كثيراً ونحن مُتبرّرين الآن بدمه نخلص به من الغضب " (رو٥: ٨،٩) .

بدمه تصالحنا مع الآب ***" عاملاً الصلح بدم صليبه " (كو١: ٢٠)*** .

بدمه اشترانا ***" لأنكم قد أشتريتم بثمن " (١كو٧: ٢٠)*** .

بدمه اقتنانا له شعباً مقدساً ***" كنيسة ا التى اقتناها بدمه " (أع٢٠: ٢٨)*** .

بدمه نتطهر من خطايانا ***" دم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية (١يو١: ٧) .***

[5] شرح رسالة أفسس للأب م ا سك صـ١٠٧ .

بدمه نغتسل من خطايانا " *وقد غسلنا من خطايانا بدمه " (رؤ١: ٥) .*

بدمه ننال الغلبة " *وهم غلبوه بدم الخروف " (رؤ١٢: ١١)* .

ولذلك ياأحبائى عندما نستهين بالدم الثمين فإننا نهين الآب الذى بـذل إبنـه ، ونهين الإبن الذى سفك دمه ، ونهين الروح القدس الذى ينقل لنا استحقاقات الفـداء *" فكم عقاباً أشر تظنون أنه يُحسب مستحقاً من داس إبن الله وحسب دم العهد الـذى قُـدس بـه دنسـاً وازدرى بروح النعمة " (عب١٠: ٢٩) .*

غفران الخطايا .. معنى " غفر " أى نقل أو حمل بعيداً ، فليس معنى الغفران إلغاء العقوبة لكن معناها نقل العقوبة كقول ناثان لداود عقـب اعترافـه بخطيتـه *" الرب أيضاً نقل عنك خطيتك لا تموت " (٢صم١٢: ١٣)* وداود النبى طلب مـن الله أن يبعـد العقوبة عنه *" كبعد المشرق من المغرب إبعد عنا معاصينا "(مز١٠٣: ١٢)* .

وكلمة " الخطايا " الواردة هنا فى أصلها اليوناني " البَرَاْبتوُما " لا تعنى بداية الإنحراف عن وصايا الله إنما تعنى السقوط والعثرة والتعدى ، فالخطية هنا تعنـى عبودية العقل والإرادة والأعضاء ، فلقد رزخ العالم كله تحت ثقل خطاياه وظـل يعانى من الشعور بالذنب واجتاحته المخاوف والآلام كنتيجة لآثامه ، وظهر هـذا واضحاً ليس فى كتب العهد القديم فقط *" النفس التى تخطئ هى تموت "(حز١٨: ٤)* بل وفـى كتابات الفلاسفة الوثنيين أيضا الذين أكدوا أن العقاب لابد أن يلحق المخطئ حتـى ينال منه ، ولكن بدم المصلوب نلنا بركات عظيمة وأولها غفران الخطايا ، فبدون المغفرة تظل خطايا الإنسان مربوطة عليه وبالتالى لن يكون هناك لقاء مع الله قط . غفران الخطايا هو رفع غضب الله عنا .. هو بسط محبة الله ورحمته علينا .. هو فرصة النجاة من النار الأبدية ..هو فرحة الإنتقال للملكوت.. هو حياة بعد موت .. هو نهوض من وهدة الخطيئة .. هو حل النفس من قبضة الشيطان .. هو انطلاق النفس لسماء الحرية .. هو تحرير العقل والإرادة والأعضاء .. هو عودة السـلام المفقود .. هو راحة الضمير الثائر ضد الإنسان .. هو تضميد القلـب المجـروح والمطحون بالخطايا والآثام .. غفران الخطايا لم يعد قاصراً على أبنـاء

إبراهيم فقط بل اتسعت دائرته لتشمل المؤمنين فى كل آن ومكان .

حسب غنى نعمته.. س١: ماهو مقياس هذا الفداء العظيم الذى أثمر لنا غفران الخطايا ؟

أنه حسب نعمة ا الغنية .

س٢ : كيف يغفر ا لنا نحن الذين أخطأنا فى حقه وحطمنا وصاياه ؟

ا يغفر لنا خطايانا وآثامنا وتعدياتنا حسب غنى نعمته .

حسب غنى نعمته .. عندما حدثنا معلمنا بولس عن إختيارنا الأزلى وتعيّننا للبنوة قال " مجد نعمته " وهنا يضيف بولس الرسول الغنى إلى النعمة لإظهار فيض المحبة الإلهية لنا نحن غير المستحقين .. هذه النعمة الغنية التى تفوق تصورنا "*ا الحي الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع " (١تي٦: ١٧)* وإن كنا نلمس غنى جمال ا فى جمال الطبيعة ، وغنى حكمته فى دقة الكون ، وغنى قدرته فى انتظام الخليقة ، وغنى عظمته فى القبة الزرقاء وفى زرقة مياه البحار والجبال الشامخه ، فإننا نلمس غنى نعمته فى نعمة الفداء المُقدَم لنا مجاناً ، فهو الذى تعب وسار مشوار الصليب إلى نهايته أما نحن فإننا نقبل الفداء بلا تعب ولا عذاب ولا أشواك ولا جلدات ولا مسامير ولا موت .

" التى أجزلها لنا بكل حكمةٍ وفطنةٍ " (٨)

التى أجزلها لنا .. تعود على غنى نعمته ، فا أجزل لنا غنى نعمته التى أفاضها علينا بوفرة ومجانا بلا مقابل ، فلم يكتف ا بمغفرة خطايانا بل وهبنا كل حكمة وفطنة .. الحكمة والفطنة اللتان تمتع بهما أبونا آدم قبل السقوط حتى أنه إستطاع أن يسمى كل حيوانات البرية وطيور السماء ، ولكن بالسقوط فقدهما ، ثم أعادهما لنا آدم الثانى .

س : هل الحكمة والفطنة ينسبان أم للإنسان ؟

إن نسبنا الحكمة والفطنة فهذا حق لأن كل أعمال ا ملتحفه بالحكمة

والفطنة " *الرب بالحكمة أسس الأرض . اثبت السموات بالفهم " (أم٣: ١٩)* وفى التجسد تجلـت حكمة ا لنا " *المسيح يسوع الذى صار لنا حكمةً من ا وبرا وقداسـةً وفـداءً " (١كـو١: ٣٠)* ، وفى الفداء ظهرت حكمة الصليب التى اختفت بجوارها كل حكمة عالية " *لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء .. ألم يجهّل ا حكمة هذا العالم ؟ .. لأن اليهود يسألون آيـة واليونانيين جهالةً .. فبالمسيح قوة ا وحكمة ا . لأن جهالة ا أحكم من الناس " (١كو١: ١٩-٢٥)*

وإن نسبنا الحكمة والفطنة للإنسان فهذا صحيح ، وبذلك تمثل الحكمة الهبـة الإلهية الرابعة بعد الإختيار والبنوة والفداء ، فالإنسان يحتاج لهذه الحكمـة وتلـك الفطنة ليدرك مقاصد ا فى الاختيار والتبنى والفداء .

وهناك فرق بين الحكمة والفطنة ، **فالحكمة** هى القدرة على إدراك ومعرفـة مقاصد ا كقول معلمنا بولس لأهل كولوسي " لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمةٍ " (كو١: ٩) .. بالحكمة نفهم ما عمله الآب معنا من خلال إبنه يسوع المسيح ، وبالحكمة ندخل فى دائرة أفكـار ا العليـا ، وبالحكمة ندرك مشيئة الآب الصالحة من نحونا . أما **الفطنة** فهى ضـد الغبـاء ، وهى إستخدام الحكمة فى الحياة العملية ، والتطبيق العملى للحكمة . الفطنـة هـى الفهم والتميز والتدبير وقد طوب الحكيم الرجل الحكيم الفطن " *طوبى للإنسان الذى يجد الحكمة وللرجل الذى ينال الفهم " (أم٣: ١٣)* .

" إذ عرفنا بسرّ مشيئتهِ حسب مسرته التى قصدها فى نفسهِ " (٩)

بعد أن أفاض بولس الرسول فى حديثه عن النعمة بدأ حديثه عن سرّ مشـيئة ا . لقد وضع فلاسفة آسيا الصغرى بذور الغنوسية وادعوا أنهم أصحاب المعرفة والأسرار وكانوا يستخدمون بعض الكلمات مثل الحكمة والفطنة والملء ، ولـذلك يؤكد بولس الرسول أن الحكمة والفطنة هما هبتان إلهيتان للإنسان ، وإن المعرفـة لا تأتى من العقل وبالعقل بل هى إعلان إلهي ، وكان الغنوسـيون يـدعون بـأن أسرارهم لا يدركها إلا الخاصة من الأذكيـاء وأصحاب الإمكانات الخارقة ولذلك

يؤكد الرسول أن هذه الأسرار الإلهية متاحة لجميع البسطاء ، وهذا ما أكده الرب يسوع فى صلاته للآب " ***أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه (الأسرار) عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال " (مت١١: ٢٥)*** وقال لتلاميذه البسطاء " ***قد أُعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات " (مت١٣: ١١)*** ، وأيضاً " ***سر ا لخائفيه " (مز٢٥: ١٤) ، و " أن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء " (عا٣: ٧) .***

عرفنا بسرّ مشيئته .. لقد وهبنا ا الحكمة والفطنة لكيما ندرك سرّ مشيئته ، وما هو سرّ مشيئة ا ؟ أنه سرّ الفداء كما رأينا . السر الذى كان مخفياً منذ الأزل ولكنه ظهر فى ملء الزمان ، فمن كان يصدق أن ا يظهر فى صورة العبد ويُسلّم نفسه للموت ؟! ومن كان يدرك أن ابن ا بموته سيدوس الموت الذى قهر البشرية جمعاء ؟! ، ومن كان يفهم أن ا سيصنع بالضعف ما هو أعظم من القوة ؟! .. حقاً أن خطة ا لخلاصنا نحن الأمم لم يدركها أحد إلا بعد القيامة وحلول الروح القدس " إعلان السرّ الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية . ولكن ظهر الآن وأُعلم به جميع الأمم " (رو١٦: ٢٥،٢٦) ورغم أنه كان هناك إشارات فى العهد القديم لقبول الأمم ، ولكن مساواة الأمم باليهود فى كل شئ لم يكن أمراً معروفاً ولا متوقعاً ولا من الرسل أنفسهم ، ولذلك تعرض بطرس الرسول للعتاب والملامة والمخاصمة بسبب دخوله بيت كرنيليوس وقبوله مع أسرته فى الإيمان .

عرفنا بسرّ مشيئتهِ .. عن طريق كلمته المقدسة وروحه القدوس ، فالإنسان سيقف عاجزاً عن إدراك سرّ مشيئتهِ حتى يعلن له الروح القدس هذه الأمور " ***نتكلم بحكمة ا فى سر الحكمة المكتومة (المجهولة والغير المعروفة) التى سبق ا فعيّنها قبل الدهور لمجدنا .. فأعلنه ا لنا بروحه " (١كو٣: ٧-١٠)*** ، وستظل أسرار ا فى التجسد والفداء مبهمة ومغلقة أمام غير المؤمنين . أما بالنسبة لنا فإن ا إذ صار صديقاً فإنه يعلن لنا خبايا قلبه عن طريق روحه القدوس الساكن فينا " ***لا أعود إسمّيكم عبيداً .. لكن قد سميتكم أحباء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى " (يو١٥:١٥) .***

حسب مسرته التى قصدها فى نفسه .. فخطة ا لخلاصنا نابعة من نفسه بدون مشورة أحد من الخلائق السمائية .

" لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شئ فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض فى ذاك " (ع١٠)

لقد قادنا بولس الرسول فى رحلة طويلة مفرحة كشف لنا فيها عن خطة ا لخلاصنا ، ففى الأزل اختارنا الآب وعيننا للبنوة ، وفى الزمن فدانا الإبن وغفر لنا خطايانا ووهبنا الحكمة والفطنة وعرفنا بسر مشيئته ، وستكتمل فرحتنا عندما تتحد كل الخليقة العاملة المؤمنة فى السيد المسيح .

لتدبير ملء الأزمنة .. كلمة " تدبير " فى الأصل اليونانى ايكونوميا " Oikonomia " تعنى تحمل مسئولية إدارة شئون البيت ، وا هو الذى يدبر شئون الكنيسة التى هى بيته عن طريق الخدام ***" كوكلاء صالحين على نعمة ا المتنوعة " (١بط٤: ١٠)*** ، ***" القسوس المدبرون حسناً " (١تي٥: ١٧)*** .. إن كنا نثق أن ا يدبر كل شئ فى الوجود ألا يدبر أمور حياتنا الصغيرة ؟!

لتدبير ملء الأزمنة .. أى فى نهاية الدهور عندما تكتمل خطة ا لخلاصنا . لقد حدثت أحداثاً عظيمة كان لكل حدث منها ملء زمان تتحقق فيه ، فالتجسد حدث فى ***" ملء الزمان أرسل ا إبنه مولوداً من إمرأة " (غل٤: ٤)*** وفى الزمن المُحدد من قبل العناية الإلهية كان حلول الروح القدس ، وبالمثل فى ملء الزمان دخل الأمم إلى حظيرة الإيمان ، وفى ملء الأزمنة عندما يقسم الملاك أنه ***" لا يكون زمان بعد " (رؤ١٠: ٦)*** عندئذ ندخل فى الأبدية السعيدة .

ليجمع كل شئ فى المسيح .. بالخطية دخل الإنقسام والتشتت والعداوة للبشرية ، وانفصمت علاقة الإنسان بجابله ، فانقسم الإنسان على ذاته وأصبح الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد ، والعاطفة صارت فى صدام مع

العقل ، والغرائز فى تصادم مع الإرادة ، فالإنسان يحب الشرور ويكرهها فـى آن واحد ، ويفعل الشرور التى يرفضها ولا يفعل الصلاح الـذى يريـده ، وثـارت المنازعات والمشاحنات داخل الإنسان ، وبين الإنسان وأخيـه ، وصـارت هـوة عظيمة بين السماء والأرض ، ولهذا جاء ابن ا ليصنع بدمه صلحاً وسلاماً بـين السمائَيين والأرضيّين ، وبين اليهود والأمم ، وليجمع أشلاء البشـرية المتنـافرة والمبعثرة ليخلق منها عالماً جديداً متناسقاً .

ليجمع .. فى الأصل اليوناني تعنى يجمع أو يُوحّد كل الأشياء ويبرزها ككل فى شئ واحد ، فقد اعتاد اليونانيون جمع الأرقام فى أعمدة رأسية ووضع النـاتج أعلى العمود وليس أسفله كما نفعل الآن ، وبولس الرسول استخدم هذا الأسـلوب عندما جمع الوصايا فى وصية واحدة ***"لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشـته وإن كانت وصية أخرى هى مجموعة فى هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك " (رو١٣: ٩)*** وهكذا يجتمـع كل المؤمنين فى السيد المسيح رأس الكنيسة ليكون هو الكل فى الكل ، وتجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومـن تحـت الأرض ، وكـم ستكون السماء باهرة إذ لا يوجد فيها أى تنافر ولن يشوبها عيب ما بل كل ما فيها يسير فى تناسق رائع ووحدة كاملة .

وأيضاً ُأستخدم فعل " يجمع " فى البلاغة ، فبعد أن يلقـى الخطيـب خطابـه يلخصه فى النهاية أى يجمع معانيه فى عبارات موجزة .

يجمع كل شئ فى المسيح .. ***" لأن منه وبه وله كل الأشياء " (رو١١: ٣٦)*** ، وأشـار معلمنا بطرس الرسول لهذه الحقيقة قائلاً ***" الذى (السيد المسيح) ينبغى أن السماء تقبله إلـى أزمنة رد كل شئ " (أع١٣: ٢١)*** ، وليس معنى يجمع كل شئٍ أن يجمع غير المؤمنين مع المؤمنين أو أنه يجمع الأشرار مع الأبرار أو الطالحين مع الصالحين .. كـلا ***" لأن الإيمان ليس للجميع " (٢تس٣: ٢)*** أنه سيجمع المفديّين بالدم الـذين غُفِـرت خطايـاهم وعـرفوا سـر مشيئته وتبعوه بكل قلوبهم وقدسوا إسمه فى

حياتهم ، يجمعهم من أرجاء الدنيا وشتات الأزمنة ليكونوا واحداً معه .

فى المسيح .. فى ذاك .. تكرار لتأكيد المعنى ، فإن كانت الشمس تمثل رأس ومركز النظام الشمسي ، فإن السيد المسيح هو مركز الخليقة لأن فيه يقـوم الكـل وهو حامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، وهو رأس الكنيسة وهو رأس السماء .

" الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً معّينين سابقاً حسب قصد الذى يعمل كل شئ حسـب رأى مشيئته " (١١)

وفى ترجمة أخرى (كلمة الحياة) جاءت الآية " وفى المسيح أيضاً قد حصـلنا على الميراث الذى سبق أن عُيّنا له وفقاً لقصده وهو الذى يعمل كـل شـئ كمـا تقتضى مشيئته " .. بعد أن كشف لنا بولس الرسول عن أربع بركات إلهية نلناهـا وهى : ١- الإختيار ٢- التبنى ٣- الفداء وغفران الخطايا ٤- الحكمة والفطنة يكشف لنا هنا فى الآيتيـن (١١،١٢) البركة الإلهية الخامسـة وهـى الميـراث السمائي ، وتلاحظ ياصديقى أن هذه الآية مرتبطة بالآية الخامسة التى أخذنا فيهـا التبنى ، وبالتالى أصبح الميراث أمراً طبيعياً للأبناء ***" فإن كنا أولاداً فإننا ورثـة أيضاً ورثة ا ووارثون مع المسيح " (رو٨: ١٧) .***

الذى فيه أيضاً نلنا .. ما زال بولس الرسول يؤكد محبة ا لنا من خلال إبنه " الذى فيه " ، فكل البركات الإلهية نحصل عليها فى المسيح ، وجاء فعل " نلنـا " فى الماضى علامة الضمان التام وإن كنا الآن فى وضع الوارث القاصر الـذى لا يقدر أن يتمتع التمتع الكامل بالميراث ، و" نلنا " جاءت فى صيغة الجمع ، فالجميع نالوا الكاتب والمكتوب إليهم ، الذين من أصل يهودي والذين من أصـل أممـي . جميع الذين فى المسيح يسوع فى كل آن ومكان .

الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً .. كلمتى " نلنا نصـيباً " فـى الأصـل اليونـانى تجمعهما كلمة واحدة " اكليروغين " وهى من أصـل الكلمـة " كليروو " ومعناها

يختار بالقرعة ، فقد نلنا الميراث بطريقة سهلة كما بإلقاء قرعة لأن الإبن الوحيـد هو الذى داس المعصرة لوحده ومن الشعوب لم يكن معه أحد .. فى القـديم وزع يشوع بن نون الميراث الأرضي لشعب بنى إسرائيل عن طريق القرعة (يـش١٥: ١،١٦: ١،١٧: ١) وليس إلقاء القرعة معناه أن الأمر تم بطريق الصدفة . إنما تم بحسب قصد ا ومشيئته .

الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً.. فنحن صرنا ورثة مع المسيح ، والمعنى الأقوى أننا أنفسنا صرنا ميراثاً ، ففى العهد القديم كان شعب إسرائيل هو نصيب الرب " ***حين قسم العلىّ للأمم ..أن قِسْم الرب هو شعبه يعقوب حبل نصيبه "(تـث٣٢: ٨،٩)*** وقـال الـرب لشعبه " ***فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب " (خـر١٩: ٥)*** .. بالفداء صرنا ميراث ا ونصيبه " ***كنيسة ا التى اقتناها بدمه " (أع١٠: ٢٨) .***

الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً .. حقاً أننا سنفرح بميراثنا السمائي الذى لا يفنـى ولا يتدنس ولا يضمحل (١بط١: ١٤) ولعظم هذا الميراث ولصعوبة وصفه فإننـا نجد لغتنا الضعيفة تصفه وصفاً سلبياً فنقول المكان الذى هرب منه الحزن والتنهد والبكاء والمرض والشقاء والآلام والموت والجوع والعطش .. إلخ . أما ما هو هذا المكان ؟ وما الذى بداخله ؟ فيجيبنا الإنجيل " ***ما لم تَرَ عين ولم تسمع آذن ولم يخطر علـى بال إنسان " (١كـو٢: ٩)*** كم ستكون فرحتنا بالميراث السمائى ، ولكن الفرح العظيم هو بالرب نفسه " ***الرب نصيب قسمتى وكأسي " (مز١٦: ٥)*** " ***نصيبى هو الرب قالت نفسي من أجـل ذلك أرجوه " (مراثى ارميا ٣: ٢٤)*** فأعظم نصيب لنا هو ا ذاتـه ، ونحـن لا نشـتاق للملكوت إلا لأنه ملكوت ا وموضع سكناه مع البشر .

الذى فيه أيضاً نلنا نصيباً .. من أجل هذا النصيب جال بولس الرسول فـى أرجاء المسكونة شرقاً وغرباً بتكليف من ا الذى يشتاق أن يهب ميراثه للتـائهين فى وادى ظل الموت والمتسلط عليهم إبليس " ***حتى ينالوا بالإيمان بي (بالرب يسوع) غفـران الخطايا ونصيباً مع القديسين " (أع٢٦: ١٨)*** .

معيّنين سابقاً .. يشير بولس الرسول وللمرة الثانية فى هذه التسبحة إلى عمل الآب معنا حيث أختارنا وعيننا للبنوة ، وعين لنا الميراث السمائى قبل إنشاء العالم

حسب قصد الذى يعمل كل شئ حسب رأى مشيئته .. عندما يقصد ا شـيئاً فإنه يفعله ، وعندما يفعله فإنه يفعله حسب مشيئته ، وكل الظروف والأمور تخضع له ، وهنا يؤكد بولس الرسول مراراً وتكراراً بمختلف الألفاظ أن ا سر ان يمنحنا الميراث السمائى حسب قصده وحسب رأيه وحسب مشيئته ، ويعيد إلـى أذهاننـا كلمات الرب يسوع " ***لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم سر أن يعطيكم الملكوت " (لو١٢: ٣٢)*** .. عندما تهب علينا العواصف الشيطانية تريد أن تجتاح حياتنا وتقتلعنا من جذورنا فلنتذكر مشيئة ا الصالحة من نحونا إذ أعد لنا الميراث السمائى ، ولـيس عـن استحقاق منا إنما هذا هو قصده وهذه هى إرادته ومشيئته .. أننا سنرث الملكـوت بحسب عمل ا معنا وفينا .. سيصير هو ذاته ميراثاً لنا ، ونحن أنفسـنا ميراثـاً خاصاً له .

" لنكون لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤنا فى المسيح " (١٢)

فى هذه الآية يشير بولس الرسول إلى نفسه وإلى اخوته المؤمنين الذين هـم مـن أصل يهودي " نحن " ، وفى الآية التالية يشير للمؤمنين الذين من أصل أممي " أنتم " .

لنكون لمدح مجده .. ختم بولس الرسول حديثه عن عمل الآب بقوله " لمدح مجد نعمته " ، وهنا يختم الحديث عن عمل الإبن بقوله " لمدح مجده " أى لنكـون واسطة لمدح مجده ، فلأجل هذا السبب أختار ا شعبه " ***هذا الشعب جبلته لنفسي يحدث بتسبيحى " (اش٤٣: ٢١)*** ، وبلا شك فإن هناك ترابط بين عمل الآب وعمل الإبن مـن أجلنا ، فمثلاً الميراث الأبدي هو ثمرة من ثمار التبنى .

نحن الذين قد سبق رجاؤنا فى المسيح .. يفتخر بولس الرسـول بأن شعبـه

أول شعب أختاره ا ، وهو الشعب الذى كان يتوقع رجاء وتعزية وفداء إسـرائيل (لو٢: ٢٥،٣٨) وهو أول شعب عرف المسيح الفادى حتى كادت الكنيسة الأولـى أن تصطبغ بالصبغة اليهودية ، ويقول لأهل كولوسي *" المسيح فيكم رجاء المجد " (١كو١: ٢٧)* ، ولهذا يغبط بولس نسيبه اندرونكوس ويونياس لأنهما كانا فى المسيح قبلـه (رو١٦: ٧) .

" الذى فيهِ أيضاً أنتم إذ سمعتم كلمة الحقّ إنجيل خلاصكم الذى فيه أيضاً إذ آمنتم خُتِمتم بروح الموعد القدوس " (١٣)

بالآيتين (١٣،١٤) نصل إلى الجزء الثالث والأخير من تسبحة الرسول حيث نرى عمل أقنوم الروح القدس الذى يحقق قصد الآب فينا وعمل الإبـن لأجلنـا ، وهنا نتلقى البركة السادسة من البركات إلإلهية وهى خـتم الـروح القـدس بعـد الإختيار ، والتبنى ، والفداء وغفران الخطايا ، والحكمـة والفطنـة ، والميـراث السمائى ، وإن كان حسب الترتيب الزمنى أن ختم الروح القدس بالمعمودية يسبق غفران الخطايا والميراث السمائى .

" **الذى فيهِ** " .. ما زال الرسول يؤكد مراراً وتكراراً أن كل بركة روحية هى فى المسيح يسوع ربنا الذى فيه وحد الناسوت باللاهوت .. الإنسان با .. الأرض بالسماء ..

" **أيضاً أنتم** " .. بعد أن حدثنا الرسول عن المؤمنين الذين هـم مـن أصـل يهودى الذين ولدت الكنيسة فى بيئتهم ، وفى عاصمتهم أورشـليم حيـث الهيكـل اليهودى ، وعرفوا المسيح قبل غيرهم . بدأ الرسول يوجه حديثه إلـى المـؤمنين الذين من أصل أممي الذين آمنوا بالسيد المسيح بعد اليهود ، وكان باكورة الأمـم كرنيليوس وأسرته الذين نالوا العماد بيد بطرس الرسول بناء على رؤية سماوية . ثم إختار ا بولس وأرسله ليكـرز وينقذ الأمم من الخطيئة المدلهمة التى أعمـتهم

" وأنتم (أيها الأمم) إذ كنتم أمواتاً بالذنـوب والخطايا .. لـذلك أذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً .. بدون مسيح أجنبيين .. لا رجاء لكم وبلا إله فى العالم .. صرتم قريبين بدم المسيح " (أف٢: ١-١١) .

إذ سمعتم كلمة الحقّ إنجيل خلاصكم .. الأمم لم يبصروا ولم يروا المسـيح أثناء تجسده على الأرض ، ولكنهم سمعوا به فقط فآمنوا واعتمدوا ، وفى هذه الآية نجد ثلاث أفعال هامة سمعتم ، وأمنتم ، وخُتمتم ، فالسمع يسبق الإيمـان وبـدون سماع كلمة ا يستحيل الوصول إلى الإيمان " ***وكيف يؤمنون بمَنْ لم يسمعوا بـه ؟ وكيـف يسمعون بلا كارز ؟ " (رو١٠: ١٤) .***

إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم .. كلمة الحق لأنها تخص الإله الحق ، وتحدثنا عن إبن ا الطريق والحق والحياة ، وتحتوى التعاليم الحق .

كيف سمع الأمم كلمة الحق ؟ .. سمعوا كلمة الحق بالكرازة بإنجيل الخلاص أى ببشرى الخلاص ، فالإنجيل يعلن لنا الخلاص بل يقودنـا للخـلاص .. أنـه ***" بشارة الملكوت " (مت٩: ٣٥)*** التى بدأها الرب يسوع وأكملها رسله الأطهار ويكملهـا الكارزون فى كل آن ومكان .. هو ***" إنجيل يسوع المسيح ابن ا " (مر١:١)*** الـذى جـاء بالخلاص للعالم وهو ***" إنجيل مجد المسيح " (٢كو٤:٤)*** لأنه يعلن مجد المسيح وسط الأمم .. وهو ***" إنجيل ا " (رو١:١)*** لأن ا هو مصدره وهو محوره .. وهو ***" إنجيل مجد ا " (١تي١: ١١)*** لأنه يعلن مجد ا للبشرية التى فقدت مجدها .. وهـو ***" إنجيـل السـلام " (أف٦: ١٥)*** لأنه يحمل سلام ا للخطاة التائبين .

الذى فيه أيضا .. إذ أمنتم خُتِمتم .. كان بعض المكرسـين للآلهـة الوثنيـة يوشمون أنفسهم بصورة إلههم علامة تبعيتهم لهذه الآلهة ، وكانت بعض الجماعات الدينية عندما تقبل عضواً جديداً تشترط أن توشمه فى جسده كختم يثبت عضـويته فى هذه الجماعة . كما كان بعض الرعاة يختمون خرافهم علامة الملكية والتمييـز بين قطيعهم والقطعان الآخرى ، وكانت علامة شعب ا فـى العهـد القديـم هى

---- ٦٠ ---------------- ***تفسير رسالة أفسس*** ----------------

الختان الذى يعتبر ختماً كقول بولس الرسول عن إبراهيم " ***وأخذ علامة الختان ختما لبـرّ الإيمـان " (رو٤: ١١)*** أما فى العهد الجديد فإن الختم الذى نناله هو المعموديـة وبهـا

نصير أبناء ونتمتع بحمايته ، والمعمودية ختم لا ينفك وبذلك فإن بنوتنـا لا تتغير .

إذ أمنتم خُتِمتم .. الإيمان مطلوب قبل المعمودية ، والروح القدس هو الـذى يضع الختم على نفوسنا فى المعمودية " ***ولا تُحزنوا روح ا القدوس الذى فيه خُتمـتم ليـوم الفداء " (أف٤: ٣٠)*** ، وليس سرّ المعمودية فقط الذى يعتبر ختماً ولكن سـرّ الميـرون أيضاً ولذلك يقول لأهل كورنثوس " ***الذى يثّبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو ا الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا " (٢كو١: ٢١،٢٢)*** وختم المعمودية والميرون هنا ليس مجرد علامة كما يقول البعض إنما هو إعادة تشكيل للطبيعة البشرية ، وهو سكنى روح ا القدوس فينا ، وبه نتذوق عربون الملكوت السمائى .

والختم يُثبِت الملكية والشرعية " ***لكن اساس ا الراسخ قد ثبت إذ له هذا الخـتم .. يعلم الرب الذين له " (٢تي٢: ١٩)*** وملاك سفر الرؤيا الطالع من شرق الشـمس " ***معه ختم ا الحيّ نادى بصوت عظيم .. لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم " (رؤ٧: ٢،٣)*** ، والسلطات تطبع الختم على الأشـياء التابعة لها مثل عربات السكة الحديد وأوراق البنكنوت ، والمستند لا يأخذ صـفته الشرعية إلا بعد ختمه بخاتم شعار الدولة والخزائن المتحركة متى خُتِمـت بخـاتم الدولة تصير بعيدة عن العبث .

بروح الموعد القدوس .. أى الروح القدس روح الموعد الذى وعـد بـه ا البشرية منذ القدم على لسان حزقيال النبى " ***وأجعل روحاً جديداً فى داخلكم .. وأجعل روحـي فى داخلكم وأجعلكم تسلكون فى فرائضي وتحفظون أحكامى وتعملون بها " (حز٣٦: ٢٦،٢٧)*** ، وقـال ا بلسـان يوئيل النبى " ***أنى أسكب روحي على كـل بشـر فيتنبأ بنوكم وبناتكم .. وعلى العبيـد وعلى الإماء أسكب روحي فى تلك الأيـام " (يؤ٢: ٢٨،٢٩)*** ، وكان حلول الروح القدس وولادة الكنيسة الأولى تحقيقاً لوعد السيد المسيح لتلاميذه (يو١٥: ١٦،١٧، ٢٦-أع١: ٤) .

والروح القدس هو قدوس بطبيعته لأنه واحد مع الآب والإبن فـى الجـوهر الإلهي ، وهو قدوس فى أعماله ، وهو الذى يقودنا إلى حياة القداسة التى بدونها لا يعاين أحد الرب .

" الذى هو عربون ميراثنا لفداء المُقتنَى لمدح مجدهِ " (١٤)

عربون ميراثنا .. كلمة " عربون " أدخلها التجـار الفينيقيـون إلـى اللغـة اليونانية ، فهو يمثل جزء من الثمن يدفعه المشترى للبائع لضمان إتمام الصـفقة ، وهو يشبه خاتم الخطوبة الذى يؤكد عزم العريس على إتمام الارتباط بـالعروس ، فميراثنا الكامل نحصل عليه فى الأبدية بل أن ميراثنا هو ا ذاته كقـول المـرنم ***" الرب نصيب قسمتى وكأسي " (مز١٦: ٥)*** ، وا منحنا عربون هذا الميراث بسكنى روحه القدوس داخلنا " *ولكن الذى صنعنا لهذا عينه هو ا الذى أعطانا أيضـاً عربـون الروح " (٢كو٥:٥)* والروح القدس هو الذى يطمئنا ويُفرحنا ويُشكّل فينا صورة المسيح ، ويمنحنا مذاقه الملكوت ، ويثير فينا الإشتياقات الداخلية للملكوت ، ويمنحنا القوة الدافعة للسير نحو الجلجثة ، ولذلك يحذرنا الإنجيل قائلاً *" لا تحزنوا روح ا القـدوس الذى به ختمتم ليوم الفـداء " (أف٤: ٣٠)* .. إذاً فلنصلح يا إخوتى مصابيحنا ونقتنى زيتـاً نقياً فى متسع الوقت لأن الوقت قريب والأيام شريرة ، وقد اقتربنا جداً مـن لقـاء العريس .

عربون ميراثنا .. نحن المؤمنين سواء من أصل يهودي أو من أصل أممي ، فالروح القدس الساكن داخلنا " *يشهد لأرواحنا أننا أولاد ا . فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضـاً ا ووارثون مع المسيح " (رو٨: ١٦،١٧)* .

لفداء المُقتنَى .. المقتنى هم شعب ا الخاص ، وبولس الرسول ينتقل هنا من

كون ا ميراثنا كما كان سبط لاوى " *وأما سبط لاوى .. الرب إله إسـرائيل هـو نصـيبهم " (يش١٣: ٣٣)* إلى كوننا نحن نصيب الرب كما كان إسرائيل فى القديم *" لأنهم شـعبك وميراثك . الذى اخرجت من مصر من وسط كور الحديد " (١مل٨: ٥١)* .

لفداء المُقتنَى .. المُقتنَى هم مؤمنوا العهد القديم الذين قال لهم الرب " ***وأنـتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة " (خـر١٩: ٦)*** والمُقتنَى هم نحن المؤمنين فـى العهـد الجديد " ***وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة وشعب اقتناء " (١بط٢: ٩)*** الذين اقتنانا الرب بدمه " ***كنيسة ا التى اقتناها بدمه (أع٢٠: ٢٨)*** .

لفداء المُقتنَى .. والمقصود بالفداء هنا تمام عمل الفداء ، فالفداء وإن كان قـد تم فى ظلمة الصليب ولكنه يكمل فى صورته النهائية فى فجر القيامة حيث نصل إلى فداء أجسادنا " ***الذى سيغير جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده " (فى٣: ٢١)*** .

لمدح مجدهِ .. إختار ا شعب إسرائيل فى العهـد القـديم لفخـره ومجـده " ***ليكونوا لي شعباً وإسماً وفخراً ومجداً ولكنهم لم يسـمعوا " (ار١٣: ١١)*** أما شعب إسرائيل فقد فشل فى إعلان مجد ا لذلك لنحذر يا إخوتى نحن إسرائيل الجديد لئلا نفشل أيضاً فى إعلان مجد ا فى حياتنا .

لمدح مجدهِ .. هذا هو القرار الثالث والأخير فى هذه التسبحة الذى ردده معلمنا بولس الرسول فى نهاية كل مرحلة من مراحل خلاصنا ، فكـل العطايـا والهبـات الروحية التى نلناها هى لمدح مجد ا فى حياتنا ، وكل خاطئ يخلص وكل ضال يعود سيكون لمجد إلهنا حيث أن كل الخلائق المسيحية ستُمدح ا فى مجده .

لمدح مجدهِ .. ذكر معلمنا بولس الرسول ثلاث اصطلاحات هى :

١- مجد نعمته (ع٦) ٢- غنى نعمته (ع٧) ٣- مدح مجده (ع١٤)

فمجد نعمته ظهر فى المحبوب ، وغنى نعمته ظهر فى عمله على الصـليب للخطاة التائبين ، ومدح مجده سيظهر ويستعلن فى اليوم الأخير أمام الجميع " ***متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد " (كو٣: ٤)*** .

---- **٦٣** ---------------- ***الأصحاح الأول*** ------------------

ثالثاً : صـلاة وطلبـة (١٥-٢٣)

" ١٥ لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعتُ بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحـو جميـع القدّيسـين ١٦ لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم فى صلواتى ١٧ كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسـيح أبـو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفتهِ ١٨ مستنيرةً عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوتهِ

وما هو غنى مجد ميراثهِ فى القدّيسين ١٩ وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المـؤمنين حسب عمل شدة قوتهِ ٢٠ الذى عملهُ فى المسيح إذ أقامهُ من الأموات وأجلسهُ عن يمينه فـى السماويات ٢١ فوق كلّ رياسةٍ وسلطانٍ وقوةٍ وسيادةٍ وكل إسم يُسمى ليس فى هذا الدهر فقـط بل فى المستقبل أيضاً ٢٢ وأخضع كل شئ تحت قدميه وإياهُ جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسـة ٢٣ التى هى جسدهُ ملء الذى يملأ الكل فى الكلّ " (١٥-٢٣) .

بعد أن **حلق** معلمنا بولس بفكره فى السماء وقدم لنا **التسبحة الرائعة** الســابقة (٣-١٤) مقدماً الشكر الواحد المثلث الأقانيم على خطته لخلاصنا ، يرفع هنـا صلاة رائعة من أجل أولاده . أو قل أنه يقدم لهم نصائحه فى صورة صلاة نابعـة من قلب أب محب لتشق عنان السماء وتصعد أمام العرش الإلهي ، وهذه الصـلاة من الصلوات الرائعة لأسير السلاسل التى سجلها لنا الكتاب المقدس .. حقاً عجيب هو كاروز الأمم الذى انسكب فى توسلاته فتصاعد بخور صلاته أمام عرش النعمة من أجل كل هذه الكنائس وكل هـؤلاء الأشـخاص .. حقـاً أن السلاسـل التـى استطاعت أن تُقيّد هاتين اليدين لم تقوَ على تقّييد تلك الروح الحرة الطليقة .

دعنا ياصديقى نُحلّق مع بولس الرسول فى صلاته التى ترفعنا الآب " إلـه ربنا يسوع المسيح " من أجل استنارة حياتنا والتى تحتوى على :

١- **الدافع للصلاة** وهو سماعه بإيمانهم ومحبتهم (١٥) .

٢- **تقديم الشكر** على إيمانهم ومحبتهم ، والصلاة من أجل نموهم الروحي (١٦)

٣- **التوسل** لكيما يمنحهم روح الحكمة والإعلان (١٧) .

٤- **طلب الإستنارة** لهم ليعرفوا رجاء دعوة المسيح لهم وما هو غنى مجد ميراثـه وما هى عظمة قدرته الفائقة التى تعمل لحسابنا (١٨،١٩) .

٥- **الكشف عن عمل شدة قوة ا** التى تظهر فـى إقامـة الآب للسـيد المسـيح وإجلاسه عن يمينه وإخضاع كل شئ تحت قدميه (٢٠-٢٣) .

وفى الأصحاح الثالث (١٤-١٩) نلتقى بالصلاة الثانية لبولس الرسـول التـى يرفعها الآب " أبى ربنا يسوع المسيح " لأجل محبته لنا .

" لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعتُ بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القدّيسين "(١٥)

تعتبر هذه الآية بداية فقرة طويلة تحمل صلاة الرسول من أجـل الكنيسـة ، ونلتقى فى هذه الآية بالدافع لهذه الصلاة وهو الأخبار السارة التى بلغته عن إيمانهم القوى ومحبتهم الثمينة .

لذلك أنا أيضاً .. **لذلك** أداة وصل بين السابق ***" إذ سمعتم (أنتم) كلمة الحـق .. آمنـتم وختمتم " (ع١٣)*** وبين اللاحق " إذ سمعتُ (أنا أيضاً) بإيمانكم .. ومحبـتكم " ، وقـد تشير " أنا أيضاً " إلى الخدام الذين كانوا يعملون مع بولس الرسول ولهـم خدمـة ظاهرة فى أفسس مثل تيخيكس وتيموثاوس وغيرها ، ويقدمهم على نفسه فيقـول " أنا أيضاً " أى هم أولاً ثم أنا أيضاً .

إذ قد سمعتُ .. ربما لا تتناسب هذه الكلمات مع أهل أفسس الـذين أمضـى الرسول بينهم ثلاث سنوات ودخل بيوت الكثيرين منهم ، ولكننا لا نغفل أن بولس الرسول وجه هذه الرسالة إلى كل كنائس أسيا الصغرى سواء التى أسسها أو التى لم يؤسّسها ، وربما أنه كان يعرفهم جيداً ولكنه لم يراهم منذ خمس سنوات تقدموا فيها أكثر فأكثر وسمع عن إيمانهم القوى ومحبتهم للجميع ، ويؤيد هذا أن بـولس الرسول يكتب بنفس الأسلوب لفليمون الذى كان يعرفه جيداً " ***سامعاً بمحبتـك والإيمـان الذى لك .. " (فل٥)*** .. أنه كالعادة يشكر الله على نمو الإيمان وزيادة المحبة " ***ينبغـى أن نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الإخوة كما يحق لأن إيمانكم ينمو كثيراً ومحبة كل واحد مـنكم جميعـاً بعضكم لبعض تزداد " (٢تس١ : ٢)*** .

بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم .. الإيمان يمثل علاقة الإنسان بالله ، والمحبة تمثل عضوية المؤمن فى الكنيسة .. الإيمان أمر داخلي خفى غيـر منظـور ولا مسموع ، ومع هذا فإنه منظور ومسموع فى أعمال المحبة الظـاهرة .. الإيمـان

القويم لابد أن يثمر أعمال المحبة ، وأعمال المحبة هى برهان الإيمان القـويم .. الإيمان القويم يمثل العقيدة القويمة والمحبة الصادقة تمثل السلوك القويم .. الإيمان والمحبة صنوان لا يفترقان بل هما وجهان لعملة واحدة .

يا إخوتى عندما يعتقد الإنسان أنه يعيش حياة الإيمان بينما تشـوب محبتـه النقائص .. تُرى هل يكون إيمانه أرثوذكسياً (مستقيماً) ؟! .. لنتذكر يا أحبـائى أن محبتنا للمسيح لا يمكن أن تعيش بدون محبتنا للآخرين . كما أن محبتنا للآخرين لا يمكن ان تثبت بدون محبتنا للمسيح .

بإيمانكم .. ومحبتكم .. رغم أن بولس الرسول إعتاد أن يحدثنا فى رسـائله عن الإيمان والمحبة والرجاء ، فإنه هنا يركز على الإيمان والمحبة فقط .. لماذا ؟ لأنه سمىَ وارتفع بأهل أفسس إلى السموات موضع رجاؤنا .

بإيمانكم بالرب يسوع .. لفظة " الرب " تأتى هنا مُعرفة لأنه هو الرب الوحيد المساو للآب فى جميع الكمالات الإلهية والواحد معه فى الجوهر الإلهي .

ومحبتكم نحو جميع القدّيسين .. بدون استثناء وبدون تميّيـز . حبـاً لـيس موقوفاً على الأشخاص الذين يشاركوننا نفس الأفكار والآراء والميول والأهـداف والعقيدة . حب نابع من جنب الحبيب الذى أحب الجميع فحتى الأعـداء سـامحهم وغفر لهم ويشهد بهذا لنجينوس قائد المئة الذى طعنه بالحربة .

" لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إيّاكم فى صلواتى " (١٦)

لا أزال .. علامة المداومة والاستمرارية ، فمنذ أن سمع بولس بأخبارهم وهو مازال يشكر ا ويصلى من أجلهم حتى كتابة هذه الرسالة ، وأيضا بعد كتابتها لم

يكف عن الشكر والصلاة ، ولم يزل يصلى ليس من أجل أهل أفسس فقط بل مـن أجل كل الكنائس وكل النفوس كقوله لأهل كولوسي ***" منذ يوم سمعنا لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم .. " (كو١: ٩)*** ويقول لأهل روما ***" كيف بلا انقطاع اذكركم متضرعاً .. " (رو١: ٩،١٠)*** ولأهل

تسالونيكى " ***أشكر إلهي فى كل حين من جهتكم على نعمة ا ..*** " ***(١تس١: ٤)*** . بل أنه مـا زال يشكر ا ويصلى من أجلنا وهو فى الفردوس الآن .

لا أزال .. عندما يتذكر الإنسان أعمال ا معه فى الماضى يتأكد من تحقيـق وعوده فى المستقبل ، فيستمر فى تقديم الشكر لمانح العطايا والبركات السمائية .

لا أزال شاكراً لأجلكم .. فى الرسائل الأخرى يبدأ الرسول بالشكر (رو١: ٨-١كو١: ٤-في١: ٣-كو١: ٣ – ١تس١: ٢-٢تس١: ٢-٢تي١: ٣-فل٤) أما فـى هذه الرسالة فإن الحديث عن البركات الروحية وعما سمعه عن أهل أفسـس مـن أخبار سارة أخذه قليلاً ، وفيما هو يتحدث عن هذه العطايا السماوية لم يسعه إلا ان يقدم شكره العميق .

لا أزال شاكراً لأجلكم .. فهذه عادة الرسول العظيم الذى يعيش حياة الشكر ، والشكر والصلاة والطهارة والاتضاع فى المسيحية ليست مجرد فضـائل نظريـة مجردة لكنها حياة معاشة ولذلك نقول حياة الشكر وحياة الصلاة وحيـاة الطهـارة وحياة الاتضاع .. إلخ .

لا أزال شاكراً لأجلكم .. يتبع بولس الرسول منهج سيده فى تشـجيع الكـل ، فبالرغم من أن أهل أفسس كان لهم ضعفاتهم ونقائصهم ، ولا سيما أنهـم أمضـوا عمرهم فى الشرور والفجور ورذائل الوثنية ، لكن بولس الرسـول يـرى فـيهم عروس المسيح الجميلة ويرى ما حققوه من نجاح وما قطعوه من مسافة شاسعة بين الوثنية والمسيحية ، فيشيد بإيمانهم . أما ضعفاتهم ونقائصهم فإنها موضع صلواته وطلباته وتوسلاته وتضرعاته ودموعه .. حقا هذا هو قلب الخادم الذى يحمل روح التشجيع والرجاء ، وعيناه حمامتان بعيدة كل البعد عن العين الناقدة التى لا تبصر

إلا ما هو قاصر ورديئ وقبيح .

ذاكراً إياكم فى صلواتى .. اقتران الشكر بالصلاة خط عام فى رسائل معلمنا بولس الرسول .. أنه يشكر ا على النعم والبركات التى نالوهـا فـى الماضـى

والحاضر ، ويصلى من أجل المزيد فى الحاضر والمستقبل ، فإن كنا نسمع عـن نجاح وتفوق أخوتنا فلنصلى من أجلهم لكيما يثبتوا فى هذا النجاح ويزدادوا فى كل عملٍ صالح .

ذاكراً إياكم فى صلواتى .. أنها صلاة تشفعية يقدمها بولس الرسول من أجـل أولاده . أنه فى عمق صلواته يحمل أولاده على اكتافه ويقدمهم للمسيح ، وما زال يصلى من أجلنا ، فاذكرنا أيها الكاروز العظيم ليعطنا الرب الإله نصيباً صالحاً فى ملكوته .

" كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفته"(١٧)

كى يعطيكم .. بولس الرسول الذى يحب أولاده يطلب من أجلهم لكى يمنحهم ا روح الحكمة والإعلان ، فا هو الغنى الذى يعطى بسخاء ولا يعير .

كى يعطيكم .. أى يفتح أذهانكم لتفهموا وتدركوا مـا لا يسـتطيع أن يدركـه الإنسان الطبيعى لأن ***" الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح ا لأنه عنده جهالة . ولا يقدر أن يعرفـه .. " (١كو٢: ١٤)*** .

إله ربنا يسوع المسيح .. الآب هو إله ربنا يسوع بالنظر إلى ناسوت الإبـن وليس بحسب لاهوته ، لأن السيد المسيح بحسب لاهوته هو فى الآب والآب فيه ، وهو والآب واحد فى الجوهر الإلهى .. لكن عندما دخل إلى العالم فى ملء الزمان ولبس جسداً وأخذ صورة العبد نادى الآب وهو على الصليب قائلاً ***" إلهي إلهي لمـاذا تركتنى " (مت٢٧: ٤٦)*** وعقب القيامة قال لمريم المجدلية ***" اذهبى إلى اخوتي وقولي لهم أنـى أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يو٢٠: ١٧)*** ، ولئـلا يظن أحد

أن معلمنا بولس يريد أن ينتقص من جوهر الإبن لم يقل يسوع المسيح فقـط إنمـا سبق الإسم بلقب الربوبية " ربنا يسوع المسيح " .

أبو المجد .. الآب هو " *إله المجد* " *(أع٧: ٢)* ، والإبن هـو " *رب المجـد* " *(١كـو٢: ٨،يع٢: ١)* والروح القدس هو " *روح المجد* " *(١بط٤: ١٤)* هذا هـو الثـالوث القـدوس المملوء مجداً .

أبو المجد .. هو الآب الكائن فى المجد " ***ساكناً فـى نـور لا يـدنى منـه*** " ***(١تى٦: ١٦)*** .. الذى عاين موسي القليل من مجده فاستضاء وجهه حتى لم يقدر أن ينظر إليه قومه .. الذى سبحه المرنم قائلاً " *مجد وجلال قدامه* " *(مز٩٦: ٦)* " *الرب عادل فوق كل الأمم . فوق السموات مجده* " *(مز١١٣: ٤)* ، والإبن فهـو رب المجـد الـذى سبحته الملائكة فى ولادته " *المجد فى الأعالى* " *(لو٢: ١٤)* وهو الذى ننتظـر جميعـاً ظهوره فى مجده " *متى جاء بمجده ومجد الآب* " *(لو٩: ٢٦)* .

أبو المجد .. الآب هو أبو المجد أى نبع المجد ومصدره ، والآب هـو " *أبـو الرأفة* " *(٢كو١: ٣)* لأنه هو الذى ترأف علينا فأرسل إبنه الوحيد لكيما ينقذنا من موت كهذا ويطلقنا من سجن جهنم ، والآب هو " *أبو الأرواح* " *(عب١٢: ٩)* لأنـه هـو رب الملائكة والملائكة أرواح ، وهو رب البشر والبشر أرواح وأجساد ، والآب هـو " *أبو الأنوار* " *(يـع١: ١٧)* لأنه هو مصدر النور الذى أنار الظلمة فى بدء الخليقة ، وهو الذى ينير ظلمة حياتنا بروحه القدوس .

كى يعطيكم روح الحكمة .. لا يكتفى بولس الرسول بطلـب الحكمـة لأولاده إنما يطلب الروح نفسه مانح الحكمة والإعلان ، أى الروح القدس " ***روح الـرب روح الحكمة والفهم ..*** " *(اش١١: ٢)* وقال الحكيم " *الحكمة تنادى .. هأنذا أفيض لكـم روحـي أعلمكـم كلماتي* " *(ا: ٢٠-٢٣)* .. أن بولس المحب لا يكتفى بطلب الثمار لأولاده إنما يطلـب لهم أصل الشجرة التى تثمر فى حياتهم اليوم وكل يوم .

كى يعطيكم .. روح الحكمة .. ليـس المقصود هنا جوهر الروح القدس لكن

مواهب الروح ، فالروح القدس عندما يشرق فى الإنسان فإنه يمنحه القلب الحكـيم والذهن المستنير والجسد الطاهر ، والحكمة صوفيا " Sophia " المقصـود بهـا

ليست الحكمة العالمية إنما الحكمة السمائية الخاصة بالأمور الإلهية العميقة التى قال عنها أيوب الصديق " *أما الحكمة من أين توجد ؟ .. لا توجد فى أرض الأحياء .. الله يفهم طريقها وهو عالم بمكانها* " *(أي٢٨: ١٢-٢٣)* وقال عنها يشوع بن سيراخ " *لمن أستعلن أصل الحكمة ؟ ومن عرف خفاياها ؟ لمن تجلت معرفة الحكمة ؟ ومن أدرك كثرة خبرتها ؟ واحد هو حكيم عظيم المهابة جالس على عرشه . الرب هو حازها ورأها وأحصاها . وأفاضها على جميع أعماله .. رأس الحكمة مخافة الرب .. كمال الحكمة مخافة الرب* " *(يشوع بن سيراخ ١: ٦-١٦،١٤،٩)* وقال أرميا النبي " *هكذا قال الرب . لا يفتخرن الحكيم بحكمته (الأرضية) بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفنى أنى الرب (الحكمة السمائية) .. لأنى بهذه أسر يقول الرب* " *(ار٩: ٢٣،٢٤)* ومعلمنا يعقوب يحذرنا من الحكمة الأرضية النفسانية الشيطانية ، ويحفزنا لاقتناء الحكمة الطاهرة المسالمة المترفقة (يع٣: ١٣-١٨) .

روح الإعلان .. الإعلان فى الأصل اليوناني " ابوكالبسيس " أى الرؤيا ليس بمعنى أن يكون الإنسان صاحب رؤئ كما كان دانيال ويوحنا الرائي ، ولكن بمعنى إكتشاف الحقائق اللاهوتية المخفية عن الأذهان ، وليس الإعلان بمعنى التنبؤ ومعرفة المستقبل ولكن بمعنى فهم التعليم الإلهي " *يكون الجميع متعلمين من الله* " *(يو٦: ٤٥)* .. الإعلان هو إكتشاف مشيئة الله فى كل أمور حياتنا " *لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته فى كل حكمة وفهم روحي* " *(كو١: ٩)* ، والإعلان هو كشف أسرار الملكوت " *أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت السموات* " *(مت١٣: ١١)* ، والإعلان هو استنارة البصيرة الروحية لكيما ندرك مجد المسيح وغنى ميراث القديسين ، والإعلان هو ما فعله الرب يسوع مع تلاميذه بعد قيامته إذ فتح أذهانهم ليفهموا الكتب .. حقاً أن حياتنا فى المسيح ليست حياة جامدة ساكنة لكنها حياة متحركة ومتجددة ، وفى كل يوم يكتشف الإنسان

المزيد والمزيد حتى يصل إلى ملء قامة المسيح .

روح الحكمة والإعلان .. لقد اقتنى بولس الرسول روح الحكمة والفهم ، وظهرت حكمته فى طلب الأمور الروحية التى لا تفنى له ولأولاده ، وظهر تمتعه

بروح الإعلان من خلال تسبحته الرائعة إذ كشف لنا بالروح القدس الأمور التـى حدثت منذ الأزل مثل إختيار ا وتبنّيه لنا .أما الذى يفتقد هذا الروح فإنه يجهـل تماماً الغاية من وجوده فى هذا المكان وهذا الزمان بالذات ، وفـى هـذه الأسـرة بالذات ، وفى هذا المجتمع بالذات .

روح الحكمة والإعلان .. هو الروح القدس الذى يفحص كل شئ حتى أعماق ا (١كو٢: ١٠) .. هو ***" روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقـوة روح المعرفـة ومخافة الرب " (اش١١: ٢) ،*** هو ***" روح الحق " (يو١٤: ١٧)*** وهـو ***" روح القداسـة " (رو١: ٤)*** وهو ***" روح التبنى " (رو٨: ١٥)*** وهو ***" روح الوداعة " (١كـو٤: ٢١ ، غـل٦: ١)*** وهـو ***" روح الإيمان " (٢كو٤: ١٣)*** وهو ***" روح القوة والمحبة والنصح " (٢تـي١: ٧)*** وهـو ***" روح النعمـة " (عب١٠: ٢٩)*** وهو ***" روح النبوة " (رؤ١٩: ١٠)*** .. تُرى كم يكون غنياً من يسـمح للـروح النارى بقيادة حياته ؟!

فى معرفته .. المعرفة هى بذرة الإيمان ، والمعرفة المسيحية هـى معرفـة اختبارية ، وقمة المعرفة هى معرفة ا ذاته " ***وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته " (يو١٧: ٣)*** .. فالآب قد أرسل لنا إبنه ليُعرفنـا بذاته حتى إذا عرفناه ننال الحياة الأبدية ، ولذلك ينظـر إلينـا بطـرس الرسـول ويوصينا قائلاً " ***انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا يسوع المسيح " (٢بط٣: ١٨) .***

فى معرفته .. كلما أعلن ا لنا أقل القليل من الأمور اللاهوتيـة السـمائية كلمـا نشتاق لمعرفته أكثر فأكثر ، فقد كلم موسي ا فما لإذن ومع هذا فإنه لـم يكتـف بهذا بل إشتاق أن يرى أكثر فقال " أرني مجدك " ، ومهما وصل الإنسان فـى معرفته وهو لابـس الجسد الترابي فإن هذه المعرفة ستظل قاصرة حتى نخلـع

بيت خيمتنا الأرضي فعندئذ نعرفه أكثر فأكثر " ***الآن أعرف بعـض المعرفـة لكـن حينئـذ سأعرف كما عرفته " (١كو١٣: ١٢) .***

روح الحكمة والإعلان فى معرفته .. الإنسان من جانبه يطلب الحكمة ويجتهد فى اقتنائها ، وا من جانبه يعلن للإنسان الأمور اللاهوتية الغامضـة إذ يجعلهـا

تلمع أمام عينيه .. الإعلان يمنحنا المعرفة ، والحكمة تعلمنا كيف نسـتخدم هـذه المعرفة فى حياتنا وسلوكنا .

" مستنيرةً عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوتهِ وما هو غنى مجد ميراثـهِ فى القدّيسين " (١٨)

فى الآية السابقة طلب الرسول لنا الروح القدس روح الحكمة والإعلان ، وهنا يطلب عمل الروح القدس فينا إذ يشرق بنور معرفته الحقيقية فينير أذهاننا لندرك :

١- دعوة ا لنا . ٢- عظمة ميراث ا الذى أعده لنا .

٣- عظمة قدرته الفائقة التى أقامتنا من الموت .

مستنيرةً .. س١ : من أين تأتى الإستنارة ؟ من الرب يسوع النور الحقيقـى ***" أنا هو نور العالم . من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة بل يكون له نور الحياة " (يو٨: ١٢)*** .. الذى تنبـأ عن عصره أشعياء النبي " ***الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً والجالسـون فـى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور " (اش٩: ٢)*** وقال لتلاميذه ***" طوبى لعيـونكم لأنهـا تبصـر " (مت١٣: ١٦)*** .

س٢: كيف تأتى الإستنارة ؟ تأتى الإستنارة بعمل الروح القدس فى المعمودية ، ولذلك سُمى سر المعمودية بسر الإستنارة وقال معلمنا بولس عن المعمودية ***" الـذين أُستنيروا مرة " (عب٦: ٤)*** فنحن نحصل على الإستنارة فى المعمودية ونخلص مـن ظلمة الخطية ونقوم إلى جدة ونور الحياة ، وفى أحد التناصير تقرأ الكنيسـة إنجيـل المولود أعمى .. الآب نبع الإستنارة ويسر أن يهبنا الإستنارة فى إبنه بواسطة الروح القدس الذى هو مجرى الإستنارة ، فنحن نحصل على الإستنارة .

مستنيرةً عيون أذهانكم .. بولس الرسول هو أكثر من يدرك جيداً الإسـتنارة الروحية إذ عاش قبلاً فى ظلمة التعصب الأعمى حتى التقى بنور المسيح فـأدرك أنه أعمى " ***وكان هو مفتوح العينين لا يبصر أحداً " (أع٩: ٨)*** وعندما إغتسل مـن خطايـاه بالمعمودية نال الإستنارة ***" فللوقت وقع من عينيه شئ كأنه قشور فأبصر فى الحال " (اع٩: ١٨)***

ثم أرسله للأمم قائلاً له " ***لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى ا حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين " (أع٢٦: ١٨)*** .

مستنيرةً عيون أذهانكم .. أي بصيرتكم الروحية ، فالإنسان الجسداني له عينان جسديتان يبصر بهما كل ما هو مادى فقط ، أما الإنسان الروحي فإنه يملك عيون روحية تمنحه الإستنارة ورؤية الأمور الروحية ومعاينة الملكوت " ***لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان " (٢كو٥ : ٧)*** ، وهذه العيون الروحية هى عيون بسيطة قال عنها الرب يسوع " ***إن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً " (مت٦: ٢٢)*** .

لتعلموا ما هو رجاء دعوته .. رجاء دعوة ا لنا ، فالدعوة منسوبة ليؤكد أن المبادرة تأتى من ا وليس منا ، وفى الأصحاح الرابع ينسب الدعوة للإنسان " ***رجاء دعوتكم الواحد " (أف٤:٤)*** ليؤكد مسئولية الإنسان تجاه هذه الدعوة ، فا قدم لنا الدعوة وأصبح علينا مسئولية تلبية هذه الدعوة .

لتعلموا ما هو رجاء دعوته .. من هم المدعوين ؟ هم الذين نالوا الإستنارة الروحية والبنوة فى المعمودية " ***الذين سبق فعينهم (للبنوة) فهؤلاء دعاهم أيضاً " (رو٨: ٣٠)*** ، وهؤلاء المُعمدين يكشف لهم الروح القدس الهدف من الدعوة ليكونوا مع المسيح فى مجده .

لتعلموا ما هو رجاء دعوته .. أنها دعوة إلهية ثابتة مقدمة لنا لتقيمنا من موت الخطية وتنتشلنا من قبور الشهوة ، وهذه الدعوة الثمينة ثمنها الدم الذكى الكريم " ***الذى خلصنا ودعانا دعوةً مقدسة لا بمُقتضى أعمالنا " (٢تي١: ٩)*** وهى

دعوة متجددة كل صباح " ***أمين هو الذى يدعوكم .. " (١تس٥: ٢٤)*** ، " ***أسألكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعيتم بها " (أف٤: ١)*** .. أنها دعوة لنوال البركة " ***لهذا دُعيتم لكى ترثوا بركة " (١بط٣: ٩)*** .. دعوة لنوال السلام " ***ليملك فى قلوبكم سلام ا الذى إليه دُعيتم " (كو٣: ١٥)*** .. دعوة للملكوت " ***لكى تسلكوا كما يحق الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده " (١تس٢: ١٢)*** دعوة للمجد الأبدي " ***الذى دعانا إلى مجده الأبدى " (١بط٥: ١٠)*** ،

ولذلك نرى بولس الرسول يركض لينال مكأفاة هذه الدعوة العليا " *اسعى نحو الغرض لأجل جعالة (مكأفاة) دعوة الله العليا " (فى٣: ١٤)* .

لتعلموا ما هو رجاء دعوته .. لتعرفوا دعوة الله المملوءة بالرجاء الحيّ " *ولدنا ثانية لرجاء حيّ " (١بط١: ٣)* المملوءة برجاء المجد " *المسيح فيكم رجاء المجد " (كو١: ٢٧)* ، هذه الدعوة تشجعنا وتعيننا فى سعينا نحو الملكوت ، فكل من يتأمل فيها يستهين بآلام الطريق الوعر وأحزان وأوجاع العالم الحاضر ، حتى وإن كنا نعيش فى عالم فقد رجاءُه فى الملكوت فإننا لن نكف عن بث روح الرجاء فى أولادنا وإخوتنا واثقين فى الأحضان الأبوية " *منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح " (تى٢: ١٣)* واثقين فى محبته التى ترفعنا " *نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله .. وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه " (١يو٣: ٢،٣)* .

ما هو غنى مجد ميراثه .. وهنا أيضاً ينسب بولس الرسول الميراث لله .. فما هو ميراث الله ؟ ميراث الله هو شعبه .. ألم يكن شعب إسرائيل ميراثه الخاص فى القديم ؟! " *وأنتم لي خاصة من بين جميع الشعوب " (خر١٩: ٥)* " *إن قسم الرب هو شعبه . يعقوب حبل نصيبه " (تث٣٢: ٩)* " *لأنهم شعبك وميراثك " (١مل٨: ٥١)* " *خلص شعبك وبارك ميراثك " (مز٢٨: ٩)* " *ليدعى يعقوب شعبه وإسرائيل ميراثه " (مز٧٨: ٧١)* ، ونحن أيضاً الأمم الغرباء الذين كنا نعيش خارج السياجات ألم نصر شعبه ؟! .. نعم أننا شعبه " *وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكى أمة مقدسة وشعب اقتناء (أى ميراث) " (١بط٢: ٩)* .

ما هو غنى مجد ميراثه .. نحن ارث الله الذى اشترانا بدمه ، فلنملّكه على قلوبنا ليحول صحارى حياتنا إلى جنة فيحاء يانعة مزهرة .. ليملك على ميراثه فيحفظه ولا يختطفنا أحد من يده " *استودعكم يا أخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثاً مع جميع القديسين " (أع٢٠: ٣٢)* .

مجد غنى ميراثه فى القدّيسين .. هو " *شركة ميراث القديسين فى النور " (كو١: ١٢)* الذى يعلنه لنا الروح القدس لأنه هو الذى يمنحنا مذاقة مجد القديسين " *ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه فاعلنه لنا نحن بروحه " (١كو٢: ٩،١٠)* .

مجد غنى ميراثه فى القدّيسين .. هو غنى مجد ميراث ا كما سيظهر فـى القديسين ، وهو غنى مجد الكنيسة يوم زفافها للعريس السمائى .. إن كنـا رأينـا *" غنى نعمته " (أف١: ٧)* هنا فى الفداء ، فإننا سنعاين " غنى مجد ميراثه " فى الأبديـة يوم يكمل القديسون فى المجد .

" وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته "(١٩)

كانت الطلبة الأولى لبولس الرسول من أجلنا أن ننال الإستنارة الروحية لكيما ندرك دعوة ا لنا المملوءة رجاءاً ونشتاق إلى مجد ميراث ا ، وهنا نلتقى بالطلبة الثانية وهى إدراك عظمة قدرته الفائقة التى تعمل لصالحنا نحن الضعفاء .

وما هى عظمة قدرته الفائقة .. ما هى قدرة ا الفائقة العظمة ؟ أنها قدرة لا يمكن وصفها ، فإن كان مجد ا فى القديسين لا يوصف فبالأولى قدرة ا لا يمكن وصفها ، فالطاقة الحرارية المهولة التى أنتجتها قنبلة هيروشيما مع أن وزنهـا لا يزيد عن ٣٠ جم من ذرات اليورانيوم فى حجم أصغر من حجم بيضة الدجاجـة . بل أن قدرة جميع الأسلحة الذرية والنووية التى يحتويها العالم اليوم لا تقارن على الإطلاق بقدرة ا الفائقة العظيمة ، لأن كل هذه القدرات الهائلـة التـى تنجح فى

أزهاق أرواح الملايين تفشل فى إعادة نفس واحدة من مملكة الموت إلى الحياة .

وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين .. القدرة التى أقامت السيد المسيح ممثل البشرية من الموت أصبحت ملكاً لكل إنسان يتحد بالمسيح القائم . بل أننا نحتاج إلى نفس هذه القدرة وليس أقل منها لتُقيمنا من موت الخطية وتنقلنا من سلطان الظلمة إلى ملكوت ابن محبته .

وما هى عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين .. هذه القدرة هى قـدرة روح ا القدوس والتى لا يمكن فصلها عن مصدرها ، ولذلك فمن يحتـاج إليهـا عليه أن يلتمس صاحب القدرة أى الروح القدس الذى يقف مترقباً كل نفس بائسـة

تتنهد على خطاياها وتدعوه لينقذها ، فيسرع ويطرد الأرواح الشـريرة النجسـة عنها ، ويصلح ما قد تلف ، ويعيدها إلى جمالها الأول . لذلك فإن معرفتنـا بهـذه القدرة ومصدرها معرفة اختبارية .. عندما يسقط الإنسان من قمة المجد ويهـوى إلى قاع الرذيلة فتبتلعه الخطية ويغلق الموت أبوابه عليه . مـن يقـدر أن يقيمـه ويصعده للحياة ويطلقه للحرية إلا روح الله القدوس ؟!

حسب عمل شدة قوته .. قدرة الله الفائقة التى تعمل لصالحنا ليست قوة جامدة ساكنة لكنها قوة عاملة تعمل فينا بشدة وقوة ، وكما وصف بولس الرسول القـدرة الإلهية قائلاً " عظمة قدرته الفائقة " فإنه يصف القوة الإلهية قائلاً " عمل شدة قوته" فإنه يستخدم أربع كلمات قوية مترادفة للتعبير عن هذه القدرة الإلهية وهى :

١- القدرة ٢- العمل ٣- الشدة ٤- القوة

هذه القدرة العاملة بشدة وقوة إنما تعمل لصالحنا فلماذا يعيش الإنسـان حيـاة مهلهلة ملؤها الضعف والاستكانة والخنوع مهدّداً بنار جهنم ؟!

" الذى عملهُ فى المسيح إذ أقامهُ من الأموات وأجلسهُ عن يمينه فى السماويات "(٢٠)

فى الآيات التالية (٢٠-٢٣) نرى عمل الآب مع الإبن المتجسد لأجلنا إذ :

١- أقامه من أرض الأموات إلى أرض الأحياء .

٢- رفعهُ من أرض الأحياء إلى سماء السموات وأجلسهُ عن يمينه فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة .

٣- أخضع كل شئ تحت قدميه .

٤- جعله رأساً للكنيسة .

الذى عملهُ فى المسيح إذ أقامهُ من الأموات .. لقد ظهرت قـدرة اللاهـوت الفائقة فى إقامة الناسوت من الضعف والمهانة والمذلة إلى القوة والمجد والبهاء .. الجسد الذى تهرأ بالسياط والأشواك والمسامير عاد صحيحاً معافى بل ممجداً يخرج

من القبر المُغلَق ويدخل العلية المُغلقة ، فإن كان كل هذا حدث لأجلنا فلماذا نعيش فى ضعف الموت وكأن مسيحنا مازال فى قبره ؟!

الذى عملهُ فى المسيح إذ أقامهُ من الأموات .. المسـيح القـدوس بحسـب لاهوته هو حي لا يموت ، وبحسب ناسوته هو قدوس بلا خطية وحـدهُ ، فلـيس للموت سلطان عليه لأن الموت هو نهاية كل حياة تشوبها الخطية ، فلماذا إذا مات المسيح ؟ .. لأنه حمل خطايانا ، فمات وقام بالناسوت ، وبموته وفى العدل الإلهي ومزق الصك الذى علينا وأعطانا قوة قيامته ، فأصبح من حقنا أن نتمتع بذات القوة التى التى قام بها من الأموات فنقوم من موت خطايانا إلى جـدة ونـور الحيـاة ، وصارت قيامته عربون قيامتنا فى اليوم الأخير " ***عالمين أن الذى أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع " (٢كو٤: ١٤) " ا (الآب) قد أقام الرب يسوع وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته " (١كو٦: ١٤) .***

الذى عملهُ فى المسيح إذ أقامهُ من الأموات .. لقد تضافرت كل قوى الشـر لكيما يظل الرب يسوع فى قبره ، فاوصدوا القبر بحجر عظيم وختمـوه بشـعار الدولة الرومانية وأقاموا حراس أشداء على بابه ، وكل محـاولاتهم ذهبـت ادراج الرياح .. بل أن رب القيامة سبق وتحدى الشيطان وأعوانه قائلاً "***إنقضوا هذا الهيكل ، وفى ثـلاث أيـام أقيمهُ (بقوة اللاهوت) " (يو٢: ٢٠)*** .. حقاً أن كل قـوى

الباطل لا يمكن أن تحجز الحق إلى الأبد ، ولا توجد قوة فى الوجود مهما عظمت تقدر أن تقف ضد إرادة ا ومشيئته ، فإن كانت إرادة ا ومشيئته أن نقوم من قبر خطايانا إلى البهاء والمجد ، فهل نتقاعس متلذذين بالموت ؟!

الذى عملهُ فى المسيح إذ أقامهُ من الأموات.. نستطيع أن نقول أن الآب أقام الإبن ، ونستطيع أن نقول أن الإبن أقام ذاته أو الروح القدس أقام الإبن ، وكل قول له مغزاه الخاص ، فعندما يريد الإنجيل أن يوضح لنا رضاء الآب عن ذبيحة الإبن ينسب القيامـة للآب " ***ورئيس الحياة الذى قتلتموه أقامه ا (الآب) من الأمـوات " (أع٣: 15) " يسوع الناصرى الذى صلبتموه أنتم أقامهُ ا (الآب) من الأمـوات " (أع٤: ١٠)*** وكـذلك (أع١٧:

٣٠،٣١) وعندما يريد الإنجيل أن يُظهر ألوهية الإبن ينسب القيامة له كقول الملاك للمريمات " *لأنه قام كما قال .. قد قام من الأموات* " *(مت٢٧: ٦،٧)* وعندما يريد الإنجيـل أن يبرز دور الروح القدس فى عملية الفداء فإنه ينسب له قيامة المسيح " *وإن كـان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتـة أيضـاً بروحه الساكن فيكم* " *(رو٨: ١١)* وقال معلمنا بطرس الرسول عن موت المسيح "*مُماتاً فى الجسد ولكن مُحيي فى الروح* " *(١بط٣: ١٨)* .

الذى عملهُ فى المسيح إذ أقامهُ من الأموات .. ليس الأمر العجيب هو قيامة السيد المسيح ولكن الأمر العجيب هو موته وهو الإله ، فكيف يموت ا ؟ .. على الصليب فارقت الروح البشرية التى للسيد المسيح جسده ، ولكن كل مـن الـروح والجسد ظل متحداً باللاهوت ، ولهذا لم يتعرض الجسد باللاهوت المدفون فى القبر للفساد ، وأيضاً الروح البشرية المُتَحدة باللاهوت اقتحمت الجحيم مملكة الشـيطان وحررت نفوس الذين ماتوا على الرجاء ، وكيف قام المسيح ؟ فى فجر الأحد عاد اللاهوت ووحد بين جسد السيد المسيح وروحه البشرية ، وقام منتصراً على الموت والشيطان ، وصار القبر الفارغ الذى يفج منه النور الإلهي كل عام فى يوم سـبت النور أعظم شاهد على قيامته المقدسة .

وأجلسهُ عن يمينه فى السماويات .. عندما يريد الملك أن يُكرّم أحد يُجلِسـه عن يمينه ، والإبن الذى أطاع الآب إستحق عن جدارة أن يجلس عن يمـين الآب فى تلك المكانة التى لم يصل إليها أحد من الملائكة السمائيين " *لأنه لمن من الملائكة قال قط أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك* " *(عب١: ١٣)* .. لقد صبر علـى مـوت الصليب فاستحق أن يُرفَع إلى المجد " وإذا وُجِد فى الهيئة كإنسان وضـع نفسـه وأطاع حتى الموت موت الصليب " *لذلك رفعه ا وأعطاه إسماً فوق كل إسم ..* " *(في٢: ٨-١١)* بل أن الجلوس عن يمين الآب كان موضوع نبؤة داود منذ القديم " *قال الـرب (الآب) لربى (الإبن) أجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك* " *(مز١١٠: ١)* وعندما سأل الرب

يسوع اليهود بشأن هذه النبؤة (مت٢٢: ٤١-٤٥) *" لم يستطيع أحد أن يجيبه بكلمة " (مت٢٢: ٢٦) .*

وأجلسهُ عن يمينه فى السماويات .. الإبن بحسب لاهوته هو واحد مع الآب فى الجوهر الإلهي .. هو كان فى الحضن الأبوى كل حين وهو مالئ الكل بلاهوته ، ولكن بحسب الناسوت صعد بطبيعتنا البشرية إلى سماء السماوات جسدياً وجلس عن يمين الآب ، وهذا ما يؤكده بولس الرسول فى نفس الرسالة *" أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع " (أف٢: ٦)* ، ويمين الآب ليس مكاناً محصوراً ولكنه دلالة على العظمة والرفعة (مز٨٩: ١٣) والقوة (مز٢٠: ٦، ٩٨: ١) والحب (نش٢: ٦) والحكمة (جا١٠: ٢) والحفظ (مز١٣٧: ٥) والنعم والخيرات (مر١٦: ١١) والإختيار والتذكية (مت٢٥: ٣٣) .. رآه اسطفانوس جالساً عن يمين العظمة (أع٧: ٥٦) ومعلمنا بولس الرسول يُكرّر نفس المعنى فى (رو٨: ٣٤ ، كو٣: ١ ، عب٨: ١، ١٠: ١٢) .

" فوق كلّ رياسةٍ وسلطانٍ وقوةٍ وسيادةٍ وكل إسمٍ يُسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً " (٢١) .

ظهرت فى آسيا الصغرى جذور الغنوسية حيث اعتقد البعض أن ا خالق

سلسلة طويلة من الانبثاقات أو القوات أو الأيونات ، وكل انبثاق يصدر من الانبثاق السابق له ويبعد عن المصدر أكثر فأكثر ، وأكثر الإنبثاقات بعداً هو أكثر جهلاً بطبيعة ا ، وهو الذى خلق العالم من المادة الشريرة ، ولكيما يصل الإنسان

لابد أن يمر بجميع هذه الانبثاقات ، وقالوا أن السيد المسيح ما هو إلا أحد هذه الانبثاقات ، وأنكروا ناسوته لأنهم يرون أن المادة شر ، وانكروا سلطانه المطلق على الملائكة والرتب السمائية التى كانوا يعبدونها ويستعينون بها كوسطاء للوصول (راجع تفسير رسالة كولوسي ص١٣،١٤) وبذلك يرد عليهم معلمنا بولس الرسول مُظهراً لهم سلطان السيد المسيح المطلق على جميع الخلائق " فإنه

خَلَق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُـرى سـواء كـان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين (كو١: ١٦) .

فوق كل رياسةٍ وسلطانٍ وقوةٍ وسـيادةٍ .. هذه رتب ملائكية ، وهى طغمات الرياسات والسلطات والقوات والسادات أى الأرباب ، وفى القداس الإلهي يصـلى الأب الكاهن "***أنت الذى يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة والرئاسات والسلطات والكراسي والربوبيات (السادات) والقوات " (القداس الإلهي)*** ، وكلمة " فوق " فى الأصل اليونانى لا تعنى فوق فقط إنما تعنى أعلى بكثير ، فالفارق بين السيد المسيح وهؤلاء القـوات الملائكيـة لا يقاس لأنه يمثل الفارق بين الخالق والمخلوق ، وإن كان فى التجسد قد أخلى السيد المسيح نفسه من مجده وظهر للجميع أنه أقل من الملائكة حتى أن الناس لم يدركوا عظمته وسلطانه ، ولكن بعد القيامة عاد إلى مجده " ***ولكن الذى وُضِع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكللاً بالمجد والكرامة " (عب٢: ٩)*** وقد أوضح السيد المسيح عظمة سلطانه لتلاميذه قبل صعوده قائلاً " ***دُفِع إلي كل سلطـان فى السمـاء وعلى الأرض " (مـت٢٨: ١٨)*** وقال معلمنـا بطرس الرسول " ***بقيامة يسوع المسيح الذى هو فى يمين الله إذ قد مضـى إلـى السـماء وملائكـة وسلاطين وقوات مُخضعه له " (١بط٣: ٢١،٢٢)*** .

فوق كلّ رياسةٍ وسلطانٍ وقوةٍ وسيادةٍ .. الآب بقدرته الفائقة العظمة رفع الإبن

المتجسد فوق كل شئ ، ونحن رُفعنا فيع وصرنا فيه فوق كل شئ ، وهذا لا يدفعنا للافتخار والكبرياء إنما يحفزنا إلى تعظيم وتمجيد اسم الله .. فعلاً ياأحبائى لقد نال الإنسان ما تشتهى الملائكة أن تطلع عليه ، فمن من الملائكة يقتـات بجسـد ودم عمانوئيل إلهنا ؟!

وكل إسمٍ يُسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المسـتقبل أيضـاً .. قـال سليمان الحكيم فى المزمور " ***ويكون اسمه إلى الدهر .. قدام الشمس يمتد إسمه ويتباركون بـه كل أمم الأرض يطوّبونه " (مز٧٢: ١٧)*** ورآه دانيال " ***كنت أرى فى رؤى الليـل وإذا مـع سـحاب السماء مثل إبن الإنسان آتى وجاء إلى القديم الأيام فقرّبوه إليه فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد لـه كل الشعوب والأمم والألسنة .. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " (دا٧: ١٣،١٤)***

، وقال عنه بولس الرسول " *لذلك رفعه الله وأعطاه إسماً فوق كل إسم . لكى تجثو بإسم يسوع كل ركبة مَنْ فى السماء ومَنْ على الأرض ومَنْ تحت الأرض " (فى٢: ٩،١٠)* [راجع تفسير رسالة فيلبى صـ ٨٨،٩٠] ورآه صاحب الرؤيا " *وعيناه كلهيب نار .. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويُدعى إسمه كلمة الله .. وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب " (رؤ١٩: ١٢-١٦)* .

" وأخضع كل شئ تحت قدميه وإياهُ جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة " (٢٢)

فى الآيتين (٢٢،٢٣) يقدم لنا بولس الرسول صورة رائعة عن عظمة ومجد وسلطان الكنيسة فى المسيح ، فالمسيح هو الرأس الخاضع له كل شئ ، ففى صلاة الصلح للقداس الكيرلسي يصلى الأب الكاهن " يارئيس الحياة وملك الدهور اللهم الذى تجثو له كل ركبةٍ ما فى السموات وما على الأرض وما تحت الأرض الذى الكل مذلول وخاضع بعتق العبودية تحت خضوع قضيب ملكه .. "

وأخضع كل شئ تحت قدميه .. السيد المسيح بحسب لاهوته كل شئ خاضعاً لهُ ، ولكن بالتجسد أخلى ذاته من هذا المجد ، وسلم نفسه للذل والهوان وموت

العار ، ثم رفعهُ الله بالقيامة والصعود ليس من الهوان للمجد فقط بل وأُخضع كل شئ له ، فصارت كل طبيعة عاقلة تحت سلطانه ، وعن هذا الإخلاء بالتجسد والعودة للمجد بالصعود تنبأ داود النبي قائلاً " *من هو الإنسان حتى تذكره وإبن آدم حتى تفتقده وتنقصه قليلاً عن الملائكة وبمجد وبهاء تكلله . تسلِّطهُ على أعمال يديك . جعلت كل شئ تحت قدميه " (مز٨: ٤،٥)* ، ولذلك يذكر معلمنا بولس نفس النبوءة " *لكن شهد واحد فى موضع قائلاً ما هو الإنسان حتى تذكره .. أخضعت كل شئ تحت قدميه . لأنه لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئاً غير خاضع له . على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مُخضَعاً له " (عب٢: ٦-٨)* .

ورغم أن الآب قد أخضع كل شئ تحت قدمي الإبن المتجسد ولكن الإبن لا يمارس هذا السلطان الآن بصورة كاملة فهناك الكثيرون يعصونه ولا يخضعون له ، ولكن فى اليوم الأخير سيظهر هذا السلطان واضحاً جلياً " *وسمعتُ كصوت جمع كثير*

وكصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديد قائلة هللويا فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شـئ لنفـرح ونتهلل ونُعطه المجد لأن عرش الخروف قد جاء " (رؤ١٩: ٦،٧) .

وأخضع كل شئ تحت قدميه .. ليس معنى هذا أن الآب أعظم مـن الإبـن ، ولكن الرسول يريد أن يوضح لنا الوحدة والإنسجام الكامل بين الآب والابن ، فالإبن لم يغتصب شيئاً من الآب ، والآب لم يُغصَب لخضوع كل شئ للإبن بل سر بهذا ، وكما رأينا فى موضوع القيامة أنه لا يوجد إختلاف بين قول الإنجيل أن الآب أقـام الإبن أو الإبن أقام ذاته أو الروح القدس هو الذى أقامه ، فهكذا فى الخضوع أيضـاً لا يوجد تعارض بين قول الإنجيل أن الآب أخضع كل شئ تحت أقدام الإبـن أو أن الإبن أخضع كل شئ لسلطانه . بل بالعكس أن هذه الآيـة تظهـر ألوهيـة السـيد المسيح ، فلو لم يكن هو يهوه ، فكيف تخضع له كل الخليقة ؟ وماذا يتبقى ليهوه ؟!

وإياهُ جعل .. إياهُ بالتحديد ، فهو الذى فوق كل شئ ، وهو الذى يخضع لـه كل شئ وليس آخر سواه .. الآب جعل الإبن أى أعطى الإبن أن يكون رأساً فوق كل شئ ، ولفظة " جعل " أو " أعطى " لا تعنى أى تمييز أو تعظيـم للآب عـن

الإبن ، ولا تعنى أى تقليل أو تصغير للإبن عن الآب ، ولنُقرب المعنى إلى الذهن نعطى مثلاً لهذا ، فلو أن الملك جورج أنجب الأمير جان ، فإن جان هو ابن الملك بالطبيعة ، والأب أعطى إبنه طبيعته وصورته وشبهه ، فإن هذه العطية هى عطية بالطبيعة ، ولكن لو هذا الملك رأى طفلاً لقيطاً جميلاً مُعرَضاً للخطر فحنت عليـه أحشاؤه وأخذه وأهتم به وأحبه وتبناه فإن هذا الإبن ليس إبناً لملك بالطبيعة بل هو إبناً له بالتبنى أو بالنعمة ، وهكذا كل عمل للآب مع الإبن وما يعبر عنه الإنجيـل بألفاظ بشرية مثل " جعل " أو " أعطى " فإنها أفعال بالطبيعة وليس بالنعمة ، ولكن عندما يعمل الآب معنا فهذا عمل بالنعمة وليس بالطبيعة .

وإياهُ جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة .. هذا تشبيه رائـع لعلاقـة المسـيح بالكنيسة ، فالكنيسة هى الجسد والمسيح هو الرأس ولا يمكن الفصل بينها .. الرأس فى السماء ولذلك ينبغى أن تكون أفكارنا وأحاسيسنا ومشاعرنا واشتياقاتنا وأمالنا

متعلقة بالسماء .. المسيح هو الرأس والكنيسة محفوظة فى إسمه على مدى السنين والأيام ، واثقين أن كل سلطان مهما طغى وتجبر فهو فى قبضة رأسنا ضابط الكل وهو لا يسمح بالآلام إلا لخيرنا وتذكيتنا ولنشر نور الإيمان ، وكما أن الرأس هو المسئول عن تدبير كل أمور الجسد هكذا السيد المسيح هو الذى يُدّبر كـل أمـور حياتنا ، وكما أن الرأس يسود على كل شئ هكذا ينبغى أن نسود نحن على أنفسنا وتصرفاتنا وسلوكنا ، وعندما نجد المحبة الخاطئة قد تسللت إلى حياتنا فلـنعلم أن هذا الأمر غير طبيعى وشاذ ، لأن القصد الإلهي أن يكون الإنسان تـاج الخليقـة ورأسها .. الإبن فوق كل شئ والكنيسة فى الإبن هو فوق كل شئ .

وإياهُ جعل رأساً فوق كل شئٍ للكنيسة .. لقد أخضع الآب كل شئ تحت أقدام الإبن إلا الكنيسة التى هى عروسه " ***لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامـه " (أف٥: ٣٠)*** وقد قال لنا " ***لا أعود أسميكم عبيد .. لكنى قد سميتكم أحباء " (يـو15:10)*** بل أن الآب جعـل الإبن رأساً فوق كل شئ أى لصالح الكنيسة فى كل

آن ومكان وإلى الأبد ، ولذلك نرى الإبن يُودِع سلطانه على شفاء الأمراض وإقامة الموتى وإخراج الشياطين للكنيسة (مت١٠: ١٨) .

" التى هى جسدهُ ملء الذى يملأ الكل فى الكل " (٢٣) .

التى هى جسدهُ .. الكنيسة هى جسد المسيح التى تألم من أجلها ونـزل إلـى أقسام الأرض السفلى ليرفعها إلى أعلى مقام عن يمين الآب ، وأى إنسان يعـرف ويدرك ما فعله الرب يسوع معنا لا يملك إلا أن يقدم كـل حبـه وولاءه للـرأس الممجد ، وما أجمل قول فم الذهب " لو أن إنساناً وضع تاجاً من ذهب فـوق رأس أى واحد منا . ألا يبذل كل ما فى وسعه لكى يبدو مستحقاً لهذه الجوهرة عديمـة الحياة ؟ والآن لم يوضع فوق رؤوسنا مجرد تاج . بل ما هو أعظم جداً ، فالمسيح قد صار رأسنا ، ومع ذلك فنحن لا نبالى به ، ولا نقدم له أى ولاء أو احتـرام ..

اذكر أن رأسك جالس عن يمين الآب " فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة " لكن جسد هذا الرأس (أى نحن) تطأه الشياطين . كلا ، وحاشا أن يكون هذا وإلا لما بقى جسد كهذا جسده .. لو تجاسر إنسان وقيد قدمي الإمبراطور بالقيود والسلاسل ألا يعرض نفسه لاقسي أنواع القصاص ؟ " [٦]

التى هى جسدهُ .. الكنيسة هى جسد المسيح الواحد وهذا ما أكده معلمنا بولس الرسول مراراً وتكراراً فى هذه الرسالة (أف٤:٤،١٢،١٦ – ٥: ٣٠) وفى رسائله الأخرى قال " ***نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر " (رو١٢: ٥) " نحن الكثير خبز واحد جسد واحد لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد (الجسد المقدم على المذبح) " (١كو١٠: ١٧)*** [بالإضافة إلى ١كو١٢: ٢٧ ، كو١: ٢٤، ٢: ١٩] .

التى هى جسدهُ ملء الذى يملأ الكل فى الكل .. هل الكنيسة هى التى تمتلئ

من السيد المسيح أم أن الكنيسة هى التى تملأ السيد المسيح ؟ كلمة ملء المستخدمة هنا فى الأصل اليوناني بليروما " Pleroma " تعنى الذى يملأ وليس الذى يمتلئ ، وغالباً لا يوجد فى الإنجيل كله ما يشير إلى أن الكنيسة هى التى تعتبر ملء للمسيح غير هذه الآية ، وآية أخرى فى (كو١: ٢٤) " وُأكمِل نقائض شدائد المسيح فى جسمي لأجل جسده الذى هو الكنيسة " ، ومع هذا فإن كلا الأمرين حقيقة واقعة ، والآن نعرض لكلا الحقيقتين :

١- الكنيسة تمتلئ بالسيد المسيح كما يمتلئ جسد الإنسان بالروح ، وكما يمتلئ الهيكل من روح ا ، وهكذا السيد المسيح يملأ الكنيسة بروحه القدوس ، ويملأها بسلطانه ، ويملأها ببركات الفداء .

٢- الكنيسة تعتبر ملء السيد المسيح من جهة الناسوت ، أما من جهة اللاهوت فالسيد المسيح ليس فى حاجة إلى أى كائن آخر ، ولكن من جهة الناسوت فإن :

---

[٦] تفسر رسالة بولس الرسول إ أهل أفسس للقديس يوحنا فم الذهب تعريب القمص مرقس داود ص ـ ٢٩

أ- الكنيسة هى جسد المسيح التى لا غنى عنها ، وكل عضـو جديـد ينضـم للإيمان يعتبر استكمال للجسد والسيد المسيح كرأس فى حاجة إليه ، وعلـى حد تعبير فم الذهب " كما أن ملء الرأس هو الجسد كذلك ملء الجسد هـو الرأس " [٧] ، وعندما يكتمل هذا الجسد فإن السيد المسيح يأتى فـى مجـده ويأخذه .

ب- الكنيسة هى الواسطة والأداة التى تحقق غاية وهدف وقصد الرأس المسيح وتجذب النفوس من مشارق الشمس ومغاربها ، وتعلن ملء المسـيح فـى العالم كله . بل أنها تعبر عن الوجود الحقيقى الملموس للسيد المسـيح فـى وسط هذا العالم ، ولذلك فهى تعتبر ملء السيد المسيح كما يعتبر الجسد ملء الرأس .

وعلى كلٍ فـإن دعوة الكنيسـة على أنها ملء السيد المسيح هو أمـر عجيب

ومدهش يكشف لنا عن عظم اتضاع العريس الذى يظهر إهتمامه بالعروس وكأنـه محتاجاً إلينا ، ومن جهة نظر أخرى فإن هذا الأمر يلقى مسئولية أكبر على الكنيسة لإعلان محبة وحلاوة ونعمة وقداسة العريس الرأس ولا سيما للخطاة .

ملء الذى يملأ الكل فى الكلّ .. السيد المسيح حل فيه كـل مـلء اللاهـوت " ***لأنه فيه (فى المسيح) سر أن يحل كل الملء " (كو١: ١٩) " فإنه فيه (فى المسيح) يحـل كـل مـلء اللاهوت جسدياً " (كو٢: ١٩)*** فملء السيد المسيح هو مـلء ا " ***وتعرفـوا محبـة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء ا " (أف٣: ١٩)*** ، ولئلا يشك أحد فى ألوهيـة السيد المسيح ختم معلمنا بولس هذه الآية بوصفه للسيد المسيح " الذى يملأ الكلّ فى الكلّ " ومن المعروف أنه ليس أحد يملأ الكل فى الكلّ إلا ا ذاتـه " ***أمـا أمـلأ أنـا السموات والأرض يقول الرب " (ار٢٣: ٢٤)*** .

ونحن أعضاء جسده ننهل من ملئه " ***ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا " (يو١: ١٦)*** أخـذنا

[٧] شرح أفسس- إبراهيم سعيد ص

قداسة وطهارة ونعمة وسلطة وحياة أبدية لذلك لا نحتاج لماء العالم " ***وأنـتم مملـؤون فيه الذى هو رأس كل رياسة وسلطان " (كو٢: ١٠)*** .. ما أعظم أن ينمو الإنسان " ***إلـى قيـاس قامة ملء المسـيح " (أف٤: ١٣)*** وفى جهاده يعتمد أساساً ليس على مبادئ العالم ولكنـه يعتمد على " ***ملء إنجيل المسيح " (رو١٥: ١٩)*** .

---- ٨٦ -------------- ***أسئلة الأصحاح الأول*** --------------



السؤال الأول : <u>كلمات متقاطعة</u>

<u>الكلمات الرأسية :</u>

١- جسد المسيح – متشابهان

٢- عيب – من الأثار – متشابهان .

٣- متشابهان – المقطع الثانى لإسم أحد القديسين (مبعثرة) .

٤- عكس بخل (معكوسة)- للإيضاح – أزال

٥- جنسية كاتب الرسالة (معكوسة) – بواسطة (معكوسة) .

٦- ثلثى نوح (معكوسة) – تجدها فى أقسم – متفرقات .

٧- خاف موسى النبى فى قيادة الشعب (مبعثرة) – مكسب . ٨- كلمة حق .

٩- عَزَمْتُ (معكوسة) – مدينة كانت مركز للفساد (معكوسة) . ١٠- أقام (معكوسة) - سيد .

<u>الكلمات الأفقية :</u>

١-أجلسه عن يمينه فى...... ٢- من ألقاب كاتب الرسالة (معكوسة) -عكس يبارك (معكوسة)

٣- للسؤال عن العدد– تعب –الإسم العبرى لبولس . ٤- أحد أنبياء العهد القديم (مبعثرة)

٥-دعينا إليها (معكوسة) . ٦-والى بافوس – معنى بولس باليونانية (معكوسة)

٧- بناه قدماء المصريين (مبعثرة) – نسرق (معكوسـة) . ٨- مـن ألقـاب الملـك سـليمان (معكوسـة)

٩- فيه نلنا نصيبنا – نقل الخطية (سامح) . ١٠- لقب للسيد المسيح فى الأصحاح - أحد الوالدين

****

السؤال الثانى : صل كل كلمة فى العمود (أ) بما يناسبها فى العمود (ب) والعمود (جـ) .

(أ)	(ب)	(جـ)
معنى اسم بولس	تحية يونانية	روح الموعد
دُعى الآب	المحبوب	الساكن فى النور
النعمة	المطوب	قبل الإيمان
دُعى المسيح	روح الحكمة	ارتبطت بالجمال

معنى أسم شاول	صغير	من الآب
الروح القدس	أبو المجد	بعد الإيمان

****

السؤال الثالث : تكلم فى خطوط عريضة عن عمل كل أقنوم معنا منذ الأزل وإلى الأبد .



الاصحاح الثانى

فى الأصحاح الأول حلق بنا بولس الرسول فرأينا عمل الثالوث القدوس من أجلنا ، وفى هذا الأصحاح يحملنا كاروز الأمم لنرى عمل ا فينا .. فى الأصحاح الأول تلامسنا مع عمل الآب فى الأزل إذ إختارنا وعيننا للبنوة ، وعمل الإبن الذى فدانا وغفر خطايانا ، وعمل الروح القدس الذى هو عربون ميراثنا ، ورأينا عمل الآب مع الإبن المتجسد من أجلنا إذ أقامهُ من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السموات فوق كل شئ ، وأخضع تحت قدميه كل شئ ، وجعله رأساً للكنيسة فصارت الكنيسة فيه فوق كل شئ ، ولئلا نرتفع ونسقط فى الكبرياء بسبب ما وصلنا إليه من مجد ورفعة عاد بولس الحكيم فى هذا الأصحاح يحملنا لنلقى نظرة إلى أسفل فنرى ماضينا المظلم الكئيب ومقبرة الموت التى عشنا فيها وجب الهلاك الذى إحتوانا . ثم كيف عمل ا فينا فعوض الموت وهبنا الحياة ، وعوض الإنحطاط فى شهوات الجسد و ظلمة العقل رفعنا إلى السموات ، وعوض التغرب عن ا بدون مسيح أصبحنا هيكلاً مقدساً له ، وعوض تغربنا عن الكنيسة أصبحنا رعية ا وأهل بيت ا .

وإن كان موضوع الرسالة ككل " المسيح والكنيسة " ففى الأصحاح الأول رسم بولس الرسول صورة جميلة للكنيسة إذ هى تمثل الجسد والسيد المسيح هو الرأس ، وفى هذا الأصحاح يرسم صورة رائعة للكنيسة مشبهاً إياها بالهيكل المقدس والسيد المسيح هو حجر الزاوية والرسل والأنبياء هم الأساس ونحن المؤمنين الحجارة الحية التى تكون الهيكل .

وإن كان معلمنا بولس الرسول يركز فى هذا الأصحاح على ما كنا فيه من منطقة شديدة السواد حيث فظاعة الخطية وبشاعة الشهوة وفساد الأفكار وتسلط رئيس سلطان الهواء على جميع أبناء المعصية وأبناء الغضب (ع١-٣) فذلك لكيما يبرز عظمة الحياة الجديدة " أحيانا مع المسيح " (ع٥) ، والخليقة الجديدة " أقامنا

معه " (ع٦) ومجد وبهاء مركزنا " أجلسنا معه فى السماويات " (ع٦) ، وأيضاً فى هذا الأصحاح نرى صليب المسيح بعارضتيه ، فالعارضة الأفقية تمثل عمل صليب المسيح الذى وحد بين الإنسان وأخيه فخلق من اليهود والأمـم كنيسـته المجيـدة " ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع ا بالصـليب " (ع١٦) ، وفـى العارضـة الرأسية نرى عمل الصليب الذى صالح الإنسان كل الإنسان بخالقه .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

١- كنـا وصرنـا (١-١٠) .

٢- غربـاء أقرباء (١١-١٨) .

٣- خمسة أوصاف (١٩-٢٢) .

أولاً : كنا وصرنا (١-١٠)

" ١وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا ٢ التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هـذا العـالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية ٣ الذى نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم فى شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكُنـا بالطبيعـة أبنـاء الغضب كالباقين أيضاً ٤ ا الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنـا بهـا ٥ ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلصون ٦ وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع ٧ ليُظهر فى الدهور الآتية غنى نعمتهِ الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع ٨ لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية ا ٩ ليس مـن أعمالٍ كيلا يفتخر أحد ١٠ لأننا نحن عملهُ مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة قد سـبق ا فأعدها لكى نسلك فيها " (١-١٠) .

هذه الفقرة تمثل جملة طويلة متصلة ، والفعل الأساسي فيها " احيانا " والفاعل هو " ا " ، وفى هذه الفقرة نلتقى مع ماضينا كأمم بدون مسيح (١-٣) وحاضرنا فـى المسيح (٤-٦) ومستقبلنا السماوى (٧) . يبدأ بولـس الرسـول هذه الجملة

الطويلة بعرض الحالة الكئيبة والمنطقة شديدة السواد التى عشنا فيها كأبناء للغضب (١،٢) وشاركنا فيها اليهود أيضاً كأبناء المعصية (ع٣) حتى وصل الإنسان إلى حالة من الضياع والفساد لا يُصدّق معها أحد أنه من الممكن أن يخرج منها شئ صالح ، ولكن الله أشرق علينا فأحيانا من موت ، وأقامنا من قبر، وأجلسنا فى السماويات (ع٤-٦) .. أنها قصة كل نفس تتغرب عن الله فلا يتركها بل يظل يفتقدها برحمته الغنية ومحبته الكثيرة ونعمته الفائقة ، وبقدر ما تدرك النفس الموت الأبدي الذى يغشاها بقدر ما تدرك ضرورة وأهمية وعظمة حياتها فى المسيح ، وبقدر ما تشكر الله وتتمسك بالحياة الأبدية ، وفى هذه الفقرة نلتقى بأربع مجموعات من الثلاثيات :

١- أعداء الإنسان الثلاثة : العالم (ع٢) والشيطان رئيس سلطان الهواء الروح (ع٢) ، والجسد (ع٣) .

٢- نتائج السقوط : الموت بالذنوب والخطايا (ع١) ، فأصبحنا أبناء المعصية (ع٤) ، وأبناء الغضب (ع٣) .

٣- الوسائل التى أنقذتنا من الموت : رحمة الله الغنية (ع٤) ، ومحبته الكثيرة (ع٤) ، ونعمته الغنية الفائقة (ع٥،٧) .

٤- أعمال الله معنا : أحيانا مع المسيح (ع٥) ، وأقامنا معه (ع٦) وأجلسنا معه فى السماويات (ع٦) .

" وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا " (ع١)

وأنتم إذ كنتم أمواتاً .. هنا يخاطب بولس الرسول أهل أفسس " أنتم أيها الأفسسيون " ويصف حالتهم التى آلت إلى الموت بسبب الذنوب والخطايا التى سقطوا فيها لأن "***النفس التى تخطئ هى تموت " (حز١٨: ٤)*** ، فإنهم صاروا أمواتاً حتى وهم بعد أحياء يأكلون ويشربون ويتحركون ويتزوجون .. أنهم صاروا أمواتاً

بإنفصالهم عن ا مصدر الحياة "***متجنبـون عـن حيـاة ا*** " ***(أف٤: ١٨)*** " ***وأمـا المتنعمة فقد ماتت وهى حية*** " ***(١تـي٥: ٦)*** أنهم ليسوا مجرد مرضي ولا ضـعفاء ولا مشلولين لكنهم أموات حتى أنهم فقدوا أى مقدرة لفعل الصلاح . لقد دخلوا إلى دائرة الموت الروحى بإرادتهم . أما الموت الجسدى فقد ورثناه عن آدم الأول بدون إرادتنا وصار حكماً عاماً على البشرية ، فهو ليس عيباً ولا كارثة للأحياء روحيـا بل هو مكسب وربح . أما بالنسبة للأموات روحياً فهو الكارثة بعينهـا إذ يـنقلهم للجحيم .

بالذنوب والخطايا .. الذنـوب أو الـزلات فى الأصل اليونانـى بارابتومـا " " وهى من كلمـة بيبتـو " "

ومعناها يسقط أو يزل أو ينزلق فهكذا وردت فى العبرانيين " ***لأن الـذين اسـتنيروا مرة .. وسقطوا لا يمكن تجديدهم للتوبة*** " ***(عب٦: ٤-٦)*** كما تستخدم الذنوب للتعبير عن إساءة الإنسان إلى غيره ، ولأن هذه الإساءة موجهه أساساً لوصـايا ا فـإن الذنوب هى الإساءة وللآخرين (لا ص٥،٦) .

أما الخطايا فهى فى الأصل اليونانى امارتيـاس " "

ومعناها الخطأ فى إصابة الهدف كمن يضرب بالسهم أو يطلق النار علـى هـدف معين ولا يصيبه ، فالخطية هى الانحراف عن الوصايا الإلهيـة وعـن طريـق الملكوت حتى ولو كانت فى خبايا القلب لا يراها أحد . أما الذنوب فهى الإعتـداء على الوصايا الإلهية ، فمثلاً الوصية تأمرنا بمحبة الجميع فإن لم نقـدر أن نحـب الكل فهذه خطية ، ولكن عندما يتطور بنا الأمر إلى الكراهية والمُقـتْ والبغضـة والحسد فإننا نرتكب الذنوب .

والخطية هى الفشل فى كوننا أن نكون كما يجب ، وبالتالى فلا نكـون فـى وفاق بل فى عداوة مع ا ، ومن يرتكب الخطية فهو خاطئ وعكس الخطاة هـم الأبرار "***لأنـى لم آتِ لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة*** " ***(مت٩: ٣)*** ، وعلى كلٍ فإن

الذنوب والخطايا تسببت فى موت الإنسان "***لأن أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣)*** فالذنوب والخطايا هى البيئة التى تعيش فيها والمقبرة التى تتحـرك فيهـا الـنفس المسكينة .

والخطية تقتل البراءة التى يتمتع بها الإنسان ، فالإنسان قبل الخطية ليس هو الإنسان بعدها ، والإبن فى بيت أبيه ليس هو الإبن فى زريبه الخنازير ، والخطية تفقد الإنسان حساسيته فكل خطية تقود إلى أخرى ، والأخرى تكون أسـهل مـن الأولى ، وتكرار الخطية يحطم الإرادة الصالحة ويعمى البصيرة فلا يبصر الإنسان نور المسيح بل أنه يفقد إحساسه بالاحتياج للنور الحقيقي مثله مثل إسماك الأعماق التى تعيش فى الظلمة ولا تشعر بحاجتها إلى الضوء .

وإن كان الناس يتفاوتون فى إرتكاب الذنوب والخطايا فالبعض يرتكب القليل من الخطايا والآخر مستبيح يشرب الإثم كالماء ، ولكن خطية واحدة كفيلـة بـأن تجلب على الإنسان حكم الموت الأبدى ، وما هو الفارق بين إبنة يايرس التى ماتت منذ لحظات ومازالت تحتفظ بنضارتها ، وابن أرملة نـايين الـذى مـات وفقـد نضارتـه ، وبين لعازر الذى مات وانتن أليس جميعهم تحت سـلطان المـوت ؟! ومن يقدر أن يقيم موتى الذنوب والخطايا إلا ابن الله الذى قال " ***الحق الحق أقـول لكم أنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيـون " (يو٥: ٢٥) .***

" التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الـروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية " (٢)

التى سلكتم فيها قبلاً .. لقد سلكتم أيها الأمم فى الذنوب والخطايا قبل إيمانكم بالمسيح وليس لكم عذر فى هذا حتى جهلكم بالشريعة لا يبرّركم لأن الله أودع فيكم الضمير الذى يحمل صوت الحق ولكنكم لم تطعوه ، فحق عليكم حكـم المـوت ، وأصبح لكم إسم أنكم أحياء وأنتم أموات وفى طريق الموت الروحي تسلكون ، وإن

كانت المقبرة الجسدية تحوى أجساداً لا تتحرك وسريعاً تعود إلى ترابهـا فـإنكم عشتم فى مقبرة روحية تتحركون فيها وتذهبون وتملأون الدنيا كلامـاً وضـجيجاً ومع ذلك فأنتم أموات أموات .

كنتم .. سلكتم .. قبلا .. تأكيد للماضى البغيض بعيداً عن الإيمان بالمسيح . أما الآن بعد معرفتكم للمسيح أيها الأفسسيون فيجب أن تبتعدوا عن سلوك الماضى وتسلكوا كما يحق لإنجيل المسيح ، ولذلك يركز الرسول على ضـرورة السـلوك المسيحى سبع مرات فى هذه الرسالة (٢:٢،١٠ – ٤: ١،١٧- ٥: ٢،٨،١٥) لينالوا التطويب كما جاء فى باكورة المزامير " ***طوبى للرجل الذى لم يسـلك فـى مشـورة الأشرار " (مز١:١) .***

حسب دهر هذا العالم .. كلمة دهر فى الأصل اليوناني تعنـى سلسـلة مـن الأزمنة والأجيال ، فجيل يتلو الآخر ، وكلمة " دهر " هنا تشير للزمان ، وكلمـة " العالم " تشير للمكان ، والإنسان محصور بالزمان والمكان ، والإنسان الذى بـلا مبدأ يعيش حسب سلوك زمانه ومكانه حتى لو كان هذا السلوك غير صحيح . أما الإنسان الذى يحرص على خلاص نفسه فعيناه نحـو الـدهر الآتـى ، وأفكـاره منصرفة إلى المدينة السمائية .

حسب دهر هذا العالم .. ليس المقصود بالعالم هنا هو الكـون المـادى مـن أرض وشمس ونجوم وافلاك لأن هذه الطبيعة تُحدّث بمجد الله (مـز١٩: ١-٦) ، وليس المقصود بالعالم الناس الذين يعيشون فى العالم لأنهم عمـل الله وعلينـا أن نحبهم ونخدمهم ، ولكن المقصود بالعالم هنا هى مبادئ العالم الخاطئة " ***لأن كل مـا فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة " (١يو٢: ١٦)*** وهذه كلها إلـى زوال لأن " ***هيئة هذا العالم تزول " (١كو٧: ٣١) .***

حسب رئيس سلطان الهواء ..رئيس سلطان الهواء هو " ***الشيطان " (مت٩: ٣٤)*** وهو " ***رئيس هذا العالم " (يو١٤: ٣٠)*** وهو " ***إله هذا الدهر " (٢كو٤:٤)*** وهو رئيس

يتبعه آلاف الملائكة الساقطين " *كيف سقطتِ من السماء يا زهرة بنت الصبح . كيـف قُطِعتَ إلى الأرض يا قاهر الأمم .. لقد إنحدرت إلى الهاوية إلى اسافل الجب " (اش١٤: ١٢-١٥) " رأيت الشيطان ساقطاً مثل برق من السماء " (لو١٠: ١٨)* وبالسقوط فقـد الشيطان رتبته ولكنه لم يفقد قوته ، ومع هذا فإن سلطانه لا يتعدَ الحدود التى سمح بها الرب الإله له ، فلا يقدر أن يجرب إنساناً إلا بسماح من ا وبالقدر الذى يسمح به ا (أي١: ١٢، ٢: ٦) .

حسب رئيس سلطان الهواء .. إشارة إلى إنتشار قواته كما ينتشـر الهـواء حولنا ، وكما أننا لا نبصر الهواء ولكننا نشعر به ، فهكـذا الأرواح الشـريرة لا نراها ولكننا نلمس أثرها السئ وحروبها الشرسة " *فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مـع أجنـاد الشـر الروحية فى السماويات " (أف٦: ١٢)* .

حسب رئيس سلطان الهواء .. لماذا إختار الرب يسوع ميتة الصليب قائمـاً فى الهواء وليس منطرحاً على الأرض ؟ حدث هذا ليهزم رئيس سلطان هذا الهواء فاليهود كانوا يعتقدون أن الشياطين يسكنون ثلاث مناطق وهى المياه حيث يشـعر الإنسان بالخطر والخوف من الغرق ، والصحراء حيث يتعرض الإنسان إلى خطر العطش والوحدة والحيوانات المفترسة ، والهواء حيث تصعد الأرواح التى فارقت أجسادها ، وجاء الرب يسوع ليهزم عدو الخير فى جميع أوكاره فغطس فى الماء ، وعاش فى القفار أربعين يوماً ، وأرتفع على الصليب فى الهـواء وذلـك لـيحطم سلطان الشيطان فى كل مكان على الأرض وتحت الأرض وفـوق الأرض ، وإن كان الشيطان هو رئيس سلطان هذا الهواء فإنه سيتحدد مصيره النهائى عندما يأتى الرب مع قديسيه ونخطف نحن الأحياء " *سنخطف جميعاً معهم فى السـحب لملاقـاه الرب فى الهواء " (١تس٤: ١٧)* .

الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية .. لقد إختفى الروح الشـرير فـى الحية القديمة فأسقط ابينا آدم فى المعصية وفى آدم سقطنا جميعاً لأننا كنا فيه . ثم

عصينا الوصايا الإلهية وسلكنا فى الذنوب والخطايا فصرنا أبناء المعصـية لكـن نشكر المسيح إلهنا الذى بطاعته شفى عصياننا " ***لأن كما بمعصية الإنسـان الواحـد جُعِل الكثيرين خطاة هكذا بإطاعة الواحد سيجعَل الكثيرين أبراراً " (رو٥: ١٩) .***

الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية .. الشيطان روح بلا جسد فلا نراه ولا نبصره بأعيننا الجسدية ، ولذلك يسهل عليه زرع الأفكار الشريرة فـى عقـل الإنسان الغفلان ، حتى يظن ذلك الإنسان أن هذه الأفكار هى أفكاره هو فيتبناهـا ويتشبث بها ويدافع عنها . أما الإنسان الواعى فروح الله يعمل فيه " ***لأننا لا نجهـل أفكاره " (٢كو٢: ١١)*** والشياطين هم الأعداء الخفيين الذين لا يكفون عن الحـروب ولذلك تصلى الكنيسة فى صلاة الشكر " ***وقيام الأعداء الخفيين والظاهرين إنزعها عنا وعن سائر شعبك وعن موضعك المقدس هذا "*** .

الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية .. أن المعصية تجلب علينا الغضب الإلهي ولهذا يحذرنا معلمنا بولس الرسول من المعصية والتمادى فيهـا قـائلاً " ***لا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى الزنى النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذى هو عبادة الأوثان . الأمور التى من أجلها يـأتى غضـب الله علـى أبنـاء المعصية " (كو٣: ٥،٦)*** ، وإن كانت الأرواح الشريرة هى التى تعمل فى الأشـرار وتقودهم للمعصية فإننا نشكر الله لأن روح الله القدوس يعمل فينا لأجل الطاعـة ، وإن كانت الأرواح الشريرة تعمل فى أبناء المعصية فإن روح الله هو الفاعل فـى أولاد النور (أف٥: ٨) .

" الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم فى شهوات جسدنا عاملين مشـيئات الجسد والأفكار وُكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً " (٣) .

الذين نحن أيضاً جميعاً .. بعد أن خاطب بولس الرسول الأمم " وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا " ولئلا يظنوا أنهم هم فقط الذين فسدوا وصـاروا أبنـاء المعصية عاد معلمنا بولس يوضح أن اليهود أيضاً لم يكونوا فى حال أفضل منهم ،

وهذا ما أوضحه من قبل فى رسالته لأهل رومية *" فماذا إذاً أنحن أفضل ؟ كلا البتة . لأننا قد شكونا أن اليهود واليونانيين (الأمم) أجمعين تحت الخطية . كما هو مكتوب أنه ليس بار ولا واحد .. إذ الجميع اخطأوا وأعوزهم مجد الله " (رو٣: ٩، ٢٣،١٠) .*

تصرفنا قبلاً بينهم فى شهوات جسدنا .. يحدثنا الرسول بالنيابة عن اليهود قائلاً أننا سلكنا فى الشر ، فنسينا العهود وتركنا الناموس ورفضنا الوصايا كما قال لتلميذه تيطس *"لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهواتٍ ولذاتٍ مختلفة عائشين فى الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً " (تى٣:٣)* وكما قال معلمنا بطرس الرسول أن اليهود سلكوا فى الشر مثل الأمم تماماً *" لأنه زمان الحياة الذى مضى يكفينا لنكون قد عملنا إرادة الأمم سالكين فى الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرمة " (١بط٤: ٣) .*

فى شهوات جسدنا .. شهوات الجسد هى الخطايا البهيمية المتعلقة بالجسد مثل الزنا والنجاسة والرغبات الخاطئة المحرمة ، وهى الطعم الذى يُغلِف به إبليس سنارته لإصطياد النفوس الجاهلة الغافلة ، ومتى ذاق الإنسان الطعم الشيطاني للوقت يدخل فى تشويش العقل وظلام الفكر واضطراب النفس وفقدان السلام ، فيعيش الإنسان فى الجحيم وهو ما زال على الأرض وقد فقد صفاء روحه ونقاء سريرته وسلام قلبه ، ولذلك يوصينا الإنجيل " **اسلكوا بالروح فلا تكمّلوا شهوة الجسد " (غل٥: ١٦) .**

عاملين مشيئه الجسد والأفكار .. الجسد المادى فى حد ذاته ليس خطية والمادة فى حد ذاتها ليست دنسة ، فيكفى أن الله الكلمة صار جسداً (يو١: ١٤) ولكن الأمر المشين هو السلوك حسب مشيئات الجسد ورغباته ونزواته ، فليس الجسد هو سبب الخطية وعلة الموت لكن مشئيات الجسد ومشئيات الأفكار الرديئة هى التى تقودنا للسقوط ، فالأفكار هى التى تحرك الجسد بل الإنسان كله ، والفكر هو الخطوة الأولى فى السقوط ، والشيطان كروح جبارة ويتمتع بامكانيات عقلية كبيرة يعرف المدخل لكل نفس ، فيلقى بأفكار الكبرياء لنفس ، ويلقى بأفكار الدنس

لأخرى وأفكار الغضب لأخرى والأفكار الانهزامية لأخرى .. إلخ .

وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً .. لقد خلق الله آدم الأول فى حالة القداسة والبرارة والطهارة ، ولكن بسقوطه فقد هذا وذاك ، وأظلّم عقله وتلوث وجدانه وفسدت طبيعته ، وتوارث الجنس البشرى هذه الطبيعة الخاطئة " ***هاأنذا بالآثم صُوّرت وبالخطية حُبلت بي أمي" (مز51: 5)*** وهذه الخطية كفيلة بأن تجاب علينا الغضب ، فليس من الضرورى أن يكون للإنسان خطايا فعليه لكيما يستوجب الغضب الإلهي لأن الخطية الأصلية كامنة فى أعماقه توجب عليه الغضب ، لأن النمر الراقد فى سلام ليس حيواناً أليفاً إنما الوحشية كامنة فى أعماقه ، وكما أنه من المستحيل أن نجتني من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً فهكذا يستحيل أن نجنى من الإنسان الكامنة الخطية فيه برا وصلاحاً . بل حتى صلاته تعتبر مكرهة للرب

وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً .. لقد ارتكبنا المعصية بإرادتنا فصرنا أبناءاً للمعصية ، وبالمعصية استقر علينا الغضب الإلهي فصرنا بدون إرادتنا أبناءاً للغضب .. لقد أصبح الأمم أبناءاً المعصية واليهود أبناء الغضب ، والمعصية تستوجب الغضب والغضب نتيجة المعصية ، أى أن الكل صاروا أبناء للمعصية والغضب لذلك قال " كالباقين أيضاً " أى الجميع سقطوا تحت الغضب ، ولكن رغم أن الإنجيل دعانا أبناء المعصية والغضب لكنه لم يدعونا أبناء الهلاك لأن الله لا يشاء هلاك الإنسان مثلما يرجع ويحيا ، ومن اللطيف أن نلاحظ أن غضب الله ليس ضد محبته ، لأن الأب البشرى عندما يرى إبنه يتصرف تصرفاً شاذاً فإنه يعلن عدم رضائه وغضبه على هذا التصرف الخاطئ ، إلا فإن هذا الإبن يشك فى محبة وإخلاص أبيه .. فإن كان هكذا مع الآب البشرى فكم وكم من الآب السمائى ؟!!

" ا الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها " (٤)

بعد أن وضع بولس الرسول أمام أعيننا ماضينا الكئيب إذ كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا ، وسلكنا حسب دهر هذا العالم ورئيس سلطان الهواء وحتى صرنا أبناءاً للمعصية والغضب . إنتقل بنا إلى عمل ا معنا فبدأت تظهـر الألفـاظ المبهجـة والعبارات المريحة " ا الذى هو غنى فى الرحمـة " .. " محبتـه الكثيـرة " .. " أحيانا مع المسيح " .. " بالنعمة أنتم مخلصون " .. " أقامنا وأجلسـنا معـه فـى السماويات " ، وعمل ا هذا يُذكّرنا بعمله فى الخلقة الأولى عندما *" كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح ا يرف على وجه المياه وقال ا ليكن نور فكان نور " (تـك١: ٢،٣)* .

اللـه .. لم يُظهر بولس الرسول إسم الفاعل فى بداية الأصحاح لكنه أعلنـه بعد تعرضه للحياة المظلمة ، وذلك لكيما يُظهر عظمة الفاعل وصفاته العظيمـة إذ أنه ليس رحوماً فقط لكنه غنى فى الرحمة ، فهو الرحمة فى كمالها النهائى ، وليس محباً فقط لكنه فائق المحبة ، وما أجمل هذا اللفظ " ا " أنه لفظ الجمال والجلال ولفظ التعبير عن الجمال والجلال والعظمة ، فكثيرون عندما يبصرون أو يسمعون عجباً ينطقون بذات اللفظ " ا " فهو صاحب الإسم العجيب .

ا الذى هو غنى فى الرحمة .. فى الأصحاح الأول أفصح بولس الرسـول عن *" غنى نعمته " (١: ٧)* *" وغنى مجد ميراثه " (١: ١٨)* وهنا يفصح ويؤكـد علـى غنـى رحمته . كما سبق وقال لموسي *" الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب وكثير الإحسان والوفاء . حافظ الإحسان إلى ألوف . غافر الآثم والمعصية والخطية " (خر٣٤: ٦،٧)* .. أختبر داود النبـي رحمته وطلبها بلجاجة بعد سقوطه العظيم *" ارحمنى يا ا حسب رحمتك ككثرة رأفتـك أمـح معاصي " (مز٥١: ١)* ، وفى موقف آخر استغاث بهذه الرحمة *" استجب لي يارب لأن رحمتك صالحة . ككثرة رحمتك ألتفت إلى " (مـز٦٩: ١٦)* فوجد رحمة ا واسعة فأشاد بها قـائلاً " *الرب رحيم ورؤوف طويل الـروح وكـثير الرحمة . لا يحاكم إلى الأبد ولا يحقد إلى الدهر . لم يصـنع معنا حسب*

خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا " (مز١٠٣: ٨-١٠) ، وعبر عن الرحمـة الإلهيـة زكريـا الكاهن قائلاً " ***بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء " (لو١: ٧٨)*** وبطرس الرسول مجد هذه الرحمة التى تمجدت فى موت المسيح وقيامته " ***مبـارك ا أبـو ربنـا يسـوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حىٍّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات " (١بط١: ٣)***

ا **الذى هو غنى فى الرحمة** .. جاءت أرملة التى عليها دين إلى اليشع النبى لينقذها من المرابى الذى أقرض زوجها ، وبعد أن مات زوجها ولم تقدر على سداد الدين فأراد المرابى أن يأخذ ولديها .. فماذا فعل رجل ا ؟ لم يساعدها فى ايفـاء دينها فقط بل دبر لها بقية أمور حياتها قائلاً " ***أوفى دينكِ وعيشى أنتِ وبنـوك بمـا بقـى" (٢مـل٤: ٧)*** فإله اليشع ليس إلهاً رحوما فقط بل أنه غنى فى الرحمة ، فلـم يكتـفِ بكلمات اللطف والتشجيع ، ولم يكتفِ بأن يسامحنا ويصفح عن سيئاتنا فقط بل بذل ذاته لأجلنا ووهبنا النعم والبركات التى تفوق الخيال .

من أجل محبته الكثيرة التى أحبنـا بها .. المحبـة والرحمـة متلازمـان ، وأيضاً المحبة والنعمة لا يفترقا ، فالرحمة هى المحبة المترفّقة بنا نحن الضـعفاء المساكين ، والنعمة هى المحبة المتدفّقة علينا نحن غير المستحقين .. المحبة هـى ا لأن " ***ا محبة " (١يو٤: ٨،١٦) .***

" ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلصون " (٥)

ونحن أموات بالخطايا أحيانا .. لو احبنا ا ونحن فى حالة القداسة والبرارة لكان الأمر مقبولاً ، ولكن الأمر غير العادى أنه احبنا ونحـن أمـوات بالـذنوب والخطايا .. أحبنا ونحن أبناء المعصية والغضب .. أحبنا ونحن فجار لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات فى الوقت المعين لأجل الفجار " ***ا بين محبتـه لنـا لأنـه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلـنا " (رو٥: ٦،٨)*** .. أحبنا قبل أن نحبـه " ***هـذه هى المحبة ليس أننا نحن أحببنا ا بل أنـه هـو أحبنا وأرسل إبنه كفـارة لخطايانا "***

(١يو٤: ١٠) .. أحبنا ولهذا إتحد بطبيعتنا البشرية وسمح للموت الـذى إبتلعنـا أن يبتلعه ، وإذ هو الإله الذى بلا خطية وحده شق جوف الموت وأحيانا .. أحبنا فقتل الخطية التى قتلت نفوسنا .

أحيانا مع المسيح .. أليس هذا هو وعد الرب يسوع لنا قبل الصليب " ***أنى أنا حىّ فأنتم ستحيون " (يو١٤: ١٩)*** ؟! ، وفعلاً الآب أحيانا فى المسيح " ***أن الله أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة فى إبنه . من له الإبن فله الحياة ومن ليس له إبن الله فليسـت له الحياة " (١يو٥: ١١،١٢)*** وثمن هذه الحياة هى موت رئيس الحياة الـذى مـات فأبطل الموت وأنار الحياة والخلود ، وما أروعه منظر عندما يحيا الإنسان الميت ، ولا يحيى فقط بل يحيا مع المسيح .. تصور يا صديقى أم ثقلى تلقى بنفسها أمـام قبر مُغلَق تبكى وحيدها الذى إختطفه الموت ، وإذ بالقبر يفتح أبوابه ويخرج ابنها يرفل فى ثياب المجد والبهاء ليس بمفرده بل معه المسيح قائمـاً متجليـاً بجلالـه وجماله فى سحب البخور والنور وتسابيح الملائكـة مـع أروع ألحـان النصـرة السمائية .. من يقدر أن يصف مشاعر هذه الأم عندئذ ؟! .. هذا ما يحدث معنا يا أحبائى والفارق مع القياس . بل قل أن الفارق لا يقاس لأن هذه الأم تبكى الميـت بالجسد أما نحن فموتى الروح .

بالنعمة أنتم مخلصون .. هذه جملة إعتراضية يضعها بولس الرسول هنـا ، ويكرّرها فى الآية الثامنة ، فهذه العبارة البسيطة التى لا تتعـدَ الكلمـات الـثلاث تلخص عمل الله معنا ، فالنعمة هى التى أنهت مأساة الإنسان ، والنعمة هى التـى حلّت القيود واطلقت الإنسان حراً طليقاً ، والنعمة هى التى رفعت عنا حكم الموت ومنحتنا البراءة ، والنعمة هى التى تتغاضي عن الخطايا وآثامنا السابقة والنعمـة هى التى تُغيّرنا فى الحاضر ، والنعمة هى التى تمنحنا الغنى " ***فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره " (٢كو٨: ٩)***

بالنعمة انتم مخلصون .. هذه العبارة تحطم كل فخر وكبرياء روحـي وبـر ذاتي ، فالإنسان ليس له أى فضل فى خلاصه بل هـى نعمـة الله التـى خلصتنا

وُتخلّصنا وستخلّصنا .. هى البداية والنهاية وما بينهما .. أنها النعمة غير المحدودة التى تحاصرنا وتنقذنا وتسندنا .

" وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع " (٦) .

وأقامنا معه .. لقد قام المسيح لأن الموت عجز عن الاحتفاظ به فى جوفـه ، وهذا ما أعلنه ملاك القيامة للنسوة "***لماذا تطلبين الحيّ بين الأموات ؟ ليس هو ههنـا لكنه قام " (لو٢٤: ٥)*** وهذا ما صرح به بطرس الرسول " ***الـذى أقامـه ا   ناقضـاً أوجاع الموت . إذ لم يكن ممكناً أن ُيمسَك منـه " (أع٢: ٢٤)*** .. الآب أقـام الإبـن ***" حسب عمل شدة قوته الذى عمله فى المسيح إذ أقامه من الأموات " (أف١: ١٩،٢٠)*** والآب أيضاً " أقامنا معه " لأنه ليس من المقبول أن يقوم الـرأس ويظـل الجسـد متوسداً التراب ، ولذلك نقول لكل إنسان يعيش فى قبور الشهوة أن مكانـك لـيس ههنا لأن المسيح رأسنا قد قام .

وأقامنا معه .. الآب أقام الإبن الذى مات بسبب خطايانا ، والإبن أرسل لنـا روحه القدوس روح القيامة ليقيمنا من الموت الأبدى ويمنحنا صك البـراءة مـن الدينونة الرهيبة .. الآب يقيمنا بروحه القدوس ليس لحياة أرضية كما أقام إيليا إبن صرفة صيدا واليشع إبن المرأة الشونمية ، ولكنه يقيمنا من عمق موت الخطية إلى الحياة الجديدة التى هى أعلى من الكواكب والنجوم والأفلاك إلى السموات عينهـا وبذلك تقع علينا مسئولية القيامة ***" إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيـث المسيح جالس عن يمين ا   . إهتموا بما فوق لا بما على الأرض " (كو٣: ١،٢)*** .

وأجلسنا معه فى السماويات .. لقد ورثنا من آدم الأول طبيعة ساقطة نهايتها الهاوية والعذاب الأبدي ، ولكننا نشكر ا   إذ وهبنا آدم الثانى طبيعة سماوية ***" كمـا هو الترابي هكذا الترابيون أيضاً وكما هو السماوي يكون السماويون أيضاً . وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي " (١كو١٥: ٤٨،٤٩) .***

وأجلسنا معه فى السماويات .. أشار بولس الرسول فى بداية هذه الرسالة إلى

البركات السمائية التى منحنا إياها ا الآب "***الذى باركنا بكـل بركـة روحيـة فـى السماويات فى المسيح " (أف١: ٣)*** وفى هذه الآية يقول " أجلسنا " والجلوس يعنـى الراحة ، فراحتنا فى المسيح السماوي ، وفى تنفيذ وصاياه السمائية . أما راحتنـا النهائية ففى بيتنا السماوي حيث يجلس كل إنسان على كرسـيه موضـع راحتـه ومكانه ومكانته ومنزله ومنزلته "***من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي فى عرشي كمـا غلبتُ أنا أيضاً وجلستُ مع أبي فى عرشه " (رؤ٣: ٢١)*** مكان الراحة هذا لن نبلغه إلا بالصبر الكثير "***إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه " (٢تى٢: ١٢)*** .. رأيـت خادمـة متزوجة صغيرة السن لها طفل فى الخامسة من عمره جميلة تعلو وجهها مسـحة الروح القدس تجوز فى نار الألم وتحمل صليب مرض الفردوس ، وعلـى مـدار شهور طويلة ، ومن خلال عمليات عديدة تم استئصال أجزاء كثيرة من الجسم حتى معظم عظام القفص الصدرى وعضلات البطن ، وتم تركيب شبكة علـى جـدار البطن ، فأصبحت تتحرك بصعوبة بالغة لقد أجرت عملية لاستئصال بعض الأورام الملاحقة للعمود الفقرى بعد تشاورات مـع بعـض الجـراحين الأجانـب يـوم ٢٠٠٠/٩/٢٧ عيد الصليب وكانت نسبة نجاح هذه العملية حتى لا يترتب عليهـا شلل ١% فقط واحد فى المائة وأجرى العملية الجراح الكبير ذكـى صـديق وتـم تصويرها بالفيديو ، وكم كانت فرحته عندما نجحت هذه العملية ، والمرض لا يقف عند حد بل انتشر فى القولون ، ولكن الغريب والغريب جداً أن الابتسامة لم تفارقها ، فالألم ينهش فى جسمها الخائر كوحش جبار ولكن سلام وفرحة المسيح فى قلبها أقوى بكثير من الألم والأمر المدهش اهتمامها بمن حولها فتسأل على الكل وترحب بالكل ، وكل ما تطلبه ليس معجزة الشفاء ولكن معجزة حمل الصـليب برضـى وفرح وقد نالت ما تطلبه ، فرجعتُ إلى نفسي وقلت حقاً أن هذه الأخت بينما تجوز نار الألم على الأرض فإنها تجلس فى السماويات .

فى المسيح يسوع .. بدون المسيح يسوع يظل الإنسان فى موته ولا منقـذ ،

ولكن عندما مات المسيح عنا وقام أقامنا معه ، وعندما صعد وجلس عن يمين الآب جذب أنظارنا وأفكارنا ومشاعرنا إليه .. عندما صعد أول إنسان إلى القمر نُسـب هذا العمل للبشرية ككل ، وأصبح من حق أى إنسان أن يقول أننا وصلنا إلى سطح القمر مع أننا لم نصعد جميعاً لكننا سمعنا وصدقنا ، وهكذا نؤمن بقيامة ابن الإنسان وجلوسه عن يمين الآب فأصبح للإنسان هذا الحق بحسب رغبة إبن الإنسان " ***أيها الآب أريدُ أن هؤلاء الذين اعطيتنى يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجـدي الـذى اعطيتنى " (يو ١٧: ٢٤) .***

" ليُظهر فى الدهور الآتية غنى نعمتهِ الفائق باللطف علينا فى المسيح يسوع " (٧)

هذه الآية تُعلِن لنا سبب ما فعله الله الآب لأجلنا ، فكل أعمال الله العظيمة معنا نحن الخطاة تُظهر عظم محبته ورحمته ونعمته ولطفه ، فمثلا المعجـزات التـى صنعها الإبن أثناء تجسده أظهرت نعمة ورحمة الله ، ومثلهـا المعجـزات التـى يجريها للآن معنا وأعظمها معجزة تغيّير النفوس ، فكل نفس تقـوم مـن مـوت الخطية وتنجو من الموت الأبدي وتعود إلى بيت الآب هى آية عظيمة تُظهر نعمته الفائقة الغنى ، ولولا هذه النعمة الغنية ما كان الإبن الضال يجد له مكاناً فى بيـت الآب .

وأيضاً هذه الآية تكشف لنا عن نظرة بولس الرسول التى تتعدى الزمن ، ففى الأصحاح الأول كشف لنا عما حدث منذ الأزل حيث إختارنا الآب وعيننا للبنـوة قبل أن نُوجَد ، وهنا يكشف لنا عن الأبدية حيث يتحقق قصد الله النهائى ويُظهـر غنى نعمته الفائق .

ليُظهر فى الدهور الآتية غنى نعمتهِ الفائق .. ظل الإنسان آلاف السنين منذ سقوطه وحتى حلول الروح القدس لا يدرك لماذا خلقه الله وهو يعيش فى ضياع إذ طوحت به الخطية بعيداً عن أصله ولكن عندما رفع الإبن على صـليب الجلجثـة واشترانا بدمه الثمين ، وعندما سكب الآب روحه القدوس علينا عندئذ عرفنا قيمتنا

لدى ا ، وعندئذ ظهرت نعمة الآب الغنية نحونا ، ومازالت هذه النعمـة تظهـر للآن فى اقتفاء أثر الخطاة وحث الضالين على العودة ، وستظل نعمته الفائقة تعمل فى الأجيال القادمة وإلى الأبد .

لُيظهر فى الدهور الآتية غنى نعمتهِ الفائق .. كلمة "يُظهر" فـى الأصـل اليونانى لا تعنى مجرد الإظهار فقط لكنها تعنى الإعلان الواضح ، فإن كان أولاد ا مازالوا يعيشون فى المعاناة والآلام ولكن مع بداية الدهور الآتية وعندما تتمجد الكنيسة عند "***استعلان أبناء ا " (رو٨: ١٩)*** وتبصر الخلائق السمائية نعمة ا الغنية التى رفعت الإنسان من الهاويـة للملكـوت تنـدهش وتتعجـب ، ويعـاين الصديقون المجد عندما يضيئون "***كالشمس فـى ملكـوت أبـيهم " (مـت١٣: ٤٣)*** فيبتهجون ، وحتى الأشرار عندما يبصرون مجد الأبرار وعظم عمل النعمة فـيهم يندهشون .. عندئذ تظهر قوة وعظمة وقدرة وجلال نعمـة ا الفائقـة واضـحة جليـة .. حقاً إن الإنسان فى الأبدية سيكون النموذج الظاهر والواضح الذى يعلن ويبرهن على عظم نعمة ا ، وطوال الأبدية وإلى مالا نهاية سيظل ا يكشف لنا عن جوانب جديدة من نعمته ولطفه ومحبته وحنانه .

غنى نعمتهِ الفائق .. هذا هو أسلوب بولس الرسول الغنى فى التعبيـر فإنـه يستخدم أكثر من لفظ لإبراز المعنى الذى يقصده ، ففى الأصحاح الأول أوضح أن ا إختارنا "***لمدح مجد نعمتـه " (أف ١: ٦)*** وهنا يوضح أن ا أحيانا وأقامنا مـع المسيح وأجلسنا فى السموات " لُيظهر غنى نعمتهِ الفائق " وكلمة " الفائق " هنا فى الأصل اليوناني تعبر عما يفوق حد المعقول ، فكون ا يسامحنا ويصفح عنا فهذا أمر معقول ، وكونه يحّيينا ويقيمنا من موت الخطية والجسد فهذا أمر فائق ، ولكن كونه يرفعنا ويجلسنا معه فى السماويات فهذا ما يفوق العقل والتصور .

باللطف علينا فى المسيح يسوع .. كلمة " اللطف " فى الأصل اليوناني تعنى " التأهب لإغاثة الملهوف " وهذا ما ظهـر فى معاملات الرب يسوع مع الخطـاة

الملهوفين أمثال المرأة الخاطئة واللص اليمين ، ولطف الله واضح مـع الكـل ..
" فإنه منعم على غير الشاكرين والأشرار " (لو٦: ٣٥) .

واللطف هو الوداعة والطيبة وهو عكس الصرامة ، فالإنسان التائـب يتمتـع بلطف الله أما الذى يتمرغ فى سقوطه حتى تضيع منه الفرصـة فإنـه سيصـدم بصرامة الله " ***فهوذا لطف الله وصرامته . أما الصرامة فعلى الـذين سـقطوا . وأمـا اللطف فلك إن ثبت فى اللطف " (رو١١: ٢٢)*** وعلى أعتاب الأبدية ستتجلى رحمة الله ومحبته ونعمته ولطفه لكل نفس جازت فى الطريق الكرب والباب الضيق بأمانـة وإخلاص .

باللطف علينا فى المسيح يسوع .. لقد ظهر لطف الله علينا من خلال تجسد الإبن " ***حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه .. خلصنا بغسل الميلاد الثـانى وتجديـد الروح القدس الذى سكبه بغنى علينا بيسوع المسيح مخلصـنا " (تـي٣: ٥،٦)*** فلـولا التجسد والفداء لإستحال علينا التمتع بلطف الله وإحسانه .

" لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله " (٨)

لأنكم بالنعمة مخلصون .. س : ما هو الموضوع الذى يظهر غنى نعمـة الله الفائق نحونا ؟ .. أنه موضوع خلاصنا بالنعمة الإلهية ، فخطة خلاصنا هى خطة إلهية صرف منبعثه من نعمة الله الغنية دون أن يكون للإنسان أى تـدخل فيهـا ، فالذى قام بوضع الخطة وتنفيذها وتحمل تكلفة الخلاص هو الله وحده " ***قـد دسـتُ المعصرة وحدى ومن الشعوب لم يكن معى أحد " (اش٦٣: ٣) .***

لأنكم بالنعمة مخلصون .. ذكرها معلمنا بولس فى الآية الخامسة مـن قبـل كجملة إعتراضية ، والآن يذكرها ليؤكد أن هدف وغاية الخلاص الذى يقدمـه الله لنا هو إظهار نعمة الله ، فنعمة الله المجانية هى التى تخلصنا خلاصاً مجانياً ، وهذا ما سبق أن ذكره معلمنا بولس من قبل باستفاضـة فـى رسـالته لأهـل روميـة ***" متبرّرين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح " (رو٣: ٢٤)*** فلا يوجد أى فضل

للإنسان فى هذا الخلاص المجاني ، وكل أعمال الناموس هى أعمال ميتة لم تقـدر أن تنقذ الإنسان ، ولو كان الإنسان يقدر أن يخاص بأعماله فما كان هناك أى داعٍ لموت إبن إله . إذا تكرار الآية لا يعنى تكرار الكلام باطلاً إنما يلهب قلوبنا بالشكر والتسبيح الذى أسبغ نعمته علينا نحن غير المستحقين ولا المستأهلين لها.

لأنكم بالنعمة مخلصون .. " مخلصون " تشـير إلـى إسـتمرارية عمليـة الخلاص ، فالخلاص تم فى الماضى " ***بمقتضى رحمته خلصنا ..*" *(تي٣: ٥)*** ويتم فى الحاضر " ***تمّموا خلاصكم بخوف ورعدة*" *(في٢: ١٢)*** وفى المستقبل أيضاً فى القيامة العامة عندما يتم فداء أجسادنا وندخل أورشليم السمائية عندئذ يكتمل خلاصنا .

لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمـان .. مخلصـون مـن سـلطان الخطيـة ، ومخلصون من دينونتها ، فالنعمة هى نبع الخلاص الفياض ، والإيمان هو القنـاة التى تنقل الخلاص الإلهي .. ا بنعمته أتم أمر خلاصنا وأعد لنا الوليمـة كاملـة ومازال يمد يده بالدعوة طوال نهار العمر كله " ***الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التى أُعطيت لنا فى المسـيح يسـوع قبـل الأزمنة الأزلية وإنما أُظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطـل المـوت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل*" *(٢تي١: ٩،١٠)*** والإنسان بالإيمان ما عليه إلا أن يستجيب ويتسلم وثيقة البراءة بالمعمودية حيث يموت ويقوم مع الفادى ، ويسلك كما يحق للدعوة التى دعى إليها .

وذلك ليس منكم هو عطية ا .. س : هل " ذلك " تعود على الخـلاص أم على الإيمان ؟ .. إن قلنا أنها تعود على الخلاص فهذا حق لأن الخلاص ليس من إنسان ولا بعمل وفضل الإنسان لكنه من ا مخلصنا ، وهذا يتطابق مع الأصـل اليوناني للآية ، وترنيمة الغالبين فى الأبدية " ***الخلاص لإلهنا الجالس علـى العـرش وللخروف*" *(رؤ٧: ١٠)*** وإن قلنا أن " ذلك ليس منكم " تعود على الإيمان فهذا أيضاً أمر مقبول لأن الإيمان هو عطية ا لنا بواسطة الإنجيل ، فلو لم يرسل ا كلمته المكتوبة إلينا ولو لم يتجسد كلمة ا ولو لم يمـت ويقم فكيف كنا سنؤمن ؟ وبأى

شئ كنا نؤمن ؟! .. عندما أعلن بطرس إيمانه بإبن ا الحي قال له الرب يسـوع " ***أن لحماً ودماً لم يعلن لك ذلك لكن أبى الذى فى السموات " (مت١٦: ١٧)*** فالإيمـان هو عطية ا لجميع البشرية ، والإنسان له حرية القبول أو الرفض لـذلك يقـول بولس الرسول " ***لأن الإيمان ليس للجميع " (٢تس٣: ٢)*** بمعنى أنـه لـيس الجميـع يقبلون هذه العطية .

" ليس من أعمالٍ كيلا يفتخر أحد " (٩)

ليس من أعمالٍ .. يؤكد معلمنا بولس الرسول أكثر فأكثر على أن الخـلاص هو عمل ا وحده وقد تمّمه بمفرده ووهبه كعطية مجانية لنا ، فلا يظـن إنسـان مهما بلغت قداسته أنه مستحق لهذا الخلاص بسبب أعماله الحسنة ، ومن الجانـب الآخر ليس لإنسان مهما بلغت خطاياه وآثامه أن يمتنع عن قبول هـذا الخـلاص المجاني بحجة ثقل ذنوبه .

ليس من أعمالٍ .. نحن لا نقول أن الإنسـان يقـدر أن يَخلُـص بالأعمـال الصالحة بدون دم المسيح ، ولا نقول ان خلاص المسيح ينقصـه شـئ وأعمـال الإنسان تُكّمل هذا الخلاص لأن هذه الأعمال البشرية لا يمكن أن تسد الفجوة بـين ا والإنسان ، ولكننا نقول أن الإنسان لكيما يَخلُص يحتاج إلـى التوبـة وتغيّيـر المسار ويحتاج للإيمان ويحتاج للأعمال الحسنة التى تمجد إسم ا (مـت٥: ١٦) وبحسب تعب الإنسان وعمله يكون جزاءه ومكافأته بل أن ا يحب هذه الأعمـال وكأنه هو شخصياً المستفيد بها " ***بما أنكم فعلتموه (الأعمـال) بأحـد إخـوتى هـؤلاء الأصاغر فبي فعلتم .. بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا " (مت٢٥: ٤٠،٤٥) .***

ليس من أعمالٍ .. يستغل بعض الأخوة البروتستانت هذه الآيـة ومثيلاتهـا للتركيز على جانب الإيمان وإهمال جانب الأعمال فى قضـية خلاصـنا .. فهـل الخلاص يتم بالإيمان أم بالأعمال ؟ الخلاص يتم بالإيمان العامل بالمحبة " ***لأنه فى***

المسيح يسوع لا الختان ينتفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة " (غـل٥: ٦) والأعمال الصالحة ما هى إلا ثماراً للإيمان الحي ***" لأنه كما أن الجسـد بـدون روح ميت هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت " (يع٢: ٢٦)*** فالإيمان بدون الأعمـال هـو جسد بلا روح .. شجرة بلا ثمرة ، والبعض يتساءل هل الخلاص يتم بالتوبـة أو بالإيمان أو بالمعمودية أو بالأعمال الحسنة ؟

الحقيقة أن الخلاص بدم المسيح ، ولكن بدون التوبة وبدون المعمودية وبدون الأعمال الحسنة لا يقدر الإنسان أن يحصل على هذا الخلاص ، فلا يمكن أن نركز على الجانب الإلهي ونهمل الجانب الإنساني ، فدم المسيح يغسـلنا مـن خطايانـا ***" وغسلنا من خطايانا بدمه " (رؤ١: ٥)*** ولكن كيف يغسلنا ؟ أنـه يغسـلنا بالتوبـة ***" اغسلني فأبيض أكثر من الثلج " (مز٥١: ٧)*** ويغسلنا بالمعمودية ***" قم واعتمد واغسل خطاياك " (أع٢٢: ١٦) .***

ليس من أعمال .. وقف الفريسي يفتخر بأعمالـه فلـم يتبـرر أمـام ا ، والأعمال التى يقصدها بولس الرسول هنا هى أعمال الناموس التى أفـاض فـى الحديث عنها فى رسالتيه إلى رومية وغلاطية ***" أنه بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه " (رو٣: ٢٠) " ليس أحد يتبرر بالناموس عند ا " (غل ٣: ١١)*** .. لقـد كان من الضرورى أن يحطم الرسول كل اعتماد على أعمال الناموس ولا سـيما بالنسبة لليهود الداخلين الإيمان .

كيلا يفتخر أحد .. فلا يستطيع الإنسان اليهـودى أن يفتخـر بعـد بأعمـال الناموس ***" فأين الإفتخار ؟ قد إنتفى . بأى ناموس أبنا موسى الأعمـال ؟ كـلا . بـل بناموس الإيمان . إذاً نحسب أن الإنسان تبرر بالإيمان بدون أعمال النـاموس . أم ا لليهود فقط ؟ أليس للأمم أيضاً . بلى للأمم أيضاً " (رو٣: ٢٧-٢٩)*** .. إذاً بماذا يفتخر الإنسان ؟ يفتخر بالرب ***" لكى لا يفتخر كل ذى جسد أمامه .. مـن أفتخـر فليفتخـر بالرب" (١كو ١: ٢٩،٣١)*** ونفتخر بأننا فى المسيح يسوع ***" لأننا نحن الختـان الـذين نعبد ا بالروح ونفتخر فى المسيح يسـوع ولا نتكل على الجسد " (في٣:٣)*** ونفتخـر

بصليب مخلصنا الصالح . " *فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنـا يسـوع المسـيح " (غل٦: ١٤) .*

" لأننا نحن عملهُ مخلوقين فى المسيح لأعمالٍ صالحة قد سبق ا فاعدها لكـى نسلك فيها " (١٠) .

لأننا نحن عملهُ .. فى الأصل اليوناني " عملهُ " أى قصـيدته أو شـعره أو ترنيمته ، فالنفس البشرية هى ترنيمة ا وهى قصيدته وشعره ، وإن كان الشاعر يعصر ذهنه ووجدانه ويقدح قريحته لكيما يفوز بقصيدته فإن ا هو الذى صـنعنا على صورته ومثاله " *ورأى ا كل ما عملهُ فإذا هو حسن جداً " (تـك١: ٣١)* وتغنى المرنم قائلاً " *هو صنعنا وله نحن شعبه وغنم مرعاه " (مز١٠٠: ٣) " يداك صـنعتانى في وأنشأتاني " (مز١١٩: ٧٣)* وعندما سقطنا لم يتركنا بل أحيانا وأقامنا مع المسيح وأجلسنا فى السماويات .. هذا ليس عملنا إنما عمله هو .

لأننا نحن عمله .. وهذا يلقى علينا مسئولية إعلان صورته داخلنـا ، فإننـا صرنا رساله المسيح المعروفة والمقرؤة من جميع الناس (٢كـو٣: ٢،٣) ولكـن عندما تختفى صورة ا من على صفحات قلوبنا فهذا يعطل عمـل الكـرازة بـل ويجلب علينا المتاعب " *لأن إسم ا يُجدف عليه بسببكم بين الأمم " (رو٢: ٢٤)* .

مخلوقين فى المسيح يسوع .. لا يقصد بولس الرسول من هذه الخلقة الأولى الإنسان الأول بل الخلقة الجديدة ، فالخلقة الأولى لم تكلف ا سوى النطق ببعض الكلمات أما الخلقة الثانية فقد كلفته ما لا يطاق خلال رحلة التجسد والآلام .. فـى الخلقة الأولى نلنا نعمة الوجود أما فى الخلقة الثانية فإننا ننال نعمة الوجـود فـى المسيح " *لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديـدة " (غل٦: ١٥)* .. الخلقة الأولى كانت مرحلة وسيطة ولكن الخلقة الجديدة فهى مرحلة الكمال التى كانت فى ذهن ا قبل أن يسبحـه ملاك أو ينطق بمجـده كاروب ..

فأيهما أفضل أو أجمل وأكثر مجداً وبهاءاً ؟!

مخلوقين فى المسيح يسـوع .. لقد متنا مع المسيح وقمنا فى المعمودية فدفنا حياة الفساد ونلنا حياة الصلاح " ***ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسـب صـورة خالقه " (كو٣: ١٠)*** وأصبح لنا صورة البرّ وقداسة الحق " ***وتلبسوا الإنسان الجديـد المخلوق بحسب ا فى البرّ وقداسة الحق " (أف٤: ٢٤)*** أما الأمور العتيقة فقد مضت " ***إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً " (٢كو٥: ١٧)*** .

مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة .. لئلا يظـن أحـد أن بـولس الرسول يُقلّل من أهمية الأعمال الصالحة لذلك يذكر هنا هـذه الأعمـال كثمـار للخلاص وليست كمصدر للخلاص ، وكنتيجة للخلاص وليست وسـيلة للخـلاص " ***بأعمالي ليس لي خلاص " (صلاة نصف الليل-الخدمة الثالثة)*** ومع ذلك فإن الأعمال الصالحة ضرورية للخلاص لأن " ***من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له " (يع٤: ١٧)*** ومن يهمل فى أعمال الرحمة لا يعفَ من الدينونة " ***اذهبـوا عنـى يـا ملاعين إلى النار الأبدية المُعدة لإبليس وملائكته . لأنى جعتُ فلم تطعمونى . عطشـتُ فلم تسقونى .. " (مت٢٥: ٤١-٤٥)*** وعندما يقف كثيرون فى اليوم الأخير يقولـون " ***يارب يارب أليس بإسمك تنبأنا وبإسمك أخرجنا شياطين وبإسـمك صـنعنا قـوات . فحينئذ يُصرّح لهم أنى لا أعرفكم قط " (مت٧: ٢٢،٢٣)*** فلماذا قال لهم هذا ؟ لأنهم لم يعلموا حسناً " ***ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات . بل الـذى يفعـل إرادة أبي "(مت٧: ٢١)*** .

لأعمال صالحة قد سبق ا فأعدها .. لقد أعد ا لكل منا خطة عمل تشـمل أعمالاً صالحة فى جميع مراحل وأيام حياته ، ومنحنا الإمكانات والمواهب لتنفيـذ هذه الخطة ، وفى النهاية يكافئنا على تنفيذها .. يا لعظـم لطـف ا ؟! بـل أن الإنسان الجديد لا يستريح إلا فى حياة القداسة والصلاح ، وفى كـل مـرة يسـير الإنسان على حسب هواه لا يستريح قلبه بل يصـرخ من أعماقـه فتحمله العناية

الإلهية وتعيده إلى مسار الملكوت ، ولكن أن تجاهل صوت الله داخله وهادن الشر وقال للخطية " أنت حبيبتى " فإنها تمسك بتلابيبه ولا تتركه حتى تهبط به إلى قاع الجحيم .

لكى نسلك فيها .. نسلك أو نسير أو نحيا فيها كما "***سار أخنوخ مع الله***" ***(تك٥: ٢٤)*** وكما أوصانا الرب يسوع بالسلوك فى النور "***فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام***" ***(يو١٢: ٩٥)*** وكما أن المسيرة تتكون من عدة خطوات هكذا الحياة هى عدة أيام ، وكما أن المسيرة تبدأ بيوم هكذا بدأت حياتنا بيوم العماد المقدس حيث متنا وقمنا مع المسيح إلى جدة الحياة .

لكى نسلك فيها .. فكل سلوك يحتاج إلى مسلك ، والمسلك للملكوت هو الرب ذاته " أنا هو الطريق " وطريقنا للملكوت لا يسير على وتيرة واحدة إنما نجتاز فيه فى ظروف متباينة بحسبما يدبر رئيس خلاصنا ، فتارة تُحلّق بنا النعمة فوق جبل التجلي ونقول جيد يارب أن نكون ههنا ، وتارة تضعنا النعمة فى مواجهة الصليب حيث يجب أن نتخلى عن إرادتنا ويحملنا آخر إلى حيث لا نشاء .. تارة ترفعنا النعمة فنشعر بروعة الجلوس فى السماويات وتارة تتركنا لشمس التجارب تلفحنا .. تارة ننعم بالهدوء والسلام والطمأنينة فى الحضرة الإلهية وتارة تثور حولنا الزوابع التى تقتلع الأشجار التليدة ، ولكن من المهم جداً جداً أن نسلك بصبر وجلد فى الطريق لا نتوقف ولا نتراجع لأنه ما الفائدة أن نسلك العمر كلهُ فى طريق الملكوت وفى نهاية الدرب ننحرف عن جادة الصواب ولا نستجب إلى نداءات النعمة ، وبقدر ما يصاحب الروح القدس نفوسنا فى الطريق بقدر ما نكون فى مأمن من كل خطر حتى نصل إلى أورشليم السمائية .. ياروح الله القدوس قُد نفسي فى الطريق الذى أعددته لها وامنحني سلامك حتى لا أجزع متى ثارت حولي الزوابع والأعاصير بل فى محاجي الصخر أحتمى وتحت جناحيك استظل .

ثانيا : غرباء وأقرباء (١١-١٨)

" ١١ لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد المدعوّين غرلـة مـن المـدعو ختانـاً مصنوعاً باليد فى الجسد ١٢ أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيّين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إلهٍ فى العالم ١٣ ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح ١٤ لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحـداً ونقض حائط السياج المتوسط ١٥ أى العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فـرائض لكـى يخلق الاثنين فى نفسهِ إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً ١٦ ويصالح الاثنين فى جسدٍ واحدٍ مـع ا بالصليب قاتلاً العداوة به ١٧ فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين ١٨ لأن بـه لنـا كلينا قُدوماً فى روح واحدٍ إلى الآب " (١١-١٨) .

إطلعنا فى الأصحاح الأول على قصد ا الأزلي من خلقة الإنسـان ، وفـى الجزء الأول من هذا الأصحاح الثاني (١-١٠) وقفنا أمام الموت الذى عاش فيـه الأمم واليهود بسبب الذنوب والخطايا ، فأصبح الجميع عبيداً لرئيس سلطان الهواء ، وصاروا أبناءاً للمعصية والغضب . ثم رأينا عمل نعمة ا الغنية التى تحننـت علينا فأقامتنا من موت الخطية ورفعتنا إلى السماء .

أما فى هذا الجزء (١١-١٨) فإن بولس الرسول يتعرض لنقطتين هامتين هما :

أولاً : الماضى المظلم للأمم إذ هم غرباء عن عهود الموعد بدون مسيح بـلا إله فى عداوة شديدة مع اليهود ، وإن كان الشئ بنقيضه يظهر فاللون الأبيض يلمع ويظهر بظهور اللون الأسود بجواره ، فهكذا فعل بولس الرسول إذ وضع سـواد الذنوب والموت والفساد والعداوة مع بريق ولمعان النعمة الإلهية .

ثانياً : فاعلية الدم الإلهي إذ ونحن نعيش هذه الظلمة يشرق علينا شمس البـر فيبطل العداوة بين اليهود والأمم وينقض حائط السياج المتوسط ويخلـق الإثنـين إنساناً واحداً يصالحه مع ا .

" لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد المدعوّين غرلة من المـدعو ختانـاً مصنوعاً باليد فى الجسد . أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيّـين عـن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إلـهٍ فـى العـالم " (١١،١٢) .

لذلك اذكروا .. نظراً لما حصلتم عليه أيها الأمم من بركات وهبات عظيمـة لذلك أذكروا ماضيكم المظلم المخجل حتى لا تسقطوا فى الكبريـاء ، فهكـذا يـا أحبائى ينبغى أن لا يغيب عن أعيننا ماضينا الوضيع لكيما نتمسك بروح الاتضاع مثلما تذكر يعقوب عمل الله معه وقال ***" صغير أنا عن جميع الطاف وجميـع الأمانـة التى صنعتَ إلى عبدك " (تك٣٢: ١٠)*** وقال داود عقب توبته ***" لأنى عارف بمعاصـي وخطيتى أمامي دائماً " (مز٥١: ٣)*** وقال ارميا النبي ***"أنه من إحسانات الرب أننا لـم نفن لأن مراحمه لا تزول . هى جديدة فى كل صباح كثيرة أمانتك " (مراثى ٣: ٢٢،٢٣)*** وقال أحد الآباء " إن ذكرنا خطايانا ينساها الله لنا وإن نسيناها ولـم نتـب عنهـا يذكرها الله لنا " وفيما نحن نتذكر خطايانا فإننا نتـذكرها بصـفة عامـة دون أن نغوص فى تفصيلاتها لئلاّ نعود ونسقط فى شراكها مرة أخرى ، وهذا ما قصـدته الكنيسة من صلواتها فى القداس الإلهي " نجنا من تذكار الشر المُلبس الموت " .

لذلك اذكروا .. عندما يرفع الله الإنسان البائس من المذلة ليجلسه مع رؤسـاء شعبه قد ينسي الإنسان ماضيه ، وعندما ينعم الله على إنسان بغنى روحي أو مادي قد ينسي هذا الإنسان فقره ، ولكن الإنسان الذى يتذكر ماضيه لا يتوه فى مستقبله ، ولذلك كانت وصية الرب لشعبه على فم موسي النبي ***" اذكر أنكَ كنتَ عبداً فى أرض مصر ففداك الرب إلهك " (تث15:10)*** وعلى فم أشعياء النبي ***" اذكر هذه يا يعقـوب . يا إسرائيل فإنكَ أنتَ عبدى . قد جبلتك .عبد لي أنت . يا إسرائيل لا تُنسيَ منـى . قـد محوت كغيم ذنوبك وكسحابة خطاياك . أرجع الـى لأنـى فـديتك " (اش٤٤: ٢١،٢٢) " انظروا إلى الصخر الذى منه قُطعتم وإلى نُقرة الجب التى منها حُفِرتم . انظروا إلى ابراهيم ابيكم وإلى سارة التى ولدتكم لأنى دعوته وهو واحد وباركته واكثرتـه " (اش٥١: ١،٢)*** .

أنكم أنتم الأمم قبلاً فى الجسد المدعوّين غرلـة .. اذكروا أيها الأمـم أنكـم عشتم حسب الجسد خارج دائرة الإيمان ليس لكم عهد الختان . بل عشتم فى الغرلة حيث الذله والعار " ***وكان بعد ما انتهى جميع الشعب من الإختتان .. قال الرب ليشـوع اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر " (يش٥: ٨،٩) .***

من المدعو ختاناً مصنوعاً باليد فى الجسد .. إفتخر اليهودي بأنه إبن إبراهيم أب الآباء الذى نال عهد الختان هو ونسله " ***وأُقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهداً أبدياً . لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك .. هذا هو عهدى الـذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك يُختن منكم كل ذكر . فتختنـون فـى لحـم غرلتكم . فيكون علامة عهد بيني وبينكم فيكون عهدى فى لحمكم عهداً ابدياً " (تـك٧: ٧-١٤)*** وافتخر اليهودى بأنه إبن يعقوب الذى أُحبهُ الرب حتى نسب نفسـه إليـه قائلاً أنه " إله يعقوب " و " إله إسرائيل " وافتخر اليهودي بالناموس الذى تسـلمه موسى بترتيب ملائكة ، وبهذا ظل اليهودي يفتخر على الأممي بل يفتخـر أيضـاً على المرأة اليهودية ، فيقف فى الهيكل ليشكر ا لأنه لم يخلقه رجـلاً أمميـاً ولا إمرأة يهودية لأن كل منهما لا يحمل علامة الختان ، وتركز فخر اليهـودي فـى علام الختان كعلامة ظاهرة مصنوعة باليد فى الجسد ونسى الإلتزام بمواثيق العهد من حب وطاعة وخضوع مما دفع بولس الرسول للقول " ***لأن اليهودي فى الظاهر ليس هو يهودياً ولا الختان الذى فى الظاهر فى اللحم ختاناً . بل اليهودي فى الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان " (رو٢: ٢٨،٢٩)*** ولم يقصد بولس الرسول أن يُحقّر من شأن الختان ولكنه يريد أن يقول إذ لم يرتبط الختان بالإيمان الحقيقى وطاعة العهد فإنه يتساوى مع الغرلة ، وما فائدة عهد الختان بدون السلوك فى وصاياه ؟ وكان الختان رمزاً للمعمودية غير أن المعمودية هى ختان روحـى غير مصنوع بيد " ***وبه أيضاً خُتنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسد (خطايا) البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية " (كـو٢: ١١،١٢)*** .. فلنحذر ياأحبائى لئلا تصير المعمودية بالنسبـة لنا كما كان الختـان بالنسبة لليهودي ، نفتخر بأننا أبناء

المعمودية ورثة الملكوت بينما نتمرغ فى الوحل .

أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح .. المقصود بكلمة " مسـيح " مسـيا ، فبالرغم من أن اليهود جازوا فى ضيقات وشدائد وسبي ومتاعب رهيبة إلا أنهم لم يفقدوا إيمانهم لحظة فى مجئ المسيا ، فإبراهيم أب الآباء رأى يـوم المسـيا فـى إسحق الذبيح القائم ففرح وتهلل ، وأبناء إبراهيم رأوه فى الصخرة الصماء التـى انبعت لهم ماء الحياة فسروا وفرحوا ، ولذلك تعلقت أمـال اليهـودي بالمسـتقبل المسياني المجيد ، والأيام كانت تتقدم بهم إلى ا . أما الأمم فكانوا بدون مسيح أى أنهم ليس لهم رجاء فى مجئ المسيا ، وكانوا أغصان فى شجرة برية بعيدين عـن شجرة الزيتون اللذيذة بلا أمل ولا هدف لهم فى الحياة إنما يـدورون فـى دائـرة مُفرغة حتى أنهم فضلوا عدم الحياة على الحياة ، وفضلوا المـوت المبكـر عـن المتأخر ، فقال اليونانيون أن الخير الأعظم أن لا يُولد الإنسان قط والخير الذى يليه أن يموت حالاً .

بدون مسيح .. جمع بولس الرسول معانى لا حدود لها فى كلمتـين " بـدون مسيح " فهو يقصد الحرمان من جميع الهبـات والبركـات والعطايـا والمواهـب الروحية .. تُرى كيف حال إنسان بدون مسيح ؟ .. قد يعيش الإنسان فقيـر فقـر مدقع ، وقد يعيش سجيناً أو مسبياً ، وقد يعيش وحيداً فريداً بلا صاحب ولا قريب ، وقد يعيش أعمى أو أقطع ، وقد يعيش مريضاً مرضاً مستعصياً ولكن كل هذا مع المسيح فهو محتمل . أما الأمر الذى لا يحتمل أن يكون الإنسان بدون مسـيح لأن هذه هى النار الأبدية بعينها .

أجنبيّين عن رعوية إسرائيل .. كلمة " أجنبيّين " تعنى " مُبعَـدين " عـن ا بسبب الخطية " وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيّين وأعداء فى الفكر فى الاعمال الشريرة قد صالحكم الآن (كو١: ٢١) وهى نفس الكلمة التى تُرجمـت إلـى " متجنبـون " ***" إذ هم مظلموا الفكر ومتجنبون عن حياة ا بسبب الجهل " (أف٤: ١٨)*** أما الرعوية

فإن أهل أفسس سواء من الأمم أو اليهود يدركون معناها جيداً ، لأن بعضهم تمتع بالرعوية الرومانية بما يصاحبها من حقوق وامتيازات . فلا يعاقب الشخص الذى يحمل هذه الرعوية بدون محاكمة ، ومتى حُكِم عليه بالإعدام فلا يموت بالصـليب بل بالسيف .. إلخ وكان ثمن هذه الرعوية كبيراً " ***فأجاب الأمير أما أنا فبمبلغ كبيـر اقتنيت هذه الرعوية " (أع٢٢: ٢٨)*** أما اليهود فقد تمتعوا برعوية إسرائيل حيث كان الرب الإله هو الملك المشير والراعى المدبّر لكل شئون إسرائيل كما كانت الأمة اليهودية أيام موسي ويشوع والقضاة ، وهذا ما أدركهُ جدعون بعد إنتصـاراته إذ أراد الشعب أن يُنصّبه ملكاً عليهم " ***فقال لهم جدعون لا أتسلط أنا عليكم ولا يتسـلط إبني عليكم . الرب يتسلط عليكم " (قض٨: ٢٣)*** وقال داود الملك " ***أرفعـك يـا إلهـي الملك وأبارك إسمك إلى الدهر والابد " (مز١٤٥: ١) .***

وغرباء عن عهود الموعد .. الموعد أو الوعد الإلهي بخلاص الإنسان صار لأبينا آدم عقب السقوط بأن نسل المرأة (المسيح المخاص) يسحق رأسـك الحيـة (تك٣: ١٥) وتجدد الموعد لإبراهيم " ***ويتبارك فى نسلك (المسيح المخاص) جميع أمم الأرض " (تك ٢٢: ١٨) " وأما المواعيد فقيلت فى إبراهيم وفى نسله . لا يقـول وفـى الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحدٍ فى نسلك الذى هو المسيح " (غـل٣: ١٦)*** وتجدد الوعد لبنى إسرائيل " ***وأتخذكم لي شعباً وأكون لكم إلهاً " (خر٦: ٧)*** أما العهود فهى كثيرة فقد أعطى ا عهداً لنوح بعد أن جدد الأرض بالطوفان وكانت علامـة العهد قوس قزح ، وقطع عهداً مع موسي وكانت علامة العهد دم الـذبائح " ***وأخـذ موسي الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذى قطعهُ الرب معكم على جميـع هذه الأقوال " (خر٢٤: ٨)*** وقطع عهداً مع لاوى ومع داود .. إلخ وأخيـراً أعطانـا العهد الجديد وعلامة العهد هى دمه الكريم " ***وأخذ الكأس وشـكر وأعطـاهم قـائلاً إشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجـل كثيـرين لمغفرة الخطايا " (مت٢٦: ٢٧،٢٨)*** .

وغرباء عن عهود الموعد .. لقد نال اليهود العهود وافتخروا بها وقال بولس

الرسول " ***الذين هم إسرائيليون ولهم التبنّ والمجـدُ والعهُـود والاشـتراعُ والعبـادة والمواعيد . ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلـى الأبد أمين " (رو٩: ٤،٥)*** وكان لليهود أيضاً فضل حفظهم أقوال ا " ***إذاً ما هو فضل اليهودي .. كثير على كل وجه . أما أولاً فلأنهم استومنوا على أقوال ا " (رو٢: ١،٢)***

وقال بولس الرسول ليهود انطاكية " ***ونحن نبشركم بالوعد الذى صار لآبائنـا. أن ا قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع .. " (أع١٣: ٣٢،٣٣)*** أما الأمم فقد كـانوا غرباء عن عهود الموعد ، ورغم أنه كانت هناك نبؤات عن دخولهم للإيمان ولكن لم يكن لهم عهداً واحداً مع ا إلى أن جاء الرب يسوع لليهود والأمم " ***لأن الموعد هو لكم ولأولادكم (أى لليهود) ولكل الذين على بعد (أى للأمم) " (أع٢: ٣٩) .***

لا رجاء لكم .. لماذا ؟ لأنهم بدن مسيح وبدون مواعيد وعهود مع ا لذلك لم يكن لهم الأساس الذى يبنون عليه الرجاء فى الحياة الأبدية ، وكانت نظرتهم للموت سوداوية فالموت بالنسبة لهم منطقة مجهولة ودائرة مظلمة وصمت مطبق وتوقف للحياة وعودة إلى التراب ، وكانت أحزانهم على موتاهم ثقيلة لأنهم بلا رجـاء .. أما اليهود فكان رجاؤهم فى المسيا المخاص بلا حدود فسمعان الشيخ كان " ***ينتظـر تعزية إسرائيل " (لو٢: ٢٥)*** وبولس الرسول جاز فى الآلام مـن أجـل إسـرائيل " ***لأنى من أجل رجاء إسرائيل أنا موثق بهذه السلسلة " (أع٢٨: ٢٠)*** فكل من هو بلا مسيح هو بلا رجاء أما المؤمنون بإسمه فإنهم يتمتعون بالرجاء المبارك " **منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد ا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح " (في٢: ١٣)** وحتـى أحزاننا نحن المؤمنين فيها الرجاء " ***ثم لا أريد أن تجهلوا أيهـا الأخـوة مـن جهـة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم " (١تس٤: ١٣) .***

وبلا إله فى العالم .. كان الأمميون يعبدون آلهة بلا عـدد لكـنهم يجهلـون معرفة الإله الحقيقى وذلك رغم أن " معرفة ا ظاهرة فيهم لأن ا أظهرها لهم " ولذلك فسدت حياتهم " ***فى هوى شهوة كالأمم الـذين لا يعرفـون ا " (١تـس٤: ٥)*** فانصرف ا عنهم وأصابهم الويل "***ويل لهم أيضـاً متى إنصرفت عنهم"(هو٩: ١٢)***

وبلا إله فى العالم .. الإنسان الذى بلا إله هو الإنسان المُلحِد ، وللأسف فإن هذه التهمة التى لصقها الوثنيون بمسيحي القرون الأولى . قال الـوالي الرومـاني للشهيد بوليكاربوس قبل استشهاده " أقسم بعظمة الإمبراطور وتب ، وقـل مـالي والملحدين (يقصد المسيحيين) فليسقطوا " أما بوليكاربوس فقال عكس ما يقصـده الإمبراطور إذ إلتفت إلى الوثنين وقال " مالي والملحدين فليسقطوا " .

وبلا إله فى العالم .. غير المؤمنين كل حياتهم " فى العالم " أمـا المـؤمنين فحياتهم " فى المسيح " ، والعالم إشارة إلى ***" العالم الحاضـر الشـرير " (غـل١: ٤)*** ولأنهم بدون مسيح لذلك فإنهم غرقوا فى بحر هذا العالم الحاضر الشرير بعيداً عن مملكة المسيح التى قال عنها الرب يسوع " ***مملكتى ليست من هذا العالم "(يو١٨: ٣٦)***

وقد قصد بولس الرسول من الآيتين السابقتين أن يظهر مدى عظم الخسـارة التى تعرض لها الأمم نتيجة لعدم إيمانهن بإله إسرائيل وسعيهم وراء آلهة كاذبـة كما أنهم إضطهدوا واذلوا شعب ا فى العهد القديم ، وفى الآية القادمـة يُظهـر بولس الرسول عظم عطايا ا للأمم ، فقد أعطاهم كل شئ تمامـاً كمـا أعطـى اليهود الذين ظلوا يترجونه مئات السنين ، وبهذا يشجع الأمم على التمسك بالكنوز التى حصلوا عليهـا ، وأيضاً يحافظون على محبتهم لإخوتهم من اليهود .

" ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قـريبين بـدم المسيح " (١٣)

فى الآية الخامسة كانت المقارنة الأولى بين الموت والحياة ، وفى هذه الآيـة نجد المقارنة بين البعد والقرب عن المسيح ، وليس المقصود بعد المسافة ولكن بعد الحالة بين ماض مظلم كئيب وحاضر مشرق مضئ .

ولكن الآن فى المسيح يسوع .. " الآن " تُقابل " قبلاً " (ع١١) وتقابل أيضـاً " فى ذلك الـوقت " (ع١٢) و " فى المسيح يسوع " تُقابل " بدون مسيح " (ع١٢)

فإن كان سبب شقاء الأمم وتعاستهم وهلاكهم قبلاً أنهم كانوا بدون مسيح فإنهم الآن فى المسيح تكمل سعادتهم وخلاصهم .

أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين .. كان الأمم بعيدين عن ا بدون شركة ولا عشرة ولا تفاهم معه لم يتمتعوا بعهوده وأبوته . أمـا اليهـود فكـانوا قريبين بالعبادة والذبائح والعهود والآباء والناموس وهو كان قريباً منهم حاضراً فى وسطهم وقائداً لهم . أظهر مجده من خلال خيمة الإجتماع وعـامود السـحاب وعامود النار والصخرة الصماء والحية النحاسية ، ولكن للأسف حتى اليهود الذين كانوا قريبين عصوا وتمردوا وصاروا أبناءاً للمعصية فأصبح كل من الأمم واليهود يحتاج للسلام كقول أشعياء النبي " ***سلام سلام للبعيد (الأمم) وللقريب (اليهـود) قـال الرب وسأشفيه " (اش٥٧: ١٩) .***

كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين .. كان الأمم بعيدين عـن حظيـرة الإيمـان واليهود ينظرون إليهم على أنهم كلاب نجسة بسبب عبـادتهم النجسـة ، وعنـدما جاءت المرأة الكنعانية للرب يسوع قال لها " ***ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب " (مت١٥: ٢٦)*** ولكنها تمسكت بإيمانها بالرب يسوع فمنحها ما تريـد بـل ومدح إيمانها " ***ياإمرأة عظيم إيمانك ليكن لك ما تريدين " (مت١٥: ٢٨)*** أنهـا كانـت بعيدة فصارت قريبة ، والعجيب أن الرب يسوع لم يمدح إيمان أحـد غيـر هـذه الكنعانية البعيدة وقائد المئة الأممي الذى كان بعيداً أيضاً فصار قريباً " ***الحق أقـول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا " (مت٨: ١٠)*** .. حقاً أن الأمـم كـانوا بعيدين " ***واصغوا أيها الأمم من بعـيد " (اش٤٩: ١)*** وليسوا مثل اليهود فى اقترابهم ، ولكن ابن ا حملهم وأجلسهم فى السماويات . فكم ينبغى أن نُمجّد ا علـى حسن صنيعه ؟ " ***وأما الأمم فمجدوا ا من أجل الرحمة كما هو مكتوب من أجل ذلـك سأحمدك وأرتل لأسمك " (رو١٥: ٩)*** .

صرتـم قريبين بـدم المسيح .. منذ فجر التاريخ ومعاهدات الصلح تُعقَد بين

المتخاصمين وتختم بدم الذبائح أما معاهدة الصلح بين البشرية وا فقـد خُتِمـت بالدم الإلهى ، وكان التطهير قبلاً يتم بدم الذبائح " ***وكل شئ تقريبـاً يتطهـر حسـب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب٩: ٢٢)*** فإن هذه الذبائح جميعها كانت تشير للذبيح الأعظم الذى دمه يطهرنا من كل خطية " ***ودم يسوع إبنهُ يطهرنا من كل خطية " (١يو١: ٧)*** ، وأيضاً كان الدم قبلاً هو الطريق إلى قدس الأقداس بيد رئيس الكهنة مرة واحدة فى يوم الكفارة العظيم (لا ص١٦) أمـا الآن فـإن الـدم الإلهي هو الطريق إلى الأقداس " فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بـدم يسوع (عب١٠: ١٩) .

" لأنه هو سلامنا الذى جعل الإثنين واحداً ونقض حائط السـياج المتوسـط . أى العداوة مُبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الاثنين فـى نفسـه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً " (١٥،١٤) .

فى هاتين الآيتين نجد توضيحاً وتفسيراً للآية السابقة ، فالأمم البعيدين صاروا قريبين بدم المسيح لأنه هو سلامنا .

لأنه هـو .. كلمتان تأكيديتان على أننا نستمد السلام من شخصه المبـارك لا غير " ***قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقـوا . أنا قد غلبت العالم " (يو١٦: ٣٣)*** فالسلام أقوى من كل متاعب وتجارب عدو الخير لأن الرب يسوع هو الأقوى .

لأنه هـو سلامنا .. السيد المسيح ليس مجرد صانع سلام بل هـو السـلام ذاتـه . تنبأ عنه اشعياء على أنه " ***رئيس السلام " (اش٩: ٦)*** وذكر حجى أنه مانح السلام " ***وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود " (حج٢: ٩)*** وقال زكريا " ***ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهـر إلـى أقاصـي الأرض " (زك٩: ١٠)*** .. يوم حل على أرضنا متجسداً رنمت الملائكة " ***المجد فى الأعالى***

وعلى الأرض السلام " (لو٢: ١٤) ويوم أرسل تلاميذه ليكرزوا ببشـارة الملكـوت أوصاهم " ***وأىّ بيت دخلتموه فقولوا سلام لهذا البيت فإن كان هناك إبن السـلام يحـل سلامكم عليه وإلا فيرجع إليكم " (لو١٠: ٥،٦)*** ويوم أراد أن يقدم ذاته ذبيحة حية من أجل خلاص جنسنا وهب تلاميذه سلامه " ***سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا " (يو١٤: ٢٧)*** ويوم قام من الأموات وفى اللقاء الأول مـع تلاميذه منحهم سلامه ليعيد لهم سلامهم المفقـود " ***سـلام لكـم " (يـو٢٠: ١٩)*** .. والكنيسة دائما تطلب سلامه الفائق في صلواتها والحانها " يا ملك السـلام أعطنـا سلامك قرّر لنا سلامك واغفر لنا خطايانا " (لحن أب أوروا) .

لأنه هو سلامنا .. ليس سلام مُتغيّر ومُتقلّب نتمتع به اليوم ويضـعف غـداً ونفقده بعد غد لأنه ليس عنده تغيّير ولا ظل دوران ، وليس مجرد شـعور قلبـى بالراحة بل هو حلول شخصي للرب يسوع بشخصه المبارك فى قلوبنا ، وهذا مـا اختبره سفير السلاسل فى سجنه بروما وكتب فى سجنه لأولاده يدعوهم للتمتع بهذا السلام " ***سلام ا الذى يفوق كل عقلٍ يحفظ قلوبكم وأفكاركم فـى المسـيح يسـوع " (في٤: ٧)*** " ***وليملك فى قلوبكم سلام ا الذى إليه دعيتم " (كـو٣: ١٥)*** " ***لأنـه هـو سلامنا " (أف٢: ١٤)*** " ***ليحل بالإيمان فى قلوبكم " (أف٣: ١٧)*** .

الذى جعل الإثنين واحداً .. الاثنان هما اليهود والأمم ، وما أشد العداوة التى كانت متحكمة بينهما ، نظرة اليهود للأمم على أنهم كلاب نجسة بسبب عبـاداتهم النجسة وكان اليهودي ينظر للأممي على أنه مصدر للنجاسة فلا يأكـل معـه ولا يدخل بيته ومتى عاد من السوق يغتسل جيداً ويغسل مشترواته كثيراً لئلا يكون قد لمس أحد الأمميين ، وكانوا يطلقون عليهم ألفاظ التحقير مثل " الغرلة " و " الغلف " لأن ليس لهم العهود ولا المواعيد الإلهية إنما هم وقود لجهنم النار ، وأنه متـى جاء المسيا فإنه فسيخضع جميع الأمم تحت أقدامهم . وبادل الامميون اليهود نفس المشاعر فكان اليونانيون ينظرون إلى جميع الشعوب غير اليونانية بما فيهم اليهود على أنهم برابرة متوحشين ، وعبر عن هذه العداوة أفلاطون قائلاً " أن البرابرة أى

الذين ليسوا يونانيين هم اعداؤنا بالطبيعة " وفى القرن الأول طـرد الإمبراطـور الروماني جميع اليهود من روما " ***لأن كلوديوس كان قد أمر أن يمضي جميع اليهـود من رومية (أع١٨: ٢)*** فكان من الصعب جداً أن يتصور المرء حدوث أى صلح بين اليهود والأمم ، ولكن السيد المسيح جاء وضع سلاماً قوياً وثابتاً ودائماً بينهما .

الذى جعل الاثنين واحداً .. السيد المسيح لم يُحوّل الأممي إلى يهودي ، ولـم يُحوّل اليهودى إلى أممي إنما جعل كل منهما ينسي تماماً ماضـيه وينظـر إلـى حاضره إذ صار إنساناً جديداً فى المسيح .. عندما يتخاصم شخصان لا يستطع أن يصلح بينهما إلا شخصاً ثالثاً يحب كل منهما ويحبانه فيطيعانه ويتم الصـلح مـن خلاله ، وهكذا السيد المسيح المحب والمحبوب لكل من اليهود والأمم إسـتطاع أن يصنع المستحيل ويُوحِد ويوفق ويؤلف بين القلب اليهودي والقلب الأممـي اللـذان تنافرا وتناحرا على مدى قرون طويلة " ***لأن اليهود لا يعاملون السامريين " (يو٤: ٩)*** ولم يكن طريق الصلح والسلام بينهما سهلاً إنما صنعه الرب يسوع بـدم صـليبه فعندما رُفِع على الصليب فرد جناحيه كأجنحة حمامة السلام ، وتحقـق قولـه " ***إن إرتفعت عن الأرض أجذب إلي الجميع " (يـو١٢: ٣٢)*** فجذب كل اليهود والأمم إليـه ومزجهما بدمه الإلهي فصاراً إنساناً جديداً فيه ، وقد قدم لنا القديس يوحنا فم الذهب مثلين رائعين لهذه الوحدة فقال " سأقدم لكم مثلاً . هب أن هنالك تمثالان الواحد من الفضة (اليهودي) والآخر من الرصاص (الأممي) وأذيب الأثنان معـاً ، فصـار الإثنان من ذهب . هكذا جعل المسيح الإثنين واحداً . خذ مثلاً آخـراً . هـب أن هنالك شخصين واحد عبد (الأممي) والآخر إبن بالتبنى (اليهودى) وهب أن الاثنين أذنبا ، فصار الواحد ابناً محروماً من الميراث والآخر شريداً لا يعرف له أباً قط ، وهب الاثنين صار وارثين ابنين حقيقيين . تأمل لقد رفع الأثنان إلى نفس الكرامة وصارا الأثنان واحداً . الواحد أتى من مسافة أطول (الأممي) والآخر من مسافة

أقرب (اليهودى) والبعيد (الأممي) صار أكثر نُبلاً مما كان قبل أن يذنب " [٨]

الذى جعل الاثنين واحداً .. لقد صـار اليهـودي والأممـي إنسـاناً واحـداً بالمعمودية "***لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلـى جسـد واحـد يهـوداً كنـا أم يونانيين" (١كو١٢: ١٣)*** وصار الإثنان واحداً لأنهما اشتركا فى جسد المسيح الواحد "***فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فـى الخبـز الواحـد " (١كو١٠: ١٧) .***

ونقض حائط السياج المتوسط .. إقتبس بـولس الرسـول هـذه الصـورة التصويرية " حائط السياج المتوسط الذى كان قائماً فى هيكل سليمان ، ولـم يكـن مسموحاً لأحد من الأمم بالعبور من خلاله إلى الهيكل ، وكان اليهكل يتكون مـن عدة أروقة كل رواق يرتفع عن الآخر ويقترب أكثر للهيكل وبالتالى فإنه يزداد فى القداسة ، وكان أبعد رواق عن الهيكل هو رواق الأمم المسموح للأمم بالدخول إليه ثم بعد ذلك رواق النساء ، فرواق الإسرائيليين ، ثم رواق الكهنة وأخيـراً القـدس فقدس الأقداس ، فالقدس يدخله الكاهن ليرفع البخور صباحاً ومساءاً مـع تقـدمتى الصباح والمساء . أما قدس الأقداس فغير مسموح لأحد بالدخول إليه على الإطلاق إلاّ لرئيس الكهنة مرة واحدة فى يوم الكفارة العظيم ، وكان حائط السياج يفصـل بين رواق الأمم والنساء ووصفه يوسيفوس قائلاً " عندما تمر من هذا المكان الأول إلى الفناء الثانى فى الهيكل كان هنالك حاجز مصنوع من الحجارة حول ذلك الفناء إرتفاعه ثلاث قامات ، وكان بناؤه رشيقاً وعليه كانت أعمدة على مسافات متساوية توضح شريعة التطهير بعضها باليونانية وبعضها باللاتينية تقول أنـه مـن غيـر المسموح للأجانب بالدخول إلى المكان المقدس " (حروب اليهـود ٥،٥،٢) وقـال أيضاً " كان هذا محاطاً بحائط حجر ليكون فاصلاً وكانت عليـه كتابـة تمنـع أى أجنبي من أن يتخطاه وإلا تعرض للموت " (أثار اليهود ١٥،١١،٥) .

[٨] تفسـ رسالة بولس الرسول إ أهل أفسس للقديس يوحنا ذهـ الفن – تعريب القمص مرقس داودصـ ٥٧

وفى سنة ١٨٧١م إكتشف عالم الآثار الفرنسي كليرمنت جنيـو Clermont Ganneau أحد الأحجار المنقوش عليه عبارة تحذير " لا يجوز لإنسان ما من أمة أجنبية أن يتخطى هذا السياج ويجتاز منه إلى الهيكل ، وكل مـن يجسـر علـى إقتراف هذا الذنب أو يُقبض عليه يكون هو الجاني على نفسه " وعندما ظن اليهود أن بولس الرسول إصطحب معه تروفيموس الأفسسي وعبر بـه حـائط السـياج المتوسط أرادوا الفتك به " ***صارخين أيها الرجال الإسرائيليين أعينوا . هذا هو الرجـل الذى يعلم الجميع فى كل مكان ضداً للشعب والناموس وهذا الموضع حتى أدخل يونانيين أيضاً إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس " (أع٢١: ٢٨،٢٩) ..*** تُرى هل حكـى تروفيموس الأفسسي لذويه عن حائط السياج المتوسط وما كان منه ؟! على كلٍ فإن هذا الحائط الفاصل كان قائماً فى قلب كل يهودي يغذيه الشـعور الـديني الـدفين ***" إحترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض فيزنون وراء آلهتهم .. وتأخذ من بنـاتهم لبنيك فتزنى بناتهم وراء آلهتهن ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن "(خر٣٤: ١٥،١٦)***

ونقض حائط السياج المتوسط .. وكانت الثغرة الأولى التى صنعها بطـرس الرسول فى هذا الجدار والتى عبر منها كرنيليوس الأممي كانت بناء على رؤيـا سماوية وقال بطرس الرسول " ***ا العارف القلوب شهد لهم (للأمم) معطياً لهم الروح القدس كما لنا (نحن اليهود) أيضاً .. ولم يُميّز بيننا وبينهم بشـئ إذ طهـر بالإيمـان قلوبهم " (أع١٥: ٨،٩)*** ثم جند الروح القدس بولس الرسول لكيما يحطم تماماً هـذا السياج المتوسط ، فأصبح الإيمان مقدماً لكل إنسان فى كل زمان ومكـان .. لقـد حطم الرب يسوع ونقض من قبل هذا الحاجز الفاصل وهكذا أبناء ا يعملون عمله . أما أبناء إبليس فإنهم يقيمون حواجز البغضة والحقد والخصـومة بـين النـاس وبعضهم البعض ، ولذلك لنحذر يا أحبائى لئلا نعود ونقيم هذا الحائط الفاصل بيننا وبين الآخرين بل لنفتح قلوبنا للجميع نحبهم ونخدمهم ونشهد لإلهنا الحي بأعمالنـا الحسنة ..

ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة .. هنا يوضح معلمنا بولس قصده

من نقض حائط السياج وهو إبطال العداوة الشرسة التى نشأت بين اليهود والأمم . تلك العداوة التى تكونت ونمت وترعرعت فى ظل الفهم اليهودي الخاطئ للناموس، فاليهود ينظرون لأنفسهم على أنهم أبرار بالناموس بينما الأمم الـذين لـيس لهـم الناموس هم خطاة أشرار ليس لهم إلا الهلاك الأبدي .

مُبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض .. السيد إفتدانا من لعنة النـاموس بموته بالجسد ، وجسد المسيح هذا يماثل تماماً جسدنا من لحمنا وعظامنا وطبيعتنا البشرية ولكنه خالٍ تماماً من كل خطية جدّية أو فعلية ، ولذلك فجسده" ***شبه جسـد الخطية " (رو٨: ٣)*** ولكنه بدون خطية ، وهو جسم بشريته الذى بواسـطته صـنع الصلح مع ا " ***قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بـالموت " (كـو١: ٢٢)*** ، وبهـذا الجسد يتمم الرب يسوع وصايا الناموس وأحكامه وفرائضه نيابه عنا ، فرفع عنـا حكم الإلتزام بهذه الوصايا والفرائض وليس معنى هذا أنه عاد بناء على عصر ما قبل الناموس لكنه فى الحقيقة تقدم بنا إلى عصر النعمة ، فمثلاً الناموس كان يحتم على الإنسان أن يُتمّم عهد الختان وتقديم الذبائح الحيوانية فى ظل الكهنوت اللاوى اما الآن فى المسيح فقد أكتمل عهد الختان بالمعمودية وانتهت الـذبائح الحيوانيـة بتقديم حمل ا ذاته ذبيحة حية من أجل خلاصنا ، وحل الكهنوت المسيحي علـى رتبة ملكي صادق محل الكهنوت اللاوى ، وتعمقت وصايا الناموس أكثـر فـأكثر وكُملت ونضجت فى المسيح يسوع (مت٥: ٢١-٤٢) وبهذا تحقّق قول الرب يسوع ***" لا تظنوا أنى ما جئتُ لأنقض الناموس والأنبيـاء مـا جئـتُ لأنقـض بـل لأكمـل " (مت٥ :١٧)*** .

مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض .. وكما أقام اليهود من النـاموس سداً منيعاً فأيضاً كان الناموس يمثل ثقلاً على اليهود أنفسهم ، فقد فشلوا فى حفظه وسقطوا تحت اللعنة فجاء الرب يسوع وافتدانا من هذه اللعنة "***المسيح افتدانا مـن لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلق على خشبه " (غل٣: ١٣)*** .. لقد رفع السيد المسيح هذا الثقل عن أولاده كقول معلمنا بطرس فى مجمع

أورشليم " فالآن لماذا تجرّبون ا بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع أباؤنا ولا نحن أن نحمله " (أع١٥: ١٠) وجاء قرار المجمع "***إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مُقلّبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم " (أع١٥: ٢٤)*** لقد كانت فرائض الناموس ثقيلة أما الرب يسوع "***إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب " (كو٢: ١٤)*** .

مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض .. كان الناموس يمثل المرآة التى يرى فيها الإنسان صورته فيعلم كم هو قبيح ، ولكن هذه المرآة لا تقدر أن تعينه على تغّيير شكله أما الآن ففى الرب يسوع أصبح الإنسان قادراً بالنعمة على تغيير سلوكه "***استطيع كل شئ فى المسيح الذى يقويني " (في٤: ١٣)*** وفى ظل الناموس كان الإنسان يصارع لكيما يحفظ وصاياه وفرائضه لينال الخلاص ، أما الآن فى عصر النعمة فأصبح من الطبيعى والسهل أن يحفظ الإنسان الوصايا لأنه نال الخلاص وصار هيكلاً لروح ا القدوس .. لقد تحول ناموس الوصايا الثقيلة إلى ناموس المحبة الخفيف والهين "***لأن نيرى هين وحملى خفيف " (مت١١: ٣٠) .***

لكى يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً .. لماذا قتل الرب يسوع العداوة بين اليهود والأمم ؟ لكى يُوحّد الاثنين بل يخلقهما إنساناً جديداً .. يخلقهما ليس بعيداً عنه بل فى نفسه ولنفسه ، وليس إثنان بل إنسان واحد بكل ما يحمل هذا المعنى من وحدة وترابط وإنسجام وتوافق . يخلقهما إنساناً جديداً "***إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً " (٢كو٥: ١٧)*** وهذه الخليقة الجديدة تقدر أن تهزم كل عوائق الجنس واللون واللغة .

إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً .. لم يحول الرب يسوع الإنسان الأممي إلى إنسان يهودي بل صار الأممي فى المسيح مسيحياً .. وهكذا اليهودي أيضاً ، فصار الأثنان إنساناً جديداً ، وكلمة " جديد " فى اللغة اليونانية لها معنيان :

أولهما : الجديد من الناحية الزمنية " noes " فمثلاً نقول أن هذه الساعة جديدة فهى جديدة من جهة تاريخ الإنتاج ولكن هناك ساعات مثيلة لها سبق انتاجها مـن قبـل ، **وثانيهما** : الجديد من ناحية النوعية " kainos " وهى تعنى مُنتَج جديد يظهر لأول مرة ، وبولس الرسول استخدم كلمة " kainos " للتعبير عن العمل الذى قـام بـه السيد المسيح ولم يعمله أحد من قبل ***" لأنكم جميعاً أبنـاء ا بالإيمان بالمسيح يسوع .. ليس يهودي ولا يوناني .. لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع " (غل٣: ٢٦-٢٨) .***

" ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع ا بالصليب قاتلاً العداوة به " (١٦) .

ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع ا .. بعد أن صالح الرب يسوع اليهـود مع الأمم وخلقهما إنساناً واحداً جديداً فى نفسه صالحهما مع ا ، فعلى الصليب :

١- تمم الصلح بين الإنسان وأخيه ، فمثلاً صالح اليهود مع الأمم فى جسد واحـد لم يكن له وجود من قبل فأبصرناه ولمسناه فى كنيسة العهد الجديـد ، فـاليهود والأمم اللذان لم تتفق إرادتهما من قبل إلا فى صلب مخلصـنا الصـالح وفّـق بينهما إبن ا وخلقهما إنساناً واحداً جديداً بدم صليبه .

٢- تمم الصلح بين الإنسان ككل يهود وأمم وبين ا ، وجاءت المبادرة مـن ا القادر على صنع الصلح ***" ولكن الكل من ا الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيـح" (٢كو٥: ١٨)*** .. لقد تأوه أيوب بحزن وآسي فى العهد القديم وهو يخاطـب ا ***" ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا " (أي٩: ٣٣)*** ولكن الرب يسوع من خلال صليبه إذ يفتح ذراعيه ليحتضن البشرية بكل أجناسها فى كيان واحد يقول عنه الإنجيل " ***وإن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه " (كو١: ١٩) .***

ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع ا بالصليب .. لم تتم المصالحة بكلمات طيبة من جانب ا ، ولم تتم باعتذارات وذبائح وتضحيات من جانب الإنسـان ، ولكنها تمت بدم الصليب ، فالصلـيب هو أداة المصالحة القاسية المُرة التى حملها

إبن الله من أجلنا ، والصليب هو خطايا البشرية مجمعة على رأس الحبيـب . أن أشنع جريمة أُرتكبت على أرضنا هى سفك دم إبن الله القدوس البار .. لقد أظهـر الصليب مدى قساوة وتجبر قلب الإنسان من ناحية ، ولكنه من الناحيـة الأخـرى كشف لنا عظمة الحب الإلهي للبشرية الساقطة الجاحدة .. حقاً إن الحب الذى فـى الصليب كان أقوى جداً من كل بغضة وعداوة وتحزب وغضب اليهـود والأمـم .. لقد صالحنا الله بالصليب وأودع فى كنيسته خدمـة المصـالحة " ***وأعطانـا خدمـة المصالحة . أى أن الله كان فى المسيح مُصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم . وواضعاً فينا كلمة المصالحة . إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله " (٢كو٥: ١٨ - ٢٠) .***

ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به .. عنـدما سقط آدم رأس الخليقة سقطت فيه الخليقة جمعاء ، وورثت حالة عدم التوافق مـع قداسة الله ، وتنافرت مع ناموس الله ووصاياه ، وصارت فى عداوة مع الله ، ولكن هذه العداوة لم تكن من جانب الله الذى طبيعته المحبة لا غير ، ولكن العداوة كانت من جانب الإنسان الذى عجز عن أن يحيا الحياة التى ترضي خالقه ، فأول خطية ارتكبها الإنسان جلبت عليه العداوة مع الله ، وثانى خطية إرتكبهـا جلبـت عليـه العداوة مع أخيه وانتهت بقتل هابيل البار ، ولكن كيف قتل الله العداوة ؟ لقد قتلهـا الصليب " به" فعندما ذُبح المصلوب على الصليب ذُبح العداوة القائمة بين الإنسـان والله وبين الإنسان وأخيه ، وعندما قُتِل على الصليب قتل العداوة ، وعندما سُـمِر على الصليب سمر العداوة .

بالصليب قاتلاً العداوة به .. قول معلمنا بولس " قاتلاً " تفيد الاسـتمرارية ، فهو الذى يقتل كل عداوة تنشأ فى قلوبنا ، ويذبح كل مرارة وتحزب تنشأ فى بيوتنا وكنائسنا ، وقد إستخدم معلمنا بولس تعبير " قاتلاً " ولم يستخدم تعبير أخـف مـن ذلك مثل " لاغياً " أو " ماحياً " لماذا ؟ لأن القضاء علـى العـداوة لـم يـتم إلا بالصليب الذى هو وسيلة الإعدام والقتل .. لقد قتـل الـرب يسوع العداوة أى قتل

الخطية التى أنشأت العداوة كطبيب ماهر قضى على أصل الميكروب الـذى هـو سبب المرض .

ومن خلال الآيات (١٣-١٦) نلاحظ التسلسل الآتى :

١- الأمم البعيدين صاروا قريبين بدم المسيح .

٢- نقض الرب يسوع سور العداوة القائم بين اليهود والأمم فحل السلام بينهما .

٣-أبطل الرب يسوع الفرائض التى تشدق بها اليهود وافتخروا بها على الأمم .

٤-خلق الرب يسوع من اليهود والأمم لنفسه إنساناً واحداً جديداً .

٥-صالح الرب يسوع كل من اليهود والأمم مع ا قاتلاً العداوة بالصليب .

" فجاء وبشركم بسلامٍ أنتم البعيدين والقريبين . لأن به كِلَينْا قُدوماً فى روح واحدٍ إلى الآب " (١٧،١٨) .

فجاء وبشركم بسلامٍ .. من هو الذى جاء ؟ أنه الـرب يسـوع القـائم مـن الأموات ، فهذه الآية لا تشير إلى مجيئه فى التجسد ولكنها تشير إلى مجيئه بعـد إتمام الفداء وانتصاره الساحق الذى حققه الرب يسوع بصليبه على جميـع قـوات الظلمة ..

فجاء وبشركم بسلامٍ .. جاء إلينا بشخصه المبارك ، وبشر رسله يوم قيامتـه بحلول السلام بعد اندحار قوات الشر ، ورسله بشرونا نحن الأمم لأنـه أوصـاهم قائلاً "***إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مـر١٦: ١٥)*** ومـن خلال هؤلاء الكارزين تحققت نبؤة اشعياء " ***ما أجمل على الجبال قدمي المبشر بالخير بالسلام المبشر بالخير المُخبِر بالخلاص القائل لصهيون قد ملـك إلهـكِ " (اش٥٢: ٧)*** ووقف بطرس الرسول يبشر الجموع يوم الخمسين قائلاً "***لأن الموعـد هـو لكـم ولأولادكم (أيها اليهود) ولكل الذين على بعد (الأمم) " (أع٢: ٣٩)*** وما زال ا يبشرنا بواسطة إنجيله وروحه القدوس . أما الذين يرفضون بشرى الخلاص فلا سلام لهم

لأنه "***ليس سلام قال إلهي للأشرار" (اش٥٧: ٢١) .***

أنتم البعيدين والقريبين .. البعيدين من الأمم الذين لا رجاء لهـم ولا إلـه ، والقريبين من اليهود شعب ا الذين لهم المواعيد والآباء والشريعة فقد دعى اليهود "***الشعب القريب إليه " (مـز١٤٨: ٤)*** ولاحظ ياصديقي أن ذكر الأمم البعيدين جـاء أولاً قبل اليهود القريبين لأنهم كانوا محرومين من أي سلام ، وبالتالى فقد شـعروا بأكثر بالسلام الذى نالوه .

لأن به كِلينْا .. به أى بالمسيح يسوع الطريق الوحيد للآب "***أنا هـو الطريـق ليس أحـد يأتى إلى الآب إلا بي " (يو١٤: ٦)*** وهو الوحيد باب الملكوت "***أنـا هـو الباب " (يو ١٠: ٩)*** وهو الوحيد الذى يُقرّبنا للآب "***فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الآثمة لكى يُقرّبنا إلى ا " (١بـط٣: ١٨)*** و" كلينا " أى اليهود والأمم تحمل معنى الوحدة وليس الإنفرادية ، فكل شخص يتقدم مع أخيه إلى ا بعيداً عن كل إنشقاق وخصام .

لأن به كِلينْا قدوماً .. قدوماً لا تعنى الإقتراب فقط إنما تعنى الإقتـراب والفوز برضاه .. لقد إقترب الآب منا عن طريق إبنه الوحيد الجـنس ، وبذبيحـة الإبن أصبح لنا الحق فى الاقتراب إليه بدالة وجراءة وثقة .. ولكن من هو الـذى يستطيع أن يقترب إلى عرش النعمة إلا الذى سلم حياته وجاز مع الإبن الصـليب والقيامة "***فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمةً "ونجد نعمة عوناً فـى حينـه" (عب٤: ١٦) .***

لأن به كِلينْا قدوماً .. كلمة " قدوم " هى الصيغة الرسمية للتقدم إلى الملـوك ومحاكم القضاء ، وكان فى قصور فارس شخص يدعى المُقدّم الذى يصطحب من يطلب لقاء الملك إلى الحضرة الملوكية ، والرب يسوع هو المُقدّم الذى لا يكتـفِ بأن يمسك بأيدينا إلى حضرة الآب بل يحملنا فيه ويترأى بنا أمام الآب السماوى .

لأن به كِلينْا قدوماً فى روح واحد إلى الآب .. الـروح الواحـد هـو الروح

القدس مصدر وحدة الكنيسة " ***لأننا جميعاً بروح واحدٍ أيضاً اعتمدنا إلى جسـدٍ واحـدٍ يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سُقينا روحاً واحداً " (١كـو١٢: ١٣)*** .. هو الذى يشفع فينا أمام الآب " ***وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلـم مـا نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها " (رو٨: ٢٦)*** .

ثالثا : خمسة أوصاف (١٩-٢٢)

" ١٩ فلستم إذاً بعد غرباء ونُزلاء بل رعية مع القديسين وأهـل بيـت ا ٢٠ مبنيّـين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية ٢١ الذى فيه كل البناء مركبـاً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب ٢٢ الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسـكناً فـى الـروح " (١٩-٢٢) .

فى هذه الآيات يؤكد الرسول على وضع الأمم فى كنيسة العهد الجديد إذ هـم ليسوا غرباء ولا نزلاء ولا مواطنين من الدرجة الثانية لكنهم يقفون على قدمٍ وساقٍ مع اليهود ، ويصفهم بولس الرسول هنا بخمسة أوصاف تؤكد المعنى الذى يرمـى إليه :

١- رعية واحدة " رعية مع القديسين " (ع١٩) .
٢- عائلة واحـدة " أهـل بيـت ا " (ع١٩) .
٣- بنـــاء واحـــد " مبنّييـــن " (ع٢٠) .
٤- هيكل مقدس " هيكلاً مقدساً للرب " (ع٢١) .
٥- مسكن " مسكنا فـى الروح " (ع٢٢) .

ونلاحظ التدرج فى هذه الآيات التى تصعد بنا إلى أعلى الدرجات ، فيتحـدث بولس الرسول أولاً عن الكنيسة جماعة القديسين كرعية وعائلة واحدة ، ثم يحدثنا عن الكنيسة كبيت ، ثم يتطرق إلى أقدس مكان فى البيت وهو الهيكل ، وأخيراً يحدثنا عن المسكن الذى هو قدس أقداس الرب .

" فلستم إذاً بعد غرباء ونُزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله " (ع١٩) .

فلستم إذاً بعد غرباء ونُزلاء .. لقد كنتم أيها الأمم من قبـل " ***أجنبيّـين عـن رعوية إسرائيل غرباء عن عهود الموعـد " (ع١٢)*** هكذا كنتم وهكذا كان ينظر إليكم اليهود ، والإنسان الغريب ليس له أين يسند رأسه بل قد يعيش على لقاط الحصـد ونثار الكرم (لا١٩: ٩،١٠) والنزيل يتميز عن الغريب بأن له مكان إقامـة فـى أرض غربته ، ولكنه يتساوى مع الغريب فى أن ليس لأحدهما حق مـن حقـوق المواطنة ، وكل منهما قد يجهل ظروف البلاد المتغرّب فيه وقـد يجهـل لغتهـا ، ويعيش بلا أصدقاء ، بل قد لا يجد ترحيباً ولا قبولاً من مواطنى البلاد ، وبالتـالى فإن الغريب والنزيل لا راحة لأحدهما فى أرض غربته ، فكل منهما يفضل العودة إلى وطنه مهما كان فقيراً والعودة إلى بيته مهما كان بسيطاً .. لقد عـاش الأمـم كغرباء علاقتهم بالله على مستوى العبيد ، ولكن بعد إيمانهم أصبحوا أبناء لهم حق البقاء فى البيت إلى الأبد " ***العبد لا يبقى فى البيت إلى الأبد أما الإبن فيبقى إلى الأبد " (يو٨: ٣٥)*** .

بل رعية مع القديسين .. هذا هو **الوصف الأول** للأمم بعد دخولهم للإيمان ، ففى العهد القديم كان القديسون هم فقط رجال الله مثل الآباء البطاركـة الأولـون إبراهيم واسحق ويعقوب وأبناؤهم الذين ارضوا الرب بأعمالهم الصالحة . أما فى العهد الجديد وبعد دخول الأمم فقد اتسعت الدائرة جداً فشملت أناساً من كـل أمـة ولسان وشعب وأمة منتصرين فى الفردوس ومجاهدين على الأرض بالإضافة إلى أرواح الملائكة القديسين ، فاتسعت مملكة القديسين جداً وتحققت فيها نبوؤة دانيـال النبي " ***وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة " (دا٧: ٢٢)*** وسرى تيار الحـب مـن الرأس إلى الأعضاء القديسين فارتووا وامتلأوا فرحاً وفاضوا على الأخرين .

وأهل بيت الله .. هذا هو **الوصف الثانى** للأمم ، فالعلاقة بـين الأب وأولاده أقوى بكثير من العلاقة بين الملك ورعيته ، وإن كان بولس الرسول قال عن الأمم

أنهم صاروا رعية مع القديسين ليشير إلى علاقة المؤمنين معاً فإنه عاد وقال أنهم صاروا أهل بيت الله ليشير إلى علاقتهم مع الله إذ صاروا أبناءاً له كقولـه لأهـل غلاطية " ***لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع " (غل٣: ٢٦) .***

أهل بيت الله .. بيت الله غير المصنوع بيد إنسان جبـل صـهيون العـالى ومدينـة الله المنيرة أورشليم السمائية محفل الملائكة وكنيسة الأبكار " ***بل قد أتيـتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار ..وإلى ارواح ابرار مكملين " (عب١٢: ٢٢،٢٣)*** .. بيت الله الذى هـو عمود الحق وقاعدته " ***بيت الله الذى هو كنيسة الله الحـي عمـود الحـق وقاعدتـه " (١تي٣: ١٥)*** .. أهل بيت الله أى عائلة الله التى ينتسب إليها الشهداء والمعتـرفين والأبرار والصديقين ولباس الصليب .. تنتمى إليها السيدة العذراء التـى باركـت أرضنا فى القديم وعادت تظل بظهوراتها العديدة فى العصر الحديث فى كنيسـتها بالزيتون وكنيسة الشهيدة دميانة بشبرا وكنيسة مارمرقس بأسيوط تُثبِّـت أولادهـا على الإيمان الأرثوذكسي المستقيم ، وأيضاً من أهل البيت مارمرقس كاروز الديار والبابا بطرس خاتم الشهداء ، والشهيدة دميانة وأمير الشهداء مارجرجس ومارمينا ومحب الأب مرقوريوس والأنبا إبرام والبابا كيرلس السادس وأبونا بيشوى كامـل وكل الأمناء ألوف ألوف وربوات ربوات ، فهم يمثلون النصف الآخر لنـا فـنحن المجاهدين وهم الذين يؤازروننا بصلواتهم ، ومئات المعجزات التـى يجريهـا الله بواسطة شهدائه وقديسيه المنقلين لابد أنها تُخجِل قوم لا يعترفوا بالشفاعة ويظنون أن الموت قد قوى على هؤلاء القديسين وطواهم وهم لا يدرون أنهم دخلـوا فـى شباك وخداع عدو الخير ، وأيضاً يا أحبائى إن كنا قد صرنا رعية مع القديسـين وأهل بيت الله ألا يجب أن يكون لنا سلوك القديسين " ***فإذ لنا هـذه المواعيـد أيهـا الأحباء لنطهّر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكمّلين القداسـة فـى خـوف الله " (٢كو٧: ١)*** ؟! .. حقاً كم العالم متعطش الآن ليرى صورة الله فى كـل مسـيحي يعيش على هذه الأرض ؟!

" مبنّيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية " (٢٠)

فى الأصحاح السابق شبه معلمنا بولس الرسول العلاقة بيننا وبـين المسـيح بعلاقة الرأس بالجسد ، وفى هذا الجزء يشبه هذه العلاقة بعلاقة الأحجـار الحيـة بحجر الزاوية ، فكل مؤمن هو حجر حي له صورة المسيح وله مكانـه المناسـب وعمله الملائم الذى حدّدهُ له ا ، وهو يقوم به مادام ثابتاً فى المسيح ، ونلاحـظ أيضاً أن بولس الرسول بعد ما تحدث فى الآية السابقة عن أهل البيت بدأ ينتقل فى هذه الآية إلى الحديث عن البيت ذاته ، وبدأ ينتقل من الحديث عن أهل البيت إلـى الحديث عن الأحجار التى تُكوّن البيت .

مبنّيين على أساس الرسل والأنبياء .. وهذا هو **الوصف الثالث** لوضع الأمم الداخلين للإيمان " مبنّيين " وما أروعه من وصف !! ، وبـولس الرسـول يقـول " مبنّيين " إشارة للعمل الذى تم فى الماضي ، فالصليب الـذى إرتفـع عليـه رب الحياة ثبت أقدامه على أرضنا هذه ، وحفر الأساس الذى قامت عليه كنيسته وقـد أغتسلت بالدماء المتقاطرة من جسده الدامي ، وأيضاً " مبنّيين " تشير للثبات فـإن كان من السهل عليك أن تُحرّك أحجاراً مطروحة على الأرض لكن من الصـعب جداً أن تقتلع أو تحرك حجراً ثابتاً فى مبنى قائم ، وفى الآية (٢٢) يؤكـد بـولس الرسول أن البناء يتم كعمل جماعي إختياري وليس كعمل فردى " مبنيـون معـاً " ومعلمنا بطرس الرسول يؤكد نفس المعنى "***كونوا أنتم أيضاً مبنّيين كحجارة حية بيتاً روحياً " (١بط٢: ٥) .***

مبنّيين على أساس الرسل والأنبياء .. أى على إيمان الرسل والأنبياء وليس على أشخاصهم كقول السيد المسيح بطرس الرسول بعد اعترافه بالإيمـان القـويم "***أنت بطرس وعلى هذه الصخرة (صخرة الإيمان) أبنى كنيستي وأبـواب الجحـيم لـن تقوى عليها " (مت١٦: ١٨)*** والأساس الذى بنى عليه الرسل هو السيد المسيح ولهذا قال بولس البناء الحكيم لأهل كورنثوس "***حسب نعمة ا المعطاة لي كبناء حكيم قـد وضعت أساساً وآخر يبنى عليه .. فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غـير الذى***

وُضِع الذى هو يسوع المسيح " (١كو٣: ١١،١٠) .. لقد قدم الرسل والأنبياء المسيح للأمم فآمنوا به ، فكان إيمانهم بالمسيح هذا بمثابة الأساس الذى بنوا عليه حيـاتهم فى المسيح ، ومع هذا فإننا لا ننسَ أن تعاليم الآباء الرسل بجـوار تعـاليم السـيد المسيح تعتبر الأساس الذى بُنيت عليه الكنيسة ، وأيضاً إذا نظرنا إلى البناء فنجـد إن كل صف فى البناء يعتبر أساس لما يعلوه ، فالرسل بهذا المفهوم هـم أسـاس الكنيسة لأنهم الصف الأول فى البناء ، وهكذا وصَفهم يوحنا الرائى " ***وسور المدينة كان له إثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الخروف الاثنى عشر " (رؤ٢١: ١٤)*** .

مبنيّين على أساس الرسل والأنبياء .. الأنبياء فى العهد الجديد هـم الـذين قاموا بخدمة الوعظ مثل يهوذا وسيلا " ***ويهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضاً مبنّيين وعظـا الأخوة بكلام كثير وشـدّداهم " (اع ١٥: ٣٢)*** وقد تنبأ بعضهم بأمور مستقبلية " ***نبـي إسمه أغابوس .. وقال هذا ما يقوله الروح القدس .. الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم .. " (اع٢١: ١١،١٠)*** وكان فى إنطاكية خمسـة أنبيـاء ألهبوا روح الكرازة " ***وكان فى إنطاكية فى الكنيسة هنـاك انبيـاء ومعلمـون برنابـا وسمعان الذى يدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين .. " (أع١٣: ١)*** وكان للأنبياء كرامتهم بعد الآباء الرسل مباشرة " ***فوضع ا أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم .. " (١كو١٢: ٢٨)*** وحمل الأنبياء راية الكرازة للأمم إلـى أقصـى المسكونة " ***الذى فى أجيال اخر لم يعرف به بنو البشر كمـا قـد أعلـن الآن لرسـله القديسين وأنبيائه بالروح " (أف٣: ٥)*** ولم يقصد بولس الرسول بالأنبياء هنا أنبيـاء العهد القديم لأنه ذكر الرسل قبلهم ، ومع هذا فإن أنبياء العهد القديم قاموا برسـالة خطيرة تمهد للملكوت ولذلك أشار إليهم سفر الرؤيا على أنهـم أبـواب الملكـوت " ***وكان لها (لأورشليم السمائية) اثنى عشر باباً وعلى الأبواب إثنا عشرة ملاكاً وإسـماء مكتوبة على إسماء أسباط بنى إسرائيل الاثني عشرة " (رؤ٢١: ١٢)*** .

ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية .. حجر الزاوية حجر ضخم قائم الزاوية يربـط الجـدارين معاً ، فالسيد المسيح له المجد هو الوحيد الذى استطاع أن يربط

الأمم واليهود معا ، فمنذ ميلاده أرسل ملائكته تبشر اليهود متمثلين فى الرعـاة ، وأرسل نجمه يبشر الأمم متمثلين فى المجـوس ، ومـا أجمـل تعبيـر القـديس اوغسطينوس " حقاً لقد وُلِد كحجر زاوية للاثنين "[9] .. السيد المسيح هو الأسـاس وهو حجر الزاوية الذى تنبأ عنه داود النبي قائلاً " ***الحجر الذى رفضه البناؤون قـد صار رأس الزاوية " (مز١١٨: ٢٢)*** كما جاءت النبوة على لسان اشعياء النبي " ***هكذا يقول السيد الرب هانذا أؤسِّس فى صهيون حجراً حجر امتحان حجر زاوية كريماً أساساً مؤسساً . من آمن لايهرب " (اش٢٨: ١٦)*** والرب يسوع فك ختوم العهـد القـديم و " ***قال لهم يسوع أم قرأتم قط فى الكتب . الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية " (مت٢١: ٤٢)*** وأوضح بطرس الرسول لرؤساء اليهود أنهم هم البنـاؤون " ***هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية .. وليس بأحـد غيره الخلاص " (أع٤: ١١،١٢)*** وقال لأولاده " ***لذلك يتضمن أيضاً فى الكتـاب هأنـذا أضع فى صهيون حجر الزاوية مختاراً كريماً والذى يؤمن به لن يخزى " (١بط٢: ٦)*** .

" **الذى فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلاً مقدساً فى الرب " (٢١)**

وهنا نجد **الوصف الرابع** لوضع الأمم فى كنيسة العهد الجديد فقـد صـاروا هيكلاً مقدساً ليس هيكلاً جامداً بلا حركة إنما هو هيكل حي يتحرك وينمو ، وغالباً أنه لاح أمام بولس هيكل أرطاميس العظيم فخر أهل أفسس (راجع التمهيد) ولكنـه كان مجرد حجارة صماء بشكل مبنى ضخم فخم من الخارج ومن الداخل مملـوء نجاسة ومسكن لكل روح نجس أما هيكل المسيح فهو مبنى من حجـارة حيـة أى جماعة القديسين والـ كائن بمجده فى وسطهم .

الذى فيه .. فالسيد المسيح هو الأساس الوحيد الذى يقوم عليه البنـاء كلـه ، وأيضاً هو حجر الزاوية الذى يربط المؤمنين معاً .

[9] تفسير رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس – القمص تادرس يعقوب صـ ٦٢ .

الذى فيه كل البناء مركّباً معاً ينمو .. فجميع المؤمنين يترابطون معاً رغـم إختلاف أجناسهم ولغاتهم ورغم إختلاف الأزمنة التى يعيشون فيها ورغم تفـاوت حالتهم الإجتماعية والإقتصادية إلا أن العامل المشترك الذى يربطهم جميعـا هـو إيمانهم القويم بيسوع المسيح إبن ا الحي ، وجميعهم فى المسيح يُشكّلون جسـده المقدس وهو رأس هذا الجسد ، ولذلك يعود معلمنا بولس فى الأصـحاح الرابـع ويقول " ***ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح . الذى منه كل الجسد مُركباً معاً ومُقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصـل نمـو الجسـد لبنيانه فى المحبة " (أف٤: ١٥،١٦)*** .

فكل مؤمن له مكانه المناسب فى البناء ينمو مترابطاً مع إخوته ، وكل حجـر حي مستقر على أحجارٍ ويحمل فوقه أحجاراً أخرى ، ومع هذا فإنه ينمو مع إخوته فينمو الهيكل كله ، ولكى يستقر فى مكانه لابد أن يكون متساوياً منحوتاً بدقة حتى لا يظهر منه بروز ولا نتوء ولا تجاوز بل يحتفظ بجمال منظـره مـن الـداخل والخارج وبذلك يساعد فى حفظ الجمال العام للهيكل ، وروح ا القدوس هو الذى يقوم دائماً بعملية التقويم هذه . أما المادة التى تربط الأحجار معاً فهى المحبة مـن قلب طاهر بشدة .

كل البناء مركباً معاً ينمو .. مثلما ينمو الجدار فى زمن بنائه فيعلو صفاً صفاً ومثلما ينمو البناء أثناء بنائه فيعلو دوراً فدوراً ، ومثلما تنمو الشـجرة مـن نبتـة صغيرة إلى شجرة عظيمة فى هدوء ، وهكذا الكنيسة تنمـو وتمتـد فـى هـدوء ***" وكانت كلمة ا تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً فى أورشليم " (أع٦: ٧)*** وفى أفسـس بعد أن أحرق السحرة كتب سحرهم يقول لوقا الطبيب " ***هكذا كانت كلمة الرب تنمـو وتقوى بشدة " (أع١٩: ٢٠)*** وسيظل البناء ينمو مع كل نفـس تعبـر مـن بحـر المعمودية إلى شط الحياة الأبدية حتى يكتمل البناء مع نهاية الزمان .

هيكلاً مقدساً فى الرب .. من الضرورى أن بولس الذى يضرب بجذوره فى

اليهودية وهو يتحدث عن الهيكل قد لاح أمام عينيه هيكل سليمان العظيم الذى تعلو أروقته القباب فيظهر بناءاً رائعاً من الخارج والداخل .. هذا الهيكل بنى فى هدوء لأن " ***البيت فى بنائه بُنى بحجارة صحيحة مُقتلعة ولم يسمع فى البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد " (١مل ٦: ٧)*** فهو رمز لكنيسة العهد الجديد التى تبنى فى هدوء وبها تتغير النفوس ويتغير السلوك بدون إزعاج ولا ضجيج ، وهذا الهيكل الذى كان يحل فيه ا بمجده هو رمز لكنيسة العهد الجديد " ***فإنكم أنتم هيكل ا الحي كما قال ا أنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً " (٢كو٦: ١٦)*** .. فإن كنا يا أحبائى قد صرنا هيكلاً مقدساً فى الرب " ***أما تعلمون أنكم هيكل ا وروح ا يسكن فيكم " (١كو٣: ١٦)*** " ***أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم " (١كو٦: ١٩)*** فأى سيرة يجب أن نسلك فيها ؟! .. لنتذكر أن هدف ا الأول والأخير من خلقتنا أن نصير هيكلاً مقدساً بعيداً عن كل نجاسة حتى نستحق أن نكون مسكناً للثالوث القدوس " ***إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً " (يو١٤: ٢٣)*** .

" الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً مسكناً فى الروح " (٢٢) .

وهنا نأتى إلى الآية الأخيرة من هذا الأصحاح **والوصف الخامس** والأخير الذى يصف وضع الأمم فى كنيسة العهد الجديد ، فإنهم يشكلون مع اليهود المؤمنين مسكناً ، وفى هذه الآية يتجلى الثالوث القدوس :

١- الإبن " الذى فيه " ٢- الآب " " ٣- الروح القدس " فى الروح "

الذى فيه .. الأصحاح الثانى يدور كله حول عمل الآب معنا من خلال إبنه يسوع إذ :

١- أحيانا مع المسيح (ع٥) ٢-أجلسنا معه فى السماويات (ع٦)

٣-باللطف علينا فى المسيح يسوع(ع٧) ٤- مخلوقين فى المسيح يسوع (ع١٠)

٥-الآن فى المسيح (ع١٣) ٦- لأنه هو سلامنا (ع١٤)

٧- لكى يخلق الاثنين فى نفسه(ع١٥)　　٨- لأن بـه لنـا كلينا قدوما (ع١٨)

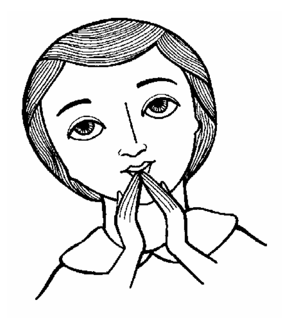
٩- الذى فيه كل البناء مركبا (ع٢١)　　١٠-الذى فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً (ع٢٢)

أنتم أيضاً مبنيون معاً .. يركز معلمنا بولس بالأكثر على وحدانيـة الـروح والبعد عن كل فردية وذاتيه وأنانية . لأنه " ***حيثما إجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون فى وسطهم " (مت١٨: ٢٠) .***

مسكناً .. مسكن دائم مستقر وليس خيمة متنقلة يسكن فيها ا ليكون وسط شعبه .. مسكن تليق به القداسة " ***ببيتك تليق القداسة يـارب إلـى طـول الأيـام " (مز٩٣: ٥)*** .. مسكن لسكني ا فيه " ***أنى قد بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكناك إلـى الآن " (١مل٨: ١٣) .***

مسكناً فى الروح .. فالكنيسة تُبنىَ على الإيمان الصحيح بألوهيـة السـيد المسيح وذلك بفعل الروح القدس الذى يحفظ للكنيسة إيمانها النقى ، والروح القدس هو الذى يهئ القلوب لقبول الإيمان وهو الذى يُقدّسها ويطهرهـا ويزينهـا لكيمـا نصلح أن تكون مسكناً مقدساً للثالوث القدوس .

وإن كانت بداية هذا الأصحاح صعبة للغاية تصف حالتنا السابقة حيث كنا أمواتاً بالموت والخطايا أبناء للغضب بدون مسيح وبلا إله ، ولكننا نشكر ا لأنه مع نهاية الأصحاح كشف لنا بولس الحكيم عن وضعنا العظيم فى كنيسة العهد الجديد إذ نحن رعية مع القديسين ضمن عائلة ا بل بناءاً عظيماً بل هيكلاً مقدساً بل مسكناً دائمـاً لسكني الثالوث القدوس فينا ، فكم نشكـر ا على عطايـاه التى لا يعـبر عنها ؟!!



١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
		■								١
			■			■				٢
								■		٣
		■		■			■			٤
			■				■			٥
										٦
■		■						■		٧
	■				■				■	٨
			■			■				٩
			■							١٠

السؤال الأول : <u>كلمات متقاطعة</u>

<u>الكلمات الرأسية :</u>

١- رئيس سلطان الهواء – أحد الوالدين (معكوسة) .

٢- يخبر بالإنجليزية (معكوسة) –أطاع (معكوسة) – ترشد .

٣- يستخدم فى الحياكة – تمارس فى الكنيسة على مدار السنة (مبعثرة) .

٤- قتل به ا   العداوة .

٥- كنا بالطبيعة أبناء ...... - للنداء – من الضمائر .

٦- والد داود النبي – من البحيرات (مبعثرة) .   ٧- من الضمائر – تجدها فى يخونه .

٨- مادة قاتلة (معكوسة) – الاختيار – يحدث للإنسان من الحمل الثقيل .

٩- يعمل فيهم رئيس سلطان الهواء (أبناء .....) – ضجيج .   ١٠- بها نحن مخلصون – رجاء .

<u>الكلمات الأفقية :</u>

١- الذنوب – متشابهان .   ٢- للتمنى (مبعثرة) – مرض رئوى (معكوسة) – ضجر .

٣- شرير قاسي – دهن .   ٤- متشابهان – تاه (معكوسة) – متشابهان .

٥- من العلوم – إحتمال – لا يسمع .   ٦- تصالح يد الاثنين من ا - من أسماء ا (مبعثرة) .

٧- أنارتياس بالعربية (معكوسة) .   ٨-رجع عن خطاياه – عكس ضعيف (معكوسة) .

٩- من سكان الصحراء – متشابهان- من نتائج السقوط (معكوسة) .   ١٠- حجر الزاوية – عكس نجاح .

****

السؤال الثانى : اختر الإجابات الصحيحة من بين الأقواس :

١- شبه بولس الرسول الكنيسة (بالإنجيل – بالهيكل المقدس- بهيكل سليمان) .

٢- يقصد بولس الرسول بأنتم ونحن (أهل أفسس وكولوسي – الأمم واليهود – التابعين لبولس وأبولس) .

٣- رئيس سلطان الهواء (والى أفسس – نيرون – الشيطان) .

٤- أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات (الروح القدس- المسيح – الآب) .

٥- ليس من أعمال كى لا يفتخر أحد (أعمال الروح – أعمال الإنسان المسيحي – أعمال الناموس) .

٦- حجر الزاوية (بولس الرسول – جميع الرسل – يسوع المسيح) .

****

السؤال الثالث : قارن بين حال الإنسان المسيحي والإنسان الذى لم يعرف المسيح بعد مسترشداً بالآيات(١١-١٨)

الاصحـاح الـثالـث

فى الأصحاح الأول كشف لنا معلمنا بولس عن قصد ا الأزلي مـن خلقـة الإنسان ورفع صلاته الأولى ليمنحنا ا روح الحكمة والإعلان لتسـتنير عيـون قلوبنا فندرك قصد ا الآب الأزلي وما عمله مع الإبن المتجسد لأجلنا إذ أقامهُ من الأموات وأجلسهُ عن يمينه فى السماويات فوق كل رياسة وسلطان وأخضـع كـل شئ تحت قدميه .

وفى الأصحاح الثاني كشف لنا بولس الرسول عما فعله الآب مـن أجلنـا إذ أحيانا وأقامنا وأجلسنا معه فى السماويات ومنحنا الرجاء والسلام ، ووحـد بـين اليهود وبيننا نحن الأمم فى إنسان واحد صالحه مع ا ، فأصـبحنا رعيـة مـع القديسين وأهل بيت ا وهيكلاً مقدساً ومسكناً فى الروح القدس .

وفى هذا الأصحاح يقدم بولس الرسول تقريراً عـن خدمتـه كإنـاء مختـار وكاروز الأمم فيشير إلى آلامه التى يتحملها من أجل كرازته للأمم وإعلان سر ا باختيارهم شركاء فى الميراث . لقد كان هذا السر مكتوماً منذ الدهور لـيس عـن الأرضيين فقط بل عن السمائيّين أيضاً . ثم يطلب بولس الرسـول مـن أولاده أن يثبتوا فى الإيمان ولا يهتزوا بسبب سجنه وآلامه لأن هذا إكليل مجد له وفخار لهم (١-٣) ثم يحنى بولس الرسول ركبتيه ويصلى الصلاة الثانية التى ينهى بها القسم التعليمي طالباً من أجل أولاده لكيما يؤيدهم ا بقوة الروح القدس ويحل المسـيح بالإيمان فى قلوبهم فيتأصلوا ويتأسسوا فى المحبة ويعرفوا محبة المسـيح الفائقـة المعرفة (١٤-١٩) ويختم صلاته بتمجيد إسم ا القادر والعامل فى كنيسته(٢٠،٢١)

ويمكن تقسيم الأصحاح الثالث كالتالى :

أولاً : إعـلان السـر (١-١٣) .

ثانياً : صـلاة وتضرع (١٤-١٩) .

ثالثاً : تمجيد إسم ا (٢٠،٢١) .

أولاً : إعلان السر (١-١٣)

" ١ بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم ٢ إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم ٣ أنهُ بإعلانٍ عرفنى بالسرّ ٤ كما سبقتُ فكتبتُ بالإيجاز ٥ الذى بحسبهِ حينما تقرأونهُ تقدرون أن تفهموا درايتي بسرّ المسيح ٦ الذى في أجيالٍ أُخر لم يُعرف به بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح ٧ أن الأمم شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده فى المسيح بالإنجيل ٨ الذى صرتُ أنا خادماً له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوّته ٩ لي أنا أصغر جميع القديسين أُعطيت هذه النعمة أن أُبشّر بين الأمم بغنى المسيح الذى لا يُستقصىَ وأُنيرَ الجميع فى ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور فى الله خالق الجميع بيسوع المسيح ١٠ لكى يُعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين فى السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوّعة ١١ حسب قصد الدهور الذى صنعهُ فى المسيح يسوع ربنا ١٢ الذى بهِ لنا جراءة وقدوم بإيمانهِ عن ثقة ١٣ لذلك أطلب أن لا تكلوا فى شدائدى لأجلكم التى هى مجدكم " (١-١٣)

فى هذه الفقرة كان الرسول على وشك أن يقدم صلاته من أجلهم فقال " بسبب هذا أنا بولس .. " ثم دخل فى جملة اعتراضية طويلة تشمل الآيات (٢-١٣) ثم دخل فى صلاته فى الآية (١٤) " أحنى ركبتي لدى أبى ربنا يسوع المسيح .. " وهذه الجملة الإعتراضية تبدأ برسم صورة بولس الاسير وتنتهى بآية ترسم لنا صورة بولس فى شدائدُه ، وخلال هذه الجملة الطويلة يخبرنا بولس الرسول عن سبب أسرهُ وهو كرازته للأمم (ع١) وإن هذه الكرازة هى هبة الله له (ع٢) الذى عرفه بسرّ قبول الأمم فى الإيمان (ع٣) وأن أهل أفسس ليدركوا جيداً دراية بولس الرسول بسر المسيح (ع٤) هذا السر الذى لم يعرفه إنسان من قبل ولكن الله أعلنه عقب التجسد لرسله وأنبيائه فى العهد الجديد (ع٥) فإن الأمم صاروا شركاء فى كل شئ (ع٦) وصار بولس خادماً لإعلان هذا السر (ع٧) الذى منحه الله له وهو يشعر أنه أصغر جميع القديسين ليبشر بغنى المسيح (ع٨) لينيرهم بخدمة الإنجيل (ع٩) فيرى الأرضيون والسمائيون قبول الله للأمم (ع١٠) حسب قصده الأزلى

الذى حققه فى المسيح يسوع (ع١١) حتى أصبح لليهود والأمم الجراءة للتقدم إلـى الحضرة الإلهية (ع١٢) وأخيراً يطلب بولس الرسول من أولاده أن لا يكلوا بسبب الشدائد التى يجوز فيها (ع١٣) .

وفى هذه الفقرة نلتقى مع ثمان صور متباينة تكشف كل منها عن جانب مـن جوانب عظمة كاروز الأمم فنراه :

١- أسـير يسوع المسيـح (ع١)	٥- أصغر جميع القديسين (ع٨)
٢- الإنـــاء المختــار(ع٢)	٦- المبشر بغنى المسـيح (ع٨)
٣- المطلع على سر المسيح(ع٣-٦)	٧- حـامـل الـنــور (ع٩)
٤- الخـــادم الأمــين (ع٧)	٨- مُشـجـع النفــوس (١٣)

" بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم " (١)

بسبب هذا أنا بولس أسير .. بسبب ما أعلنه الله أي من جهـة قبـولكم فـى الإيمان ، وبسبب بشارتى لكم قامت أمتى علي إذ حصرونى وأنـا فـى أورشـليم وشرعوا فى قتلى ولكن الله أنقذنى من شرهم بواسطة الأمير كلوديـوس ليسـياس الذى اختطفنى منهم ، فلم يكتفوا بهذا بل دبروا مكيدة وامتنعوا عن الطعـام حتـى يسفكوا دمي ، ولكن الله كشف مؤامرتهم وأرسلنى الأمير ليسياس ليلاً إلى الـوالى فيلكس فى قيصرية ، ولم يكتفوا بهذا أيضاً بل حاولوا مـع الـوالى فسـتوس أن يُحضرني إلى أورشليم وفى الطريق يكمنون لي ويقضون علي وقد وافقهم الـوالى على هذا ، فرفعت دعواى إلى قيصر ، وفى سفرى إلى روما عاينـت وعانيـت أهوال البحر حتى تحطمت السفينة ولكن الله انقذني ومن معى ، وهكذا وصلتُ أنا بولس إلى روما أسير فى سلاسل من أجلكم أيها الأمم .

أنا بـولس .. تعود معلمنا بولس الرسول أن يذكر إسمه فى بدايـة الرسـالة ويذكره أيضاً أو يذكر ما ينُم عن شخصيته فى ثنايا الرسالـة تأكيداً لصحتها " *أنـا*

نفسي بولس " (٢كو١٠: ١) " أنا بولس " (غل٥: ٢، كو١: ٢٣، ١تس٢: ١٨ ، فل٩) وقد ذكر بولس الرسول كلمة " أنا " فى هذه الرسالة أربع مرات (١: ١٥،٣: ١، ٤: ١ ، ٥: ٣٢) ليس من قبيل الأنا لكن من قبيل الاعتزاز برسالته والفرح بالآلام التى يجوز فيها كضريبة لدخول الأمم للإيمان وربح النفوس للملكوت .

بسبب هذا أنا بولس أسير يسوع المسيح .. كان بولس أسيراً لمحبته المسيح منذ اللحظة التى قال فيها " *يارب ماذا تريد أن أفعل ؟* " *(أع٩: ٦)* وكان شعاره دائماً " *أن محبة المسيح تحصرنا* " *(٢كو٥: ١٤)* ، ومحبة المسيح التى أسرته قادته إلى أسر روما ، والسلسلة تطوق معصمه والطرف الآخر منها يطوق معصم الجندى الرومانى ، ورنين السلسلة يسأله : لماذا أنت هنا يا بولس ؟!

ولِمَ أنت مُكبل هكذا ؟!

فتأتى الإجابة من الأعماق : أنا هنا من أجل إتمام مقاصد سيدى يسوع المسيح الذى يريد أن الجميع يخلصون. لقد قال لي " *اذهب فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً* " *(أع٢٢: ٢١)*.. أنا هنا من أجل رجاء الأمم البعيدين لكيما يصيروا قريبين هيكلاً مقدساً .. أنا هنا من أجل تمسكي بصليب الكرازة .. أنا هنا أسير وراء سيدى أسلكُ ذات الدرب الذى سلكه " *فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطى الوالي*" *(مت٢٧: ٢)* .. هناك أسرى كثيرين فى روما ولكل أسير قضيته أما أنا فإنى الوحيد أسير يسوع المسيح ربي وإلهي ومخلصي ، وإن كان البعض يظن أننى أسير بأمر الوالي الرومانى ، ولكن الحقيقة أننى فى الأصل أسير اليد التى تُسيّر وتُصيّر الإمبراطورية الرومانية بأكملها ولهذا فإنى مسرور بأسرى .. حقا أنه بسبب نظرتنا للأمور تكون راحتنا أو شقاؤنا ، وهنا يسمع بولس المبارك رنين السلسلة يتسأل أيضاً :

أنا لا أفهم .. إن كان سيدك يحبك فلماذا ألقى بك فى قبضتى المرة ؟!

فيهمس بولس قائلاً :

يا سلسلتى العزيزة أن الناس يرون فيك شـراً أما أنا فأرى فيك الخيـر كـل الخير .. أن الأسر من أجل المسيح لهو أفضل من قصور الملوك ، والقيـود مـن أجل إلهي لهي أبهي من كل زينة بشرية ..

مباركة أنت أيتها السلاسل لأنه فيك ارى صليب المسيا ..

مباركة أنت أيتها القيود لأنك تحملين ثمراً متكاثرةً " *إبنى أنسيمس الذى ولدته فى قيودى* " *(فل١٠)* .

مباركة أنت أيتها السلاسل لأنه بك صرتُ سفيراً لسيدى المسيح " *الذى لأجله أنا سـفير فى السلاسل . لكى أجاهر فيه كما يجب أن أتكلم* " *(أف٦: ٢٠)* .

مباركة أنت أيتها السلاسل لأنه فيك أرى الوسيلة لإنتشار الإنجيـل " ***ثـم أريـد أن تعلموا أيها الأخوة أن أموري قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل* " *(في١: ١٣)*** .

مباركة أنت أيتها السلاسل لأنك بعثت روح الشجاعة والإقدام فى الكارزين بإسمه القدوس " *وأكثر الأخوة وهم واثقون فى الرب بوثقى يجترئون أكثر على التكلم بالكلمـة بـلا خـوف* " *(في١: ١٤)* .

مباركة أنت أيتها السلاسل لأنك أنت موضع فخرى " *لنتكلم بسر المسيح الذى من أجله أنا مُوثق أيضاً .. أذكروا وثقي* " *(كو٤: ٣،١٨)* .

مباركة أنت أيتها السلاسل لأنه بك تصير لي دالة أكبر لدى أولادى " ***فأطلب إلـيكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليهـا* " *(أف٤: ١)*** وهنـا صاحت السلاسل :

مبارك أنت يا كاروز الأمم ولسان العطر ..

تباركت وأنا بك بعد أن تنجستُ كثيراً بايدي الآثمة واللصوص والأشـرار .. لقد صرتُ طاهرة بطهارتك ، وبعد أن عانيت التعاسة والكآبة مع الآخرين فمعك أشعر بالفرح والسعادة والنصرة .. أننى إسمع كلمات النعمة تفيض مـن شـفتيك تحملها رسائلك عبر القارات وعبر القرون والأزمان .. أننى أرى الإيمان ينتشـر ويدخـل إلى بيت قيصر .. أنني رأيتُ رؤى العيان زوجة نيرون تقبل إليك مكبلة

بقيود الوثنية وإذ بك أيها المُكبل بقيودى تحل قيودها وترسلها حـرة طليقـة إلـى السماء مكللة بإكليل الشهادة ترفل فى ثوب مزخرف رائع مغموس بالدم ..

حقاً أن سجن روما تبارك بك يا سيدى أسير يسوع المسيح رب الكل . لابـد أن الأجيال القادمة ستكرّمنى وتقبلّنى لأنى تباركتُ بك وصادقتك زمن هذا مقداره.

لأجلكم أيها الأمم .. همس بولس فى أذن أولاده : من أجلكم يا ولادى صُلب سيدى على صليب العار فوق جبل الجلجثة بأورشليم ، ومن أجلكم أنا أسير ، وفى طريق الموت أسير بإرادتى .. انظروا أية محبة أحبكم بها سيدى ، وأيـة محبـة وضعها سيدى فى قلبى تجاهكم ؟! مكثت سنتين فى سجن قيصـرية ، وهـا هنـا قاربت السنتين موثق بالسلاسل من أجلكم ، فمن بذلي لأجلكم تدركون عظم محبـة المسيح لكم .

" إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم " (٢)

إن كنتم قد سمعتم .. بالنسبة للأمم الذين لم يروا وجهه بالجسد فإنه يقول لهم " إن كنتم قد سمعتم .. " من الذين بشروكم . أما بالنسبة لأهل أفسس الذين عـاش الرسول بينهم ثلاث سنين وعرفوه فإنه يقول لهم " ما دمتم قد سمعتم .. "

بتدبير نعمة الله المعطاة لي .. كلمة " تدبير " فى الأصل اليوناني مأخوذة من تدبير شئون المنزل أو شئون الوكالة . ثم أصبحت هذه الكلمة كلمة كنسية فالتدبير الروحي هو الخاص بتدبير الحياة الروحية ، والايغومينوس أى القمص هو المدبر والأسقف هو الذى يدبر شئون الأسقفية .. أن أكثر شخص خصه الله وأعلـن لـه سره بقبول الأمم هو بولس كاروز الأمم ، وقد أدرك بولس هذه العطية منذ لقائـه بالمسيح يسوع فى طريق دمشق ، وصرح بهذه الرسالة المُكلّف بها وهذه الوكالـة المُؤتَمن عليها عدة مرات سواء وهو يحكى قصة الظهور العجيب أو مـن خـلال رسائله لأولاده فيقول لأهل رومية *" لأجل إسمه قبلنا نعمةً ورسالةً لإطاعة الإيمان فى*

جميع الأمم " (رو١: ٥) ولأهل غلاطية *" لما سر ا الذى أفرزنى من بطن أمي ودعاني بنعمته . أن يعلن إبنه في لأبشر به بين الأمم للوقت لم استشر لحماً ودماً " (غل١: ١٥،١٦) .*

بتدبير نعمة ا المعطاة لي .. إن كان تدبير النعمة يستخدم دائما للتعبير عن محبة ا العظيمة التى تخاص الخطاة فإن معلمنا بولس يستخدمها هنا للإشارة إلى نعمة ا التى افتقدته . نعمة ا الحكيمة هى التى حولت شاول الطرسوسي أكثـر معاند لإسمه القدوس وأكبر مضطهد لأولاده إلى بولس الأسير من أجل إسـمه .. حقاً أن رابح النفوس حكيم والمُدّبر حسناً هو الذى يُحوّل العدو إلى صديق عنـدما يقابل الشر بالخير أما الجاهل فإنه يُحوّل الصديق إلى عدو .. نعمة ا هى التـى إختصت بولس الرسول بالكرازة للأمم ، فهذه الكرازة هى منحة وهبة وعطية إلهية لبولس الرسول ، وأيضاً الإنجيل الذى بشر به بولس هو هبة وعطية ونعمة إلهيـة للأمم ليعودوا من سلطان الشيطان ، وبولس الرسول لا يذكر هذا علـى سـبيل التفاخر والكبرياء ، ولكنه يشعر بالمسئولية إذ هو يمثل القناة التى تنسـاب منهـا النعمة الإلهية للأمم *" لي أنا أصغر جميع الرسل أُعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح " (أف٣: ٨) .*

بتدبير نعمة ا المعطاة لي لأجلكـم .. يؤكد بولس الرسول علـى توضـيح وظيفته وعمله فهو مُرسَل بالبشارة من قبل ا مباشرة لأجل الأمم كما سيوضـح هذا فى الآية القادمة ، وبالتالى فإن كلامه يكتسب قوة المُرسِـل أى ا ، فالعمـل عمله والكرم كرمه ، وهو قد أفاض من قوته ومواهبه على عبده بـولس ليكـرز للأمم ، وكان بولس أميناً فتفاضلت معه نعمة ا كثيراً كثيراً ، وهكذا الوزنات التى يأتمنا ا عليها لأجل بنياننا وبنيان الآخرين كلما تاجرنا فيها كلما عمقت النعمـة مجاريها فى النفس وفاضت بغزارة أكثر فى حياتنا *" النفس السخية تُسمن والمُـروى هـو أيضاً يُروَىَ " (أم ١١: ٢٥) .*

---- ١٤٧ ------------- *الأصحاح الثالث* -----------------

" أنهُ بإعلان عرفنى بالسرّ كما سبقتُ فكتبتُ بالإيجاز . الـذى بحسـبهِ حينمـا تقرأُونهُ تقدرون أن تفهموا درايتي بسرّ المسيح " (٣،٤)

أنهُ بإعلان عرفنى بالسرّ .. لقد أشار لهذا السر الرب يسوع عندما قال " *لـي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضاً لتسمع صوتى وتكون رعيـة واحـدة وراع واحد " (يـو١٠: ١٦)* ولكى يؤيد الرب يسوع قصده الإلهي هذا كانت رؤيـا بطـرس الرسول (اع١٠: ٩-٤٧) .. لقد كان سر فتح باب الإيمان على مصراعيه للأمـم سراً عجيباً مدهشاً ، ولم يكن هذا أمراً سهلاً ومقبولاً لدى رجل يهودى متعصـب يبغض الأمم بشدة مثل شاول الطرسوسي الذى يبغض كل ما هو أممي . لقد كـان أمراً يفوق مستوى شاول اليهودى المتعصب ، ولذلك أحتاج إلى إعـلان سـماوي قوى لتغّيير فكره فكان اللقاء مع النور الإلهى وخر بولس ساقطاً علـى الأرض لا يبصر بينما ا يُعلن له هذا السر الخطير " *.. الأمم الذين أنا أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كـي يرجعوا من ظلمات إلى النور ومن سلطان الشيطان إلى ا حتى ينالوا بالإيمان فى غفران الخطايا ونصيباً مع القديسـين " (اع٢٦: ١٧،١٨)* فأطاع وذهب وكرز للأمم مُعلناً لهم أنه تسلم الإنجيـل ليس من إنسان بـل من ا ذاته " *وأعرّفكم أيها الأخوة الإنجيل الذى بشـرتُ به أنه لـيس بحسب إنسان لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا عُلّمته (من إنسان) بل بإعلان يسوع المسيـح " (غل١: ١١،١٢)* ثم صعد إلى أورشليم ليعرض هذا الإنجيل على الآباء الرسل لئلا يكون قد سعى باطلاً " *إنما صعدت (إلى أورشليم) بموجب إعلان وعرضت عليهم (الآباء الرسـل) الإنجيـل الذى أكرز به بين الأمم .. " (غل٢:٢)* وفى أورشليم تكرر الإعلان ثانية " *وحدث لي بعـد ما رجعت إلى أورشليم وكنت أصلى فى الهيكل أنى حصلت فى غيبة . فرأيته قائلاً لـي أسـرع وأخـرج عاجلاً من أورشليم .. أذهب فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً" (اع٢٢: ١٧ - ٢١) .*

أنه بإعلان عرفنى بالسرّ .. لم يكن بولس غريباً عن الإعلانـات السـمائية " *فإنى آتـى إلـى مناظـر ا وإعلاناته . أعرف إنساناً .. ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات*

---- ١٤٨ -------------- ***تفسير رسالة أفسس*** ---------------

أُعطيت شوكة فى الجسد .. " (٢كو١٢: ١-٧) ولذلك لم يهتم بشرح كيفية وصول الإعـلان له ولكنه ركز على مضمون الإعلان وهو قبول الأمم فى الإيمان ، وأيضاً بـولس فى اتضاعه ينسب هذه الإعلانات لنعمة ا " عرّفنى " .

كما سبقت فكتبت بالإيجاز الذى بحسبهِ حينما تقرأُونهُ .. كتب بولس الرسول بإيجاز لأن الموضوع يخص شخصه وخدمته ، وقد كتب بإيجـاز أيضـاً لأهـل

كورنثوس عندما شعر بعدم قدرتهم على الإستيعاب الروحي " ***سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون " (١كو٣: ٢)*** عندما تقرأون كلامى الذى سبقت وكتبته بإيجاز فى هذه الرسالة تقدرون أن تفهموا درايتى بسر المسيح الذى أعلنه الله لي ، وكلام الإنسان خير شاهد له أو عليه كقول الرب يسوع " ***بكلامك تتبرر وبكلامك تدان " (مت١٢: ٣٧) .***

حينما تقرأونهُ تقدرون أن تفهموا درايتي بسرّ المسيح .. " درايتي " فى الأصل اليونانى تعنى المعرفة ، وهنا لا يتفاخر بولس الرسول بأنه قد حاز هذه المعرفة العظيمة ولكنه يرمي إلى كسب ثقتهم ، فيصدقون أقواله التى تعلن إرادة الله فى دعوتهم للخلاص ، ولم يدعى بولس الرسول أنه هو مصدر هذه المعرفة ولم ينسب هذه الدراية لإجتهاده الشخصي وملكاته الخاصة إنما نسبها إلى نعمة الله التى أعلنت له " ***إذ عرفنا بسرّ مشيئته .. ليجمع كل شئ فى المسيح " (أف١: ٩،١٠).***

تفهمون درايتي بسرّ المسيح .. سر المسيح هو سر الإنجيل " لأعلم جهاراً بسرّ الإنجيل " (أف٦: ١٩) ، فيقول بولس الرسول لأولاده لأنكم استنرتم بنور المسيح لذلك يمكنكم أن تفهموا وتدركوا الأمور الروحية أما الآخرون فمثل هذه الأمور تعتبر بالنسبة لهم طلاسم ، وسر المسيح يشمل :

أ- إشتراك الأمم مع اليهود فى الميراث . والجسد والموعد فى المسيح بالإنجيل (أف٣: ٦) .

ب- أن المسيح فى الأمم رجاء المجد " ***ما هو غنى مجد هذا السرّ فى الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد " (كو١: ٢٧)*** أى أن المسيح عندما يسكن فى قلوبكم

يهبكم الرجاء فى المجد الأبدي .

وكلا الأمرين لم تقبله العقلية اليهودية ، ولكن إعلانات الله لبولس غيرت عقليته اليهودية إلى العقلية المسيحية .

" الذى في أجيال أُخر لم يُعرف به بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح " (٥)

المسيح الذى فى أجيال أُخر لم يعرف به بنو البشر كما قد أعلنه الآن .. قبل رؤيا بطرس ولقاء شاول مع المسيح لم يكن هناك من يدرك سر المسيح ومشـيئته فى قبول الأمم .. لقد جاء فى العهد القديم نبـؤات ورمـوز ولمسـات ولمحـات وإشارات لدخول الأمم للإيمان مثل وعد الله لإبراهيم بأن فيه تتبارك جميع الأمـم ***" والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالإيمان يبرّر الأمم سبق فبشر إبراهيم أن فيه تتبارك جميع الأمم " (غـل٣: ٨)*** ولهذا الوعد رد بولس الرسول على المتهوّدين فى غلاطيـة ، ولكن فى الحقيقة لا توجد نبوّة واحدة تحدثنا صراحة بأن الأمم سيكونوا على قدمٍ وساقٍ مع اليهـود فى دخول حظيرة الإيمان . بل هذا السر كان مكتوماً لم يعرفه أحد من البشـر لا من اليهود ولا من غيرهم بل ولا الملائكة ولا رؤساء الملائكة .

أما الآن فقد صار ظاهراً لقديسيه ***" السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قـد أُظهر لقديسيه " (كو١: ٢٦)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ٧١،٧٢] السر المكتوم ظهر الآن وعَلِمت به الأمم عن طريق بشارة كاروز الأمم ***" للقـادر أن يثبـتكم حسـب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح حسب إعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية . ولكن ظهر الآن وأُعلم به جميع الأمم " (رو١٦: ٢٥،٢٦)*** والله لم يختار الأمم كشـعوب بديلـة للشـعب اليهودي الذى رفضه ، ولكنه إختارهم لأنهم فى خطة الخلاص منذ الأزل .

لم يُعرف به بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه .. هنـاك

نبؤات وردت عن قبول الأمم على لسان بعض الأنبياء مثـل أشـعياء وملاخـى وسمعان الشيخ وغيرهم ، ولكن أحد من هؤلاء الأنبياء لم يتصور دخول الأمم بهذه الكيفية وهذه القوة لكيما يكونوا مع اليهود شعباً واحداً وهيكلاً مقدسـاً حتـى أن بطرس الرسول وهو فى غيبوبة النوم أعلن رفضه لهذا القبول الإلهي للأمم قـائلاً ***" كلا يارب " (أع١٠: ١٤)*** والآباء الرسل أعلنوا رفضهم لهذا القبول فخاصموا بطـرس الذى دخل بيت كرنيليوس وقبله فى الإيمان حتى قص عليهم بطرس قصة الرؤيـا

السمائية التى تعلن المشيئة الإلهية والسر المكتوم منذ الدهور وُأكمل قائلاً " *فلما ابتدأت أتكلم حل الروح القدس عليهم كما علينا أيضاً فى البداءة .. كان ا قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضاً بالسوية .. فمن أنا أقادر أن أمنع ا ؟ " (أع١١: ١٥-١٧)* وكان هذا أمراً سائداً بين جميع اليهود " *فقال (بطرس) لهم أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل يهودى أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتى إليه . وأما أنا فقد أرانى ا أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس " (أع١٠: ٢٨)* واليهود أصـغوا لبولس الرسول حتى صرح لهم بقبول ا للأمم فهاج عليه المتظاهرون صـارخين فى وجه الوالى " *خذا مثل هذا من الأرض لأنه كان لايجوز أن يعيش " (أع٢٢: ٢٢) .*

كما قد ُأعلن الآن لرسله وأنبيائه .. قال البعض أنه ليس مـن المعقـول أن بولس وهو رسول يقول عن الرسل أنهم قديسون ولذلك فالكاتب ليس هو بـولس ، ولكن إن كان بولس الرسول دعى المؤمنين العاديّين مثل أهـل أفسـس وغيـرهم بالقديسين أفلا يدعو الآباء الرسل المُكرَسين والمُرسَلين للخدمة بيد الـرب يسـوع قديسين لأنه واحد منهم ؟! وأيضاً المقصود بالأنبياء هنا هم أنبياء العهد الجديد كما رأينا من قبل فى تفسير الآية (٢: ٢٠) من نفس الرسالة .

لرسله القديسين وأنبيائه بالروح .. بالروح هنا لها معنيان :

١- أن الإعلان تم بواسطة الروح القدس فيكون المعنى " قد ُأعِلن بالروح (القدس) الآن لرسله القديسين " *فالروح القدس هو مصدر الوحى والإلهام وهو روح الإعـلان "روح الحكمـة والإعـلان " (أف١: ١٧)* وبذلك نجد إشارة لطيفة إلى

تساوى الأقانيم الثلاثة فى الإعلان للإنسان ، فتارة ينسب الإعـلان الآب (٣:٣) ، وتـارة أخرى ينسب الإعلان للابن " *بل بإعلان يسوع المسـيح " (غـل١: ١٢)* ، وهنا ينسب الإعلان للروح القدس .

٢- أن الرسل والأنبياء وهم يتلقون هذا الإعلان كانوا بالروح أو فى الروح أو فى دائرة الروح .

" أن الأمم شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده فى المسيح بالإنجيل " (٦)

أن الأمم شركاء فى الميراث .. هل كان مـن الممكـن أن يـدرك شـاول الطرسوسي أن الشعوب الوثنية لهم نصيب فى " *شركة ميراث القديسين فى النور " (كو١: ١٢)* قبل أن يشرق عليه النور الإلهي ويُعلن له سر المسيح ؟!

وهل كان من الممكن أن يقبل المسيحيون الذين من أصـل يهـودي إبطـال فرائض الناموس ولا سيما الختان الذى يرتفعون به إلى عنان السماء ؟!

أن شركتنا نحن الأمم فى ميراث القديسين فهو عطية فوق الوصف والتصور .. تصور مثلاً يا صديقي عداء المصريين لشعب ا فى القديم وكم صنعوا بهم ، وفى المقابل تصور عظم محبة ا لنا نحن المصريين وما إختصنا بـه مـن بركـات عظيمة .

أن الأمم شركاء فى الميراث والجسد ونوال موعده .. فى هذه الآية يظهـر نصيبنا نحن الأمم فى الثالوث القدوس إذ صرنا :

١ - شركاء فى الميراث .. والميراث الأعظم هو ا الآب الذى تبنانا " *إذاً لست بعـد عبداً بل أبناً وإن كنت ابناً فوارث ا (الآب) بالمسيح " (غل٤: ٧) " فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة ا ووارثون مع المسيح " (رو٨: ١٧)* .

٢- **شركاء فى الجسد ..**الجسد هو جسد المسيح الذى به تمم الصـلح بـين اليهـود وبيننا نحن الأمم ، فخلق الإثنين جسداً واحداً مصالحاً إياه مع أبيه(أف٢: ١٥،١٦)

الجسد هو جسد المسيح الذى احتوانا جميعاً كأعضـاء فيـه ، فـنحن قبلنـا العضوية من المسيح رأس الجسد وليس من الأعضاء الآخـرين ، وصـرنا كأغصان نرتشف العصارة من الأصل وليس من الأغصان الأخرى .

٣- شركاء فى نوال موعده .. أى موعد الآب أى الروح القدس " أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب " (أع١: ٤) فبعد إن كنا غرباءاً عن عهود الموعد (أف٢: ١٢) صرنا شركاءاً فى وعـد الحيـاة والخـلاص (٢تي١:١) .

وننال موعده فى المسيح بالإنجيل .. المسيح هو الغايـة ، والإنجيـل هـو الوسيلة التى تُعلن لنا نور المسيح ، والآباء الرسل هم حملة الإناجيل "*لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل " (١كو٤: ١٥)* وكل الأمور السابقة لم يكـن مـن الممكـن أن ندركها لو لم يعلنها الإنجيل لنا ، وبدون الإنجيل يستحيل على أى إنسان أن ينـال البركات السابقة فى شركة الميراث والجسد والموعد .

" الذى صرتُ أنا خادماً له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوّته " (٧)

الآيات (٧-١١) تبرز عظمة التبشير بالإنجيل ، فهو عطية ونعمـة عظيمـة يهبها الله للكارزين بإسمه ، وقد شعر بولس الرسول أن الله قد ميزه بهذه البركـة " *وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى أنه حسبنى أميناً إذ جعلنى للخدمة أنا الذى كنت قبلاً مجـدفاً ومضطهداً ومفترياً " (١تـى١: ١٢،١٣)* فالرب يسوع خص بولس بهذه الخدمة ، وبـولس أوقف كل حركاته وسكناته من أجل هذه الخدمة وهو يشعر أن الذى يسنده فى هذه الخدمة هو :

أ- موهبة الله المعطاة له .   ب- فعل قوة الله معه .

الذى صرتُ أنا خاماً له .. كلمة " صرتُ " تحكى لنا قصة صراع رهيبة بين النور والظلمة جرت بين الله والشيطان على شاول الطرسوسي .. لقد إنتصر النور

وتحول شاول مضطهد الكنيسة ومقاوم الإنجيل إلى بولس الأسير فى سلاسل مـن أجل خدمة الإنجيل . أما كلمة " خادماً " فـى الأصـل اليونـاني " ديـاكونيس " Diakones أى شماساً ، فهو شماس وكاهن وأسقف ورسول يجمع كل هذه الرتب فى شخصه " *حتى أكون خادماً ليسوع المسيح لأجل الأمم مباشراً لإنجيل الله ككاهن ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدساً بالروح القدس " (رو١٥: ١٦)* وإن كان بولس ثالث عشر الرسل يدعو نفسـه شماساً فإن هذا يشرف رتبة الشموسية ويوقظ ضميرنا كشمامسة لخدمة الإنجيل .

حسب موهبة نعمة ا المعطاة لي .. لم يدخل بولس مجال الخدمـة نظـراً لمواهبه وإمكاناته وكفاءته الشخصية ولكن بحسب الموهبة التى وهبها ا إياهـا ، ولم يصر خادماً للإنجيل من ذاته لكن نعمة ا هى التى إختارته لهذا العمل الجليل فعاش أميناً فى كل لحظات حياته إلى النفس الأخير . أما الذين يدفعون بأنفسهم فى طريق الخدمة بدون موهبة وبدون نعمة وبدون دعوة وبدون أساس روحي ظـانين أنهم أكفاء من ذواتهم أو ظانين أن الخدمة إستثمار جيد لوقت الفراغ فإنهم يشعرون بالتفضل ويضرون بالخدمة أكثر من إفادتهم إياها .. كان بولس يشعر أنـه غيـر مستحق لخدمة الإنجيل ولذلك رغم صعوبة خدمته وثقلها ومخاطرها وآلامها فإنـه لم يشعر قط بأنها واجب ثقيل مُمل بل نظر إليها كنعمة وموهبة من ا لا يستحقها.

حسب موهبة نعمة ا المُعطاة لي .. أنها نعمة ا التـى تفاضـلت رغـم جهالاتى "***لأنى فعلت بجهل فى عدم إيمان*** " ***(١تى١: ١٣)*** .. أنها نعمـة ا العاملـة التـى أنقذتني من الضلال ودفعت بي فى طريق الخدمة " ***ولكن بنعمة ا أنا مـا أنـا ونعمتـه المُعطاه لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا بل نعمة ا التى معـي*** " ***(١كـو١٥: ١٠)*** ونعمة ا التى خدمتُ بها وخطبت بها الكنيسة كعذراء عفيفة للمسيح مُظهـراً لها غنى أسحق الجديد " ***الكنيسة التى صرتُ أنا خادماً لها حسب تدبير ا المُعطى لي*** " ***(١كـو١: ٢٥،٢٤)*** .

حسـب فعـل قوّته .. كان من المستحيل أن يحتمل بولس الرسـول مشقات

الخدمة بقوته البشرية وصبره الطبيعى واحتماله البشرى ، فهذا الوقود البشـرى لا يكفِ إلا لمسافات قصيرة فكان من الضرورى أن يحصل على القوة الإلهية التـى تعمل فيه ولا تنفُذ على الإطلاق بل تُشعِل قلبه لهيباً نحو خلاص الأخرين .. فعلاً لقد أختبر بولس الرسول قوة ا القادرة على التغيّير التى غيرته هو أولاً ، وأختبر قوة ا العاملة فى كلمات النعمة الخارجة من فيه فاصطادت النفوس بـالآلاف .. أليس كثيرون يعظون فتخرج عظاتهم باردة ككلمـات مهرقـة فـى الهـواء إذ لا تصاحبها قوة ا " ***إن كان يتكلم أحد فكأقوال ا . وإن كان يخدم فكأنـه مـن قـوة يمنحهـا ا*** "

(١بط٤: ١١) ؟! ، وأختبر قوة ا المتجدّده كل صباح والتى تقابل كل موقف صعب يتعرض أو يتصدى له ، وأختبر قوة ا العاملة فيه رغم مرضه " *تكفيـك نعمتـى لأن قوتى فى الضعف تكمل " (٢كو١٢: ٩)* حتى إنقلبت المعايير أمامـه ، فالعقـل والمنطـق يؤكدان أن الإنسان لا يطيق الضعفات ولا الشتائم ولا الإضطهادات ، ولكن بولس يسر بهذه وتلك " *فلذلك اسر بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى " (٢كو١٢: ١٠)* .

" لي أنا أصغر جميع القديسين أُعطيت هذه النعمة أن أُبشّر بـين الأمـم بغنـى المسيح الذى لا يُستقصىَ " (٨)

لي أنا أصغر جميع القديسين .. " أصغر " فى الأصل اليونانى تعنى أصـغر الأصغرين أو أصغر من الأصغر . كما أن " القديسين " وردت بدون أداة تعريـف فهى تعنى أى جماعة من المؤمنين أو المؤمنين جميعاً وليس فئه معينة لها سـلوك مميز .. فعلاً لقد صار بولس بنعمة ا إسم على مسمى .. ألـيس معنـى إسـمه صغير وعاش حياته بمشاعر وإحساسات الصغير فى أخوته ؟! .. فى مقابلة نفسه على الرسل قال " *كأنه للسقط ظهر لي أنا لأنى أصغر الرسل أنا الذى لست أهلاً لأن أدعـى رسـولاً لأنى أضطهدت كنيسـة ا " (١كو١٥: ٨،٩)* وهنا يقابل نفسه بالمؤمنين

فيقول أنه أصغر من جميعهم ، ومرة ثالثة يقابل نفسه مع الخطاة فيضع نفسه فـى مقدمتهم " *المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم انا " (١تى١: ١٥)*

لي أنا أصغر جميع القديسين .. ليس تظاهر بالتواضع ولا تواضعاً مصطنعاً ولكنه شعور حقيقى يذكّرنا بمشاعر قائد المئة الذى قال " *لأنى لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى . كذلك لم أحسب نفسي أهلاً أن آتى إليك "* فنال المديح الفم المبارك " *أقول لكم لـم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا " (لو٧: ٩)* .. لقد سار بولس فى ذات الـدرب حيـث سار سيده " *من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً ومن أراد أن يكون فيك أولاً ليكن لكم عبداً " (مت٢٠: ٢٦،٢٧)* .

لي أنا أصغر جميع القديسين أُعطيت هذه النعمة .. لابد أنه كان ماثلاً أمـام عينيه دم إسطفانوس ، وصور الكثيرين الذين زج بهم فى السجون ، وصوت السيد المسيح المملوء حناناً " ***لماذا تضطهدنى ؟ " (أع٩: ١٤)*** ، ومحبة المسيح الفياضـة التـى شعر بها بعد ذلك " ***ابن ا الذى أحبني وأسلم نفسه لأجلي " (غل٢: ٢٠)*** فصرخ فى أعماقـه أنا أصغر الأصغرين في جميع المؤمنين لا أستحق أن أكون رسولاً ولا كارزاً ولا خادماً ، ولكنها نعمة ا التى وهبتنى هذا .

أُعطيت هذه النعمة أن أُبشّر بين الأمم .. لم يتفاخر بولس باعلانات ا لـه ودرايته بالسر العظيم ، ولم يتباه بأن ا إختصه بالبشارة للأمم ، ولكن أمام هـذه البركات تواضع وانسحق ، وهكذا كلما إقترب الإنسان من العرش الكاروبيمي كلما كُشِفت له الأسرار الإلهية كلما تواضع وانسحق أكثر فأكثر . كان بـولس يشـعر دائماً بعمل نعمة ا معه ، ومعنى النعمة أنها عطية مجانية لمـن لا يسـتحقها ، فعندما ذكر نفسه أنه كان مجدّفاً ومضطهداً ومفترياً قال " ***وتفاضت نعمـة ربنـا جـداً " (١تي١: ١٤)*** وعندما ذكر إختيار ا له قال " ***ودعاني بنعمته " (غل ١: ١٥)*** وعندما تحدث عن جهاده وتعبه أرجَع الفضل إلى نعمة ا " ***ونعمته المعطاه لي لم تكن باطلة " (١كـو١٥: ١٠) ..*** ينظر بولـس إلى نفسه فيشعر أنه أصغر جميع القديسين

وينظر إلى نعمة ا فيشعر أنها ترفعه إلى السموات .

أن أُبشّر بين الأمم .. أُبشّر بالبشارة المفرحة بالخلاص من أسـر إبلـيس ، وأبشّر بالأخبار المفرحة بموت الموت الذى قهر العالم كلـه ، وأُبشّـر بالأخبـار السارة بقبول الأمم بالإيمان والحق " ***الحق أقول فى المسيح ولا أكذب معلماً للأمم فـى الإيمـان والحق " (١تي٢: ٧) .***

بغنى المسيح الذى لا يُستقصىَ .. غنى المسيح هو المسيح نفسه " ***المذخر فيـه جميع كنوز الحكمة " (كو٢: ٣) " المسيح يسوع الذى صار لنا حكمة مـن ا وبـراً وقداسـة وفـداء " (١كو١: ٣٠) ..*** غنى المسيح فى الخلاص والبركات الروحية التى تفـوق المقـاييس البشرية ، فمثلاً سلامه يفوق كل عقل ويرتفع بنا فوق كل خوف واضطراب وليس

له مثيل فى العالم قط ، وإن كان ياأحبائى فقر المسيح هو غنى جزيل لنا " *من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره " (٢كو٨: ٩)* فكم وكم غناه بالنسبة لنا ؟!

بغنى المسيح الذى لا يُستقصىَ .. غنى المسيح وشبع المسيح وعطايا المسيح أمور تفوق الوصف ، فهو الغنى ذاته ، وهو الغنىَ فى الحكمة والعلم والمعرفة .. الغنى فى الحب والبذل والفداء .. الغنى فى العظمة والقدرة والقوة .. الغنـى فـى المجد والجلال والبهاء .. الغنى فى الفرح والمسرة والحبور .. الغنى فى الوداعة والتواضع وطول الأناة .. الغنىَ الذى لا يُستقصي فلا يمكن للأيـام والسـنون أن تستنفذه .. الغنىَ الذى لا يدركه أحد " غير المحوى غير المستحيل خـالق الكـل مخاص الجميع " (القداس الغريغورى) .. سيظل المسيح هو ا الغنى الذى يعطى ويعطى لكل إنسان فى كل آن ويُستقصيَ ومكان ينقص غناه أبداً .

بغنى المسيح الذى لا يُستقصيَ .. من يكتشف هذا الغنىَ العظيم مثلـه مثـل جندى فى جيش ضخم تائه فى صحراء شاسعة يبحث عن نقطة ماء ولقمة يابسـة وقد أنهكت كل قواه وقارب الموت عطشاً وجوعاً ، وإذ بباب ينفتح أمامه يكشـف عن ردهة متسعة ممتلئة من خيرات ا ، فيقتحـم هـذا الجندى الغلبان المكان وإذ

بأبواب تنفتح له من كل جانب وكل باب يؤدى إلى ردهة أوسع تحوى خيرات أكثر وهلم جرا .. ترى ما هى مشاعر هذا الجندى ؟! لابد أنه سيركض نحـو إخوتـه صارخاً بأعلى صوته مبشراً إياهم بالغنى الذى لا يُستقصىَ . فيقبِل الجيش العظيم يشرب ويرتوى ويأكل ويشبع وإذا الخيرات لا تنقص شيئاً لأنها متجدّدة بقوة الخالق كل صباح .. حسرة عليك يانفسي أذ غنىَ المسيح الذى لا يُستقصيَ متاح لكِ وأنت تموتين عطشاً وجوعاً !!

" وأُنيرَ الجميع فى ما هو شركة السرّ المكتوم منذ الدهور فى ا خالق الجميـع بيسوع المسيح " (٩)

وأُنيرَ الجميع .. المسيح هو النـور الحقيقى الذى يضئ لكل إنسان آتٍ إلـى العالم ، والإنجيل هو الذى يعلن هذا النور للعالم ، والكارزين بالإنجيل هم حملـة النور ، وبواسطة بشارة الإنجيل يستنير الجميع ، فالإنجيل هو سراج منيـر فـى موضعٍ مظلمٍ إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح فى قلوبكم (٢بـط١: ١٩) وبدون الإنجيل ستظل الظلمة هى سيدة الموقف .

وأُنيرَ الجميع .. الشيطان يعمى البصيرة " إله هذا الدهر قد أعمىَ أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح " (٢كو٤:٤) أما الإنجيل فإنه يُنير البصيرة والحياة ويعلن حلول النعمة الإلهية " ***والنعمة التى أُعطيت لنا فى المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية وإنما أُظهرت بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وأنـار الحيـاة والخلـود بواسطة الإنجيل " (٢تى١: ٩،١٠) .***

وأُنيرَ الجميع فى ما هو شركة السرّ المكتوم منذ الدهور .. شركة السـرّ أى تدبير السرّ فالجميع عاينوا تحقق السر المكتوم وهو أن المسيح للكل يهود وأمم .. هذا السر الذى كان مكتوماً أى مخفياً ، ولم يقصد أن يخفيه ولكن لكل شئ تحت السماء وقت يعلن فيه ، فقبول الأمم ليست فكرة تبلـورت فى ذهن بعد رفض

اليهود ، ولكنه كان سراً معلوماً لدى منذ الأزل وأعلنه فى ملء الزمان .

السرّ المكتوم منذ الدهور فى .. لم يقل مكتوماً فى الكتاب لأن الكتاب لم يكتب فيه هذا من قبل وأغلق على البشر فهمه ، ولكنه كان مخفياً لـدى فـى الأزمنة الأزلية وفى الوقت المعين بشر به بولس الرسول " ***وللقـادر أن يثبـتكم حسـب إنجيلي والكرازة بيسوع المسيح حسب إعلان السرّ الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية" (رو١٦: ٢٥) .***

فى خالق الكل بيسوع المسيح .. السر المكتوم بحسب قضاء لأنه هو خالق الكل ، فله أن يعلن ما يشاء ويخفى ما يشاء ، وخالق الكل تشير بالأكثر إلى الخلقة الجديدة ، وهنا يؤكد بولس الرسول أن إله العهد القديم إله الحق هو هو إلـه العهد الجديد إله الفداء . وكما خلقنا فى القديم بالإبن الوحيد الجنس فهو الـذى جدد خلقتنا بإبنه يسوع المسيح فادينا .

" لكى يُعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين فى الســماويات بواســطة الكنيســة بحكمة ا   المتنوّعة " (١٠) .

لكى يُعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين فى السماويات .. أن السر المكتوم منذ الدهور قد عُرف الآن عند الأرضيّين والســمائيّين ، والمقصــود بالرؤســاء والسلاطين هم الملائكة الأطهار الذين يهتمون جداً بأمر خلاصنا ، فكان لهم دورهم المُميز فى البشارة بالتجسد والفداء ، وكم كانت فرحتهم بقبول الأمم "***التى أُخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المُرسَل من السماء التى تشــتهى الملائكــة أن تطلــع عليها " (١بط١: ١٢) ..*** لم يعد الملائكة منفصلين عن المفديّين بــدم ملكهــم وعنــدما يبصرون معاملات ا   معنا نحن البشر الخطاة تزداد معرفتهم بحكمــة ملكهــم ، وتتكشف لهم الحكمة الإلهية أكثر فأكثر ، ورغم خطايانا وسقطاتنا فإننا مازلنا كتاباً مفتوحاً يُعلِن للسمائيّين محبة ا   وعطفه وطول أناته .

لكى يُعرف .. بواسطة الكنيسة .. الكنيسة هى الشاهــدة للمسيــح على هــذه

الأرض وفى السماء أيضاً ، فهى التى تُعلّم البشر . كما أن الملائكة يتعلمون مــن خلال معاملات ا   مع كنيسته التى تعلن مراحم ا   اللانهائية "***لأننا صرنا منظراً للعــالم للملائكة والناس " (١كو٤: ٩)*** والكنيسة هى محفل الملائكة "***بل قد أتيتم إلى جبل صهيون وإلى مدينة ا   الحي أورشليم السماوية وإلى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة أبكار .. " (عــب١٢: ٢٢،٢٣)*** وما لم يعرفه إنسان ولا ملاك اذاعته الكنيسة لهم ، وبينما تشتهى الملائكة أن تطلع على الأسرار المقدسة وتنحنى إجلالاً لها مثل كاروبا المجد اللذان كان ينحيان على غطاء التابوت ، فإن الكنيسة تتمتع بهذه الأسرار الفائقة ، وأيضاً تتجــاوز رســالة الكنيسة الزمان والمكان فهى تُعلِن بشرى الخلاص فى كل آن والقــوات الســمائية تشاركها العمل وتبتهج بكل خاطئ يتوب فى كل عصر . كما تنتظر الملائكة فــى لهفة نهاية الأيام وزفاف العروس إلى عريسها السمائى حيث يلبس المفديون حُلــل المجد والبهاء ويلمع فيهم نور الروح القدس وتظهر فيهم صورة المسيح واضــحة

جلية عندئذ ستترنم الملائكة ترنيمة الظفر والخلاص الذى لنا بصوت ممتلئ مجـداً يسبحون وينشدون ويصرخون ويعطون مجداً للثالوث القدوس الذى حول التـراب إلى ذهب والثرى إلى ماس والطين إلى جواهر كريمة .

لكى يُعرف .. بواسطة الكنيسة بحكمة ا المتنوّعة .. فى الأصل اليونـاني " المتنوعة " تستخدم للثياب والزهور ، فهى تعنى الثيـاب ذات الألـوان الكثيـرة والزهور ذات التنوع العديد ، فحكمة ا واحدة ولكنها متعدّدة الجوانب مثل النـور الواحد الذى يحوى ألوان الطيف السبعة . قال القديس غريغوريوس النيزنزى " قبل التجسد استطاعت الملائكة أن ترى حكمة ا فى مظهر واحد بسيط ، لكنهم بعـد التجسد قد رأوها فى مظاهرها المتنوعة .. إذ خلقت من الموت حياة ، وصـاغت من الهوان مجداً ، وضفرت من إكليل الشوك والعار تاج مجد وفخـار " (تفسـير أفسس د.ق إبراهيم سعيد صـ ٢٢١) .

" حسب قصد الدهور الذى صنعهُ فى المسيح يسوع ربنا . الذى بهِ لنـا جـراءة وقدوم بإيمانهِ عن ثقة " (١١،١٢) .

حسب قصد الدهور .. قصد ا الأزلي والأبدي أيضاً ، فكل أعمال ا كانت فى قصده منذ الأزل من خلقة وفداء واختيار وتبنى ، فليس قصد ا وليد الساعة ، وليس قصد ا ارتجالي لمواجهة مواقف طارئة ، لكنه مرتـب بدقـة عجيبـة متناهية ، وكل خطوة فى الخطة الإلهية لها وقتها المناسب ترتكز على مـا قبلهـا وتعتبر أساس لما بعدها ، ولا يحدث أمر خارج التدبير أو السماح الإلهى ، وكـل أمور العالم والكون تسير بحسب القصد الإلهي إلى أن نبلغ نهاية الأيـام وتُـزَف الكنيسة المفدية إلى عريسها السمائى صاحب القصد الإلهي فى حفل بديع ليس لـه مثيل ولا شبيه على الإطلاق ، فالعروس ملايين ملايين من المفدّيين بدم الحمـل ، والمدعوين أعداداً لا حصر لها من القوات السمائية ، والعريس هو الحمل ، ومكان

العرس هو السماء المتسعة بلا حدود ، وعدو الخير إبليس يُطرح فى بحيرة النـار والكبريت المعدة له مع جنوده الأشرار .

حسب قصد الدهور الذى صنعهُ فى المسيح يسوع ربنا .. الذى صـنعه أى الذى حققه وأنجزه وأتمه وأكمله فى المسيح يسوع ، فالقصد الإلهي قد تحقق فـى المسيح يسوع الذى فيه خُلِق الكل وبه تم الفداء ، و " المسيح يسوع ربنا " ثلاثـة إسماء توضح عقيدتنا فى المسيح ابن ا ، فالمسيح أى المسيا المنتظـر رجـاء جميع اليهود ، ويسوع هو وليد المزود حامل طبيعتنا البشرية ، وربنا الذى يتلمسه الأمم ، ففى المسيح يسوع ربنا اتحدت الطبيعة البشرية بالطبيعة الإلهية .

المسيح يسوع ربنا الذى بهِ لنا جراءة وقدوم .. بعد أن حلـق بنـا بـولس الرسول فى السماويات كاشفاً لنا عن مقاصد ا الأزلية ، وعمل الآب مع الإبـن المتجسد لأجلنا ، وكشف عن ماضينا حتى لا نسقط فى الكبرياء عاد يأخـذ بيـدنا حتى ندخل إلى الحضرة الإلهية بجراءة وثقة ، وفى هذه الآية يتحول فكر الرسول

من النظرة الشمولية للبشرية ككل إلى النظرة الفردية حيث يوضح لكل إنسان إمكانية دخوله للحضرة الإلهية ، وقد سبق فى الأصحاح الماضي وتحدث بولس عـن نفـس المعنى عندما قال *" لأن به لنا كلينا قدوماً فى روح واحد مع الآب " (أف٢: ١٨)* .

الذى بهِ لنا جراءة وقدوم .. الجراءة فى الأصل اليونـاني " البارّيسـيا " أى الحرية فى الكلام ، والمقصود بها الجراءة فى الحديث مع ا ، فرغم أن الحضرة الإلهية رهيبة جداً ولكن محبة ا العظيمة سمحت لنا بالدخول إليها كأبناء نتمتـع بمشاعر الأبوة حيث يلقانا صاحب الحضرة أباً فاتحاً أحضانه ، فندخل إليه نحكـى له أحوالنا ونشكو له همومنا ونبث له آلامنا . أما المقصود بالقدوم فهو التقدم إليـه فى أى وقت نشاء ونمضي معه أى وقت نريد بدون عائق ولا رقيـب وبـدون أن نلتقى بمسؤول عن ترتيب اللقاء يسألنا : لماذا اللقاء ؟ ويحدّد لنا الوقت المتـاح لنـا

الذى لا نتعداه .. إلخ .. إننا مدعوون للدخول إلى الحضرة الإلهية فى جراءة وقدوم فى طمأنينة وسلام . فى ثقة وأمان تماماً مثل جراءة الأطفال مع أبويهم المحبين .

الذى بهِ لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة .. بالإيمان بالمسيح نقدر أن نتقدم الآب فى ثقة ، وندخل إلى محضر ا القدوس الذى هو " *نـار آكـلة " (عـب١٢: ١٩)* فى دالة دون خوف ولا إضطراب . ليس كما دخلت الملكة أستير إلى الملـك أحشويرش وهى خائفة لأن الوقت لم يكن مسموحاً فيه بلقاء أحد " *كـل رجـل دخـل أو امرأة إلى الملك إلى الدار الداخلية ولم يُدعَ فشريعته واحدة أن يُقتل . إلا الذى يمد لـه الملـك قضـيب الذهب فإنه يحيا " (اس٤: ١١)* لقد دخلت أستير وهى لا تدرى هل تعيش أو تموت " *أدخـل إلى الملك خلاف السُنة فإذا هلكت هلكت " (اس٤: ١٦)* أما نحن فإنه مسموح لنا أن ندخل إلـى الحضرة الإلهية واثقين فى دم فادينا الذى يسترنا " *فإذا لنا أيها الأخوة ثقـة بالـدخول إلـى الأقداس بدم يسوع .. لنتقدم بقلب صادق فى يقين الإيمان .. " (عب١٠: ١٩،٢٢)* واثقين أننا سننال رحمة وعوناً " *فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد إجتاز السموات يسوع إبن ا .. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه " (عب٤: ١٤،١٦) .*

" لذلك أطلب أن لا تكلوا فى شدائدى لأجلكم التى هى مجدكم " (١٣) .

لذلك أطلب أن لا تكلوا .. لأنكم دخلتم الإيمان وتتمتعون بالوقوف فى الحضرة الإلهية متى تشاؤون لذلك أطلب منكم .. وفى الأصل اليونانى تحمل معنى أتوسل إليكم .. لا تضعفوا وتخوروا عند سماعكم بسجنى عـدة سـنوات فـى قيصـرية وروميـة ، وهنا لنا أن نتسأل : ممن يطلب بولس ؟ هل يطلب من أهل أفسس أن لا يكلوا ولا يتراجعوا أم أنه يطلب من ا لأجل أهل أفسس ولا سيما أنه فى الآية السابقة أوضح أن للإنسان الحق فى التقدم للحضرة الإلهية فى اى وقت يشـاء .. عموماً سواء إخترنا المعنى الأول أو الثانى فالمعنيان مقبولان ، ولكنه لم يذكر إسم ا لذلك فالمعنى الأول هو الأقرب إلى قصد الكاتب أى أنه يطلب ويتوسل لأهـل أفسس .

لذلك أطلب أن لا تكلوا فى شدائدى لأجلكم .. ولماذا يجوز بولس فـى هـذه الشدائد ؟ هل بسبب جرم أو خطأ شخصي أرتكبه ؟ .. كلا بل لأنه نـادى للأمـم بالإيمان فأثار هذا غيرة أمته اليهودية التى دفعت به إلى السجن طالبة له المـوت والهلاك .. فإن كنتُ أتألم من أجلكم فلا يصح أن تضعفوا أنتم أمام ثقل التجربـة ظانين أن الكرازة ستتعطل أو أن استشهادي سيوقف العمل الإلهي تجاهكم .. لابد أن تعلموا أيها الأفسسيون أن ا يتمجد بسجني كما يتمجد بحريتي ، ويعمل بأسرى كما يعمل بإطلاقي .

لذلك أطلب أن لا تكلوا فى شدائدى لأجلكم .. كان لزاماً على المعلم والقائـد والمرشد والربان الماهر أن يشدّد أولاده لكيما يثبتوا فى الضيقات ، فـإن بـولس الحكيم يعرف كيف يشجع النفوس الضعيفة ويأخذ بيدها ، وهكذا كان يفعـل مـع برنابا ***" ثم رجعا (بولس وبرنابا) إلى لسترة وأيقونية وأنطاكية يشدّدان التلاميذ ويعظانهم أن يثبتـوا فى الإيمان وأنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت ا " (أع١٤: ٢١،٢٢)*** وهكذا فعل مـع أهـل تسالونيكى ***" كى لا يتزعزع أحد فى الضيقات فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعين لهذا " (١تس٣:٣) .***

شدائدى لأجلكم التى هى مجدكم .. وكيف تكون شدائد بولس مجداً لأهل أفسس ؟

أولاً : لأنه لم يرتكب خطأ شخصي يسبب له الخزى والعار .

ثانياً : لأنه مُكبّل بالقيود من أجل البشارة لهم ، وسجين من أجل الحق وهو برئ .

ثالثاً : لأنه يتبع سيده فى طريق الآلام ***" قال يسوع لتلاميذه من أراد أن يأتى ورائـي فلينكـر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني " (مت١٦: ٢٤) .***

فهذه الآلام مجد لبولس وموضع فخر لأولاده فى أفسس وفى كل مكان . لقـد كانت هذه الآلام سبب فرح لبولس كما كتب لأولاده فى كولوسي من ذات السـجن ***" الآن أفرح فى آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمي " (كو١: ٢٤) .***

ثانيا : صلاة وتضرع (١٤-١٩)

" ١٤ بسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبى ربنا يسوع المسيح ١٥ الذى منه تُسمى كل عشيرةٍ فى السموات وعلى الأرض ١٦ لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بـالقوة بروحـه فـى الإنسان الباطن ١٧ ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم ١٨ وأنتم متأصّلون ومتأسّسون فى المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو ١٩وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئُوا إلى كل ملء ا " (١٤-١٩) .

سجل لنا بولس الرسول فى رسائله وهو فى سـجن رومـا أربـع صـلوات (في١: ٩-١١، كو١: ٩-١٢ ، أف١: ١٥-١٩، أف٣: ١٤-١٩) والصلاة الأخيرة هى وليدة التأمل والتفكير فى عظمة النعمة الإلهية التى وحدت الأمم مـع اليهـود وصالحت الإنسان مع ا ، وهى أيضاً وليدة التجارب التى تعرض لها أهل أفسس من قِبل غير المؤمنين وكانت محسوسة لدى بولس الرسول ، وتعتبر هذه الصـلاة أقوى صلوات معلمنا بولس فى سجنه كما أنها أحتوت معظم الصلوات السـابقة إذ شملت خمس طلبات هى :

١-التأييد بقوة الروح القدس . ٤- إدراك محبة المسيح الفائقة .
٢- حلـول المسيح فى القلوب . ٥- الإمتلاء من كل ملء ا .
٣- الثبـات فـى المحبـة .

وإذا عقدنا مقابلة بين الصلاة الأولى والثانية اللتان ذكرتا فى هذه الرسالة نجد الآتى :

١- الصلاة الأولى موجهة الآب " أبو المجد "***إله ربنا يسوع المسيح " (أف١: ١٧)*** فالرب يسوع الذى شابهنا فى كل شئ ما خلا الخطيـة وحـدها يـدعو الآب إلهـه (مت٢٧: ٤٦، يو٢٠: ١٧) والصلاة الثانية موجهه إلى ا الآب أبـى ربنـا يسوع المسيح (أف٣: ١٤) فالرب يسوع هو ابن ا بالطبيعة والعلاقة بينـه وبين الآب علاقة وحيدة فريدة .

٢- تركزت طلبة بولس الرسول فى الصلاة الأولى حول طلب روح الحكمة والإعلان والاستنارة الذهنية لأولاده ليدركوا أعمال ا العظيمة من أجلنا ، وتركزت طلبته فى الصلاة الثانية حول روح القوة لأولاده ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبهم .
٣- فى الصلاة الأولى نجد أنفسنا فى المسيح ، وفى الصلاة الثانية نجد المسيح فينا
٤- هدف الصلاة الأولى أن نعرف عظم الدعوة التى دعانا إليها " ***لتعلموا ما هو رجاء دعوته " (أف١: ١٨)*** ، وهدف الصلاة الثانية هو الإمتلاء من ا أن " ***تمتلئوا إلى كل ملء ا " (أف٣: ١٩) .***

" بسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبى ربنا يسوع المسيح . الذى منـه تُسـمى كـل عشيرةٍ فى السموات وعلى الأرض " (١٤،١٥)

بسبب هذا .. تعود بنا إلى بداية الأصحاح حيث ذكر بـولس الرسـول ذات الكلمتين " بسبب هذا " ثم دخل فى جملة اعتراضية طويلة (٢-١٣) عاد بعدها إلى استكمال ما بدأه فى الأية الأولى " بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع .. أحنى

ركبتي " ولكن لأى سبب يحنى الرسول ركبتيه ويصلى ؟ أنه يحنى ركبتيه بسـبب قبول ا لجميع الأمم الغرباء عن العهود والمواعيد الذين هم بدون مسـيح وبـلا رجاء ولا إله .. عجباً بعد أن كان بولس الرسول لا يطيق إسم الأمم يقبل الآن بل ويشتاق إلى خلاصهم واشتراكهم فى الميراث بالسوية مع اليهود . بل أنه ارتضى أن يوقف نفسه لأجل الكرازة ، لهم وهوذا يشكر ا على عطايـاه لهـم ويصـلى ويطلب من أجلهم

بسبب هذا أحنى ركبتي .. كان وضع الصلاة المعتادة لدى اليهود الوقوف مع بسط الأيدى ورفع الأكفف كقول حنة لعالى الكاهن " ***أنا المرأة التى وقفت لديك هنا تصـلى إلى الرب " (١صم١: ٢٦)*** وقال الرب يسوع " ***أما الفريسي فوقف يصلى .. وأما العشـار فوقـف " (لو١٨: ١١،١٣)*** وقال عن المرائين " ***فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين فـى المجـامع " (مـت٦: ٥)*** وأوصى تلاميذه " ***ومتى وقفتم تصلّون " (مر١١: ٢٥)*** أما الركوع والسجود فللمواقف الكبيرة

الصعبة علامة على الحاجة والخضوع والرهبة من مجد ا والتذلل أمامه مثلمـا فعل يشوع بن نون عقب هزيمة جنوده أمام عاى حيث " *سقط على وجهه إلـى الأرض* " *(يش٧: ٦)* وسليمان عند تدشين الهيكل "*أنه نهض من أمام مذبح الرب من الجُثّو على ركبتيـه ويداه مبسوطتان نحو السماء* " *(١مل٨: ٥٤)* وهكذا دانيال فى صومه وصـلاته (دا١٠: ٩) وعزرا عندما اكتشف خيانة شعبه بسبب الزيجات الغريبة (عـز١٠: ١) والـرب يسوع فى بستان العرق والدموع " *جثا على ركبتيه وصلى* " *(لو٢٢: ٤١)* " *وخر على وجهـه وكان يصلى ..* " *(مت٢٦: ٣٩)* أى أن جبهته تعفرت بتراب الأرض ، واستفانوس وقـت استشهاده " *جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يارب ..* " *(أع ٧: ٦٠)* وبطرس أمام مـوت طابيثا " *جثا على ركبتيه وصلى* " *(أع٩: ٤٠)* وهكذا سار بولس على نفس الـدرب ففـى وداعهُ لقسوس هذه الكنيسة فى ميليتس وهو عالم أنه اللقاء الأخير معهم " *جثا علـى ركبتيه مع جميعهم وصلى* " *(أع٢٠: ٣٦)* وفى وادع أهل صور لهُ وهـم

يترجونه أن لا يذهب إلى أورشليم ليستشهد هناك " *وهم جميعا يشيعوننا مع النساء والأولاد إلى خارج المدينة . فجثونا على ركبنا على الشاطئ وصلينا* " *(أع٢١: ٥)* وها هنا يقتدى بمعلمـه الذى دخل البستان يصارع قوات الظلمة لكيما يخلصنا ويعيد لنا الفردوس المفقود .

بسبب هذا أحنى ركبتي .. بولس الرسول وهو مُقيد بالسلسلة التـى تربطـه بالجندى الرومانى يحنى ركبتيه ويصلى بحرارة ودموع من أجل أولاده ، ونحـن الطلقاء قد صرنا غرباء عن الركب المنحنية والصلاة الملتهبة من أجـل خـلاص نفوسنا وأنفس أولادنا .. أننا نشكر ا لأن كنيستنا القبطية تمارس طقس المطانيات فى الأصوام وما هو إلا إحناء الركب والسجود مثلما فعل معلمنا بولس ، وفى كل مرة ينحنى الإنسان إلى الأرض يذكر سقطاته وفـى نهوضـه يـذكر قيامتـه ، والمطانيات تعتبر نوع من التذلل ولذلك لا تمارس فى أيام الأعياد والآحاد وعقـب تناول الأسرار .

بسبب هذا أحنى ركبتي لدى أبى ربنا يسوع المسيح .. أحنى ركبتى أمام الآب الذى أرسل إبنه الحبيب ليفتقدكم أيها الأمم ، وقد أشار معلمنا بولس فى هذه الرسالة الآب سبع مرات :

١- " وسلام من ا أبينا " (أف١: ٢) .

٢- " ومبارك ا أبو ربنا يسوع المسيح " (أف١: ٣) .

٣- " أبو المجد " (أف١: ١٧) .

٤- " فى روح واحد إلى الآب " (أف٢: ٨) .

٥- " إله ورب واحد " (أف٤: ٦) .

٦- " فى إسم ربنا يسوع المسيح الآب " (أف٥: ٢٠) .

٧- " سلام على الأخوة ومحبة بإيمان من ا الآب " (أف٦: ٢٣) .

الذى منه تُسمى كل عشيرة .. " عشيرة " فى الأصل اليوناني تعنى أبوة " باتيريا " وهى مشتقة من كلمة أب " باتير " فالآب هو أصل الوجود لكل الكائنات السمائية والأرضية ، وكل عشيرة تستمد تسميتها ووجودها وكيانها وقوتها من ا الآب ، وكل أبوة هى مستمدة من أبوة ا ، فا ليس أباً فقط إنما هو الآب الوحيد الذى تستمد كل أبوة معناها من أبوته ، فأبوة ا هى المثال الأول والنموذج الأكمل لكل أبوة على الأرض وفى السماء .

كل عشيرة فى السموات وعلى الأرض .. العشيرة هى القبيلة أى السلالة التى ترجع إلى أب واحد ، فعشيرة داود تضم الذين جاؤوا من صلب داود " ***من بيت داود وعشيرته " (لو٢: ٤)*** وفى القديم كانت مملكة إسرائيل هى عشيرة ا أما فى العهد الجديد فقد صارت الكنيسة بكل أعضائها من يهود وأمم هى عشيرة ا .. كل عشيرة فى السموات أى الملائكة ورؤساء الملائكة وقد سبق ودعاهم الكتاب أبناء ا (أي١: ٦، ٣٨: ٧) فالملائكة هم أبناء ا بالخلقة ، وكل عشيرة على الأرض

أى المفديّين بدم الحمل .. لقد صرنا عشيرة مقدسة وعائلة واحـدة تضـم البشـر والملائكة . تشمل الكنيسة المنتصرة والكنيسة المجاهدة ، وكمـا أن رب العشـيرة مسئول عن تدبير أمورها هكذا ا هو المسؤل عن تدبير كل أمور حياتنا ، وكمـا يعتز ويفتخر كل شخص بعشيرته ويلتمس حمايته وأمنه منه هكـذا نحـن نفتخـر بعائلتنا التى رأسها الرب يسوع الذى جمع السمائيّين والأرضـيّين فـى شخصـه ***" لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شئ فى المسيح ما فى السموات وما على الأرض" (أف١: ١٠) .***

" لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان البـاطن . ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم " (١٦،١٧) .

لكى يعطيكم بحسب غنى مجده .. ا هو مصدر العطايا "***كل عطية صالحة وكـل موهبة تامـة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار " (يع١: ١٧)*** وهو يشاء أن

يهبنا عطاياه ***" أنا الرب إلهك الذى أصعدك من أرض مصر . أفغر فاك فـاملأه " (مـز٨١: ١٠)***

وقد أدرك بولس الرسول هذه الحقيقة ولذلك فهو يطلب لأولاده ليس من غنـى ا فقط ولكن بحسب غنى ا فى المجد " ***فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه فـى المجـد فـى المسيح يسوع " (فـي٤: ١٩)*** وليس بحسب احتياجهم ولا حتى بحسب تفكيرهم وإدراكهم بل بحسب غنى ا وهو يعلم تماماً أن طلباته هذه بحسب إرادة ا ، وأن وصلاته هذه تطابق مشيئة ا .. تصور يا صديقى إنسان فقير أسعدته الظروف أن يقـف أمام ملك عظيم ، وسأله الملك عن احتياجاته فطلب الفقير بإلحاح بضعة قروش .. ألا يعتبر هذا جهل من الرجل الفقير واستهانة بعظمة الملك ؟! وهكذا نحن كثيراً ما نطلب من ملك الملوك ورب الأرباب أموراً مادية رخيصة ... يا ليتنا نطلب من ا أن يهبنا وأخوتنا عطاياه الروحية بحسب غناه فى المجد متمسكين بقولـه المبـارك لآحاز ملك يهوذا " ***عمّق طلبك أو رفّعه إلى فـوق " (اش٧: ١١)*** متذكرين قول الإبن الحبيب " ***أسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . إقرعوا يُفتح لكم " (مت٧:٧) .***

أن تتأيدوا بالقوة بروحه .. هذه هى الطلبة الأولى من طلبات بولس الرسول الخمسة لأجل أولاده ، والتى تقود إلى الطلبة التالية ثم التى تليها وهكذا حتى نصل إلى كل ملء ا ، فإننا أمام نهر لا يُعبَر ولذلك فنحن فى احتياج شديد إلـى قـوة الروح القدس التى ترفعنا إلى هذا المستوى الذى يفوق التصور والخيـال .. لقـد إحتاج دانيال فى القديم إلى قوة ليفهم الرؤيا ومقاصد ا " ***وإذ بالرجل جبرائيل .. لمسنى عند وقت المساء . وفهمنى وتكلم معى وقال يا دانيال أنى خرجت الآن لأعلمك الفهـم " (دا٩: ٢٢)*** أما نحـن ففى حاجة إلى قوة روح ا ذاته ليرفعنا إلى كل ملء ا

و " تتأيدوا " فى الأصل اليوناني تعنى نوال القوة والنشاط والثبات أو مصدر هذه القوة هو روح ا القدوس " ***روح المشورة والقـوة " (اش١١: ٢)*** فقيل عـن يوحنـا المعمدان " **أما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح " (لو١: ٨)** وقيل عن يسوع بحسب الناسوت والرب يسـوع ***" وكان الصبى ينمـو ويتقوى بالـروح " (لو٢: ٤٠)***

أوصي تلاميذه أن لا يبرحوا أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعالى " ***ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم " (اع١: ٨)*** .

أن تتأيدوا بالقوة بروحـه .. نحن فى حاجة إلى إختبار قوة الروح القدس فى حياتنا مثل ميخا الذى يقول " ***أن ملآن قوة روح الرب وحقاً وبأساً " (مـي٣: ٨)*** وفى لحظات التجربة عندما نتعرض للضعف نحتاج إلى " ***مؤازرة روح يسـوع المسـيح " (فـي١: ١٩)*** وعندما يتأيد الإنسان بهذه القوة يستطيع أن يقول " ***حينما أنا ضعيف فحينئـذ أنـا قـوى " (٢كو١٢: ١٠)*** وإن تسألنا كيف يكون الإنسان ضعيف وقوى فى آن واحد يجيبنا ا " ***تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تُكمل " (٢كو١٢: ٩)*** .. لقد أختبر بولس الرسول قوة الروح القدس فى اشد لحظات ضعفه ولذلك شدد أولاد فى أفسس قائلاً " ***وأخيراً ياإخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته " (أف٦: ١٠)*** وشدد أيضاً أهل كولوسي قائلاً " ***متقوّين بكل قوة بحسب قدرة مجده " (كو١: ١١)*** .

فى الإنسان الباطن .. كان إصطلاح " الإنسان الباطن " يستخدمه اليونـانيون كناية عن العقل والضمير والإرادة ، وهنا يستخدمه الكاروز كتعبير عـن العقـل

السليم القادر على التمّييز بين الصواب والخطأ ، والضمير الحساس الذى يبحث عن الصالحات ويهرب من الشر ، والإرادة القوية القادرة على السلوك فى الصلاح الذى نريده والإمتناع عن الشر الذى لا نريده .

فى الإنسان الباطن ..عكس الإنسان الخارج " إن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً " (٢كو٤: ١٦) وهو " ***الإنسان الجديد المخلوق بحسب ا فى البر وقداسة الحق " (أف٤: ٢٤)*** وهو " ***إنسان القلب الخفى " (١بط٣: ٤)*** وهو الإنسان الروحي الجديد الذى خُلِق داخلنا فى المعمودية بفعل الروح القدس ، وقد يتساءل البعض : إن كان الروح القدس يسكن فى إنساننا الباطن فكيف يطلب بولس الرسول قوة الروح له ؟ لقد طلب بولس الرسول قوة الروح لإنساننا الباطني لأنه يحتاج إلى قوة خاصة ليصل إلى كل ملء ا .

ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم .. هذه هى الطلبة الثانية للقديس بولس وهى نتيجة حتمية لتحقيق الطلبة الأولى ، فعندما يعمل الروح القدس فى إنساننا الباطن فإنه يكشف لنا عن جمال وأمجاد المسيح الذى هو أبرع جمالاً من بنى البشر " ***ذاك يمجّدنى لأنه يأخذ مما لي ويخبركم " (يو١٦: ٢٤)*** فعندئذ تنفتح له قلوبنا فيأتى ويسكن ويتربع على عرش قلبنا ويطبع صورته فينا " ***وإن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة " (٢كو٥: ١٧)*** .. خليقة جديدة مسكناً للثالوث القدوس .. الآب يثبت فينا " ***ا محبة من يثبت فى المحبة يثبت فى ا وا فيه " (١يو٤: ١٦)*** والإبن يحل فينا " ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم " ويتحقق قوله لتلاميذه " ***لا أترككم يتامي أنى آتى إليكم " (يو١٤: ١٨)*** والآب والإبن يصنعان فى قلوبنا منزلاً " ***إن أحبنى أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً " (يو١٤: ١٣)*** وأيضاً الروح القدس يسكن فينا " ***أما تعلمون أنكم هيكل ا وروح ا يسكن فيكم " (١كو٣: ١٦)*** .

وتعتبر هذه الطلبة الثانية أساس الطلبة الثالثة الخاصة بالثبات فى المحبة لأنه متى حل المسيح فى قلوبنا عندئذ نثبت فى محبته .

ليحل المسيح بالإيمان .. فعل يحل المستخدم هنا Katoikein يفيـد الحلـول والاستقراروالسكنى الدائمة وهذا يتمشي مع قول بولس الرسـول فـى الأصـحاح السابق " *مسكن فى الـروح* " *(أف٢: ٢٢)* وهو غير فعل Paroikein الذى يفيد الحلول المؤقت والذى إشتقت منه كلمة " نزلاء " الواردة فى الأصحاح السابق ، فحلـول المسيح فى قلوبنا ليس حلول النزيل أو الزائر العابر ولكنه حلول المقيم الدائم أكثر من حلوله فى بيت عنيا حيث كان يبيت هناك فى جو المحبة بعيداً عن صـراعات ومشاحنات وضجيج العالم . حقاً أن ا مالئ الكل بلاهوته ولا يخلى منه مكان ولا زمان ، ولكن المقصود بحلوله فى قلوبنا هو قيام عشرة بيننا وبينه فيستريح فينـا ونستريح فيه .

ولكن كيف يحل المسيح فى قلوبنا ؟

يحل بفعل الإيمان ، فالإيمان هو العين التى بها نرى المسيح فى محبته ومجده فنشتهى سكناه فى قلوبنا ، وبدون الإيمان يصير الإنسان أعمي لا يشـعر بعظمـة وألوهية المسيح له المجد .. النظر المتواتر والتأمل الدائم فى رب المجـد يسـوع يطبعان صورته فى قلوبنا " *فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في . فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحيـاه فى الإيمان إيمان ابن ا الذى أحبني وأسلم نفسه لأجلي* "*(غل٢: ٢٠)* .

ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم .. حقاً أن كل كيان الإنسان هو هيكل مقدس للرب ، ولكن القلب مركز العواطف والمشاعر فهو قدس أقداس الهيكل فلا يكفِ أن تكون علاقتنا مع ا علاقة عقلية ولكن يجب أن تكون قلبية أولاً ولذلك يطلـب ا القلب " *يا ابنى اعطني قلبك* " *(أم٢٣: ٢٦)* ويطلب كل الحب القلبى " *تحب الرب إلهك مـن كـل قلبك* " *(مـت٢٢: ٣٧)* وطوباه الذى يعطى قلبه للمسيح ليحل فيه لأن رغبته هـذه قـد تتلاقى تماماً مع رغبة المسيح ذاته الذى قال " *هانذا واقف على الباب واقرع إن سمع أحـد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهى معى* " *(رؤ٣: ٢٠)* .

" وأنتم متأصّلون ومتأسّسون فى المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو " (١٨)

وأنتم متأصّلون ومتأسّسون فى المحبة .. هذه هى طلبـة بـولس الرسـول الثالثة لأجل أولاده لكيما يثبتوا فى المحبة ، وهى نتيجة لمؤازرة روح المسيح فى الإنسان الباطن وحلول المسيح فى القلب ، فالمحبة هى أول ثمار الروح القـدس " ***وأما ثمر المحبة فهو محبة " (غل٥: ٢٢)*** ، وقوله " متأصّلون " مسـتعارة مـن الأشـجار فالمسيحي مثل الشجرة الوارفة المثمرة "***كشجرة مغروسة عند مجارى المياة التى تعطى ثمرها فى أوانه وورقها لا يذبل " (مـز١: ٣)*** والمسيحي مثل النخلة فى الإرتفاع وكـالأرز فـى الجمال " ***الصديق كالنخلة يزهو كالأرز فى لبنان ينمو . مغروسين فى بيت***

الرب فى ديار إلهنا يزهرون " (مز٩٢: ١٢،١٣) والمسيحي مثـل شـجرة حيـة ضـربت بجذورها فى أعماق التربة لا تخشى الحر ولا العواصف ولا الجفاف " ***يكون كشجرة مغروسة على مياه وعلى نهر تمتد أصولها ولا ترى إذا جاء الحر يكون ورقها أخضر وفى سنة القحط لا تخاف ولا تكف عن الأثمار " (ار١٧: ٨)*** ورغم أن جذور الشجرة رقيقة ودقيقة إلا أنها قوية قادرة على أن تتخلل حبات التربة مهما كانت صلابتها ، وهكذا أعمال المحبة التى يدفعنا إليها الروح القدس قد تبدو بسيطة ولكنها فى الحقيقة تثبتنا فـى المسـيح ، وكلما امتدت جذور الشجرة فى التربة الجيدة كلما استطاعت أن تثبت أمام الريـاح والأعاصير ، ولكن متى كانت تربة قلوبنا صلبة فإن حياتنا فى المسيح تصبح بـلا جذور عميقة فتأتى الرياح الشديدة وتقتلعها وتطوح بهـا بعيـداً ، وعوضـاً عـن ارتفاعها تجاه السماء تنطرح على الأرض فتذبل وتجف ولا تصلح إلا للحريق .

أما قول الرسول " متأسّسون " فهى مستعارة من البناء ، فالمسيحي مثل الهيكل المؤسس على الصخر ذو الأساسات المتينة ، وليس مثل البيت المؤسس على الرمل" ***فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيمـاً " (مـت٧: ٢٧)***
وبولس الرسول الذى طلب أن يرى أولاده فى أفسس متأصّلين ومتأسّسين فى المحبة طلب من ا أيضاً أن يرى أولاده فى كولوسي متأصلين ومتأسسين فى الإيمـان" ***إن***

ثبتم فى الإيمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل .. " (كو١: ٢٣) " متأصّلين ومبنّيـين فيه وموطدين فى الإيمان " (كو٢: ٧) .

متأصّلون ومتأسّسون فى المحبة .. المحبة هى التربة الجيدة التى تنمو فيهـا كل شجرة حية مغروسة فى الفردوس الإلهي والمحبة هى العصارة التى تسرى فى الأغصان فتمنحها القوة والخضرة ، وتهب الأزهار الجمال والرونق ، وتمنح الثمار الطعم اللذيذ والرائحة الجذابة ، فالمحبة هى أعظم الفضائل " *وأما الآن فيثبـت الإيمـان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة " (١كـو١٣:١٣)* وذلك سـواء محبـة أو للناس ، فكلاهما مرتبـط بالآخـر فالمحبـة لا تعـيش منفردة ، والمحبة

هى أساس المحبة للآخرين ، ومحبة الآخرين هى ثمرة مـن ثمـار المحبـة ، والمحبة لا يدركها إلا من يمارسها عملياً لأنها درس عملي لا يصـلح أن يكـون نظرياً ، والإنسان المسيحي ليس إنساناً سطحياً لكنه إنسان له عمق حيث يضـرب بجذوره فى أعماق تربة المحبة ، ومن خلال المحبة تزدهر حياتنا الروحية ، ومن خلال المحبة يستطيع كل عضو فى جسد المسيح أن يقدم مواهبه لخدمة الآخرين ، ومن خلال المحبة ننمو إلى أن نصل إلى كل ملء ا لأن ا محبة .

حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين .. " أن تدركوا " تتوافق مـع طلبة بولس الرسول فى صلاته الأولى " *كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبـو المجـد روح الحكمة والإعلان فى معرفته " (أف١: ١٧)* و " تدركوا " فى الأصل اليوناني تعنـى الفهـم العقلي الدقيق المبني على التحقيق والتمييز بالبصيرة ، فإدراكنا للحقائق الإلهية ليس إدراكاً عقلياً يقودنا للتشامخ والكبرياء ولكنه إدراك نابع من روح المحبة التى نعيش بها ، فالإنسان المسيحي فى المسيح ليس فرداً منفصلاً لكنه عضـواً فـى الجسـد الواحد . عضو فى مجمع القديسين لا يمكن أن يستغنى عن الآخـرين ولا يمكـن للآخرين الاستغناء عنه ، وكنيستنا الأرثوذكسية كنيسة القديسين تعلمنا كيف تكون لنا الصداقة والعشرة مع القديسين سواء على مستوى الكنيسة المجاهدة أو المنتصرة ، والاستفادة من خبراتهم الروحية وكتاباتهم العميقة .

ما هو العرض والطول والعمق والعلو .. ماذا يقصد بولس الرسول من هـذه الأبعاد ؟ أنه يقصد بها المحبة الإلهية كما أنه يقصد سر المسيح :

١- **المحبة الإلهية** : عرض هذه المحبة يشمل العالم كله " ***هكذا أحب ا   العـالم*** " ***(يو٣: ١٦)*** فالمحبة للجميع عرضها هو ذراعي المسـيح الممـدودتان علـى الصليب تحتضن جميع ممالك الأرض " ***اذهبوا إلى العالم اجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر١٦: ١٥) .***

وطول هذه المحبة الإلهية يمتد من الأزليّة إلى الأبدية يشمل كل الناس فى كل

دهر وإلى دهر الداهرين .. يشمل الطول الزمن كله ، وما قبله حيث كنا فـى فكر ا   منذ الأزل ، وما بعده حيث سنكون فى الأبدية " ***محبة أبدية احببتك من أجـل ذلك أدمتُ لك الرحمة " (ار٣١: ٣)*** ..

طول هذه المحبة تشمل العمر كله من المهد إلى اللحد . بل ما قبله عندما كنت فى عقله فكرة وفى قلبه مسرة ، وما بعد العمر فى الملكوت الأبدي .

وعمق هذه المحبة ما وصل إليه الرب يسوع فى تجسده وإخلائه حتى أعمـاق الجحيم لكيما يُصعِدنا .. عمق هذه المحبة يصل إلى قاع الفشل الذى يتعرض له الإنسان والهاوية التى ينزلق فيها .

وعلو هذه المحبة هى العرش الإلهي الموضع الذى لا يسـتطيع أى عـدو أن يرتفع إليه .. هى رأس سلم يعقوب " ***وإذ سُلّم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة ا   صاعدة ونازلة عليها . وهوذا الرب واقف عليـه " (تـك٢٨: ١٢،١٣)*** وقـال الرب يسوع " ***الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة ا   يصعدون وينزلون على إبن الإنسان " (يو١: ٥١)*** حقاً قال صوفر النعماني " ***أ إلى عمق ا   تتصل أم إلى نهاية القديـر تنتهى . هو أعلى من السموات فماذا عساك أن تفعل . أعمق من الهاويـة فمـاذا تـدرى . أطول من الأرض طوله وأعرض من البحر " (أي١١: ٧-٩) .***

٢- **سر المسيح** .. أى قبولنا نحن الأمم ، والعرض هنا يمثل جميع الأمم فى كل زمان ومكان ، والطول يمثل القصد الإلهي منذ الأزل وتحقيقه فـى الأبـد ،

والعمق هو حالنا نحن الأمم قبلاً من موت بالذنوب والخطايا وخضوع لرئيس سلطان الهواء ، والعلو حيث أقامنا واجلسنا نحن الأمم معه فى السموات .

" وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله " (١٩)

وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفـة .. هذه هى الطلبة الرابعـة لبـولس الرسول من أجل أولاده ، ووجه العجب فى هذه الطلبة أنه يطلب لهـم أن يعرفوا

محبة المسيح الفائقة المعرفة ، فكيف يستطيعوا أن يعرفوا شيئاً فـائق المعرفـة ؟! وكيف يدركون شيئاً فائق الإدراك ؟! وكأن بولس يدخل بهم إلى بحر بـلا نهايـة فكلما قطعوا مسافة كلما تبينوا الإتساع الغير محدود ، وكأنه يصعد بهم إلى جبـل عال جداً وكلما يصلوا إلى قمة فإذ بقمم أخرى أعلى واشم ، فقد قال الرب يسـوع ***" كما أحبنى الآب كذلك أحببتكم أنا " (يو١٥: ٩)*** فمن يقدر أن يحـد ويحصـر محبـة الآب وللإبن ؟ وهكذا بالقياس لن يقدر كائن ما أن يحد محبة الإبن لنا .. أنها الصليب فى عمق آلامه ، والقيامة فى عظم نصرتها ، والأبدية فى أوج مجدها .. حقاً من يقدر أن يحد محبة المسيح الفائقة للكنيسة ككل ***" كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة واسلم نفسه لأجلها " (أف٥: ٢٥)*** ؟ ومن يقدر أن يحصي محبة المسيح لكل عضو فى الكنيسة ***" الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى " (غل٢: ٢٠)*** ومن يقدر أن يعرف كيف أحبنا المسيح وكيف يحبنا ؟!

وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة .. محبة المسيح الفائقـة المعرفـة لا يمكن إدراكها ولكن متى حل المسيح فى قلوبنا فإننا نتذوق هـذه المحبـة ، ومـن يتذوق النذر اليسير من محبة المسيح فإن قلبه يلتهب بنار الحب الإلهي فلا يكفيـه حتى سفك دمه قطره قطره من أجل حبيبه يسوع . أما إدراك عمق هذه المحبة فهو موضوع الأبدية .. لقد أعطى الله عبده بولس أن يغوص فى هذه الأمور الروحيـة العميقة وأعطاه القدرة على التعبير عنها على قدر ما تسمح به لغتنا الضعيفة فيكلم أولاده فى فيلبى عن سلام الله الذى يفوق كل عقل (في٤: ٧) ويكلـم أولاده فـى

أفسس عن غنى المسيح الذى لا يستقصى (أف٣: ٨) وهنا يكلمهم عن محبة المسيح الفائقة المعرفة .

لكى تمتلئوا إلى كل ملء ا .. وهذه هى الطلبة الخامسة والأخيـرة ورأس كل الطلبات وقمتها وغايتها ، فكل ما تقدم من احناء الركب وطلب قـوة الـروح القدس وحلول المسيح فى القلب والثبات فى المحبة وإدراك محبة المسيح الفائقة كل

هذا " لكى " تمتلئوا من كل ملء ا ، وهنا أيضاً نرى عجباً إذ كيف يمتلئ المحدود من غير المحدود ؟! وكيف يمكن للإناء المحدود أن يمتلئ بكل مـلء ا ؟! هـذه أمور تفوق الوصف ولكننا نأخذها بالإيمان ، فها الكاروز يحدثنا هنا عن الإمـتلاء إلى كل ملء ا الآب ، وفى الأصحاح الرابع يحدثنا عن الوصـول إلـى مـلء المسيح " ***أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة إبن ا . إلى إنسان كامل . إلى قيـاس قامـة ملء المسـيح " (أف٤: ١٣)*** وفى الأصحاح الخامس يحدثنا عن الإمتلاء بالروح القدس" ***إمتلئوا بالروح " (أف٥: ١٨)*** .. حقاً لقد صرنا مسكناً للثالوث القدوس ، فلا يطلب حبيبنا بولس لنا نعمة معينة أو عطية عظيمة إنما يطلب الوصول إلى كل ملء ا . يـا للعجب ؟! ألا يذكرنا هذا بقول الحكيم " ***هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك " (١مل٨: ٢٧)*** فيجيبه ا على فم أشعياء النبي " ***فى الموضع المرتفع المقدس أسـكن مـع المنسـحق والمتواضع بالروح " (اش٥٧: 15)***

لكى تمتلئوا إلى كل ملء ا .. وما معنى أن نصل إلى كل ملء ا ؟ هـل نصير مثل ا فى الألوهية ؟ .. كلا فإننا بشر وسنظل بشراً ، ولكن هنـا تتحقـق طلبة الرب يسوع " ***ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك ليكونوا هم أيضاً واحـداً فينا " (يو١٧: ٢١)*** فوحدتنا مع الآب والإبن هى وحدة فى الشركة " ***شركاء الطبيعة الإلهية " (٢بط١: ٤)*** ولسنا شركاء فى الطبيعة الإلهية .. نأخذ منه ولا نعطه" ***ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة" (يو١: ١٦)*** نحن نمتلئ فيه وهو مصـدر المـلء " ***أنـتم مملوؤون فيه الذى هو رأس كل رياسة وسلطان "(كو٢: ١٠)*** أما وحدة الآب والإبن فهى وحدة فى الجوهر الإلهي .. أننا نحتاج أن نصمت قليلاً لنتأمل فى هذه النعمة العظيمة .

ثالثاً : تمجيد إسم ا (٢٠،٢١)

" ٢٠ والقادر أن يفعل فوق كلّ شئ أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التى تعمـل فينا ٢١ لهُ المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور أمين " (٢٠،٢١)

رأينا فى الأصحاح الأول قوة ا الآب العاملة فى الإبن المتجسد من أجلنـا ، وفى الأصحاح الثاني رأينا قوة ا العاملة فينا ، وفى هذا الجـزء الأخيـر مـن الأصحاح الثالث يُعظّم بولس الرسول ا القادر الذى يفعل كل شئ بحسب قوتـه العاملة فينا ، وبهذا يمكننا أن نقول أن فكرة قوة ا العاملة من أجل الإنسان وفـى الإنسان تخللت الأصحاحات الثلاث الأولى من هذه الرسالة ، وفى هـذا الجـزء ، وبعد أن أحنىَ بولس الرسول ركبتيه فى صلاة عميقة من أجـل أولاده (١٤-١٩) أخذ قلبه يفيض بالتسبيح القادر على كل شئ ، فهاتان الآيتان تمثلان نشيداً جميلاً ينشده معلمنا بولس عن مقدرة ا وإرادته الصالحة إذ يهبنا أكثر ممـا نطلـب أو نفتكر .. أنها تسبحة لذيذة مثل التسابيح التى رفعها الكاروز أمام عرش النعمة فى مواضع أخرى (رو١٦: ٢٥،عب١٣: ٢٠،٢١) وهى ترنيمة حمد وبهـا نخـتم الجزء الأول التعليمي من هذه الرسالة .

والقادر أن يفعل فوق كلّ شئ .. دخل بنا بولس الرسول إلى الأمـور التـى تفوق الطبيعة إذ طلب لنا أن نصل إلى كل ملء ا فوقعنا فى حيرة ، فلم يتركنـا فى حيرتنا بل أوضح لنا الطريق للوصول إلى ملء ا ، والطريق هـو ا ذاتـه القادر أن يفعل فوق كل شئ ، وبعد أن حدثنا الكاروز عن غنى النعمة الإلهية نراه يلقى بنفسه فى أحضان هذه النعمة مُعلماً إياناً أن لا نركز على خطايانا بقـدر مـا نلقى بأنفسنا فى أحضان النعمة الإلهية واثقين أنه ***" حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جـداً " (رو٥: ٢٠)*** .

أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر .. فى هذه التسبحة نلمس مدى إيمـان كـاروز الأمم الذى يُوقن أن ا لن يهبنا على قدر طلباتنا فقط بل أكثر مما نطلب أو نفتكر

بل وأكثر مما يخطر على قلوبنا .. أليس هو الذى أعد لنا الأبدية "***ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان " (١كو٢: ٩) .***

بحسب القوة التى تعمل فينا .. أى قوة الروح القدس الساكن فينـا والعامـل بنـا ، ومن ينتبه إلى هذه القوة يسير من قوة إلى قوة . أما الإنسان الذى يتـوه فى

أهواء وشهوات هذا الجسد والعالم فإنه يصاب بالعمى الروحي فلا يدرك قـوة ا العاملة بل يترك عدو الخير ليعمل فيه بقوته الشريرة .

له المجد فى الكنيسة .. ا ينفذ قصده الإلهي من خلال الكنيسة وبالكنيسة ، والكنيسة هى عروسه المجيدة التى تُعلِن مجده وحكمته فى كل زمان ومكان فى هذا الدهر وبالأكثر فى الدهر الآتى (أف٣: ١٠) .. الكنيسة فى القديم حيـث تـابوت العهد ومجد ا يحل بين الكاروبين ، والكنيسة فى الحاضر حيث ا سـاكن فـى وسطها يُعلِن مجده ووجوده كل يوم على المذبح ، والكنيسة فى المسـتقبل حيـث "***مسكن ا مع الناس " (رؤ٢١: ٣)*** فالكنيسة هى ***" العروس إمرأة الخروف " (رؤ٢١: ٩)*** وهى "***المدينة العظيمة أورشليم المقدسة " (رؤ٢١: ١٠) .***

له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع .. يسوع المسيح كائن فى كنيسـته والكنيسة تستمد كيانها منه .. المسيح يسوع رأس الكنيسة والكنيسـة هـى جسـده المقدس .. المسيح هو سور نار حول كنيسته ومجداً فى داخلها .

له المجد فى الكنيسة فى المسيح يسوع .. المسيح يسوع الـذى هتفـت لـه الملائكة يوم ميلاده ***" المجد فى الأعالي " (لو٢: ١٤)*** والمسيح يسوع الذى مجد الآب ***" أنا مجدتك على الأرض " (يو١٧: ٤)*** والمسيح يسوع الذى تسبحه القوات السمائية "***أنت مسـتحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقـدرة .." (رؤ٤: ١١)*** .. أنه الإله الذى وهبنـا كـل هـذه العطايا والنعم والبركات الذى يليق به المجد والإكرام والتسبيح .

إلى جميع أجيال دهر الدهور أمين .. علامة الإستمرار من جيل وإلـى جيـل وإلى دهر الدهور أمين .. نسبحهُ مع المرنم قائلين ***" يكون إسمه إلى الدهر قدام الشـمس يمتـد***

إسمه . ويتباركون به . كل أمم الأرض يطوبونه " (مز٧٢: ١٧) وكلمة " أمـين " العبريـة تعنـى أستجب ، وبها يختتم بولس الرسول الجزء الأول التعليمي من رسالتـه .



أسئلة الأصحاح الثالث ---- **١٧٩** ----

السؤال الأول : كلمات متقاطعة

الكلمات الرأسية :

١- عكس ايجاز – خبر مفرح (معكوسة).
٢-من الأوعية – يعطى بسخاء .
٣- للنداء –مفرد سهام (معكوسة)– حصل على
٤- فرح (معكوسة) – فى النوم – يستفهم (مبعثرة) .
٥-تستخدم فى صيد الطيور– تجدها فى آيادى
٦- من الضمائر (معكوسة) – رجاء .
٧- على الطريق – من الأدوية (معكوسة) .
٨- عكس أرضي- من الطيور (معكوسة) .
٩- يكرز – عطف .
١٠- مجال كرازة لبولس الرسول – يغطيه الكاهن .

الكلمات الأفقية :

١- لقب أطلقه على نفسه بولس الرسول .
٢- قُيد بها بولس الرسول – ارتفاع صغير فى الطريق (مبعثرة) .
٣- للتوجع (معكوسة) –جمع أشبين (معكوسة) .
٤- متأصلون ومتأسسون فيها – من الحيوانات .
٥- رب (معكوسة) – نصف مينا .
٦- المحبة الفائقة المعرفة (معكوسة) .
٧-ثلثى يجد – لين .
٨-لقب لبولس الرسول يستنتج من الأصحاح (معكوسة).
٩- مصاعب – وهب .
١٠- قال عن نفسه أصغر جميع القديسين .

****

السؤال الثانى : ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ :

١- بولس الرسول أسير من أجل الكرازة لأمته اليهودية ( )
٢- سر المسيح المكتوم الذى ادركه بولس الرسول هو الفردوس ( )
٣- كلمة خادم الواردة فى الآية السابعة فى الأصل اليونانى تعنى رسولاً ( )
٤- الملائكة لا يتعلمون بواسطة الكنيسة لأنهم أرفع منها شأناً ومعرفة ( )
٥- شملت صلاة بولس الرسول الثانية عشر طلبات من أجل أولاده ونفسه ( )

٦- العرض والطول والعمق والعلو أبعاد تخص السماء الثالثة ( )

****

السؤال الثالث : تصور حديثاً جرى بين أسير يسوع المسيح وجندى روماني أسير الشـيطان ، وانتهـى بعبارة " كنت أعمى والآن أبصر " .. سجل هذا الحديث .



الاصحـاح الـرابـع

إن كان الهدف من هذه الرسالة ككل هو إظهار قصد ا فى توحيد الخليقة فى المسيح يسوع ، فإن معلمنا بولس الرسول قد حقق هذا القصد من خـلال الجـزء الأول التعليمي من الرسالة والذى استغرق الأصحاحات الثلاث الأولي ، وهنا فـى الجزء الثانى يحدثنا لسان العطر عن دورنا نحن فى تحقيق هذا القصد الإلهي .

وبعد أن حلق بنا كاروز الأمم فى السماويات وأعلن لنا الخفيات فى الجـزء الأول التعليمي يدخل بنا إلى الجزء العملي السلوكي حيث الحياة العملية والسـلوك فى جدة الحياة ، ففى الجزء الأول وضع الأساس وهنا يقيم البناء .. فـى الجـزء الأول وضع النبتة وهنا يجني الثمرة .. وفى الجزء الأول ركز على عمل ا من أجلنا وهنا يركز على عملنا لأجل أنفسنا .. وفى الجزء الأول حدثنا عـن العقيـدة والدعوة وهنا يحدثنا عن السلوك المسيحي المطابق لهذه العقيدة وتلـك الـدعوة ، وهذا أمر منطقى لأن عقيدة الإنسان هى التى تحكم تصرفاته ، فالعقيدة الصـحيحة هى التى تقود إلى السلوك الصحيح ، والسلوك القويم هو نتاج العقيدة القويمة .

وفى هذا الأصحاح يحدثنا بولس الرسول عن وحدانية الروح ليس بمعنـى أن تكون جميع الأعضاء نسخة واحدة متكرّرة ، ولكن بمعنى أن هناك نماذج عديـدة للأشخاص وهناك تمايز فى المواهب ، وفوارق بين الأعضاء ، ولكن كل هذا فى توافق وتكامل وانسجام بدون أى تناقض أو تضاد ، ولكيما نصل إلى وحدانيـة الـروح لابد أن نرفض المبادئ والتصرفات العتيقة ونلبس الإنسان الجديد ونسـلك بمـا يليـق بهذه الوحدانية .

ويمكن تقسيم الأصحاح كالآتى :

أولاً : وحـدانيـة الـــروح (١-١٦) .

ثانياً : الإنسان العتيق والإنسان الجديد (١٧-٢٤) .

ثالثاً : تصرفات عتيقة وتصرفات جديدة (٢٥-٣٢) .

أولاً : وحـدانيـة الـروح (١-١٦)

" ١ فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعيتم بهـا ٢ بكـل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة ٣ مجتهدين أن تحفظوا وحدانيـة الروح برباط السلام ٤ جسد واحد وروح واحد كما دُعِيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد ٥ رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة ٦ إله وآب واحد للكل الذى على الكـل وبالكـل وفـى كلكـم ٧ ولكن لكل واحد منا أُعطِيت النعمة حسب قياس هِبَة المسيح . لذلك يقول إذ صعد إلى العـلا سبي سبياً وأعطى الناس عطايا ٨ وأما أنهُ صعد فما هو إلا أنه نـزل أيضـاً أولا إلـى أقسـام الأرض السفلي ٩ الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل ١٠ وهـو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشـرين والـبعض رعـاةً ومعلّمـين ١١ لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح ١٢ إلـى أن ننتهـى جميعنـا إلـى وحدانية الإيمان ومعرفة إبن ا ١٣ إلى إنسانٍ كامل إلى قياس قامة ملء المسـيح ١٤ كـى لا نكون فى ما بعدُ أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليمٍ بحيلة الناس بمكـرٍ إلـى مكيـدة الضلال ١٥ بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح ١٦ الـذى منهُ كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جـزء يحصـل نمو الجسد لبنيانهِ فى المحبة " (١-١٦) .

" فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعِيتم بها " (١)

فأطلب إليكم .. أطلب فى الأصل اليوناني " بارا كالو " لا تحمل معنى الطلب العادى فقط لكنها تحمل معنى الرجاء الحار والحث والتوسل والاستعطاف ، فبولس الرسول لا يطلب منفعة شخصية ولا ربح مادى كان أو معنوى ، ولكنه يطلب مـا هو أثمن وأعظم .. أنه يطلب خلاص نفوس أولاده ولذلك يرجوهم ويتوسل إليهم ، ولكيما نتعرف على مشاعر بولس الرسول عن قرب دعنا ياصديقى نطـرق بـاب تسالونيكى ونسـأل أهلها : كيف كانت مشاعر بولس الرسول تجـاه خلاصـكم ؟ لابد إنهم يحفظون فى قلوبهم كلماته اللامعة "*لأننا الآن نعيش إن ثبـتم أنـتم فـى الـرب*" *(١تس٣: ٨)* .

فأطلب إليكم .. وبنفس المشاعر خاطب بولس الرسول أهل رومية فى بدايـة

الجزء العملي من رسالته إليهم " *فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة ا أن تقدموا أجسـادكم ذبيحـة حية مقدسة مرضية .." (رو١٢: ١)* فبعد أن عرض لنا الأعمال العظيمة التى صنعها ا لأجلنا ألا يحق له أن يطالبنا بالسلوك اللائق ؟!

أنا الأسير فى الرب .. هذه المرة الثانية فى هذه الرسالة يصف فيهـا بـولس الرسول حالته ، ففى بداية الأصحاح السابق قال لهم " *أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم" (أف٣: ١)* وهنا يُكرّر نفس المعنى " الأسير فى الرب " فبولس يشعر بكيانه " فى المسيح " أو " فى الرب " دائماً وأبداً مهما كانت حالته سـواء فـى أمجـاد وإعلانات سماوية أو فى سجن وضيق وأسر ، فهو متحد بالرب وموثق من أجـل الرب ، ولم يقصد بولس العظيم أن يستدر عطف أحد ، ولا يقصد أيضاً أن يفتخر ويتشامخ عليهم . إنما يتحدث إليهم بأسلوب رقيق للغاية بكل تواضع وخضـوع ، وكل ما يقصده من ذكر أسره وقيوده أن يلهب قلوبهم ويحفّزهم ويحرّضهم علـى السلوك حسب الدعوة التى وُجهت إليهم والبشارة التى وصلت إليهم وكانت تكلفتها هذه القيود وتلك السلسلة ، ولنا عودة فى نهاية تفسير الآية إلى سلسلة بولس .

أن تسلكوا كما يحق .. يركز معلمنا بولس الرسول دائماً على الحيـاة فـى المسيح لذلك يدعو أهل فيلبى قائلاً " *فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح" (فى١: ٢٧)* ويدعو أهل كولوسي قائلاً *" لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضا مثمرين فى كـل عمـل صـالح " (كـو١: ١٠)* ويدعو أهل تسالونيكى قائلاً " *ونُشهدكم لكى تسلكوا كما يحق الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده " (١تـس٢: ١٢)* وتعبير " كما يحق " التى تكررت فى الآيات السابقة يعنى كما يجـب وكما يوافق وكما يتمشي مع السلوك المسيحى الإنجيلى ، وبولس الرسول لا يطالبنا بالسلوك المستقيم لنستحق أن يدعونا ا إلى ملكوته ، ولكنه يطالبنا بهـذا لأن ا دعانا فعلاً إلى ملكوته ودعانا أبناءه لذلك يجب أن نسـلك كما يليق كأبناء لملـك الملوك ورب الأرباب ، ومن كثرة انشغال معلمنا

بولس بالسلوك كرر هذه الكلمة فى هذه الرسالة سبع مرات (١٠،٢:٢-٤: ١٧،١-٥: ١٥،٨،٢) لينهى أولاده عن السلوك الردئ ويشجعهم على السلوك الصحيح .

أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعِيتم بها .. ما هى هذه الدعوة ؟ يتضح من الأصحاحات السابقة أن هذه الدعوة هى دعوة ا لنا ونحن غرباء بدون مسيح بلا عهود ولا مواعيد ولا إله ولا رجاء بعيدين عن الملكوت فدعانا لنكون رعية مع القديسين وأهل بيت ا وهيكلاً مقدساً فى الرب ومسكناً فى الروح . بل أننا كنا فى قصد ا منذ الأزل ودعانا للتبنى قبل أن يخلقنا ، وا يدعونا بأسمائنا فقد دعى آدم "*أين أنت ؟* "*(تك٣: ٩)* ودعى إبراهيم "*إبراهيم إبراهيم* "*(تك٢٢: ١١)* ودعى صموئيل (١صم٣: ٤) ودعى شاول " *شاول شاول لماذا تضطهدنى* " *(أع٩: ٤)* وهو يدعو كل واحد بإسمه دعوة الأب لأولاده والأم لأطفالها والراعى الصالح لخرافه " *يدعو خرافه الخاصة بأسماء* " *(يو١٠: ٣)* .

كما يحق للدعوة التى دُعِيتم بها .. ما هى طبيعة هذه الدعوة ؟ أنها دعوة عليا (في٣: ١٤) دعوة سماوية (عب٣: ١) دعوة مقدسة (٢تي١: ٩) دعوة بالمجد والفضيلة (٢بط١: ٣) دعوة للسلام (١كو٧: ١٥) دعوة بلا ندامة (رو١١: ٢٩) ، وإن كان الإنسان يلتزم بقانون ودستور الجماعة التى ينتسب إليها فالذى ينتسب لعائلة عريقة لا يقدر أن يتزوج من عائلة منحلة ، والذى ينتسب لعائلة ملكية لا يحق له أن يتصرف مثل السفهاء المتشردين ، وهكذا الإنسان المسيحي يجب أن يلتزم بدستور ومبادئ الإنجيل وبالحياة الجديدة التى دُعي إليها ويسلك كما يليق فكراً وقولاً وفعلاً ، حتى أنك لو رأيت إنساناً وديعاً متواضعاً محتملاً محباً مسالماً فلابد أنك أنه إنسان مسيحي أمين فى سلوكه بحسب الدعوة التى دُعى إليها .

والآن نترك القديس يوحنا ذهبى الفم يصطحبنا فى رحلة قصيرة يكشف لنا عن أمجاد وعظمة القيود من أجل الرب ، ودعنا ياصديقى نقتطف عبارات قليلة من أقواله الذهبية حيث يهمس فى آذاننا قائلاً :

" من تعمق فى روح الولاء للرب يعرف قوة هذه السلاسل . مثل هذا يفضـل أن يكون أسيراً من أجل المسيح عن أن تكون له السماء مسكناً .. أية عصابة (تاج) للرأس مرصعة بالجواهر ليست أمجد من السلسلة الحديدية التى تكبل اليدين مـن أجل المسيح . إذاً لقد كان السجن أمجد من القصور بل أمجد من السماء نفسـها ، ولماذا أقول أمجد من القصور ؟ لأنه كان يضم سجيناً سُجن من أجل المسيح . أن السجن من أجله أمجد من الجلوس عن يمينه (مت٢٠: ٢١) ..

لو خُيرت أنا شخصياً بين السماء وتلك السلسلة لفضلت السلسلة ، ولو خُيرت بين الجلوس فى الأعالي مع الملائكة أو مع بولس فى السجن لفضلت السجن ، ولو خُيرت بين التحول إلى واحد من تلك الساطات التى فى السماء الواقفة حول العرش أو إلى سجن كهذا لفضلت أن أكون سجيناً . ليس هناك أمجد من تلك السلسلة ..

ليتني أستطيع النظر إلى تلك السلسلة التى يرهبها الشياطين ويرتعبون منهـا لكن الملائكة يمجدونها . ليس هنالك أشرف وأنبل من إحتمال الشر من أجل المسيح أعتقد أن الرسول بولس لم يسعد عندما "***أختطف إلى الفردوس***" ***(٢كـو١٢: ٤)*** بقدر ما سعد عندما زج به فى السجن . أعتقد بأنه لم يسعد عندما سمع كلمات لا ينطق بها بقدر ما سعد عندما أُوثقت يداه ..

أنني أحسب أن إحتمال الآلام من أجل المسيح أفضل من قبول المجد من يدى المسيح . هذا مجد فائق ، هذا مجد يفوق كل مجد ، وإن كان ذاك الذى أخذ صورة عبد وأخلى نفسه من مجده (في٢: ٧) لم يعتبر أنه كان فى حالة أمجد ممـا كـان عندما صُلب فلماذا لا أحتمل أنا كل شئ ؟ استمع إلى كلماته " ***أيها الآب مجـدني*** " ***(يـو١٧: ١)*** ما هذا الذى تقوله ؟ أنت تؤخذ إلى الصليب لتصاب مـع اللصـوص وسارقي القبور . أنت تحتمل موت اللعنة . سوف يُبصق عليـك وسـوف تُلطـم وتدعوا هذا مجداً ؟!! نعم : فإنى أحتمل كل هذا من أجل أحبائى وأعتبره مجداً ..

آه ، ما أمجـد هذه السلسلة . آه ، ما أمجـد هاتين اليدين اللتين زينتهما هذه

السلسلة .. لو كنت عائشاً فى تلك الأيام لقبلتها ، ووضعتهما فى حدقة عيني ، ولما كنت أكف عن تقبيل هاتين اليدين اللتين حسبتا مستحقين أن توثقا من أجل ربـي ، هل تتعجب أن بولس عندما نشبت الأفعى فى يده دون أن تضره ؟ (أع٢٨: ٣-٥) لا تنذهل . فهذه الأفعى احترمت السلسلة بل لقد وقرها البحر كله ، لأنه كان موثقاً بالسلسلة أيضاً عندما نجا إذ تحطمت السفينة ..

هل يسألني أى واحد أيهما تفضل ؟ أتفضل أن تكون هو الملاك الذى ضرب بطرس أم بطرس الذى نجا ؟ أنني أفضل أن أكون بطرس الذى من أجلـه جـاء الملاك نفسه .. لقد حسب الآلام هبة أعظم .. أسمي من أن يعطى السلطان علـى الشياطين أو إخراجها . الشياطين لا تحزن بسبب إخراجنا لها بالإيمان بقـدر مـا تحزن عندما ترانا نتألم من أجل المسيح ونسجن لأن هذه تزيدنا جرأة .. عندما كان بولس مربوطاً بسلسلة قيل أنه قد " *تزعزت أساسات السجن .. وانفكت قيـود الجميـع" (أع١٦: ٢٦)* . ألست ترى إذاً أنه كانت فى القيود طبيعة تذيب القيود نفسها ؟ فكما أن موت الرب أمات الموت نفسه هكذا إستطاعت قيود بولس أن تحل قيـود المحبوسـين .. فإننا نقرأ أن حافظ السجن " *خر لبولس وسيلا وهو مرتعد " (أع١٦: ٢٩)* قل لي : ألم تكن أنت الذى قيدته ؟ ألم تكن أنت الذى ألقيته فى السجن الداخلى ؟ (أع١٦: ٢٤) ألم تكـن أنت الذى ضبطت رجليه فى المقطرة ؟ فلماذا ترتعد ؟ لماذا تضطرب ؟ لماذا تبكي ؟ لماذا تستل سيفك ؟ فأجاب : أنني لم أقيد قط شخصاً كهذا لـم أكـن أدرى أن المسجونين من أجل المسيح لهم قوة مقتدرة كهذه ..

صبراً قليلاً وأسمح لي بأن .. أتأمل فى سلاسله . أسمح لي بفرصـة أطـول لزيادة التأمل فيها .. لقد تشبثت بتلك السلسلة ولن يفصلنى أحد منها . أنني فى هذه اللحظة مُقيد بمحبتى أكثر مما كان هو مضبوطاً فى المقطرة . لا بقـدر أحـد أن يحطم هذه السلسلة لأنها مصنوعة من محبة المسيح ..

فلنختـم حديثنـا بتقديم الشكر الجزيل لسلسلة بولس لأنها صارت لنا مصدر

بركات جزيلة .. إذ ما تألمتم من أجل المسيح لا أن تتذمروا بل أن تفرحـوا كمـا فعل الرسل .. كانت سلسلة بولس طويلة ، وقد تطلبت منا وقتاً طويلاً للتأمل فيها . نعم أنها طويلة فعلاً ، وهى أجمل من أية سلسلة ذهبية . هى سلسلة تسحب الـذين ربطوا بها لتأخذهم إلى السماء ، كأنها تسحبهم بآله ميكانيكية غير منظورة وبحبل ذهبي مدلي لتسحبهم إلى سماء السموات " [10]

" بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة " (٢)

فى هذه الآية يذكر معلمنا بولس أربع فضائل تساعدنا على السـلوك العملـي بحسب الدعوة التى دُعِينا إليها ، وأيضاً تقودنا إلى حفظ وحدانيـة الـروح وهـو موضوع الآية القادمة ، وذات الفضائل طلبها أيضاً من أهل كولوسي ضمن قائمة أطول " ***فالبسوا كمختاري ا القديسين المحبوبين أحشـاء رأفـات ولطفـا وتواضـعاً ووداعةً وطول أناة محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً . إن كان لأحد على أحدٍ شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً " (كـو٣: ١٢،١٣)*** [راجـع تفسـير كولوسي صـ١٤٧-١٥٤] ومعلمنا بولس لم يطلب أموراً فائقة لا يقوَ عليهـا إلا أصحاب الملكات الخاصة ولكنه يطلب أمور يقدر أى إنسـان أن ينفـذها بنعمـة المسيح وعمل الروح القدس داخله .

بكل تواضع .. ما هو التواضع ؟ ولماذا التواضع ؟ وهل هناك مفهوم خاطئ للتواضع ؟

ما هو التواضع ؟ .. التواضع هو التقدير الصحيح للنفس ومعرفـة حقيقتهـا ونقائصها ، وهذا التقدير يقودنا إلى الشعور بعدم الإسـتحقاق لمحبـة ا ونعمـه العظيمة علينا ، فالإنسان المتواضع هو الذى عرف حقيقة نفسه فى ضوء النـور الإلهي ، ولذلك تجده متضعاً فى جميـع الظـروف والأحوال ، فتتغير الظـروف

[10] تفسير رسالة بولس الرسول إ أهل أفسس عظة (٨) – تعريب القمص مرقس داود صـ٨٣-٩٨ .

وتتبدل الأحوال وهو ثابت فى تواضعه .. لقد طردوا الأنبا موسـي القـوى مـن الكنيسة باحتقار قائلين له : أخرج ياأسود اللون فلم يفقد اتضاعه ووداعته ولم يدن أحداً ، وعندما أعادوه وذكوه وساموه قساً أيضاً لم يتغير قلبه ولم يفقد إتضـاعه ، والعالم اليوناني القديم لم يعرف الإتضاع كفضيلة بل كانوا ينظرون للاتضاع على أنه خضوع وذله وخنوع وحقارة أما السيد المسيح فقد رفع الإتضاع قائلاً " ***تعلمـوا منى لأنى وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم" (مت١١: ٢٩)*** فهو مثال التواضع الحقيقي إذ أخلي ذاته آخذاً صورة عبد " ***فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع .. " (في٢: ٥-٧)*** .

لماذا التواضع ؟ .. لأنها فضيلة يطلبها الرب " ***ماذا يطلبه منـك الـرب ؟ .. تسـلك متواضعاً مع إلهك " (مي٦ : ٨)*** فهو ينظر للمتواضعين " ***والى هذا انظر إلى المسكين والمنسـحق الروح .. " (اش٦٦: ٢)*** بل يسكن مع المتواضع " ***هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبـد القـدوس إسمه . فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيـي روح المتواضـعين ولأحي قلب المنسحقين " (اش٥٧: 15)*** بينما " ***الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة " (١بط٥:٥)*** والتواضع هو طريق الحكمة " ***تأتي الكبرياء فيأتى الهوان . ومع المتواضعين حكمة " (أم١١: ٢)*** وهو الطريق للرفعة " ***أتضعوا قدام الرب فيرفعكم" (يع٤: ١٠)*** وكل فضيلة تخلـو من فضيلة الاتضاع تكون وبالاً على صاحبها لأنها تجذبه نحو الكبرياء وتشـامخ الروح والسقوط .

وهل هناك مفهوم خاطئ للتواضع ؟ .. نعم فالإنسان الذى يتسـاهل أمـام الأخطاء والبدع والهرطقات بحجة التسامح والتواضع إنسـان جانبـه الصـواب ، والإنسان الذى يتواضع أمام الرؤساء والعظماء بسبب الخوف وقلة الحيلة هو إنسان جانبه الصواب ، والإنسان الذى يتواضع فى الكنيسة أمام أخوته وفى البيت يـزأر كأسد كاسر فهو إنسان جانبه الصواب ، والإنسان الذى يتواضع أمام واحد ويتكبر أمام آخر ويصير شرسـاً أمام ثالث ويتلون حسـب المواقـف هو إنسـان جانبه

الصـواب .. إلخ الإنسان المتضع الحقيقى هو من يضع نفسه دائما فى الحضـرة الإلهية .. الإنسان المتضع هو الذى ينظر للرب يسوع على أنه المقياس والقـدوة والمثال والهدف والمقصود .. الإنسان المتضع لا يركز النظر على نفسه من خلال منظار معظم فيجد نفسه فى مقدمة الصفوف وفى مركز الدائرة إنما ينظر إلى نفسه من خلال منظار المسيح فيتضع ويتضع ويتضع .

ووداعـة .. التواضع شعور بين الإنسان ونفسه فهو فضـيلة داخليـة أمـا الوداعة فإنها تتعلق بمعاملاتنا مع الغير ولا سيما المسـيئين والمفتـرين وأعـداء النجاح ومشوهيّ السمعة ، فالإنسان الوديع هو الذى يضبط نفسه ولا يطلق العنان لانفعالاته ، ومتى ثارت العواصف فى وجهه لا يثور ويستشيط غضباً إنما يـتحكم فى إنفعالاته ناظراً إلى سيده الوديع الهادى الذى إحتمل مشقات لا حدود لهـا وإذ شُتِم لم يشتم عوضاً بل قال لنا " ***تعلموا منى لأنى وديع ..*** " ***(مت١١: ٢٩)*** ومعلمنا بـولس يدرك أن الوداعة هى صفة من صفات المسيح فيقول " ***فأطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه*** " ***(٢كو١٠: ١)*** وإن كان الحَمَل هو أكثر الحيوانات الأليفة وداعة فإن السيد المسـيح هو الحَمَل الحقيقي الذى حَمَل ويحمل كل خطايانا وأخطاءنا برضي وبلا تذمـر ، كما وصف الكتاب المقدس موسي النبى بإنه " حليماً " لأنه حمل أثقال شعبه اربعين سنة ، فالإنسان الوديع تجده بسهولة يتنازل عن حقوقه ولا يقاوم الشر بالشر بل إذ قد ماتت فيه الذات فهو يعطى الحكم للحاكم العادل ، وأن اضطر إلى التأديب مـن واقع المسئولية فهو يؤدب بوداعة بهدف التهذيب وليس بوحشية بهدف التحطـيم " ***مؤدباً بالوداعة المقاومين عسي أن يعطيهم ا توبة لمعرفة الحق ..*** " ***(٢تي٢: ٢٥)*** .

وبطول أنـاة .. نُسِبت هذه الفضيلة إلى ا فى تعامله مع البشـر (رو٢: ٤، ٩: ٢٢- ١تي١: ١٦- ١بط٣: ٢٠- ٢بط٣: ١٥) كما نُسِبت للمؤمنين فى تعاملهم مع الغير (١كو١٣: ٤-غل٥: ٢٢-كو٣: ١٢-٢تي٤: ٢) وهى تعنى الثبـات فى

إحتمال المحنة والشدائد ، فطول الأناة فى الأصل اليوناني يقصد بها طول الـروح أو طول النَفَسْ كناية عن الصبر والإحتمال ، وقد ربط معلمنا يعقوب بـين طـول

الأناة والصبر " *خذوا ياإخوتى مثالاً لاحتمال المشقات والأناة الأنبياء الذين تكلموا باسم الـرب . هـا نحن نطوّب الصابرين .. " (يع٥: ١١،١٠)* ، وكان الرومان يعتبرون طول الأناة هو عـدم الاستسلام للهزيمة ، فالإمبراطورية الرومانية كانت تقبل الهزيمة فى موقعة ولكنها ترفض تماماً أن تخسر الحرب إلى النهاية ، فالإنسان طويل الأناة لا يستسلم أبـداً لصغر النفس واليأس والفشل ، والإنسان طويل الأناة يضبط نفسه وقت الإساءة إليه والافتراء عليه ولا سيما عندما تكون هذه الافتراءات كاذبة فـلا يـركض نحـو الغضب بل يطيل أناته متطلعاً الذى يطيل أناته علينا مرات لا حصر لها .

محتملين بعضكم بعضاً .. من هو الذى يقدر أن يحتمل غيره ؟ هو الإنسـان المتواضع الوديع طويل الأناة المحب ، والإحتمال هو الترجمة العملية لطول الأناة ، وبالإحتمال وطول الأناة نستمر فى الحفاظ على محبة الذين يسيئون إلينا ، فنحن مُعرَضين أن نخطئ فى حق أخوتنا ومع هذا نطلب منهم أن يحتملوننا ويمكّنوا لنا المحبة فبالأولى أن نحتمل نحن أيضاً الذين يخطئون فى حقنـا ، ومتـى إحتملنـا بعضنا بعضاً كحجارة حية فإننا نُشكّل جميعاً الهيكـل المقـدس ، ومتـى اتحـدنا كأعضاء عاملة متفاوتة فإننا نُشكّل جسد المسيح الواحد .

محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة .. الجو العام الذى تمارس فيـه الفضـائل السابقة هو جو المحبة فالمحبة " *تحتمل كل شئ " (١كو١٣: ٧)* والمحبة هى " *رباط الكمـال " (كو٣: ١٤)* ، وفى اللغة اليونانية توجد عدة كلمات تعبر عن محبات مختلفة فكلمـة إيروس " eros " تعبر عن المحبة الجسدية وهذه لم يستخدمها الرسول ، وكلمة " philia " تعبر عن المودة القوية التى تربط شخصين متحابين وهذه لم يسـتخدمها الرسول لأن المحبة للكل ، وكلمة " storge " وتعبر عن المحبة والمودة الأسـرية وهى أيضاً لم يستخدمها الرسول ، ولكنه إستخدم كلمة أغابـى " agape "

وهى تعبر عن الإحسان والمودة والمحبة بدون تراجع أمام العقبات ، وما أجمـل قول معلمنا بطرس الرسول " *لتكن محبتكم بعضكم لبعض شديدة " لأن المحبة تستر كثـرة مـن الخطايا " (١بط٤: ٨)* .

" مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام " (٣)

مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح .. " مجتهدين " فى الأصـل اليونـاني تعنى مُقدمين كل إجتهاد وباذلين كل إهتمام ، ومعلمنا بولس لم يطالبنا بصنع وإقامة وحدانية الروح لأن هذه الوحدانية هى قائمة فعلاً ، ، فقد صنعها إبن ا بدم صليبه وأسسها بروحه القدوس لذلك دُعيت " وحدانية الروح " ، وقد أفاض معلمنا بـولس فى الحديث عن هذه الوحدانية فى الأصحاح الثانى حيث وحد السيد المسيح اليهود مع الأمم ، والشعب مع الشعوب ، والإنسان مع ا ، فهى عمل إلهي وليست عمل بشرى ، ولذلك فإن كل المطلوب منا فقط أن نحفظ هذه الوحدانية ، فكيف يمكننـا حفظ وحدانية الروح ؟

برباط السلام .. فسلامنا مع ا ينعكس على سلامنا مع أخوتنا .. السلام هو رباط الوحدانية ، والمسيح " ***هو سلامنا " (أف٢: ١٤)*** الذى يربطنا معاً كأعضـاء فـى جسده الواحد ويسكن فينا بواسطة روحه القدوس ، والمحبة هى ***" رباط الكمال " (كـو٣: ١٤)*** والمحبة هى ا الذى يريد أن يجمعنا حوله كما يجمع الراعى خرافه ، وكمـا تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، فعندما نسلك بحسب الدعوة التى دعينا إليها بكل تواضع ووداعة وطول أناة ونحتمل بعضنا بعضاً بمحبة حينئـذ نعـيش فـى وحدانية الروح .. عندما نتجنب الخلافات والمعاملات الجافة والمنازعات وسـوء الفهم عندئذ نعيش فى وحدانية الروح .. عندما نبتعد عن الغيرة والحسد والنميمـة حينئذ نعيش فى وحدانية الروح .. عندما نحتمل الضعفاء ونتغاضي عن ضعفاتهم فإننا نحفظ وحدانية الروح .. إلخ .

وما هى بركات هذه الوحدانية ؟ عندما نعيش فى الوحدانية يعمل فينـا روح ا القدوس بقوة ، ونعمة ا تسندنا فنعبر فوق الضعفات .. عنـدما نعـيش فـى الواحدانية يجد الضعيف له مكاننا بيننا ***" ومن هو ضعيف فى الإيمان فاقبلوه .. فيجـب علينـا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نُرضي أنفسنا .. لذلك إقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسـيح***

أيضاً قبلنا لمجد ا " (رو١٤: ١،١٥: ١،٧) ففى الوحدانيـة يحتمـل القـوى الضـعيف ، ويُنهض النشيط الكسول .. عندما نعيش الوحدانية لا يجد عدو الخيـر مكانـاً لـه وسطنا .. عندما نعيش الوحدانية نعود إلى مجد الكنيسة الأولى حيث "***كان لجمهـور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة " (أع٤: ٣٢)*** .

" جسد واحد وروح واحد كما دُعِيتم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد " (٤)

فى الآيات (٤-٦) نجد سبعة أعمدة تقوم عليها وحدانية الروح ***" الحكمة بنت بيتها نحتت أعمدتها السبعة " (أم٩: ١)*** وهى :

١- جسد واحد . ٢- روح واحد . ٣- رجاء واحد . ٤- رب واحد .

٥- إيمان واحد . ٦- معمودية واحدة . ٧- إله وأب واحد .

وقد بدأ بولس الرسول هذه الأعمدة من الأقرب للعيان أى الجسـد الواحـد ، وانتهى با الأب الغير المرئي ، وفى هذه السباعية يتجلى الثالوث القدوس إبتـدأ من الروح القدس " روح واحد " ثم الرب يسوع " رب واحد " ثـم ا الآب " إلـه وأب واحد " وأيضاً نلاحظ ترابط الأعمدة السبعة معاً فهم يشكلون الكنيسة والثالوث القدوس قائم فيها ، فالجسد الواحد هو الكنيسة الحية بالروح القدس الذى يقودها إلى رجاء الملكوت السمائي ، والكنيسة الواحدة رأسها الرب يسوع ، وأعضاؤها لهـم الإيمان الواحد والمعمودية الواحدة ، وا الآب للكل وعلى الكل وبالكل وفى كـل الكنيسة .

جسـد واحـد .. الجسد الواحد هو الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة

الرسولية الأرثوذكسية التى تقتاد بالجسد المقدس وترتوى بالـدم الكـريم الـذان لمخلصنا الصالح "***فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كمـا الـرب أيضـاً للكنيسة " (أف٥: ٢٩)*** ، وعندما يقول معلمنا بولس الرسول " جسد واحد " فهذا خبر وليس طلباً ، فهو لا يطلب أن نجتهد لكيما نجعل الكنيسة جسداً واحـداً بـل هـو يخبرنا بهذه الحقيقة ، فبما أننا جميعاً أعضاء " فى المسيح " فنحن جسد واحد" ***فإنه***

كما فى جسدٍ واحدٍ لنا أعضاء كثيرة .. هكذا نحن الكثيرين جسد واحـد فـى المسـيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر " (رو١٢: ٤،٥) فليس لنـا إلا الحفـاظ علـى وحدانية هذا الجسد ، ورغم كثرة الأعضاء وتمايزها إلا أنهـا جميعهـا متصـلة بالرأس ، وطالما أن جميعها تحافظ على إتحادها بالرأس فخطـة الوحـدة التـى يرسمها المسيح الرأس (الرئيس) تنفذها الأعضاء بسهولة ويسر ، فيظهر مجـدها والمسيح قائم فى وسطها .

جسد واحد .. منتشر فى العالم وهو فوق الزمان والمكان ، فهو يمثل جميـع المؤمنين الذين يتمسكون بالإيمان القويم أينما وجدوا ، وهذا الجسد يضـم الـذين سبقونا إلى دهور النور ، وأيضاً الآتين من بعدنا إلى أخر الدهور .. أنـه جسـد مجـيد .. كنيسة لا عيب بها ولا غضن تسلمناها طاهرة نقية لا عيب فيها وهكـذا يجب أن نُسلِمها .. نفديها بأرواحنا ونحافظ عليها من كل أمر ردئ يسـعى إلـى تمزيقها مثل البدع والهرطقات الشيطانية التى تصطاد النفوس وتلقى بهم فى هـوة الهلاك ، ومثل حب السلطة الذى أدى إلى انشطارها واثقين أنه مهما قدم الإنسـان أعمالاً صالحة بلا حدود ولكنه ساهم فى تمزيق جسد المسيح فلا خلاص له .. أما الذين ينتسبون لهذا الجسد ولا يهتمون إلا بأنفسهم فقط ويهملـون الآخـرين فهـم يشبهون أناساً ينظرون حريقاً هائلاً ولا يحركون ساكنا لأنهم يتصورون أنهم فـى مأمن منه بينما النيران تحرق وتحطم وتلتهم كل شئ حتى تلتهمهم هـم أيضـاً ، فكيـف يخلُص أب لا يهتم بزوجتـه ويتـرك أولاده يسلكـون كيفما شـاؤوا ؟!

وكيف تخلُص أم وبناتها يشابهن بنات موآب ؟

روح واحد .. هو روح الله القدوس المانح الحياة للجسد الواحد .. لقد وُلِـدت الكنيسة يوم حلوله عليها يوم الخمسين ، وهو يسكن فى كل عضو فيها مهما كـان جنسه ولونه ***" لاننا جميعاً بروح واحدٍ أيضاً اعتمدنا إلى جسـد واحـدٍ يهـوداً كنـا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سُقينا روحا واحداً " (١كو١٢: ١٣) " أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم " (١كو٣: ١٦)*** وهو الذى يهـب الجسـد الوحدانيـة

ويمنح الأعضاء المواهب " ***فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد " (١كو١٢: ٤)*** وهو الذى يتعهد الكنيسة طوال عمر غربتها حتى يُسلِمها إلى عريسها السمائى .

كما دُعِيتم أيضاً إلى رجاء دعوتكم الواحد .. لقد سبق بولس الرسول وصلى من أجل أولاده لكيما يدركوا رجاء دعوة ا لهم " ***مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا مـا هـو رجاء دعوته " (أف١: ١٨)*** فمتى أنار ا ذهن الإنسان وأدرك هذا الرجاء فإنه يسـعى إليه بكل قلبه ، والروح القدس هو الذى يضع فى قلوبنا هذا الرجاء للقاء مخلصـنا الصالح " ***منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد ا العظيم ومخلصنا يسـوع المسـيح " (تـي٢: ١٣)*** وذلك حسب وعده الصادق " ***أنا أمضي لأعد لكم مكانا وإن مضيت واعددت لكم مكانا آتى أيضـا وآخذكم إلي حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضا " (يـو١٤: ٢،٣)*** فكل رجاؤنـا يتركـز فـى السموات حيث حبيبنا يسوع " ***من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات الذى سمعتم به قبلاً فى كلمة حق الإنجيل" (كو١: ٥) .***

" رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة " (٥) .

رب واحد .. فى العالم أرباب كثيرين ، فما أكثر الديانات الوثنية والفلسـفات الباطلة وما أكثر الأرباب ، ولكن الرب يسوع واحد " ***وأنواع خدم موجودة ولكـن الـرب واحد " (١كو١٢: ٥)*** إن السماء تتطلع إلى اليوم الذى " ***يعترف كل لسان بأن يسوع المسيح هو رب لمجد ا الآب " (في٢: ١١)*** [راجع تفسـير رسـالة فيلبـي صــ ٩٠،٩١] فلـيس المقصـود بأنـه رب من أرباب كثيرين كقول أريوس وشهود

يهوه لكن المقصود أنه هو الرب الواحد الوحيد .

رب واحد .. فكل رب له المُلك الذى يملك عليه ، فرب البيت هـو صـاحب ومالك البيت والرب يسوع هو ملك الكنيسة ومالكها ونحن مِلك له لأنه اشترانا بدمه الثمين فنخضع له بعقولنا وقلوبنا ، بأجسادنا وأرواحنا " ***لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود (يملك) على الأحياء والأموات " (رو١٤: ٩)*** ، وكلمـة رب فـى الأصـل اليونـاني " كيريوس" تحمل معنى السيادة والملك ولذلك كـانوا يطلقـون علـى الأمبراطـور

الرومانى " كيريوس " ، ونحن نعترف بالمسيح يسوع سيداً وملكاً على حياتنا فنضع مسرته ونحفظ وصاياه ونسلك فى ناموسه . أما الذى يدعى أنه مسيحي عبد الرب ولا يفعل مشيئته فيسمع قوله "*ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات بل الذى يفعل إرادة أبي الذى فى السموات . كثيرون سيقولون لي فى ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟ فحينئذ أُصرّح لهم أنى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلي الأثم " (مت٧: ٢١-٢٣)* .

إيمان واحد .. إيمان واحد بالرب الواحد يسوع المسيح "*كان جمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان " (أع٦: ٧)* وشاول الذى قاوم الإيمان القويم أنار ا بصيرته فجال يبشر به فى كل مكان وكان موضع تعجب الكثيرين "*كانوا يسمعون أن الذى كان يضطهدنا قبلاً يبشّر الآن بالإيمان الذى كان قبلاً يتلفه " (غل١: ٢٣)* الإيمان الواحد هو العقيدة الواحدة التى تحفظ وحدانية الكنيسة " *الإيمان المسلم مرة للقديسين " (يه٣)* ولا يمكن أن تبنى وحدة بين الكنائس على أى أساس أخر غير الإيمان ، ولذلك عندما تاكدنا من إيمان اخوتنا الروم الأرثوذكس اعترفنا بمعموديتهم وهم كذلك اعترفوا بمعموديتنا بناءاً على قول بولس الرسول " إيمان واحد معمودية واحدة " ، والإيمان المسيحي هو إيمان عامل وليس عاطل . إيمان عامل بالمحبة يطهر القلوب ويغلب العالم .

معمودية واحدة .. معمودية واحدة باسم الثالوث القدوس حسب وصية الرب

يسوع لتلاميذه " *فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس " (مت٢٨: ١٩)* وفى المعمودية يجحد الإنسان الشيطان ويعترف بالرب يسوع المسيح علانية ، وفى المعمودية الواحدة نجد الإيمان الواحد بالرب الواحد ، والمعمودية هى الباب الوحيد لدخول الإيمان والتمتع بالأسرار الكنسية لذلك دُعيت المعمودية بباب الأسرار ومن لا يجوز فيها لا يحق له ممارسة أى سر آخر ، وبدونها لا يقدر الإنسان أن يدعو ا أباه ، وبدونها يظل الإنسان ساقطاً تحت الدينونة حاملاً خطاياه ، وبدونها لا يقدر الإنسان أن يعاين الملكوت "*الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت ا (يو٣: ٥)* ، وبسبب أهمية المعمودية اعتبرها

مجمع نيقية من عناصر الإيمان الأساسية فنقول فى قـانون الإيمـان " ونعتـرف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا " فهى للمغفرة وليس لإزالة وسخ الجسد "***لا إزالـة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن ا بقيامة يسوع المسيح" (١بط٣: ٢١)*** .

معمودية واحدة .. لذلك الذين ينادون بمعمودية ثانية غير معموديـة المـاء والروح ويدعونها معمودية الروح القدس مثل الأخوة الخمسينّيين فهم يحتاجون إلى مراجعة موقفهم ، ومثلهم الأخوة المعمدانيين الذين لا يعترفون بمعمودية الأطفـال ويعيدون معموديتهم ثانية ، وأيضـاً الأخـوة البروتسـتانت الـذين يعتبـرون أن المعمودية فريضة وعلامة ورمز لا تهب مغفرة الخطايا ولا الولادة الجديـدة فقـد جانبهم الصواب كثيراً ، والذين يُعمّدون بالرش دون أن تكون هناك حاجة مُلحّـة لذلك مثل مريض مُقعِد أو طفل كاد يسلم الروح فهؤلاء محتاجون إلى العودة لروح الإنجيل .

" إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم " (٦)

إله وآب واحد للكل .. ا الآب خالق الأرواح ***" الرب إله أرواح جميع البشر"***

(عد٢٧: ١٦) وخالق جميع الأشياء "***لنا إله واحد الآب الذى منه جميـع الأشـياء ونحـن لـه" (١كو٨: ٦)*** فهو خالق الكل "***يعطى الجميع حياة ونفسا وكل شئ وصنع من دمٍ واحدٍ كل أمـة مـن الناس . لأننا به نحيا ونتحرك ونُوجد" (أع١٧: ٢٥-٢٨)*** هو خالق الكل والمعتنى بالكل "***فإنـه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت٥: ٤٥)*** وهـو ضـابط الكل "***وأنواع أعمال موجودة ولكن ا واحد الذى يعمل الكل فى الكل" (١كو١٢: ٦)*** وهو أب للكل بالخلقة وهذا ما تميزت به المسيحية إذ تنظر على أنه أب يليـق بـه الإكـرام والحب .

الذى على الكل .. أى فوق الكل وهو صاحب السلطان والسيادة علـى كـل الخليقة بلا استثناء فى كل زمان ومكان ، ومهما بدت الأمور صـعبة والظـروف

قاسية وكأنه لا يوجد إله يحاسب ويضبط ويسيطر لكننا نؤمن تماماً بأن كل الخيوط فى يده وهو المهيمن والمسيطر والضابط والقادر فلن يحدث شئ قط بدون إرادتـه أو سماح منه ، وفى جميع الأحوال يحول الشر الذى يصيب أولاده إلى خير لهم .

وبالكل .. فهو يستخدم كل شئ لتتميم مقاصده ، وهو يهتم ويعتنى بالكل فهـو لم يخلق العالم ويتركه لشأنه يسير كيفما شاء بل هو العامل بالكل والمهتم بالكل .

وفى كلكم .. وهنا نلاحظ تغيّير الأسلوب فلم يقل بولس الرسول " وفى الكل " بل قال " وفى كلكم " يقصد المؤمنين باسمه فقط .. الذين يسـكن فـيهم بروحـه القدوس .. فى القديم قال لشعبه ***" وأجعل مسكني فى وسطكم .. وأسير بينكم وأكون لكم إلها وأنتم تكونون لي شعباً " (لا٢٦: ١١،١٢)*** ويوم تدشين هيكله ***" لم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسـبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب " (مل٨: ١١)*** وفى الملكوت ***" يكون إلـه الكـل فـى الكـل " (١كو١٥: ٢٨)*** .

" ولكن لكل واحد منا أُعطِيت النعمة حسب قياس هِبَة المسيح " (٧)

فى الآيـات (٧-١٣) ينتقـل بولس الرسول من الحديث عن الوحدانيـة إلى

الحديث عن التنوع داخل هذه الوحدانية ، فيحدثنا عن تنـوع وظـائف ومواهـب الأعضاء ، فالوحدانية لا تعنى التشابه فى كل شئ ، فالجسد الـذى يعـيش فـى وحدانية له أعضاء كثيرة ولكل عضو وظيفته ، وبالرغم مثلاً من أهميـة البصـر لهذا الجسد فلا يمكن أن نتصور أن الجسد كل أعضاءه أعين ***" لو كان كـل الجسـد عيناً فأين السمع ؟ ولو كان الكل سمعاً فأين الشم ؟ .. ولكن لو كان جميعهـا عضـواً واحداً فأين الجسد ؟ " (١كو١٢: ١٩،١٧)*** .

وهذه المواهب المختلفة لا تضر بالوحدانية بل تثريهـا ، والوحدانيـة تتـيح الاستفادة من المواهب المختلفة ، فالوحدانية هى الأساس والمواهب تُوظف لخدمة الوحدانية ، ولذلك جاء حديث معلمنا بولس عن المواهب بعد حديثه عن وحدانيـة

الروح ، لأنه ما أهمية مواهب عظيمة جداً لجسد مريض ممزق ؟! ، وحديث بولس الرسول هنا يشابهه ويكمله ما جاء فى (رو١٢: ٣-٨ ، ١كو٤: ٣٠)

ولكن لكل واحد منا أُعطيت النعمة .. لكل عضو موهبته ولا يوجد أى عضو بدون موهبة بل كل واحد منا أخذ نعمة من الله يقدر أن يخدم بها أخوته ويساهم فى بناء الجسد الواحد ، والله لم يخلق عضواً قط بدون عمل " ***فإنه كما فى جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد . هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر . ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا " (رو١٢: ٤-٦)*** وقد أودع الله فى كل كنيسة محلية المواهب التى تكفل لهذه الكنيسة أن تكون كنيسة نشيطة وفعالة . فقط تحتاج هذه المواهب من يكتشفها ويوظفها وينميها . أما الراعى أو القائد الذى يرى أنه يتمتع بمفرده بكل المواهب فمهما اجتهد وعمل وبذل فإن طاقة فرد يستحيل أن تتساوى مع طاقة مجموعة كبيرة ذات مواهب متعددة تعمل بمحبة والرب قائم فى وسطها .

لكل واحد منا أُعطيت النعمة .. فى الأصحاح الثانى ذكر معلمنا بولس الرسول نعمة الله التى تخلصنا " ***بالنعمة أنتم مخلصون " (أف٢: ٥،٨)*** ، وفى الأصحاح الثالث أخبرنا عن نعمة الله التى وهبته بركة الكرازة للأمم (أف٣: ٢،٧،٨)

وهنا يحدثنا عن نعمة الله التى تسبغ علينا المواهب المختلفة ، ولكن من هو مانح المواهب ؟ .. أنه الروح القدس هو معطى المواهب " ***ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء " (١كو١٢: ١١)*** وهنا نرى الرب يسوع هو معطى المواهب ، فمن هو مانح المواهب ؟ الروح القدس أم الرب يسوع؟ الحقيقة أن أساس المواهب هو سر الفداء الذى تممه الرب يسوع " ***عبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها ولذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يُقسّم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه " (اش٥٣: ١١،١٢)*** فالسيد المسيح يمنحنا المواهب عن طريق روحه القدوس الذى يأخذ مما للمسيح أو مما صنعه المسيح ويعطينا . والجميل أن بولس الرسول فى رسالته إلى رومية ينسب هذه المواهب لله الآب "***كما قسم الله (الآب) لكل واحد من الإيمان***

"(رو١٢: ٣) فالآب شاء أن يهبنا المواهب والبركات الروحية ، ولكن كيف يهبنا إياها ونحن فى حالة الخطية والعداوة معه ؟ .. لذلك أرسل إبنه فدانا وصيرنا مستحقين لهذه البركات السمائية ، والإبن أرسل روحه القدوس لكيما يأخذ مـن اسـتحقاقات الصليب ويعطينا ، وهنا تظهر وحدة الثالوث القدوس فكل عطية صالحة هى مـن الآب بالإبن فى الروح القدس .

حسب قياس هِبَة المسيح .. السيد المسيح يمنح أولاده المواهب ليس حسـب طلب كل واحد ، وليس حسب استحقاق كل واحد ، لأن المواهب لو أُعطِيت حسب الطالب فالإنسان الذى لا يشبع ، وقد تقوده هذه المواهب للكبرياء والسقوط ، ولـو أُعطِيت هذه المواهب حسب جدارة واستحقاق كل واحد فربما لا ينـال أحـد منـا موهبة ما ، ولكن السيد المسيح بحسب مشيئته وإرادته وبحسب رؤيته واستحسانه ، وبحسب احتياجات الخدمة يهب كل عضو موهبته الخاصة التى بها يخدم إخوتـه ويبنى الكنيسة ، فليست كل المواهب متساوية إنما المسيح إلهنا وهـب كـل منـا بحسب طاقته واحتماله ، وهو الذى يحـدد لكل عضو موهبته ووظيفته فالرجْل لم

تختار أن تكون رجْلاً ولا العين إختارت أن تكون عيناً " *وأما الآن فقد وضع ا الأعضاء كل واحدٍ منها فى الجسد كما أراد* " *(١كو١٢: ١٨)* وكما خلق ا لكل إنسان كيانه المسـتقل كذلك وهبه الموهبة التى تناسبه وتساعده على خلاص نفسه وخلاص الآخـرين ، فلذلك لا يجب أن أحقد على أخى الذى نال مواهب أكثر أو أعظم منـى لأن مـن يأخذ أكثر يُطالب بالأكثر ، فبينما قدم صاحب الوزنتين وزنتـين التـزم صـاحب الخمس وزنات بتقديم خمس أخر وليس اثنتين ، لأنه لو قدم وزنتين فقط فمعنى هذا أنه طمر ثلاث وزنات فى التراب ، وبولس الرسول الذى أخذ نعمة البشارة للأمـم كان مطالباً بهذا العمل الشاق وقال " *إذ كنت أُبشِّر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعه علـي فويل لي إن كنت لا أُبشِّر* " *(١كو٩: ١٦)* .

" لذلك يقول إذ صعد إلى العلا سبي سبياً وأعطى الناس عطايا . وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولا إلى أقسام الأرض السفلي . الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل " (٨-١٠) .

لذلك يقول .. " لذلك " أى من أجل أن ينال كل منا موهبته من المسيح كان لابد أن ينزل الإبن ويفدينا ثم يصعد ويُصعِدنا معه ، ولكن من الذى " يقول " ؟ .. الذى يقول هو الكتاب المقدس وبالتحديد سفر المزامير ، وماذا قال ؟ .. قال المزمور " ***صعدْتَ إلى العلاء سبيتَ سبياً . قبلتَ عطايا بين الناس " (مز٦٨: ١٨)*** وما هى المناسبة التى قيل فيها هذا المزمور ؟ رنم داود النبي بهذا المزمور وهو يُصعِد تابوت العهد إلى مدينة داود فى موكب عظيم بعد انتصاره على الفلسطينيين فى وادى الرفائيين وعقب الإحتفال أعطى داود كل واحد من الشعب رجالاً ونساءاً " ***رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب " (٢صم٦: ١٩)*** وقد اقتبس بولس الرسول هذه الصورة الرائعة عالماً أن داود قال هذا بعين النبوة عن السيد المسيح المنتصر الظافر بأعدائه على الصليب ونزل إلى الجحيم وخلص الأسرى الذين سباهم إبليس

وصعد بهم إلى الفردوس " ***إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه"(كو٢: 15)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي ص١٠٥-١٠٧] .

إذ صعد إلى العلا سبي سبياً .. عندما عاد بنو إسرائيل وعملوا الشر فى عيني الرب باعهم الرب إلى يابين ملك كنعان ورئيس جيشه سيسرا الذى كان معه تسعمائه مركبة حديدية فأذلوا بنى إسرائيل لمدة عشرين سنة ، فصرخ بنو إسرائيل إلى الرب الذى خلصهم بواسطة باراق بن إبينوعم التى حركته دبورة القاضية وبعد أن أحرز بنو إسرائيل النصرة على أعدائهم ترنمت دبورة " ***قم يا باراق واسب سبيك يا إبن ابينوعم " (قض٥: ١٢)*** واقتبس داود هذا النص " ***صعدت إلى العلاء سبيتَ سبياً " (مز٦٨: ١٨) " فخرج الأسرى إلى فلاح " (مز٦٨: ٦)*** مشيراً بهذا للملك المنتظر الظافر بأعدائه ، والتقط بولس الرسول هذا النص الذى نطقت به دبورة وترنم به داود النبي وطبقه

على السيد المسيح الملك الظافر ولا سيما " إبن ابينوعم" تعنى إبن ابى النعم فالسيد المسيح هو إبن الله مانح النعم لعبيده .. لقد انتصر الرب يسوع على قوات الظلمة وتحقق قوله " ***حينما يحفظ القوى (الشيطان) داره متسلحاً تكون أمواله فى أمان . ولكن متى جاء من هو أقوى الرب (الإله المتأنس) فإنه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذى إتكل عليه ويوزع غنائمه " (لو١١: ٢١،٢٢)*** .

وأعطى الناس عطايا .. فى القديم أعطى الله داود الملك النصرة على أعدائه الفلسطينيين بطريقة معجزية " ***فسأل داود من الرب فقال لا تصعد بل درّ من ورائهم وهلُم عليهم مقابل أشجار البكا وعندما تسمع صوت خطوات فى رؤوس أشجار البكا حينئذ إحترص لأنه إذ ذاك يخرج الرب أمامك لضرب الفلسطينيين ففعل داود ذلك .. " (٢صم٥: ٢٢-٢٥)*** ففرح داود بالنصرة وعودة تابوت العهد ووزع هدايا على كل الشعب (٢صم٦: ١٩) ورنم مزموره " قبلتَ عطايا بين الناس " إشارة للملك المنتصر الذى يدفع له أعداؤه الجزية ، وجاء بولس الرسول واقتبس من داود النبي من منظور مسيحي فقال " وأعطى الناس عطايا " فالسيد المسيح هو الملك القوى المنتصر الذى صعد إلى السماء ومنحنا عطايا لا حصر لها وأعظم هذه العطايا هى

عطية الروح القدس " ***وإذ إرتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه " (أع٢: ٣٣)*** والأمر الجميل أن اليهود كانوا يرنمون هذا المزمور فى مجامعهم فى عيد الأسابيع (يوم الخمسين) الذى تحول فيما بعد إلى عيد نزول التوراة على موسي ، وكما أن التوراة كانت من أعظم عطايا الله لشعبه هكذا عطية الروح القدس من أعظم عطايا الله البشرية .

وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً (أولاً) .. نزل إبن الله أولاً بالتجسد وتمم الفداء رافعاً عنا حكم اللعنة والموت . ثم صعد إلى السماء جسدياً . أما لاهوته فهو مالئ الكل لا يخلو منه مكان ولا زمان ، والتجسد لم يحد ولم يحيّز اللاهوت الغير محدود فى الجسد البشرى المحدود الذى إتحد به وحل فيه كل ملء اللاهوت ، وأيضاً بصعوده إلى السماء لم يتركنا ولم يفارقنا بل هو كائن معنا

بلاهوته .. ما أعظم قوله لينقوديموس " *ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء إبن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو٣: ١٣)* .. أنه كائن معنا يبحث عن الخـروف الضـال والتعابى وثقيلى الأحمال ، ويهتم بالمزدرى وغير الموجود بل أن آلامنا محسوسة عنده " *لأنه فيما هو تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين " (عب٢: ١٨)* ما زال يشارك كل قلـب متألم وكل نفس حزينه وكل عيون باكية لأنه جاز ذات الآلام قبلنا .

وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً (أولاً) .. الذى نزل هو الذى صـعد أيضاً .. هو وحده له سلطان النزول وهو وحده له سلطان الصعود . أما نحن فليس لنا سلطان النزول لأننا نعيش فى أرض النزول ، وليس لنا سلطان الصعود ، فإن لم يصعدنا هو من هوة الخطية والهلاك والموت فلا صعود لنا .. تسأل فى القـديم أجور إبن متقية مسا " *من صعد إلى السموات ونزل ؟؟؟ " (أم٣٠: ٤)* وذهب تسـأوله عبـر الأجيال يحير الأذهان إلى أن نزل إبن ا من سماء مجده وتمم قصده وعاد إلـى سماه " وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً " فالنزول يسـبق الصعود

والإتضاع يسبق الأرتفاع والموت يسبق القيامة ، وبقدر ما كان نزوله بقدر ما كان صعوده .. بقدر ما كان إتضاعه بقدر ما كان مجده ، فإذا تأملنا فى إتضاعه فلـن ندرك إلى أى درجة تنازل رئيس الحياة حتى أنه مات موت الذلة والعار والهـوان والإزدراء .. كيف مات البار من أجل الأثمة ؟! .. وإذا تأملنا فى صعوده فيستحيل علينا أيضاً إدراك عظمة أمجاده .

نزل أيضاً (أولاً) إلى أقسام الأرض السفلى .. نزل الرب يسوع بجسده المتحد بلاهوته إلى القبر ، والقبر فى أسافل الأرض كقول صاحب المزمور " *أما الذين هـم للتهلكة يطلبون نفسي فيدخلون فى أسافل الأرض " (مز٦٣: ٩)* بموته أمات الموت وبدفنه دفـن الموت الذى أذل البشرية ، وأيضاً نزل الرب يسوع بنفسه البشرية المتحدة بلاهوته إلى الجحيم ، والجحيم هو الهاوية كقول أبينا يعقوب لأولاده " *تُنزلـون شـيبتي بحزن إلى الهاوية " (تك٤٢: ٣٨)* ، فعند تسليم الروح على الصليب نادى قائلاً " *يا ابتاه فى*

بيديك استودع روحي " (لو٢٣: ٤٦) وكان الشيطان قد وصل إلى قمة حيرته وشـكه فـى شخصية المصلوب ، ولكنه تجرأ وجمع قوته وهجم على إبن الإنسان لكيما يقبض على روحه ويودعها سجن الجحيم كما هو معتاد مع جميع بنى البشر لأنهم جميعاً تحت سلطانه ، وإذ به يفاجئ بأنه أمام ا ذاته ويصدم من هول المفاجـأة .. لقـد تعدى على العزة الإلهية وإذ بإبن ا يقبض عليه ويقيّده ويقتحم مملكته فى أقسـام الأرض السفلي ويسبي النفوس التى سبق أن سباها عدو الخير وينقلها إلى الفردوس *" فإنه لأجل هذا بُشِّر الموتي أيضاً لكى يدانوا حسب الناس بالجسد ولكى يحيوا حسب ا بالروح .. الذى فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن " (١بـط٣: ٩،٦)* وفى القداس الإلهي يصلى الأب الكاهن قائلاً " ونزل إلى الجحيم من قبل الصليب " (القداس الباسيلي) " الذى مـن قبل صليبه نزل إلى الجحيم ورد أبانا آدم وبنيه إلى الفردوس " (قسمة عيد القيامة) .

صعـد أيضاً فـوق جميع السموات لكي يملأ الكل .. هناك أكثر مـن سماء

فالسماء الأولى هى سماء الطيور حيث الغلاف الجـوى ، والثانيـة هـى سـماء الكواكب والنجوم والأفلاك ، والثالثة هى الفردوس الـذى اُختطـف إليـه بـولس الرسول (٢كو١٢: ٢) والرب يسوع صعد إلى فوق السموات جميعها " *فإذ لنا رئيس كهنةٍ عظيم قد اجتاز السموات يسـوع ابن ا " (عب٤: ١٤)* لقد " *رفعه ا وأعطاه إسماً فـوق كـل اسم " (في٢: ٩)* " *فـوق كل رياسةٍ وسلطانٍ وقـوةٍ وسيادة " (أف ١: ٢١)*

صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملأ الكل .. لم يصعد الـرب يسـوع ويتركنا يتامي إنما صعد لكي يملأ الكل بروحه القدوس ، فلولا صعوده مـا كـان حلول الروح القدس علينا " *لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ولكن إن ذهبـت أُرسـله إلـيكم " (يـو١٦: ٧)* ، وأيضاً بالإيمان يملأ الرب يسوع قلوب جميع المؤمنين " *ليحـل المسـيح بالإيمان فى قلوبكم " (أف٣: ١٧)* .

" وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والـبعض رعاةً ومعلّمين " (١١)

ما ذكره معلمنا بولس فى الآية (٨) جملة " أعطى الناس عطايا " يعود ويذكره هنا (١١-١٦) تفصيلاً ، والمواهب التى يذكرها هنا مقتنرنة بالوظـائف (رسـل- أنبياء- مبشرين – رعاة ومعلمين) يذكرنا فى رسالة رومية مجردة (نبؤة- خدمة- تعليم – وعظ) (رو١٢: ٦-٨) لأن فكر الرسول هنا يتجه لأعضاء الجسد الواحـد بينما فكره فى رسالته لأهل رومية كان متجهاً للمواهب التى تـزيّن الأعضـاء ، وعموماً فإن أعظم المواهب التى وهبها الرب يسوع لكنيسته بعد روحه القدوس هم خدامه الأمناء ، كما نلاحظ أن هذه الآية تكشف عن الوظائف الكنسية فى الكنيسـة الأولى .

وهو أعطى البعض أن يكونوا رسـلاً .. فهو عين البعض أن يكونوا رسـلاً ***" ولما كان النهـار دعا تلاميذه وأختار منهم اثنى عشر الذين سماهـم أيضاً رُسـلاً "***

(لو٦: ١٣) هؤلاء الرسل هم أساسات الكنيسة ونجومها اللامعة ، ومن أهم صـفات الرسول :

١- أن يكون قد عاين مُرسِله الرب يسوع ، وعندما دافع بـولس الرسـول عـن رسوليته قال "***ألست أنا رسولاً .. أما رأيتُ يسوع المسيح ربنا " (١كو٩: ١)***

٢- أن يكون شاهد إثبات على قيامة الرب ولذلك إشـترط الآبـاء الرسـل عنـد إختيارهم للرسول رقم (١٢) كبديل ليهوذا الخائن أن يكون " ***شاهداً معاً بقيامتـه" (أع١: ٢٢) .***

٣-عمل ا   معه بالآيات والعجائب كقول معلمنا بولس ***" لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسـل .. أن علامات الرسول صُنِعت بينكم فى كل صبرٍ بآيات وعجائب وقواتٍ " (٢كو١٢: ١١،١٢) .***

٤- مكان عمله مفتوح فالعالم كله يمثل أبروشيته .

وبإستثناء الرسل الإثنى عشر نسب الإنجيل الرسـولية لـبعض الأشـخاص الآخرين مثل برنابـا وبـولس " ***فلمـا سـمع الرسـولان برنابـا وبـولس " (أع١٤:١٤) ،***

" *اندرونكوس ويونياس .. اللذان هما مشهوران بين الرسل " (رو١٦: ٧)* وسـيلا (١تـس٢: ٦) ويعقوب أخا الرب (غل١: ١٩) .

وقد ذكر معلمنا بولس الرسل أولاً لأن الرسل لهم المواهب الأخرى مثل النبوة والتبشير والرعاية والتعليم ، بينما الأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين ليسوا هم رسلاً .

والبعض أنبياء .. النبي هو رجل صاحب رسالة حيث يُعلِـن إرادة ا عـن طريق النبوة أو عن طريق الوعظ ، وتمتعت الكنيسة الأولى بخدمة الأنبياء ففـى كنيسة أنطاكية كان هناك " *أنبياء ومعلمون " (أع١٣: ١)* وتنبأ أغابوس " *بالـروح أن جوعـاً عظيماً كان عتيداً أن يصير على جميع المسكونة " (أع١١: ٢٨) " نبي إسمه أغابوس .. أخـذ منطقـة بولس وربط يدى نفسه ورجليه وقال هذا ما يقوله الروح القدس الرجـل الذى له هـذه المنطقـة هكـذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونـه إلى أيـدى*

الأمم " (أع٢١: ١١،١٠) ، وكان لفيلبس الشماس " *أربع بنات عذارى كـنّ يتنبـأن " (أع٢١: ٩)* وجاء فى الديداخى (تعليم الرسل) المعايير التى يتم بناءاً عليها التمّييز بين النبـي الحقيقى والآخر الكذاب ، فالنبي الحقيقى لا يبحث عن الموائد والفضـة كمـا أن أقواله تطابق سلوكه (ديداخى١١: ٧-١٢) ، والكنيسة لا تُحرَم من جيل إلى جيـل من هؤلاء الأشخاص الذين يضع الروح القدس النبوة على أفواههم فقد تنبأ الأنبـا صموئيل المعترف بدخول العرب إلى مصر ، وأيضاً النبي يعظ بحكمة وسـلطان مثل " *يهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضاً نبيين وعظا الأخوة بكلام كثير وشدداهم " (أع ١٥: ٣٢)* وعندما يعظ النبي يشعر المستمعون وكأنه يعرف أسرار كل منهم .

والبعض مبشرين .. " *وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم فـى مجامعهـا ويكـرز ببشارة الملكوت " (مت٩: ٣٥)* وخرج الرسل يكرزون ويبشّرون فى المسـكونة كلهـا ، وكم كرز وبشر بولس الرسول فى الأقطار ؟! وكان فيلبس أحد الشمامسة السـبعة مُبشّراً (أع٢١: ٨) وأوصي بولس الرسول تلميذه تيموثاوس قائلاً " *احتمل المشـقات . إعمل عمل المبشر . تمم خدمتك " (٢تـي٤: ٥)* ، فالمبشّر هو الذى يحمـل نـور الإيمـان

للمناطق التى لم تصلها كلمة ا وقد التهب قلبه بمحبة النفوس التى صُلِب المسـيح لأجلها ، والمُبشّر يعد الطريق للرعاة والمعلمين ثم يتركهم إلى مكان آخر محـروم ليبشّر فيه أيضاً، وقد لا يكون المُبشّر خطيباً بارعاً ولا متكلماً متفوهاً لبقاً ، ولكن فى بساطة يجذب إليه النفوس التى يعمل فيها الروح القدس ويدخلها بسهولة ويسر إلى حظيرة المسيح ، وكم نشكر ا أن كنيستنا القبطية تقوم بمثل هذا العمل العظيم الآن فى بلاد أفريقيا التى لا تعرف شمالها عن يمينها . أما الذين يأتون من الغرب إلى مصرنا العزيزة بحجة التبشير والكرازة ولا يلتفتون إلى جذب نفس واحـدة لا تعرف المسيح بل كل همهم هو خطف أبناء كنيستنا القبطية بألف وسيلة ووسـيلة فهم يحتاجون إلى مراجعة أنفسهم حتى لا يمزقوا الجسد الواحد إلى طوائف عـدة وفرق شتي .

والبعض رعاةً ومعلّمين .. الرب يسوع هو الراعى الصالح الذى يبذل نفسـه عن الخراف (يو١٠: ١١) هو " ***راعى الخراف العظيم*** " ***(عب١٣: ٢٠)*** وهو " ***رئيس الرعاة*** " ***(١بط٥: ٤)*** وقد أوصي بولس الرسول قسوس أفسس " ***احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعيـة التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة لترعوا كنيسة ا التى اقتناها بدمه " (أع٢٠: ٢٨)*** .

الراعى المسئول عن قطيعه يقوده إلى مياه الراحة والمراعـى الخضـراء ، ويهتم بالمريض والمجروح والمكسور والمطرود والضال (حز ٣٤: ٤،١٦) ويدافع عن قطيعه حتى الدم ويسهر فى حراسته ضد الذئاب الخاطفة والوحوش الكاسـرة تماماً كما خاص داود خروفه من فم الأسد والدب ، ويهتم أيضاً بتعليم أولاده لذلك يجب أن يكون " ***صالحاً للتعليم " (١تي٣: ٢)*** " ***قادراً أن يعظ بالتعليم الصحيح ويـوبخ المناقضـين " (تي١: ٩)*** ومعلمنا بطرس الرسول يطوّب الرعاة الأمناء قائلاً " ***ومتى ظهر رئيس الرعـاة تنالون إكليل المجد الذى لا يبلى " (١بـط٥: ٤)*** والكنيسة تصلى فى القداس الإلهي " والـذين يفصّلون معه (رئيس الكهنة) كلمة الحق باستقامة أنعم بهم على بيعتـك المقدسـة يرعون قطيعك بسلامٍ "

" لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح " (١٢)

لماذا منحنا ا المواهب وأرسل لنا الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين ؟

لأجل : ١- تكميل القديسين ٢- عمل الخدمة ٣- بنيان جسد المسيح

والأعمال الثلاثة مرتبطة معاً فالقديسون يكْملون بعمل الخدمة والهدف من الخدمة " *لكى نحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع " (كو١: ٢٨)* وعمل الخدمة وتكميل القديسين يؤدى إلى نمو الكنيسة جسد المسيح .

تكميل القديسين .. فى الأصل اليوناني " تكميل " كاتا ارتزموس Katartismos وهى مشتقة من الفعل اليونانى Katartizein والذى يستخدم فى العمليات الجراحية عند تجبير عضو مكسور أو إعادة مفصل مخلوع ، وإستخدام

أيضاً فى العهد الجديد بمعنى إصلاح الشباك " *ويصلحان شباكهما " (مت٤: ٢١)* " *يصلحان الشباك " (مر١: ١٩)* ، وأيضاً بمعنى إصلاح الإنسان الخاطئ وإعادته إلى رشده " *أيها الأخوة إذا انسبق إنسان فأخذ فى زلّه فاصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة .. " (غل٦: ١)* ، وطالما القديسون يعيشون فى الجسد فإنهم يسعون تجاه الكمال ، ولكيما يكون لكل منهم صورة المسيح .

لعمل الخدمة .. فى الأصل اليوناني " الخدمة " دياكونيس diakonis ولا يقصد بها مجرد خدمة الوعظ والتعليم ولكن المقصود الخدمة العملية مثل خدمة الفقراء والمحتاجين وأى خدمة أخرى تقدم للآخرين ، والخادم هو الإنسان الذى يقتدى بسيده لأن " *إبن الإنسان لم يأتى ليُخدَم بل ليَخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مت٢٠: ٢٨)* .

لبنيان جسد المسيح .. الأصل اليونانى لكلمة بنيان ايكوذمين وقد وردت فى الأصحاح الثانى بمعنى البناء " *الذى فيه كل البناء مُركباً معاً .. " (أف٢: ٢١)* ، فالهدف الأساسي هو أن يكتمل بناء جسد المسيح كهيكل مقدس وذلك بنمو كل حجر حي

فيه ، وبنيان الكنيسة لا يرتبط بعظمة المبانى وكثرة العدد بقدر ما ترتبط بقداسـة الأعضاء .

" إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة إبن الله . إلى إنسانٍ كامـل إلى قياس قامة ملء المسيح " (١٣)

فى الآية السابقة رأينا الهدف من المواهب الروحية هو تكميل القديسين وعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح ، فإلى أى مدى تستمر الخدمة فـى الكنيسـة ؟ حتـى ننتهى جميعنا إلى :

١- وحدانية الإيمان ومعرفة إبن الله . ٢- إلى إنسانٍ كامل .

٣- إلى قياس قـامة مـلء المسيح .

وفى هذه الآية نرى قمم شامخة فوحدانية الإيمان قمة ، ومعرفة إبن الله قمـة أخرى ، والإنسان الكامل قمة ثالثة ، وفوق كل هذه القمم قمة قامة ملء المسيح .

إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان .. فعل " إنتهـى " فـى الأصـل اليونانى كاتنتو " Katantao " ورد فى سفر الأعمال تسع مرات بمعنـى وصـول المسافر إلى نهاية المطاف ، فالهدف من الخدمة والهدف من المواهب هو الوصول إلى وحدانية الإيمان ، وفى الآية الخامسة ذكر الرسول الإيمان الواحد كعمود مـن الأعمدة السبعة التى تقوم عليها وحدانية الروح ، وعاد هنا ليضع وحدانية الإيمان كهدف نسعى إلى بلوغه ، ولكن إن كان الإيمان هو نقطة الانطلاق وبداية الطريق وشرط نوال المعمودية فكيف يجعله الرسول هنا نهاية وغاية وهدف أسمي ؟ .. الحقيقة إن الإيمان درجات ، فالإيمان الذى يؤهلنا للمعمودية هو الدرجـة الأولـى ولكن هناك درجات عديدة من الإيمان مثل الإيمان بتسليم كل أمور حياتنا لله واثقين أنه قادر أن يحول الشر خيراً والمر حلواً ، والإيمان بعظم قدرة الله علـى تتمـيم مقاصده وإرادته ومشيئته ، والإيمان القادر على هدم حصون الشـر ، والإيمـان

القادر على نقل الجبال ، ونحن ننمو فى الإيمان يوماً فيوماً مـن خـلال معرفتنـا الإختيارية ومعاملاتنا مع ا ، ولذلك قال معلمنا بولس لأهل كورنثوس " ***راجـين إذا نما إيمانكم أن نتعظم بينكم " (٢كو١٠: 15)*** وقال لأهل تسالونيكي " ***ينبغى لنا أن نشكر ا كل حين من جهتكم أيها الأخوة كما يحق لأن إيمانكم ينمو كثيراً " (٢تـس١: ٣)*** فوحدانية الإيمان هو الهدف الأسمي الذى نسعى إليه جميعاً لأن كل خلاف فى الإيمان هو مكسب كبير لعـدو الخير .. متى يصل جميع المسيحّيين فى العالم كله إلى الإيمان الواحد ليصـيروا رعيةً واحدةً لراعٍ واحدٍ وحتى يعود للكنيسة بريقها وتشهد بقوة لعريسها ؟! أخاف أن تكون البشرية سائرة إلى منحدر خطير حتى " ***متى جاء إبن الإنسان ألعلـه يجـد الإيمان على الأرض " (لو١٨: ٨)*** .

وحدانية الإيمان ومعرفة إبن ا .. المسيح إبن ا هو موضوع كـل مـن الإيمان والمعرفة ، ولا يمكن أن يصل الإنسان إلى الإيمان بدون المعرفـة "***كيف***

يؤمنون بمن لم يسمعوا به ؟ " (رو١٠: ١٤) وقد ذكر بولس الرسول لقب "المسيح" فى الآية السابقة وهذه الآية ، وذكر لقب " إبن ا " كموضوع للإيمان ، فعنـدما يتحـدث الرسول عن علاقة الرب يسوع بالأعضاء أو الكنيسة ككل يلقبه بلقـب المسـيح ، وعندما يتحدث عنه كأساس وموضوع الإيمان يلقبه بإبن ا ، وهكـذا فعـل فـى غلاطية " ***مع المسيح صلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في . فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان إيمان ابن ا .. " (غل٢: ٢٠)*** .

معرفة ابن ا .. ليست المعرفة العقلانية التـى تعتمـد علـى المعلومـات والحقائق والذكاء الخارق لكنها المعرفة الشخصية الاختبارية التى ننموا فيها يومـاً فيوماً " ***نامين فى معرفة ا " (كو١: ١٠)*** .

إلى إنسانٍ كامل .. المؤمن يبدأ بمرحلة الطفولة وينتهى بمرحلـة الرجولـة الروحية حيث النضج والفهم الروحي وقوة الإرادة والحكمة الروحية التى ليست من هذا العالم " ***لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين سيبطلون " (١كـو٢: ٦)*** وإن كنا ونحن فى الجسد لا نقدر أن نصل إلـى النضـج

الكامل فإننا نؤمن بأننا سنبلغه فى الأبدية " *فإننا ننظر الآن فى مرآةٍ فى لغز لكن حينئذ وجهـاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة ولكن حينئذ سأعرف كما عُرفت " (١كو١٣: ١١،١٢) .*

إلى قياس قامة ملء المسيح .. هذه هى قمة القمم التى يهفو لهـا الإنسـان الكامل ، وقياس قامة ملء المسيح هنا من حيث الناسوت أى شخص السيد المسيح كإنسان كامل وليس من حيث لاهوته ، فنتمثل بالمسيح فى كل أمور حياتنا فيكـون لنا عيني المسيح وبساطته ولسان المسيح وكلماته وفكر المسيح واتضـاعه حتـى يتشكل المسيح داخلنا وتظهر صورته فى حياتنا فالذى يرانا كأنه رأى المسيح .

" كى لا نكون فيما بعد أطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليمٍ بحيلة النـاس بمكرٍ إلى مكيدة الهلاك . بل صادقين فى المحبة ننمو فى كل شئ إلى ذاك الـذى هو الرأس المسيح " (١٤،١٥) .

فى هاتين الآيتين نجد الطريق الذى نسلكه لكيما نبلغ إلى هدفنا وغايتنا ، وإن كانت الآية الأولى تحمل الجانب السلبي فإن الآية الثانية تحمل الجانب الإيجـابي . فى الآية الأولى يُبصّرنا بولس الرسول بما يجب أن نتجنبه وفى الآية الثانية يُرينا ما يجب أن نفعله ، وإن كان قد حدثنا بولس الرسول من قبل عن الإنسان الكامـل الناضج فإنه هنا يحدثنا عن الأطفال المتأرجحين المحمولين بكل ريح تعليم .

كى لا نكون فيما بعد أطفالاً .. تحدث بولس الرسول عن النضوج الروحـي قائلاً " *لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفلٍ كنت أفطن وكطفلٍ كنت أفتكر . ولكن لمـا صـرتُ رجـلاً أبطلتُ ما للطفل " (١كو١٣: ١١)* فالطفل له طعامه من اللبن أما الرجل الناضج فله الطعام القوى ، وقد ربط بولس الرسول بين هذا النضوج وبين الخبرة الروحية والتمّيـز بين الخير والشر كما شرح ذلك فى الرسالة للعبرانيين " *صرتم محتاجين إلى اللبن لا إلـى طعام قوي لأن كل من يتناول اللبن هو عديم الخبرة فى كلام البرّ لأنه طفل . وأما الطعام القوي فللبالغين الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربةً على التمييز بين الخير والشـر " (عـب٥: ١٢-١٤)* فالمؤمنون وإن كانوا يتمثلون بالأطفال فى بساطتهم إلا أنهم فى الإيمان هم رجـال أشداء مثل الأعمدة الراسخة وليس مثل الريشة فى مهب الرياح . هم أسماك حيـة

تقاوم التيار وليس أسماك ميتة يحملها التيار " *أيها الأخوة لا تكونوا أولاداً فى أذهـانكم بـل كونوا أولاداً فى الشر وأما فى الأذهان فكونوا كاملين " (١كو١٤: ٢٠)* .

مضطربين .. يتأرجح الأطفال ويضطربون تحت الضغوط ، فيتوه الهدف عن أعينهم وتجرفهم الرياح بعيداً ، وقد أستخدمت ذات الكلمة للتعبير عن اضـطراب مياه الجليل " *فقام وانتهر الريح وتموج الماء فانتهيا وصـار هـدوء " (لـو٨: ٢٤)* واسـتخدمها يعقوب الرسول للتعبير عن هياج الأمواج " *المرتاب يشبه موجاً من البحـر تخبطـه الـريح وتدفعه " (يع١: ٦)* .

ومحمولين بكل ريح تعليم .. فالأطفال يغريهم كل ما هو جديـد ، والأفكـار الغريبة يبدو لها بريـق ولمعان لأنها تستخدم الحجج العقلانية البارعة وتبدو جذابة

بفعل عدو الخير ، ولذلك فهى تجذب الذين هم أطفال فى الإيمان والأذهان . أمـا الناضجون فإنهم حكماء يميزون الأرواح ويفرزون التعليم الجيد من الردئ ، وحتى لو إرتدت التعاليم الخاطئة ثوب الحق فإنهم يميّزونها لأن الروح القدس الساكن فيهم يكشفها لهم .

بحيلة الناس .. الأصل اليوناني لكلمة حيلـة " Kubeia " وتعنـى البراعـة والحيلة والخداع فى التلاعب بزهر الطاولة ، فالحيلة تحمل فى طياتهـا الخـداع والتمويه والكذب والإخفاء للحقيقة ، فإبليس المحتال الأول زين لأمنا حواء وأبينـا آدم ثمار الشجرة وأوهمهما بأنهما سيصيران مثل ا عارفين الخير والشر وأخفى عن أعينهما حكم الموت ، وعندما يحتال إنسان على آخر فإنه يخدعه ويصور لـه الأمور على غير حقيقتها حتى يدخله إلى المصيدة التى أعدها له ، والمقصود بحيلة الناس هنا هى التعاليم الشيطانية التى يلقيها عدو الخير فى عقول الناس ، وقد حذر معلمنا بولس بعين النبوؤة قسوس هذه الكنيسة من هذه التعاليم الملتوية " *لأنى أعلم أنـه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية . ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمـون بـأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم " (أع٢٠: ٢٩،٣٠)* .

بمكر إلى مكيدة الضـلال .. إبليس هو الحية القديمة الماكرة التى يحذرنا منها بولس الرسول " *أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم فى البساطة التى فـى المسيح " (٢كو١١: ٣)* والإنسان الماكر يظل يُموه الأمور ويُظهر غير ما يبطن حتـى يصل إلى غرضه الخفى ، ولكن الإنسان الناضج فى الإيمان يستطيع بنعمة المسيح أن يكتشف مكر إبليس ورجاله ، فعندما جاء الفريسيون يسـألونه بخبـث لكيمـا يصطادوه بكلمة *" فشعر بمكرهم وقال لهم لماذا تجربونني ؟ " (لو٢٠: ٢٣)* أما مكيدة الضـلال فهى مكايد إبليس ، وقد أوصانا معلمنا بولس أن نتسلح بسلاح ا لمواجهة مكيـدة الضلال *" ألبسوا سلاح ا الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس " (أف٦: ١١) .*

بل صادقين فى المحبـة .. هنا ينتقل معلمنا بولـس من الجوانب السلبية إلى

الإيجابية ، وكلما سلكنا فى الأمور الإيجابية كلما كنا فى مأمن من الأمور السـلبية السابقة ، والأصل اليوناني لكلمة " صادقين " تحمل معنى الحق أى حقـانيين فـى المحبة ، فهنا يقرن معلمنا بولس الحق بالمحبة ، فالمحبة هى ا ، وا هو الحق ، وليس لأجل المحبة نضحى بالحق ، وليس لأجل الحق نضحى بالمحبة . بل نعلـن الحق فى محبة ولطف ورقة بهدف ربح النفوس وليس بهدف تحطيم النفوس . لقد أعلن الرب يسوع الحق وأخبر أولاد أورشليم بالخراب الذى سيحل بمدينتهم ، ومع هذا لم يكن متشفياً فيهم لكنه كان يخبرهم بلسانه والدموع تسيل من عينه ، فياليتنـا نُطيب الحق بزيت المحبة حتى نحفظ وحدانية الروح ، ومن الملفت للنظر أن بولس الرسول كرر " فى المحبة " فى هذه الرسالة ست مرات :

١- " لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة " (١: ٤) .

٢- " وأنتم متأصّلون ومتأسّسون فى المحبة " (٣: ١٨) .

٣- " محتملين بعضكم بعضاً فى المحبة " (٤: ٢) .

٤- " صادقين فى المحبة " (٤: ١٥) .

٥- " يجعل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة " (٤: ١٦) .

٦- " واسلكوا فى المحبة " (٥: ٢) .

فعندما نكون فى المحبة نصبح قديسين صادقين محتملين بعضناً بعضاً نهرب من كل محبة خاطئة ومن كل محبة مُغرضة .

ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس المسيح .. ننمـو جسـداً ونفسـاً وروحاً فالنمو علامة الحياة ، وإلى أى درجة ننمو ؟ إلى قامـة مـلء المسـيح ، فالمسيح هو محط أنظارنا لأنه هو رأسنا الذى صعد إلى السماء ونحن جسده الذى يتحرك على هذه الأرض ولكن أعيننا نحوه وقلوبنا تهفو إليـه ، وهـو يسوسـنا ويسكب حبه علينا إلى أن نلقاه .. ومتى يكون اللقاء ؟!!

" الذى منهُ كل الجسد مركباً معاً ومقترناً بمؤازرة كل مفصلٍ حسب عمـل علـى قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه فى المحبة " (١٦)

قد يبدو الأسلوب اللغوى هنا صعباً ولكن ما يريد أن يقولـه معلمنـا بـولس ببساطة شديدة هو أن الكنيسة تنمو فى المسيح ، وهذا النمو يتوقـف علـى نمـو الأعضاء واتحادهم معاً فى جو المحبة الخالص ، فالسيد المسيح هو الـذى يمـنح كنيسته التماسك والترابط ، وكل مفصل (عضو) له دوره فى هذا الترابط حتى ينمو الجسد ككل فى وسط وجو المحبة ، فطالما الأعضاء يعيشون معاً بالحب ، فالحب قادر على تخطي الخلافات التى يزرعها عدو الخير وقادر على خلق الانسجام بين الأعضاء الكثيرين .

وقد إستخدم معلمنا بولس فى هذه الآية إستعارتين للكنيسة حيث شبهها :

١- الجسد ذو الأعضاء الكثيرة " كل الجسد مُركباً معاً " وهو تشبيه رائـع لأننـا دائما نرى الأعضاء تبذل كل ما فى وسعها لإسعاد الجسد ، ولم نرَ جسداً قط تتنافر أعضائه وتتناصر حتى تأكل بعضها البعض .

٢- الهيكل المقدس " لبنيانه " وهو أيضاً تشبيه جميل جداً لأن الحجر بمفـرده لا قيمة له ، ولكن قيمته تظهر فى وسط البناء ، وهكذا كل مؤمن بمفرده ليس له قيمة ولكن قيمته مستمدة من كيانه فى المسيح وفى الكنيسة ، فهو حجر حـي فى الهيكل يتمتع بالعبادة والوجود فى الحضرة الإلهية .. يكفيه أن يشتم رائحة البخور الذكية ويتقدم للأسرار المحيّية .

وفى هذه الآية نجد الوحدانية مع التنوع ، فالوحدانية لـم تلغـى التنـوع ولا التنوع ألغى الوحدانية ، والمسيح الرأس يمثل الوحدانية والأعضاء بمواهبهم التـى نالوها من المسيح يمثلون الأعضاء . كل عضو يستمد قوته ومواهبه من الرأس ، وكل عضو ينمو ليس بذاته ولا لذاته بل بالمسيح وللكنيسة فى جو المحبة " *بالمحبـة اخدمـوا بعضكم بعضاً " (غل٥: ١٣)* وعندما يربط كل مفصـل العضو الذى يحمله

بالجسد الواحد فى جو المحبة " *البسوا المحبة التى هى رباط الكمال " (كـو٣: ١٤)* فإن الجسد يصل إلى مرحلة الكمال ، وهذه الآية تشبه لما ذكره معلمنا بولس لأهل كولوسي " *الذى منه كل الجسد بمفاصل ورُبُط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله " (كو٢: ١٩)* [راجع تفسـير رسالة كولوسي صـ١١٣،١١٢] .

ثانيا : الإنسان العتيق والإنسان الجديد (١٧-٢٤)

" ١٧ فأقول هذا وأشهد فى الرب أن لا تسلكوا فى ما بعد كما يسلك سـائر الأمـم أيضـاً ببُطْل ذهنهم ١٨ إذ هم مظلمو الفكر ومتجنّبون عن حيوة الله لسبب الجهل الذى فـيهم بسـبب غلاظة قلوبهم ١٩ الذين إذ هم قد فقدوا الحس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسةٍ فـى الطمع ٢٠ وأما أنتم فلم تتعلّموا المسيح هكذا ٢١ إن كنتم قد سمعتموهُ وعُلّمتم فيهِ كما هو حق فى يسوع ٢٢ أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسـد بحسـب شـهوات الغرور ٢٣ وتتجددوا بروح ذهنكم ٢٤ وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فـى البـرّ وقداسة الحق " (١٧-٢٤)

بعد أن أبدع بولس الرسول فى رسم صورة رائعة للكنيسة المفتداة بالدم التـى تعيش فى وحدانية الروح فى جو المحبة .. الكنيسة التى تمثل الجسـد الواحـد ، الجالسة فى السماويات فى المسيح يسوع . يعود بنا إلى أرض الواقع حيث يرسـم بألوان صارخة وصراحة تامة صورة الطبيعة البشرية الساقطة المتمرّغة فى حمأة الطين ، وإذ هى قد فقدت الحس فإنها تمارس كافة الشرور بلا ضـابط ، وبهـذه الفقرة يستكمل الصورة البشعة التى يعيشها الأمم وقد كشف عنها معلمنا بولس فى الأصحاح الأول من رسالته إلى رومية (رو١: ٢١-٣٢) وهـذه الصـورة التـى رسمها تكشف عن عظم الفارق بين الحياة بلا مسيح ، والحياة فى المسيح ، وهـذه الأوصاف المذكورة هنا وفى رسالة رومية قد لا تنطبق على جميع البشـر غيـر المؤمنين حينئذاك لأنه كان يوجد قلة قليلة جداً تحاول أن تعيش فى الفضيلة ، وأما السلوك العام الوثنيين عامة فقط ارتبط بالانحطاط العقلي والروحي والأخلاقي الذى

وصل إلى درجة ممارسة النجاسة فى هياكلهم الوثنية .

وفى هذه الفقرة يقارن معلمنا بولس بين سلوك الأمم وسلوك المؤمنين ، فلذلك نجد كلمتين اساسيتين " هم " إشارة للأمم ، و " أنتم " إشارة للمـؤمنين ، وهاتـان الكلمتان تقابلان ما جاء فى رسالة كورنثوس " كنتم قبلاً .. أما الآن " ، وفى هـذه الفقرة يستحث بولس الرسول أولاده أن يقلعوا عن الأسلوب التافه المملـوء خزيـاً الذى يعيش به الأمم ، فلا يسلكوا كالأمم (١٧-١٩) بل يحيوا كما تعلموا المسـيح (٢٠،٢١) ولهذا يطلب منهم أن يخلعوا الإنسان الفاسد ويلبسوا الجديـد (٢٢-٢٤) ويُعتَبر حديثه هذا استكمالاً لحديثه الذى بدأه فى بدأية الأصحاح (٤: ١-٣) .

ونستطيع أن نقول أنه من هذه الآية وحتى نهاية الرسالة نلتقى بسلوك الإنسان المسيحي فى حياته الجديدة والتى تشمل :

أ- السلوك فى الحياة الروحية (٤: ١٧-٣٢) .

ب- السلوك فى الحياة الإجتماعية (٥: ١-٢١) .

جـ- السلوك فى الحياة العائلية (٥: ٢٢-٦: ٩) .

د- السلوك فى الجهاد الروحي (٦: ١٠-٢٠) .

" فأقولُ هذا وأشهدُ فى الربّ أن لا تسلكوا فى ما بعد كما يُسلكُ سائرُ الأمم أيضاً ببُطْل ذهنهم " (١٧)

فأقولُ هذا وأشهدُ فى الربّ .. هنا يعود معلمنا بولس إلى بداية هذا الأصحاح ولذلك إستخدم حرف الفاء " فأقول " ***ليربط بين حديثه هنا وحديثه السابق " فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا .. " (أف٤: ١)*** والمقصود من " هذا " أى هذا الكلام وتلك الوصايا المزمع أن أوصيكم بها . أنها وصايا هامة وخطيرة ولذلك " أشَهدُ فى الرب " أى الرب شاهد على أقوالي وأيضاً الرب شاهد عليكم كما قال قسوس هذه الكنيسة ***" لذلك أشهدكم اليوم هذا أنى برئ من دم الجميع " (أع٢٠: ٢٦)*** ،

وقوله " فى الرب " أى فى المسيح رأس الكنيسة ورأس كل عضو حي يعيش فى الكنيسة .

أن لا تسلكوا فى ما بعدُ كما يَسْلُكُ سائر الأمم أيضاً .. أهل أفسس بحسب النسب الجسدى هم من الأمم وكان من الممكن أن يطلب منهم بولس الرسول أن لا يعودوا إلى مسلكهم الأول ، ولكن بلطف طلب منهم أن لا يسلكوا مثل الأمم ، فالسلوك هو الترجمة العملية للإيمان .. لقد كان لكم أيها الأفسسيون من قبل السلوك الخاطئ المشين ولكن بعد إيمانكم تبررتم وتقدستم بدم الحمل وصرتم أبناءاً تعشقون الفضيلة وتعيشون فى السمائيات حتى أنه صارت بينكم وبين أخوتكم من الأمم هوة عميقة فلا تعودوا إلى ما كنتم عليه ***" أنتم تعلمون أنكم كنتم أمماً منقادين إلى الأوثان إليكم كما كنتم تُساقون " (١كو١٢: ٢) .***

ببُطْل ذِهنِهم .. فالأصل اليوناني يحمل معنى الذهن العقيم الأجوف الباطل العاطل الذى بلا ثمر ولا هدف مثل السفينة التى بلا دفة ولا بوصلة فهكذا هى البشرية الساقطة ***" إذ أُخضعت الخليقة للبُطل " (رو٨: ٢٠)*** فالذهن الباطل كل إنشغاله

بالأمور الحاضرة التى بلا هدف ولا فائدة والتى وصفها سـليمان الحكـيم بأنهـا ***" باطل الأباطيل .. الكل باطل وقبض الريح " (جا١: ٢،١٤)*** وقال أشعياء النبي ***" لماذا تزنون فضـة لغير خبز وتعبكم لغير شبع " (اش٥٥: ٢)*** ، والذهن الباطل يقود صاحبه إلى حياة بلا رجاء ولا هدف .. أراد أهل لسترة ببطل ذهنهم أن يذبحوا لبولس وبرنابا فقال لهم بولس الرسول " ***نحن بشر تحت آلام مثلكم نبشّركم أن ترجعوا عن هذه الأباطيل .. " (أع١٤: ١٥) .***

ببُطْل ذهنهم .. هذا هو الوصف الإجمالي لسلوك الأمم . ثم يفصـله بـولس الرسول فى سبعة أوصاف هى :

١- الفكر المظلم **٢**- البعد عن حياة ا **٣**- الجهل **٤**- غلاظة القلب

٥- فقدان الحس ٦- الدعارة ٧- النجاسة فى الطمع .

فإنها صـورة بشعـة تكملها الصـورة التى رُسِمت فى الرسالة إلى رومية ،

فالصورة هنا تُظهر المسلك الشائن للإنسان الذى يسلم نفسه للشـيطان والصـورة هناك تظهر نهاية الإنسان الذى يرفض ا ، وإن كانت الصورة هنا يظهـر فيهـا الفكر المظلم ***" مظلموا الفكـر " (أف٤: ١٨)*** فإن الصورة هناك يظهر فيها القلب المظلم ***" إظلم قلبهم الغبي " (رو١: ٢١)*** ، والصورة هنا ترتكز ***على " بُطل ذهنهم" (أف٤: ١٧)*** وهنـاك ترتكز على ***" ذهن مرفوض " (رو١: ٢٨) .***

" إذْ هُم مُظلِموُ الفكر ومتجنّبُون عن حياة ا لسبب الجهل الـذى فـيهم بسـبب غلاظة قلوبهم " (١٨) .

فى الآيتين (١٨،١٩) نجد الأوصاف السبعة التى تصف سلوك الأمم الفاسـد عقلياً وروحياً وأدبياً وجسدياً .

١- **إذْ هُم مُظلِموُ الفكر** .. فكلمة " فكر " فى الأصل اليوناني هى " نوس " وتعنى الذهن فى حالة التفكير والنشاط ، فإن كان هذا الذهن فى نشاطه مظلمـاً فكـم تكون الأفكار النابعة منه إلا الفساد عينه ؟! ولذلك جاءت الوصية الأولى خاصة

باستنارة الفكر " *تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكـرك " (مـت٢٢: ٣٧)* فعندما يحب الإنسان ا من كل فكره فإن فكره يستضئ بنور المعرفة الإلهية . أما أى معرفة أخرى مهما كانت غزيرة ولكن بدون حكمة إلهية فهـى ظـلام دامس ، فمثلاً الفلسفة اليونانية فى القرون الأولى كانت قد قطعت شوطاً طويلاً لكنها لم تصل للحق فبيلاطس البنطي الذى تتلمذ على يد سنيكا أعظم فلاسـفة عصره وقف يسأل المسيح " *ما هو الحق ؟ " (يو١٨: ٣٨)* والذين لـيس لهـم نـور المسيح هم جهلاء حتى لو ظنوا فى أنفسهم أنهم حكماء " *لأنهم لما عرفوا ا لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى . وبينما هم يزعمون انهم حكمـاء صاروا جهلاء " (رو١: ٢١،٢٢)* والعقل كمركز للمعرفـة مـرتبط بالقلـب كمركـز للأحاسيس والمشاعر ، فالعقـل المظلم

يجعل القلب قاسياً مظلماً ، والقلب القاسي يجعل العقل مظلماً ولا علاج لـه إلا عند المصلوب " *قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم " (يو١٢: ٤٠)* .. الأمم مظلموا الفكر أما القديسون فعيون أذهانهم مستنيرة يدركون الرجاء الحي " *مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنـى مجـد ميراثه فى القديسين " (أف١: ١٨)* .

٢- ومتجنّبون عن حياة ا .. " حياة ا " أى الحياة الروحية الناتجة عن المعرفة الحقيقية " *وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الـذى أرسلته " (يو١٧: ٣)* ، وفى الأصل نجد أن النفس البشرية قد خُلِقت على صـورة ا فمن حقها أن تتمتع با ، ولكن بعد السقوط بدأ الإنسان يخاف ا ويخشـاه ويبتعد عنه ويهرب منه ، فتجسد ا وإتخذ صورة جسدنا حتـى يُقرّبنـا إليـه ويجمعنا فيه ، فإذاً كل البشر لهم الحق فى الحياة مع ا " *وصنع من دم واحد كل أمةٍ من الناس .. لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيـداً " (أع١٧: ٢٧)* ولكـن هؤلاء الأمم رفضوه وظلوا مبتعدين عنه . بدون مسيح غربـاء عـن عهـود الموعد بلا رجاء ولا إله فظلوا أمواتاً بالروح لأن " *من له الإبن فله الحياة ومن لـيس*

له إبن ا   فليست له الحياة " (١يو٥: ١٢) فإن كان ظلام الفكر يعبر عن حالتهم العقلية ، فإن بعدهم عن حياة ا   تمثل الحالة الروحيّة التى آلوا إليها . وحتـى نحـن المؤمنين عندما نسقط فى الخطية فإن ظلمة الخطية تغشانا وتخيم على عقولنـا وتفصلنا عن ا   بل تدفعنا لنهرب من أمام وجهه ونتحاشي اللقـاء معـه ، ولا تنقشع هذه الظلمة إلا بالرجوع إليه بدموع التوبة ومشاعر النـدم فيقبلنـا إليـه ويضمنا إلى أحضانه الدافئة الأمنة .

٣- **لسبب الجهل الذى فيهم** .. بسبب الجهل " الذى فيهم " اى المستقر والمسـتمر فى حياتهم أظلّم قلبهم فلم يُقدّروا قيمة الحياة الأبدية وابتعدوا عن ا   ، ولـذلك فالجهل خطية تقـود إلى الهلاك ، ولذلك قـال ا   فى القديم ***" قد هلك شعبي من***

عدم المعرفة " (هو٤: ٦) واعتبر الرب يسوع الجهل خطية عظيمة مثل الفسق والقتل ***" من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة زنى فسق قتل .. جهل " (مـر٧: ٢١،٢٢)*** ، وسـيظل الإنسان فى جهله لأن ***" الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح ا   لأنه عنده جهالـة .. "(١كـو٢: ١٤)*** إلى أن يُقبِل إلى مصدر المعرفة والنور فيستضئ عقله ويتمسـك بالحيـاة الأبدية .

٤- بسبب غلاظة قلوبهم .. " غلاظة " فى الأصل اليوناني Porosis وهى مشتقة من Poros وهو نوع من الأحجار شديدة الصلابة فالخطية تُحجّـر القلـب حتى يُصاب بالغلاظة ، ومتى أُصيب الإنسان بغلاظة القلب فإنه يفقد معها كل إحساس بالذنب ، ويتدنى فى مستواه عن مستوى الحيـوان المفتـرس الذى لا يفترس إلا ليشبع جوعه أما الإنسان الغليظ القلب فإنه يرتكب أفظع الخطايا بدون مبرر ولا ضرورة ، وهذا ما رأيناه فـى بعـض الرؤسـاء والملوك الذين وصلت بهم غلاظة القلب أكل لحوم خصومهم .

" الذين إذ هم قد فقدوا الحس اسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسـةٍ فـى الطمع " (١٩)

٥- الذين إذ هم قد فقدوا الحس .. فقدان الحس فى الأصل اليوناني يعنى التوقف عن الاحساس لدرجة الوقاحة والصفاقة ، وقال القديس باسيليوس عـن فقـدان الحس هو " الحال الذى يصبح المرء فيه غير قادر على تحمـل ألـم التأديـب والتهذيب " [11] فحياة الخطية تلد التبلد وتكرارها يقتل الإحساس بوخز الضـمير *" موسومة ضمائرهم " (١تي٤: ٢)* بل تصل الخطية بالإنسان إلى حد فقدان الشـعور بالخجل تماماً فيصنع الإنسان الخطية علانية دون أن يراعـى حتـى كرامتـه الإنسانية ، ودون ان يعير أذاناً صاغيـة لمن حولـه ، فالإنسان عندما

يرتكب الخطية يثور عليه ضميره بالروح القدس الساكن فيـه ، ولكـن إن لـم يستجب لهذا الصوت وتجاهله وظل سائراً فى دروب الخطية فإن هذا الصوت يخبو شيئاً فشيئاً إلى أن يختفي فيعيش الإنسان بلا ضمير غليظ القلب يرتكـب أفظع الخطايا ولا يهتم إلا بإخفاء معالم جريمته ، ولا يصغى إلـى صـفارات الإنذار ولا للأبواق الإلهية فتغشاه ظلمة الموت ولا يفوق منها إلا فى العـذاب الأبدي وبعد فوات الأوان ، ولذلك يوصينا الإنجيل *" عظوا أنفسكم كـل يـوم مـا دام الوقت يُدعى اليوم لكى لا يُقسى أحد منكم بغرور الخطية " (عب٣: ١٣)* .

٦- أسلموا نفوسهم للدعارة .. " أسلموا نفوسهم " مأخوذة من أصل يوناني يقترن بالتصرفات الدنسة ولذلك ترتبط بهذه العبـارة أعمـال النجاسـة والخلاعـة والفجـور ، وأسلموا نفوسهم للشر مثلما أسلم يهوذا الخائن نفسه لمحبة المـال فسلم سيده ، ولذلك كلمة دعارة فى الأصل اليوناني تحمل معنى النجاسة وأيضاً محبة المال ، فقد تمارس سيدة أعمال الدعارة ليس حباً فى النجاسة ولكن حبـاً فى المال الحرام ، ولذلك فإن الدعارة تهدف الخطية لمجرد الخطية بغض النظر عن الطرف الآخر الذى يتحول إلى شئ أو وسيلة إشباع مؤقتة ، والدعارة هى الغرق فى أوحال الخطية والدنس والنجاسة ، وهذه الأمور كانت شبه عادية فى

[11] تفسير العهد الجديد – رسالتا غلاطية وأفسس – وليم باركلي ص ٢٢٧ .

الحياة الوثنية يمارسونها فى معابدهم كنوع من العبـادة المقدمـة لأرطـاميس وغيرها من الآلهة الوثنية .

وإن كنا هنا نقرأ أنهم " أسلموا نفوسهم " ففى رسالة رومية نقرأ *" أسـلمهم الله إلـى ذهـن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق " (رو١: ٢٨) " لذلك أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلـوبهم إلـى النجاسـة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم " (رو١: ٢٤)* فهل هم الذين أسلموا نفوسهم أم أن الله هو الذى أسلمهم ؟ وإن كان الله هو الذى أسلمهم للنجاسة فلماذا يدينهم ؟!! .. الحقيقة أنهـم هم الذين أسلموا أنفسهم ولم يصغوا لأصوات الإنذار المتكـررة ولذلك تركهـم الله وسمـح لهم بأن يُسلموا إلى يـد الروح النجس .

٧- ليعملوا كل نجاسةٍ فى الطمع.. فى الأصل اليوناني إستخدم كلمة P leanexia وهى تصف النجاسة وفى ذات الوقت تحمل معنى الطمع المتصاف ، فالنجاسة هى نوع من الطمع ، والطمع فى النجاسة أى إرتكاب الخطيـة بـلا ضـابط والإباحية بلا قيود ، ومع هذا فإن أقصى ما تعطيه النجاسة هو نشوة مؤقتة ولذة قصيرة يتبعها شعور بفراغ عظيم ، فيندفع الإنسان أكثر فـأكثر فـى طريـق النجاسة طمعاً فى تحقيق نشوة أفضل ، وكل من يشرب من هذا الماء لا يمكن أن يرتوى بل يعطش أكثر فأكثر ، وقال البعض عن هذه الخطية أنهـا " حـب التملك الذى أصابته اللعنة " وهذا صحيح لأن الإنسان تنتابه رغبة جامحة فـى محاولة تملك ما ليس من حقه فإن نجح فى هذا فهو قد فاز باللعنة .

والشيطان يحاول جاهداً أن يجذب الإنسان إلى النجاسة ليهين صورة الله مثل عدو قوى يرتعب من الملك فيأتي بصورته سراً ويلطخها بالقاذورات ، أو يمقت دولـة ما فيحرق علمها ، وقد دعى الرب يسوع الشيطان بالـروح النجس (لو١١: ٢٤) وأيضاً الشيطان الطماع لم يكتف بما كان فيه من مجد بل طمع فى مجد أعلـى ، فالشيطان هو مصدر النجاسة والطمع معاً يودعهما بسهولة فى كل إنسان محـب لذاته ، ولذلك نهى معلمنا بولس فى الأصحاح الخامس عن كلا الأمرين " ***وأما الزنى وكل نجاسة أو طمع فلا يُسم بينكم كما يليق بقديسين" (أف٥: ٣)*** ويحذرنا أن ***" كل زانٍ ونجس أو***

طماع ..ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله" (أف ٥:٥) وفى الرسالة إلى تسالونيكي يحذر من هذه الخطية " لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة "(١تس٤: ٥-١٧) .

" وأما أنتمْ فلم تَتَعلموُا المسيح هكذا . إن كنتم قد سمعتموهُ وعُلِّمتم فيه كما هو حقٌ فى يسوع " (٢٠،٢١)

وأما أنتمْ .. بعد أن إضطر بولس الرسول إلى رسم صورة بشعة لسلوك الأمم

إنتقل إلى الذين نالوا الإيمان فصاروا أبناء للنور " *لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور فى الرب " (أف٥: ١٨)* ، لهم الحواس الروحية المدربة التى لا تطيق الشر ليرسم لهم صورة مبهجة ومريحة ومفرحة ، وبدأ اللوحة بأنه جعلهم يلتفتون إلى أنفسهم فقال لهم " أما أنتمْ " .. أنها كلمات تعيد إلى الأذهان كلمات السيد المسيح " *طوبى لعيونكم لأنها تبصر ولآذانكم لأنها تسمع . فإني الحق أقول لكم إن أنبياء وأبراراً كثيرين اشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا . وإن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا " (مت١٣: ١٦،١٧)* وكلمات بطرس الرسول " *وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب إقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب " (١بط٢: ٩)* .. أنها كلمات ترن فى آذاننا وقلوبنا وعقولنا تعلمنا أننا مميزون عن أهل العالم ولسنا من شعب الأرض لكننا مواطنون سمائيون متغربون هنا على الأرض وسريعاً نعود إلى وطننا السماوى وحبيبنا يسوع .. ومتى يكون اللقاء ؟!

فلم تتعلموا المسيح هكذا .. لم يقل تتعلموا عن المسيح بل قال تتعلموا المسيح ذاته ، فالمسيح هو المعلم وهو موضوع الدرس . فى البشائر الأربعة رأيناه مُعلماً للجموع وللبشرية جمعاء ، وهنا نراه موضوع الدرس الذى نتعلمه طوال حياتنا وندركه فى فجر الأبدية .. أنه الدرس البسيط جداً الذى يدركه الأطفال والدرس الصعب للغاية الذى لا يدركه الحكماء فى أعين أنفسهم .. المسيح الذى عَلّمَ الرسل

فى القديم هو حي فى كنيستنا يعلمنا ذاته ، ويقوتنا بجسده ويروينا بدمه ويعيش فينا ونحن نثبت فيه وهو فينا .

إن كنتم قد سمعتموه .. " إن " هنا ليست للشك لكنها للتوكيد والقطع ، فلـيس معنى العبارة أنهم لم يسمعوا ولكن المعنى هو ما دمتم قد سمعتم أن الحق هو فـى يسوع فلا تتصرفوا كأنكم لم تسمعوا .. لقد سمعتم المعلـم الفريـد عـن طريـق الكارزين بإسمه ، فهو الراعى الصالح وقطيعه الصالح يسـمع صـوته ويتبعـه ***" الخـراف تتبعـه لأنها تعـرف صوته " (يو١٠: ٤)*** فمعنى " سمعتموه " أى أطعتم

صوته بقلوبكـم ***" اليـوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكـم " (عب٤: ١٧)*** و ***" من لـه أذنـان للسمع فليسمع " .***

وعُلّمتم فيه كما هو حق فى يسوع .. لقد تعلمنا يسوع المسيح حتى أنه صار لنـا فكره " وأما نحن فلنا فكر المسيح " (١كو٢: ١٦) وربما لم يفهم أهـل أفسـس العبـارة الأولى " تتعلّموا المسيح " فأوضحها بعبارة أخرى " عُلّمتم فيه كما هو حق فى يسـوع " أى تعلمتم الحق الذى أعلنه الرب يسوع للبشرية ***"أنا هو الحق" (يو١٤: ٦)*** والحق هنا ضـد الباطل " بطل ذهنهم " الذى يعيش فيه الأمم ، والقداسة التى فى ربنا يسوع المسيح ضد النجاسة التى يتمرغ فيها أهل العالم . أما أبناء ا الذين يتمسكون بالإيمان القـويم مـع السلوك الصحيح فإنهم يقدمون أعظم شهادة للحق الذى فى يسوع المسيح رأس الجسد

" أن تَخْلعوُا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسـب شـهوات الغرور " (٢٢)

أن تَخْلعوُا من جهة التصرف السابق .. غالباً هذه الآيات (٢٢-٢٤) كانـت تمثل جزء من ليتورجية العماد فى العصر الرسولي ، والتعبير هنا " تَخْلعوُا " تشير للتغيير الكامل والشامل الذى يشمل الحياة كل الحياة . بجميع تصـرفاتها التـى لا ترضي ا ، وخلع الإنسان العتيق الفاسد ليس بالأمر السهل لأنه يتشبث بـالأرض التى إحتلها ويدافع عنها بألف طريقة وطريقة ، فلا يقدر الإنسان أن يخلـع هـذا

الإنسان العتيق الذى يعيش داخله إلا بالدم الإلهي ، ولا يمكن أن يتم خلع الإنسـان العتيق إلا بالموت والقيامة مع المسيح فى المعمودية ، فالوسـيلة الوحيـدة لخلـع الإنسان العتيق هى صليب ماسياس " *عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِب معه ليبطل جسـد الخطية كى لا نعود نُستعَبد أيضاً للخطيـة " (رو٦:٦)* ورغم هذا يظل الإنسان القـديم طـوال العمر يبذل قصارى جهده لكيما يعود إلى أرضه التى طُرد منها ولكنه لن يستطيع ذلك إلا إذا سلمه الإنسان مفاتيح حياته ، وليس معنى خلـع

الإنسان العتيق هو إلغاء الغرائز الطبيعية والميول للخطية لأنه لو رفـع ا عـن الإنسان هذه الغرائز وتلك الميول فعلآم يُكلل الإنسان ؟! وليس معنى خلع الإنسان العتيق هو العصمة من الخطية لأنه " *إن قلنا أنه ليس لنا خطية نُضِل أنفسنا وليس الحق فينا " (١يو١: ٨)* لكننا نظل نصارع حتى نطرح كل أمر خبيث كقول معلمنا يعقوب " *لـذلك إطرحوا كل نجاسة وكثرة شر فاقبلوا بوادعةٍ الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم " (يع ١: ٢١)* وكقول معلمنا بطرس " *فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة " (١بط٢: ١)* .

الإنسان العتيق الفاسد .. الذى ورثناه من أبينا آدم عقب السقوط ، واهتمامات هذا الإنسان أرضية شهوانية تجلب العداوة مع ا القدوس الطاهر " *لأن إهتمام الجسـد هو عداوة " (رو٨: ٧)* وهذا الإنسان العتيق لا يمكن إصلاحه ولا ترميمه إنما نخلعه ونطرحه فى المعمودية كلية ونلبس الإنسان الجديد .

بحسب شهوات الغرور .. شهوات الغرور هى الرغبات الردية الأنانية النابعـة من الإنسان العتيق والتى تتحرك فى النفس ، والمقصود بالغرور هو الإغراء والخداع والفسق الذى يغلف تلك الشهوات الرديئة ، فمنذ تجربة الإنسان الأول وسقوطه ونحن نلاحظ كيف غلفت الحية القديمة الشهوات الرديئة بالخداع والغش والكذب ، وعنـدما يقول معلمنا بولس " شهوات الغرور " فكأنه يمثل الغرور بشخص (الإنسان العتيـق) يحرك الشهوات ويظهرها على غير حقيقتها حتى يخال للناظر إليها والمتأمـل فيهـا أنها السعادة بعينها والنصرة فى مجدها والقوة فى أوجها والشهرة فى عظمتها والحب فى عمقه ، ولا يكتشف هذا الزيف إلا بعد السقوط فيعلم كيـف أن الحيـة أسـقطته

فى الوهم والخداع ولا يجنى من وراء ذلك إلا الضيق ومرارة الهزيمة والموت " ***ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد ذهنكم .. " (٢كو١١: ٣) .***

" وتتجددوا بروح ذهنكم . وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البرّ وقداسة الحق " (٢٣،٢٤)

وتتجددوا بروح ذهنكم .. ليست المسيحية خلع للإنسان العتيق ولبس للجديد فى المعمودية فقط ، لكنها تجديد مستمر يستغرق العمر كله ، والتجديد لا يتم فى لحظة لكنه يستغرق العمر كله ، فكلما شبعنا بكلمة الله وتقدمنا إليه فى خشوع الصلاة وأصغينا لروحه داخلنا وأطعناه كلما تغيرنا للأفضل ، والتجديد يقوم به الروح القدس ولكن ليس بدون إرادة الإنسان ، والتجديد علامة الحياة فالإنسان الحي فى المسيح هو الذى يتجدد ذهنه مهما تقدم به العمر " ***لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً " (٢كو٤: ١٦) .***

وتتجددوا بروح ذهنكم .. وهل للذهن روح ؟! وعندما قال " ***مستنيرة عيون أذهانكم " (أف١: ١٨)*** فهل للذهن عين ؟! كلا .. ليس للذهن روح بشرية وليس له عيون مادية ، ولكن الذهن الحي ينتج أفكاراً حية مستنيرة ولذلك نُعبر عنه بألفاظ وأعضاء حية .. تتجددوا بروح ذهنكم أى تتجدد أذهانكم بالروح أو فى الروح ، وما أجمل قول الكتاب عن تلميذى عمواس " ***حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب " (لو٢٤: ٤٥) .***

وتلبسوا الإنسان الجديد .. بعد أن أمرنا الله بخلع الإنسان العتيق الفاسد لم يتركنا عراه بل طالبنا بلبس الإنسان الجديد ، فلا يكفِ الكف عن الخطايا والآثام ولكن لابد أن نلبس الإنسان الجديد حتى يمكننا أن نتصرف كما يليق بالدعوة التى دعينا إليها . نخلع الإنسان العتيق كما يخلع الإنسان ثوباً عتيقاً قد بلى وتهرأ ونلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب إرادة الله فى البر وقداسة الحق كما يلبس الإنسان ثوباً قشيباً ، وإن كان الإنسان العتيق قد ورثناه عن أبينا آدم الأول بدون إرادتنا فإن

الإنسان الجديد هو السيد المسيح ولا نلبسه إلا بإرادتنا " *وكما لبسنا صورة الترابـي (آدم) سنلبس أيضاً صورة السماوي (المسيح)* "*(١كو٥: ٤٩)* فلبس الإنسان الجديد هو لبس المسيح " *لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح " (غل٣: ٢٧)* وحدثنا أشعياء النبي عـن ثيـاب الخلاص " *وفرحاً أفرح بالرب تبتهج نفسي بإلهي لأنه قد ألبسنى ثياب الخـلاص " (اش٦١: ١٠)* ، ولا توجد حالة وسيطه بين الاثنين فأما يظل

الإنسان لابساً الإنسان العتيق الفاسد عبداً للشيطان ، وإما يلبس الإنسـان الجديـد ويصبح عبداً للمسيح ، والإنسان الجديد له أفكاره الجديدة وأهدافه وميوله وسـلوكه ومعالجته للمشاكل وكل هذا يكون جديداً " *دُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة " (رو٦: ٤)* وعندما نلبس الإنسان الجديد وندخل عرس إبن الملك ويأتى الملاك ليفتش عمن ليس عليـه ثيـاب العـرش لا يطردنا خارجاً بل نظل قائمين أمام العريس نرنم الترنيمة الجديدة " *وهم يترنمـون كترنيمة جديدة أمام العرش " (رؤ١٤: ٣)* .

المخلوق بحسب ا .. بحسب طبيعة ا القدوس ، وبحسب قصـده الإلهـي الأزلي فى إتحاد الخليقة كلها فى إبنه يسوع المسيح ، وبحسب إرادة ا الذى خلقنا على صورته ومثاله ، وعندما شوهت الخطية هذه الصورة ولم تعد بحسب فكر ا تجسد إبن ا وجدد بدم صليبه خلقتنا وأعاد لنا الصورة الأولى التى هى بحسب ا " *حسب صوره خالقه " (كو٣: ١٠)* فالخليقة الجديدة هى بحسب ا " *أعرف إنساناً فى المسيح " (٢كو١٢: ٢)* ولهذا يحق لبطرس الرسول أن يقول لنا " *نظير القدوس الذى دعاكم كونـوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة " (١بط١: 15)* .

فى البرّ وقداسة الحق .. الإنسان العتيق هو الإنسان الميت بالذنوب والخطايا أما الإنسان الجديد فهو إنسان رُفعت عنه خطاياه لأنه تبرر بدم المسـيح ، وأخـذ إمكانية حياة القداسة لأن القداسة لا يمكن أن يحصل عليها الإنسان من ذاته أو من العالم أو من أى مصدر آخر بل من مصدرها الوحيد الفريد وهو ا القـدوس ، فعندما يلبس الإنسان المسيح القدوس فمن الطبيعى أن تتقدس حياته ، وأيضاً مـن

الطبيعى أن يسلك بالحق لأن الحق هو صفة إلهية يهبها لكل إنسان جديـد مولـود منـه ، وعندما يحصل الإنسان على البرّ والقداسة تستقيم حياته تمامـاً ، وبهـذا يحقّق قصد ا فى حياته .

الـبر + القداسـة = استقامـة الحيـاة .

ثالثاً : تصرفات عتيقة وتصرفات جديدة (٢٥-٣٢)

" ٢٥ لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه . لأننا بعضنا أعضاء البعض ٢٦ إغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم ٢٧ ولا تعطوا إبليس مكاناً ٢٨ لا يسرق السارق فى ما بعد بل بالحرى يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطى مَـنْ لـه احتياج ٢٩ لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسـب الحاجـة كـي يعطي نعمةً للسامعين ٣٠ ولا تُحزنوا روح ا القدوس الذى به خُتمتم ليوم الفـداء ٣١ ليُرفـع من بينكم كل مرارةٍ وسخطٍ وغضبٍ وصياحٍ وتجديفٍ مع كل خبث ٣٢ وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم ا أيضاً فى المسيح " (٢٥-٣٢) .

بعد أن تحدث الرسول (٢٢-٢٤) عن خلع الإنسان العتيق بما يحملـه مـن مفاسد ، ولبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب ا لكيما يعيش حياة البرّ والقداسـة يستكمل هنا حديثه إذ يذكر بعض الخطايا المتصلة بالإنسان العتيق والتـى يجـب الإقلاع عنها ، ويُحضنا على إكتساب الفضائل المضادة لها ، فخلع الإنسان العتيق ولبس الجديد هو الأساس الذى يضع عليه بولس الرسول وصـايا السـلوك ، لأن المسيحية ليست مجرد وصايا للحرام وللحلال لكنها قبل كل شئ حياة قلبيـة فـى المسيح يسوع ، وروحه القدوس الساكن فينا يرشدنا إلى كل ما يليق ، وبهذه الآيات الأخيرة من الأصحاح ينتقل بولس الرسول من الحديث عن الأساس والأصل إلـى الحديث عن الفروع فيذكر عدة رذائل متعلقة بعلاقتنا مع الآخـرين مثـل الكـذب والغضب والسرقة والكلام الردئ ويقابلها بالفضائل المضادة موضحاً السند والمبرر الذى بسببه يجب أن نخلع عن كل رذيلة ونتمسك بكل فضيلة .

" لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه . لأننـا بعضـنا أعضاء البعض " (٢٥)

هذه الآية مشابهة لما جاء فى رسالـة كولوسي " ***لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ***

خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كو٣: ٩،١٠) [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٤٢-١٤٥] .

لذلك إطرحوا عنكم الكذب .. " لذلك " أى لأنكم خلعتم وطرحتم الإنسان العتيق الفاسد لذلك إطرحوا هذه الخطية خطية الكذب التى لا تليق بعد أن صرتم فى المسيح وصار المسيح حياتكم ، و " اطرحوا " فعل أمر وفى الأصل اليوناني يحمل أيضاً معنى الإستمرارية ، فالطرح عملية مستمرة نحتاج لها كل يوم .

لذلك إطرحوا عنكم الكذب .. كلمة الكذب المذكورة هنا فى أصلها اليونانى تحمل أيضاً معنى الغش ، فالمقصود هنا الكذب بكل أنواعه مثل :

١- الكذب بالكلام المباشر أو غير المباشر مثل تضليل الطرف الآخر باستخدام كلمات تحمل أكثر من معنى ، أو المبالغة التى تغير المعنى .

٢- الإهمال فى ذكر الحقيقة كاملة وتامة بدون إضافة أى رتوش أو رؤية خاصة تغيّر المعنى .

٣- الصمت وتجاهل الأمر فى وقت الشهادة وإعلان الحق .

٤- الأعمال غير الصادقة مثل الابتسامة الصفراء أو قبلة يهوذا عندما نُقبّل إنساناً لا تحبه ولا تقبلهُ ولا تطيقه ، أو تقديم تبرعاً من أجل الخجل والإحراج فإن هذه أنواع من عدم الصدق .

والآن أستسمحك يا صديقى فى طرح ثلاث اسئلة حول موضوع الكذب وهى: ما هى دوافعه ؟ وما هى خطورته ؟ وكيف يمكن علاجه ؟ وذلك لإنتشار هذه الخطية فى أوساطنا وبيوتنا .

س : ما هى دوافع الكذب ؟

١- الخوف ولا سيما لدى الأطفال فإن الكذب يرتبط بالخوف من العقاب . كما يسقط الأطفال أيضاً فى الكذب بدون قصد بسبب إتساع الخيال ، فإن لم يجد الطفل من يرشده ويوجههُ فإن الكذب يتأصل فيه مهما حصل على درجات علمية عالية وعاش حياة إجتماعية مرموقة .

٢- إخفاء خطايا أخرى ، فدائما الخطايا مخزّية فلكي يتخاص الإنسان من خـزى الخطية يكذب .

٣- خداع الآخرين للحصول على مكاسب أى كانت مادية أو معنوية أو الظهـور بموقف البطولة .

٤- كنوع من المزاح والفكاهة وهو أيضاً ضد وصية الإنجيل .

٥- قد يكون نتيجة ظروف نفسية غير مستقرة فيحتاج إلى جلسات عديدة مـع أب الإعتراف ، وأحيانا يحتاج إلى طبيب نفساني .

س : وما هى خطورة الكذب ؟

١- الكذب ضد الوصية سواء فى العهد القديم أو الجديد "***لا تكـذبوا ولا تغـدروا أحدكم بصاحبه " (لا١٩: ١١)*** وقد وبخ ا الشعب بفم أرميـا بسـبب الكـذب " ***وَيختُلُ الإنسان صاحبه ولا يتكلمون بالحق . عَلموا ألسنتهم التكلم بالكذب وتعبوا فى الإفتراء " (ار٩: ٥)*** وأوصي بفم زكريا النبي "***ليكلم كل إنسان قريبه بالحق . اقضوا بالحق وقضاء السلام فى أبوابكم " (زك٨: ١٦)*** .

٢- النهاية المأسوية للكذاب ، ففى هذا العالم عندما يُكتشف كذبـه يفقـد ثقـة الآخرين ، وتعم شهرته الأفاق فحتى لو قال الصدق فإن الناس يشـكّون فـى كلامه ، وبذلك فإن الكذب يتعارض مع الشخصية المتكاملة السوية . أما فـى العالم الآخر فإن الكذاب ليس له مكان فى ملكوت السـموات " ***ولـن يـدخلها (أورشليم السمائية) شئ دنس ولا ما يصنع رجساً وكـذباً .. " (رؤ٢١: ٢٧) " لأن خارجاً الكلاب والسحرة .. وكل من يحب ويصـنع كـذباً " (رؤ٢٢: ١٥) " وأمـا الخائفون .. وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت " (رؤ٢١: ٨)***

٣- الكذب ضد الحق " ***الذين استبدلوا حق ا بالكذب " (رو١: ٢٥)*** وضـد السـيد المسيح لأنه هو الحق ، وضد وحدانية الروح .

٤- الكذب ستار على الخطايا الأخرى فعوضاً عن التوبة ومسـح الخطايـا بـدم المسيح يستر الإنسان عليها بالكذب فتظل حية تقوده إلى الهلاك الأبدى .

٥- الكذاب هو إبن لإبليس الذى " ***يتكلم مما له لأنه كذاب وأبو الكذاب "(يو٨: ٤٤)*** .. ومن يقبل أن يصير إبناً للشيطان ؟!!

س : وكيف يمكن علاج الكذب ؟

١- الإهتمام بتنشئة الأطفال على الصدق وذكر الحقيقة كما هى فمن شب على الصدق شاب عليه .

٢- طاعة الوصية من كل القلب ، فالوصية نور تكشف الكذب الذى يعيش فى الظلام مثل الخفافيش وتدينه .

٣- الإقتناع العقلى بخطورة الكذب وأنه لا يعتبر حلاً حقيقاً للمشاكل ، والثقة فى تدخل الله " ***لأنه تعلق بي أنجيه . أرفعه لأنه عرف إسمي . يدعونى فأستجيب له معه أنا فى الضيق . أنقذه وأمجده " (مز٩١: 15،14)*** .

٤- المواظبة على ممارسة سر الإعتراف بجدية وأمانة .

وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه . لأننا بعضنا أعضاء البعض .. الصدق يتمشي مع الحق ، والحق هو النور . وكما أن الله خلق النور فى أول يوم من أيام الخليقة فهكذا الصدق هو أول شئ فى الخليقة الجديدة فبدونه لا يستفيد الإنسان شيئاً من الخليقة الجديدة ولن يكون له مكاناً فى الملكوت الجديد . بل ونفقد عضويتنا فى الجسد الواحد ، لأنه لا يوجد عضو يكذب على الأعضاء الأخرى بل جميع الأعضاء تعمل بصدق ومحبة وانسجام وتعاون حتى يعيش الجسد كله فى سلام .. لو تصورنا أن العين ترى قطاراً سريعاً قادماً وتعطى إشارة كاذبة للمخ بالأمان فتتقدم الأرجل فى طريقها فإن القطار لن يدهم الأرجل فقط بل الجسد كله بما فيه العين ذاتها ، فمن يكذب لا يغش أخاه فقط إنما يخدع نفسه ، ومن يتكلم بالصدق مع أخيه فإنه يحافظ على أخيه وعلى نفسه ، ونلاحظ أن معلمنا بولس الرسول لا يعتمد

فى التمسك بالصدق على الناموس الأدبي إنما يعتمد على نظرة المسيحية للكنيسة ككل يهود وأمم فالجميع أعضاء فى الجسد الواحد الذى رأسه الرب يسوع .

" إغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا إبليس مكاناً " (٢٦،٢٧)

إغضبوا ولا تخطئوا .. إقتبسها بولس الرسول من الترجمة السبعينية للمزمور " ***إغضبوا ولا تخطئوا " (مز٤: ٥)*** وفى طبعة بيروت " إرتعدوا ولا تخطئوا " فى الترجمة العبرية " قفوا برعدة ولا تخطئوا " .

والغضب هو انفعال طبيعى وضعه الله فى طبيعتنا البشرية لفائدتنا الروحية ، فهو ليس خيراً ولا شراً فى حد ذاته ولكن بحسب السلوك فيه ، فهو كالسكين التى يمكن أن تستخدم لخير الإنسان ويمكن أن تستخدم لضرره ، فالغضب عاطفة طبيعية تحتاج إلى الضبط والتوجيه ، والغضب ليس خطية طالما أُستخدم الإستخدام الصحيح ، ويوجد نوعان من الغضب :

١- **الغضب الخاطئ** : وهو ما لم يقصده معلمنا بولس فى هذه الآية .

٢- **الغضب المقدس** : وهو الذى يقصده معلمنا بولس بهذه الآية ، فهو لا يقصد الثورة الإنفعالية إنما يقصد الإعتراض على الظالم ، وكثيراً ما غضب الله على شعبه غضباً مقدساً ، ففى غضبه لم يتخل عن محبته لأولاده ، وكان غضباً ناتجاً عن غيرته على قداسة شعبه ، حتى أنه غضب على موسي كليمه لأنه إنفعل وضرب الصخرة ولم يكلمها كما قال له وظل موسي يذكر هذه العقوبة ***" وغضب الرب علي بسببكم " (تث٤: ٢١)*** . كما غضب رجال الله على الأوضاع الخاطئة " **فحمى غضب موسي وطرح اللوحين من يديه وكسرهما " (خر٣٢: ١٩)** ، وأليهو صديق أيوب الصديق الذى ظل صامتاً وقتاً طويلاً ***" فحمى غضب أليهو .. على أيوب حمى غضبه لأنه حسب نفسه أبر من الله . وعلى أصحابه الثلاثة حمى غضبه لأنهم لم يجدوا جواباً واستذنبوا أيوب " (أي٣٢: ١،٢)*** ونحميا عندما رأى الأغنياء يظلمون الفقراء يقول " ***فغضبتُ جداً***

" حين سمعت صراخهم وهذا الكلام " (نح٥: ٦) وغضب على الذين تزوجوا بأجنبيـات " فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم اناساً ونتفت شعورهم واسـتحلفتهم بـا " (نـح١٣: ٢٥) ، والرب يسوع غضب على قادة اليهود الذين إحتجوا على شفائه للمرضي يوم السبت " فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم " (مر٣: ٥) وغضب على الذين يهينون بيته فصنع سوطاً وطردهم (يو٢: ١٥) .

ويتميّز الغضب المقدس بأنه :

١- من أجل الحق وليس بسبب الذات فعندما يرى الإنسان الحق يداس من الباطل ولا تتحرك مشاعره فهو إنسان ميت ، فالدافع له ليس كرامة مجروحـة ولا إساءة لحقت بالشخص .

٢- موجه ضد الخطية وليس ضد الخاطئ ، فالإنسان الذى يغضـب مـن إبنـه المتمسك بالشر أو يغضب على أخيه الذى يأكل حق المظلومين أو يغضب من إنسان يسئ إلى ا والمقدسات فإن غضبه موضوعي وليس شخصي موجـه ضد الفعل نفسه بينما هو لم يتخل عن محبته للشخص المخطئ .

٥- يكون بأسلوب سليم يعبر عن الإحتجاج على الخطأ بدون عصبية ولا نرفـزة ولا كلمات جارحة ، ولا يبدأ غضباً مقدساً وينتهى غضباً خاطئاً ، ويكون عن معرفة ووعى روحي وليس عن جهل .

٤- الغضب المقدس هو الموجه ضد أخطاء النفس وشـهواتها بقصـد إصـلاحها وتهذيبها .

لا تغرب الشمس على غيظكم .. لم يقل غضبكم لأن الغضب هـو التعبيـر الخارجى عن الغيظ الداخلى ، فإنتهاء الغيظ يعنى سلام القلب الـداخلى ، وطلـب معلمنا بولس أن لا تغرب الشمس على غيظكم يذكّرنا بعدم بقاء جثة المصلوب للغد (تث٢١: ٢٣) وأيضاً برد رهن الفقير " رُد إليه الرهن عند غروب الشمس " (تث٢٤: ١٣)

ودفع أجرة الأجير " *فى يومه تعطيه أجرته ولا تغرب عليها الشمس" (تث٢٤: 15)* وليس أفضل من أن يتخلص الإنسان من الغيظ والغضب قبل أن يذهب إلى نومه فيشعر أنه فى سلام وصلح مع الكل حتى الذين يبغضونه ، عالماً أنه يكفى الخاطئ ثقل خطاياه فلا يصح أن نزيد هذا الثقل بغضبنا عليه ولكننا نلتمس له الأعذار ونقدم له الحب فإننا نربحه للمسيح .. أما لو ذهب الإنسان إلى نومه وفى قلبه غيظاً فإن عدو كل خير يستلمه ويسلب النوم من عينيه ويضع أمامه خططاً خبيثه للإنتقام ، ومتى إستيقظ الإنسان من نومه يطالبه الشيطان بتنفيذ عهوده .

لا تغرب الشمس على غيظكم .. الخوف كل الخوف من مرور الأيام والسنين ونحن فى غضبنا وخصامنا فيعبر علينا شمس البر ويتركنا .. يقول القديس يوحنا كاسيان " إن كان من الخطر أن يغرب شمس البر على سخطنا ، وإن كنا عندما نغضب فإننا فى الحال نعطى لإبليس مكاناً فى قلوبنا ، فكيف إذاً يوصينا الرسول قبلاً أن نغضب بقوله " إغضبوا ولا تخطئوا " ؟! ألا يقصد هذا بوضوح إغضبوا على أخطائكم وعلى طباعكم لئلا إذا قبلتموها فإن المسيح شمس البر يبدأ بسبب غضبكم أن يغرب على عقولكم المظلمة . وإذ يرحل عنكم فإنكم تهيئون مكاناً لإبليس فى قلوبكم " [12]

ولا تعطوا إبليس مكاناً .. خشي بولس الرسول أن يفهم البعض أنه أعطاهم تصريحاً بالغضب ، لذلك أوضح لهم أن موضوع الغضب بدون خطية أمراً صعباً للغاية يحتاج منا إلى يقظة شديدة لأن إبليس يقف مترقباً يحمل خبرة آلاف السنين فى مقاتلة النفس البشرية ، ويعرف جيداً كيف يجد له مكانا بين الأخوة ، ويعرف كيف يدنس الوسيلة رغم أن الأهداف نبيلة ، ويعرف كيف ومتى يقتحم المشهد ***"أصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو" (١بط٥: ٨)***

ولا تعطوا إبليس مكاناً .. ترك المشكلة بدون حل سريع يعطى مكاناً لإبليس

[12] ورد بكتاب الغضب لقداسة البابا شنودة الثالث ص ١٧ .

وترك الغضب مشتعلاً يعطى فرصة لإبليس ليثير الأحقاد والكراهيـة ، والـنفس الغضوبة مرتع خصب للشيطان الذى يصاحبها فى حركاتهـا وسـكناتها .. فـى سكناتها يحرك مشاعرها الداخلية بالغيظ والحقد والانتقام وفى حركاتهـا يـدفعها للغضب ، وكم من الأسر تمزقت وكم من بيوت تخربـت لأن الزوجـان سـمحا للشمس أن تغرب على غيظهما ، فاستلمهما ملاك الظلمة ليلاً وسود حياتهما فخسرا كل شئ فى هذا الدهر والآتى أيضاً ، وكم من خـدمات إنقسـمت إلـى أحـزاب متصارعة لأن فردين إختلفا فى البداية وتغاضبا ولم يجدا من يصلح بينهما وغربت الشمس على غضبهما فتمزق الجسد الواحد وصار واحد لبولس وآخـر لأبلـس ، ولكن عندما نطرد الغضب فلا نعطى مكاناً لإبليس *" لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره " (٢كو٢: ١١)* ، وعندما نُسكّنْ أنفسنا فإننا نغلق الباب فى وجه إبليس ، وعندما لا نعطه مكاناً بإرادتنا فإنه يستحيل عليه أن يجد مكانا بدون إرادتنا

" لا يسرق السارق فى ما بعد بل بالحرى يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطى مَنْ له إحتياج " (٢٨) .

لا يسرق السارق فى ما بعد .. كيف يحذر بولس الرسول أهل أفسـس مـن السرقة بعد أن نالوا الحياة والقيامة مع المسيح والجلـوس فـى السـماويات ؟ .. الحقيقة أن السرقة كانت منتشرة فى العالم الوثني القديم حيث إعتاد البعض علـى سرقة بعض الأشياء الصغيرة لكيما يعيشوا منها ولا سيما عند مرسي السفن حيث يحمل المسافرون أمتعتهم وبضائعهم ، وأيضاً فى الحمامات العامة حيـث يخلـع الإنسان ملابسه ويترك متعلقاته . هذا بالإضافة إلى أن مدينة أفسس كانـت لهـا حرمتها نظراً لتقديس أهلها لهيكل أرطاميس فكان غير مسموح بإلقاء القبض على اللصوص والقتلة داخل المدينة أو خارجاً عنها بمقدار رمية حجر كما رأينـا فـى التمهيد وبذلك كـثر فيها اللصوص والقتلة والمجرمـين ، ولذلك لا عجب أن نرى

معلمنا بولس يحذر أولاده من هذه الخطية التى ربما مارسوها قبل إيمانهم ، وأيضاً كتب لهم لأنه يعرف ضعف الطبيعة البشرية التى يمكن أن تسقط فى شر الخطايا .

لا يسرق السارق فى ما بعد .. ويدخل فى مجال السرقة عدم الأمانـة فـى العمل ، والغش التجارى بكافة أنواعه ، وعدم تحرى الدقة فى الموازين " *مـوازين غش مكْرَهه الرب والوزن الصحيح رضـاه " (أم١١: ١)* وسلب أجرة الأجير أو بخث حقوقه ، فصاحب القطاع الخاص الذى كل همه كيف يُنمي ثروته ولو أنـه يمـتص دمـاء العاملين لديه هو سارق فى نظر ا ، ومن الطرف الأخر الموظف أو العامل غير الأمين فى عمله من جهة العمل أو الوقت أو الممتلكـات فهـو يعتبـر سـارق ، وتقاضي الرشوة بكافة أنواعها وأشكالها هـى سرقات ، والتهرب من دفع أجـرة المواصلات ، والإنسان الذى لا يرد – الذى أعطاه الكل – العشر فإنـه يسـرق حق ا " *أيسلب الإنسان ا ؟ فإنكم سلبتمونى . فقلتم بِمَ سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة " (ملا٣: ٨)* وأيضاً من لا يعطى الرب عشور وقته فهو سارق ، ومن يتشدد مع بائع محتـاج مضطراً لبيع بعض ممتلكاته نوع من عدم الرحمة والسرقة .

لا يسرق السارق فيما بعد .. وترتبط خطية السرقة بعدة خطايا أخرى مثـل الأنانية والطمع وحب التملك والكسل ، وقد تكون عادة متأصّلة فى الإنسـان منـذ الطفولة ولا سيما أن الطفل لا يدرك الملكية الخاصة فيمد يده ويأخذ ما لا يخصـه فإن لم يجد من يوجهه ويرشده تتأصل فيه هذه الخطية ، وقد يكون الدافع للسـرقة انصراف الإنسان إلى حياة البذخ والترف والعبث أو إدمان المخدارات التى لا يملك ثمنها ، وهذا ما نراه الآن مع الشخص الذى سقط فى الإدمان فيلجأ للسرقة من أى مكان للحصول على الجرعة التى اعتاد عليها ، وتزداد بشاعة السرقة كلما كـان الشخص الذى تعرض للسرقة فى حاجة للشئ المسروق ، مثل إنساناً اقترض مالاً ليجرى عملية جراحية لإبنه ، وأيضاً تزداد بشاعة خطية السرقة كلما كان السارق ليس فى حاجة للشئ المسروق ، فالذى يسرق رغيف خبز لأن الجوع يعضه جرمهُ

أقل من إنسان يسرق خاتم ذهب ليصرف على ملذاته أو ليحلى به أصبعه ، وأيضاً تزداد بشاعة الخطية كلما توجهت للأماكن المقدسة فالذين يسرقون مال الكنيسـة ، أو يمدون ايديهم على ممتلكاتها ومكتباتها والأوانى المقدسة والأيقونـات وأجسـاد الشهداء والمخطوطات فإن جريمتهم أشنع ، ومن الناحية الأخرى يجب الحـرص وعدم التهاون فى المعروضات ليس خوفاً من سرقتها فقط ولكن لـئلا السـارق لا يجد فرصة للتوبة فيموت وتهلك نفسه وهذه هى الخسارة العظمى .

بل بالحرى يتعب عاملاً الصالح بيديه .. " عاملاً " فـى الأصـل اليونـانى Kopiao تعبر عن العمل المضنى ، وهى التى استخدمها معلمنا بولس للتعبير عن عمله " ***ونتعب عاملين بايدينا " (١كو٤: ١٢)*** والتى طالب بها أهـل تسـالونيكى " ***وتشتغلوا بايديكم أنتم كما أوصيناكم " (١تـي٤: ١١)*** فالإنسان المسيحي ينبغى أن لا يسـتثقل العمل المضنى ولا يخجل من العمل البسيط ، ومعلمنا بولس يطالب السارق الـذى خصص يديه للسرقة أن يكرسهما للعمل ، والعقل الفارغ الذى اسـتغله الشـيطان كمعمل له يصير مثمراً بالعمل الصالح ، والإنسان الذى كان يعيش عبئاً على غيره ومصدر إيذاء لهم يصير مصدراً للبركة ومنفعة للآخرين " ***لأننا نسمع أن قوما يسـلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون . فمثل هؤلاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح أن يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز أنفسهم " (٢تـس٣: ١١،١٢)*** ويشترط فى العمل الذى يقـوم بـه الإنسان أن يكون عملاً صالحاً فلا يتاجر فى السجائر والمسكرات والمخدرات وما يتلف صحة وميزانية الإنسان بل يعمل عملاً مفيـداً ، وهكـذا تُحـوِّل المسـيحية الأعضاء الفاسدة فى المجتمع إلى أعضاء صالحة .

ليكون له أن يعطي مَنْ له احتياج .. الإنسان العتيق يسعى لكيما يأخذ مـا لا يستحقه أما الإنسان الجديد المخلوق حسب صورة خالقه فإنه يسر بالعطاء " ***فى كـل شئ أريتكم أنه هكذا ينبغى أن تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطـاء أكثر من الأخذ " (أع٢٠: ٣٥)*** فا يسر بذبيحة العطاء " لا

تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسر الله " (عب١٣: ١٦) والعطاء يُثبّت محبة الله فينا " وأما من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه فكيف تثبت محبة الله فيه ؟! " (١يو٣: ١٧) .

" لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحا للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمةً للسامعين " (٢٩)

لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم .. بعد أن حذرنا معلمنا بولس من الكذب يوصينا هنا بأن لا تخرج كلمة ردية من أفواهنا بل كل ما كان صالحاً ، وهنا يستخدم كلمتى " لا " و " كل " للتعبير عن شمولية التحذير ، وكلمة " ردية " أى باطلة بلا قيمة ولا فائدة " *الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يُخرج الصالحات والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور . ولكن أقول لكم أن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين . لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان" (مت١٢: ٣٥-٣٧)* وكلمة " الردية " وردت فى الإنجيل لتصف الشجرة الردية (مت٧: ١٧،١٢: ٣٣) والسمك الردئ (مت١٣: ٤٨) والكلمة الردية هى الغير مملحة بملح الروح القدس " *ليكن كلامكم كل حين بنعمةٍ مملحاً بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحدٍ " (كو٤: ٦)* [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٨٣-١٨٥] والكلمة الردية مثل الفاكهة الرديئة التى تطرح خارجاً لئلا تتلف البقية ، والكلمة الردية تصدر من عقل ردئ وقلب مريض " *فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم " (مت١٢: ٣٤)* والفم الذى يخرج الكلمات الردية يصير مثل القبر الذى يطلق الروائح الكريهة " *حنجرتهم قبر مفتوح بألسنتهم قد مكروا سم الإصلال تحت شفاههم " (رو٣: ١٣)* .

لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم .. لأنها ضد الوصية " *انزع عنك إلتواء الفم وابعد عنك انحراف الشفتين " (أم٤: ٢٤) "يقطع الرب جميع الشفاة الملِقة " (مز١٢: ٣)* والكلمة الردية لا تليق بنا كأبناء الله " *من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة ؟! لا يصلح*

يا إخوتي أن تكون هذه الأمور هكذا . ألعل ينبوعاً ينبع من نفس عين واحدة العذب والمر ؟! " (يع٣: ١٠،١١) ، والكلمة الردية تدنس الجسد كله " *لا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية " (رو٦:*

١٣) " فاللسان نارٌ عالم الإثم . هكذا جُعِل فى أعضائنا اللسان الذى يدنس الجسـم كلـه " (يـع٣: ٦) ، والكلمات الردية تحرك الشهوات داخل النفس ، فمتى سلم الإنسان أفكـاره وقلبـه للشيطان فإنه يعزف على لسانه ألحانه النجسة الردية والنكات البذيئة التى تـؤذى الآذان . أما صاحب الأذن المختومة فلا يقبل الإستماع لمثل هـذه الأمـور التـى تزدحم بها وسائل الإعلام .

بل كل ما كان صالحاً للبنيان .. ما زال فى ذهن بولس الرسول فكرة البنـاء التى إستعارها للتعبير عن الجسد الواحد (أف٢: ٢١، ٤: ١٦) كما قال لأهل رومية ***" فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض " (رو١٤: ١٩)*** وما أجمـل شـهادة أليفاز التيماني لأيوب ***" قد أقام كلامك العاثر وثبـت الركـب المرتعشـة " (أي٤:٤)*** فالكلمـات الصالحة قادرة على تغيير الأشخاص ، والأشخاص يغيرون المجتمع .

بل كل ما كان صالحاً للبنيان .. فلا يقف بنا الحد إلى الإمتناع عن الكلمـات الردية بل يتعداها إلى النطق بالكلمات البناءة ، وإن كان الفم الدنس يهدم الوحدانية فإن الفم المقدس يبنى الوحدانية لأنه ينطق بكلمات النعمة والصلاح التى يضـعها الروح القدس على لسانه ، فيرنم مع المرنم ***" فاض قلبى بكلام صالح .. "(مز٤٥: ١)***

حسب الحاجة كى يعطى نعمةً للسامعين .. حسب الحاجـة أى فـى الوقـت المناسب لأنه ***" للسكوت وقت وللتكلم وقت " (جا٣: ٧)*** فما أحلى الكلمة المناسبة فى وقتها ***" للإنسان فرح بجواب فمه والكلمة فى وقتها ما أحسنها " (أم١٥: ٢٣) " تفاح من ذهب فى مصوغ مـن فضة كلمة مقولة فى محلها " (أم٢٥: ١١)*** فالكلمة الصالحة تعطى نعمة للسـامعين سـواء كانت كلمة تشجيع أو نصح أو إرشاد أو تعز ية أو حتى إنذار وتوبيخ .. يا ليتنـا نصادق الأخوة الذين كلامهم يبنينا ، ونهرب من الأخوة الذين كلامهم يدفعنا إلـى هوة الهلاك .

" ولا تُحزِنوا روح ا القدوس الذى به خُتمتم ليوم الفداء " (٣٠) .

ولا تُحزِنوا روح ا القدوس .. بعد أن لبسنا الإنسان الجديد لا يليق أن نرتد إلى الإنسان العتيق الفاسد بتصرفاته الخاطئة وكلماته الردية ، وندخل ثانية تحـت

سيطرة إبليس ونُحزن روح الله الساكن فينا (١كو٣: ١٦، ١٧-٦: ١٩) ونصـير مثل اليهود الذين قال عنهم أشعياء النبى " ***لكنهم تمردوا وأحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدواً وهو حاربهم" (اش٦٣: ١٠)*** فمنذ لبسنا الإنسان الجديد وروح الله القدوس يُسمعنا صوته فإن نطقنا بما يضعه فى أفواهنا تتقدس حياتنا وحياة السامعين أيضـاً ، ولكـن إن استخفينا بمحبته وصممنا آذاننا عن سماع صوته واغلقنا قلوبنـا تجـاه مشـوراته الصالحة تابعين مشورة عدوه إبليس بأنه ينسحب مثل صديق أحزنـاه بتصـرفاتنا الطائشة وينزوى داخلنا فلا نعود نسمع صوته .

أليس من الجهل أن نُحزن الذى يقودنا إلى طريق الملكوت (رو٨: ١٤) ؟!

أليس من الجهل أن نُحزن الروح الذى يشفع فينا بأنات لا ينطق بها (رو٨: ٢٦) ؟!!

أليس من الجهل أن نُحزن الروح الذى يرشدنا (يو١٦: ١٣) ويعزينا (يو١٦: ١٧) ؟!!

ولا تحزنوا روح الله القدوس .. قال إسطفانوس لقادة اليهود " ***أنتم دائماً تقاومون الروح القدس" (أع٧: ٥١)*** وقال معلمنا بولس لأهل تسالونيكى " ***لا تطفئوا الروح" (١تـس٥: ١٩)*** وهنا يقول " ***لا تحزنوا الـروح"*** فجميعها أعمال سلبية يجب تجنبها فلا نقـاوم ولا نطفئ ولا نُحزن الروح بل نتصرف بإيجابية إذ نطيع صوت الروح القدس " ***امتلئوا بالروح" (أف٥: ١٨)*** ، وأيضاً جميع العبارات السابقة تُثبِت أن الروح أقنـوم ولـيس مجرد قوة كقول شهود يهوه . إنما القوة هى إحدى نتائج حلـول الـروح القـدس (أع١: ٨) .

الذى به خُتمتم ليوم الفداء .. فالروح القدس سكن فينا بواسطة سر الميـرون المقدس وصار ختماً فى حياتنا ، فيقول القديس يوحنا ذهبى الفم " فدع هذا الخـتم إذاً ثابتاً فى فمك ولا تحطم هذا الأثر الإلهي ، فالفم الروحاني لا ينطق بأى شئ ردئ ..

لقد أُعطيت فماً روحانياً . فما هى الكلمات التى تليق بفمك ؟ .. هل تدعو الله " أباً " ثم تشتم أخاك ؟ " [١٣]

[١٣] من عظة ١٤ تفسير أفسس- شرح رسالة أفسس د . نصحى عبد الشهيد صـ ١١٤ .

والروح القدس هو الختم وهو التاكيد على نوالنا الحيـاة الأبديـة والميـراث السمائى فى يوم الفداء . يوم مجئ المسيح الثاني حيث يفدى أجسادنا من المـوت *" نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نئن فى أنفسنا متوقعين التبنى فـداء أجسـادنا " (رو٨: ٢٣)* فالروح القدس يكّرسنا ويُخصّصنا ويُقدّسنا حتى نلتقى مع العريس السمائى بلا خوف ولا خجل فكم يليق به الإكرام والتمجيد ؟!

" وليُرفع من بينكم كل مرارةٍ وسخطٍ وغضبٍ وصياحٍ وتجديفٍ مع كل خبث " (٣١)

آخر آيتان فى ختام هذا الأصحاح تشيران إلى بعض خطايا الإنسان العتيـق وبعض فضائل الإنسان الجديد ، ففى هذه الآية نلتقى بستة خطايا تفضح الإنسـان العتيق الفاسد وتعلن صورته البشعة ، فلك أن تتصور إنساناً مملوءاً مرارةً وسخطاً وغضباً يقضى يومه فى الصياح والتجديف وقد فقد سلامه وامتلأ خبثاً .. هل يمكن أن تطرق السعادة باب قلبه ؟! وقد كرر معلمنا بولس الرسول مثل هذه النصـائح لأهل كولوسي *" وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكـل الغضـب السـخط الخبـث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم " (كو٣: ٨)* [راجـع تفسـير رسـالة كولوسـي صـ١٣٦-١٤٣] .

وليُرفع من بينكم كل مرارةٍ .. المرارة هى شراسة مع قلب عنيـد .. هـى الغيظ المكتوم داخل قلب غير صفوح ، وتنشأ المرارة من التفكيـر والتأمـل فـى الإهانات والإساءات التى لحقت بشخص الإنسان أو شخصـيته مـن آخـر مـع الإصرار على عدم الصفح ورفض الصلح فيمتلئ القلب بالضيق وعدم الرضـي ، والذين يتركون الشمـس تغرب على غيظهم تمتلئ حياتهـم مـرارة لأنهم أسلموا

أنفسهم لعدو قاسي شرس فيصير *" فمهم مملوء لعنـة ومـرارة " (رو٣: ١٤)* أمـا الـذين يعيشون الوصية شفوقين متسامحين ملتمسين الأعذار للآخرين فقلما تجد المـرارة مكاناً لها ، وحتى لو تسللت المرارة إلى حياتنا فإننا نستصرخ الروح الوديع الهادئ الساكن فى قلوبنا فيرفعها عنا ، فمثلاً الزوجة البائسة التى حول زوجها الطـائش

حياتها إلى مرارةٍ تحتاج لصلوات بلجاجة وصراخ لكيما يرفع ا المرارة وينقذ كلا الزوجين من الهلاك ، والوالدين اللذين امتلأت نفسيهما بالمرارة بسبب ابن عـاق اغواه الشيطان يحتاجان إلى الصراخ ليل نهار حتى ينصف مختاريه

وسخطٍ وغضبٍ .. السخط هو إنفجار الغيظ والمرارة الداخلية من خلال إنفعـال سريع عنيف قد يقود الإنسان إلى الصياح والصراخ ، وهو وليد الكبرياء لذاك غالبـاً ما يصدر من الرؤساء ضد المرؤوسين ، وغالباً ما يشتعل السخط سـريعاً وينتهـى سريعاً ، وقد يسخط الإنسان على غيره أو يسخط على الظروف المحيطة به ، وقـد يسخط على نفسه لأنه لا يرى يد ا التى تدبر الأمور ، وعندما ينشأ الطفل فى أسرة ساخطة على كل شئ فإنه يشب هو أيضاً ساخطاً ولا يعرف حيـاة الشـكر . أمـا الغضب فهو أعمق من السخط ، والغضب المقصود هنا ليس الغضب المقدس إنما الغضب الخاطئ الذى يشعله إبليس ويستقر فى حضن الجهاد "***لا تسرع بروحـك إلـى الغضب لأن الغضب يستقر فى حضن الجهال (جا٧: ٩)*** ، وقد يشب الغضب مـع الإنسـان ، فالطفل سريع الغضب عندما يغضب ولا يجد من يوجهه ويرشده ويعلمه أن غضب الإنسان لا يصنع بر ا ، وإن على الإنسان أن يُسلّم كافة أموره ضابط الكـل صانع الخيرات فمثل هذا الطفل يشب على الغضب ، ويحتاج إلى جهـاد أطـول لكيما لا يعطى مكاناً لإبليس بل يعطى مكاناً للغضب أى يوسّـع للغضـب لكيمـا ينصرف من القلب "***لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء بل اعطوا مكاناً للغضب" (رو١٢: ١٩) .***

وصيـاحٍ وتجديـفٍ .. قد يصيح الإنسان لكيما يثبت ذاته ، وقد يصيح لكيما

يسمعه الآخرون حتى لو جانبه الصواب ، وقد يصيح الإنسان ساعة غضـبه قاذفـاً بسيل من الكلمات الجارحة والبذيئة ، والصياح نوع من الطفولـة وعـدم النضـوج ويشير إلى خلل الضبط الداخلى ، ومن يسقط تحت نير هذه الخطية يحتاج إلى التأمل كثيراً فى شخصية رب المجد يسوع الذى كان وديعاً ، وفى وداعته كان قوياً" ***هـوذا فتاىَ الذى اخترتهُ . حبيبى الذى سُرت به نفسي .. لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته" (مـت١٢: ١٨،١٩)*** أما التجديف على ا فهو إعلان العداوة فيشتم الإنسان ويلعن الإسم

المملوء بركة ، ومع ذلك فإن الله المحب يقبل المُجدف عليه متى تاب عن خطيته " *كل خطية وتجديف يُغفر للناس وأما التجديف على الروح القدس (عدم التوبة) فلن يُغفَر للناس " (مـت١٢: ٣١)* ويدخل ضمن التجديف أيضاً لعنة الآخرين والاستهزاء بهم وتشويه سـمعتهم فإنـه يعتبر تجديف على خالقهم .

مع كل خبث .. الخبث أشر من المكر فهو يحمـل معنـى الـدهاء واللـف والدوران وعدم الصراحة وإخفاء السم فى الكلام الناعم المعسول ، ومنـه تنطلـق النقائص السابقة ، وقد حذرنا منه أيضاً معلمنا بطرس الرسول " *فاطرحوا كل خبثٍ وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمةٍ " (١بط٢: ١)* والعلاج الوحيد للخبث هو المحبة التى " *تتـأنى وترفق . المحبة لا تحسد . المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء . ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شئ .. " (١كو١٣: ٤-٨)* .

" وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح " (٣٢) .

هذه الآية تشبه ما جاء فى رسالة كولوسي " *فالبسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناةٍ محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضـكم بعضـاً إن كان لأحدٍ على أحدٍ شكوى كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً " (كو٣: ١٣،١٢)* وقـد تحدثنـا عـن هذا الموضوع بشئ من التفصيل [راجع

تفسير كولوسي صـ١٤٧-١٥٤] فالمسيحية ليست مجرد إمتناع عن الشرور لكنها إظهار صورة المسيح الحلوة داخل حياتنا ، ومن أين نحصل على اللطف والشـفقة إلا من الله اللطيف الشفوق ؟! وكيف نقدر أن نغفر ونصفح للمسيئين إن لم نتمتـع بمغفرته لنا ؟!

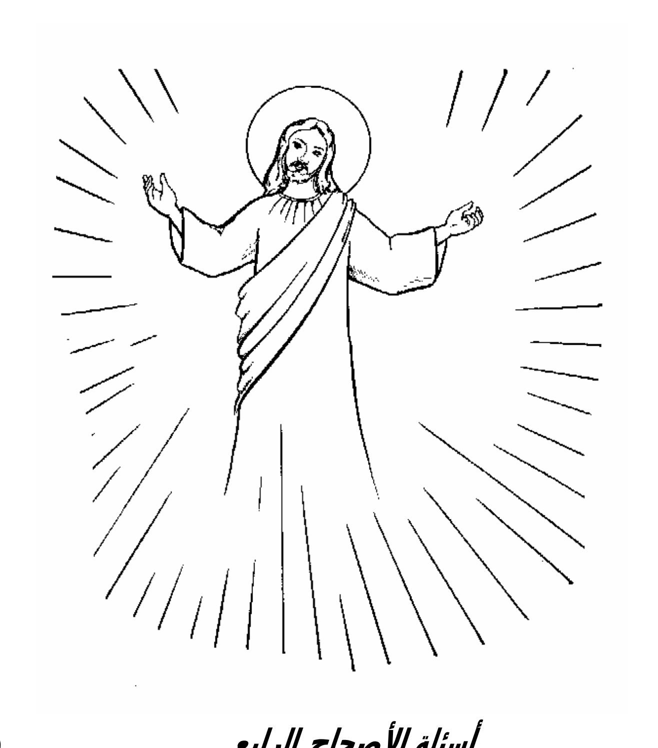
وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض .. كلمة " لطفاء " فى الأصل اليوناني تحمل معنى اللطف والصلاح ، فاللطف شهادة على سكنى الروح القدس فينا ، وعنـدما نرى إنساناً لطيفاً رقيقاً نعرف أن روح الله الوديع الهادئ مستريح داخلـه ، وقـد عرف اليونانيون اللطف على أنه الإهتمام بأمور الآخرين مثلما نهتم بأمور حياتنا ،

فاللطف هو النظرة للخارج أكثر من النظرة للداخل ، وقد أقرت المسيحية هذه النظرة " *فرحاً مع الفرحين وبكاء مع الباكين* " *(رو١٢: ١٥)* ونحن نتعلم اللطف من الله " *فإنه مُنعم على غير الشاكرين والأشرار* " *(لو٦: ٣٥)* " *لأن نيرى هين وحملى خفيف* " *(مت١١: ٣٠)* " *أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة* " *(رو٢: ٤)* واللطف من ثمار الروح القدس (غل٥: ٢٢).

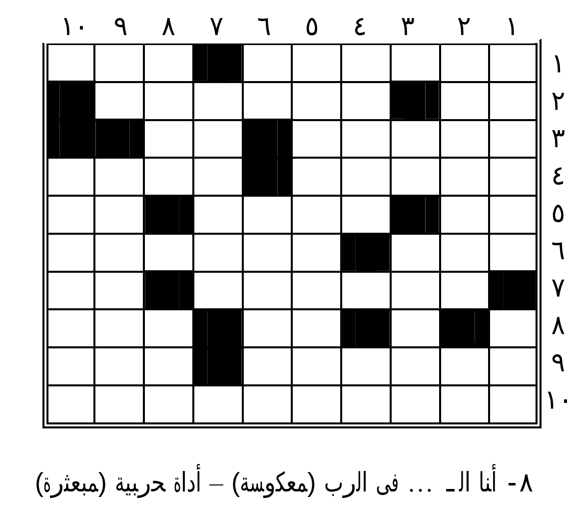
شفوقين .. الإنسان الشفوق هو الذى يحمل قلباً رقيقاً ، فالشفقة هى عاطفة قلبية " *والنهاية كونوا جميعاً متحدى الرأى بحس واحد ذوى محبة أخوية مشفقين لطفاء* " *(١بط٣: ٨)* من عظم شفقة الآب علينا أنه لم يشفق على إبنه بل بذله من أجلنا لكيما نخلص بحياته .

متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح .. فى الموعظة على الجبل وضع الرب يسوع قانون المغفرة " *فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم فيغفر لكم أيضاً أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم* " *(مت٦: ١٥،١٤)* وجاء نفس المعنى فى (مت١٨: ٣٥، مر١١: ٢٥،٢٦) ، ومع هذا فإن الله يغفر لنا الخطايا الموجهة ضده وليس ضد الآخرين ، والله يعطينا غفراناً كاملاً مجاناً ولذلك يجب أن نصفح عن إخوتنا صفحاً كاملاً ، والتسامح مع أعضاء الجسد يساوى التسامح مع النفس .

كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح .. كم كانت البشرية مديونة والرب سدد ديونها ؟! وكم كانت مربوطة بربط الخطية والرب فك رباطاتها ؟! ولم يكن هذا بالأمر الهيّن لأنه كلف إبن الله سفك دمه على صليب العار . أما نحن عندما نتسامح فماذا يكلفنا هذا التسامح إلا التنازل عن بعض الحقوق الأمر الذى لا يصل إلى حد سفك الدم ، ولكن عندما نسامح فإننا نصير واحداً مع المسيح الذى غفر لصالبيه .



أسئلة الأصحاح الرابع ـــــ ٢٤٥



السؤال الأول : كلمات متقاطعة

الكلمات الرأسية :

١- ... بالصدق – أعترف .

٢- صادقين فى ... (معكوسة) - بواسطة (معكوسة) .

٣- ثلثى سلة – أتوجع (معكوسة) .

٤- كونوا ..... (معكوسة) – ثلثى طعن.

٥-عزومه – فى الهيكل العظمى .

٦- أحد الوالدين – مكان لتناول الطعام (معكوسة) – أداة تعريف .

٧- لا تحزنوا روح ا ... (معكوسة)

٨- أنا الـ ... فى الرب (معكوسة) – أداة حربية (مبعثرة)

٩- ثلثى سحر – وحدانية ... (معكوسة)　　١٠- تقدم للأسقف (معكوسة) .

<u>الكلمات الرأسية :</u>

١- أغضبوا ولا .... – تبعوا السيد المسيح .　　٢- ثلثى كهل – سامحنا ا فيه .

٣- أحد تلاميذ السيد المسيح (مبعثرة) – ثلثى سور (معكوسة) .

٤- مكان – ثلثى مطر (معكوسة) – قذيفة .　　٥- ثلثى نوم – من الحشرات (مبعثرة) – للتوضيح

٦- وجع – من الأقارب (معكوسة) – أداة استفهام .　　٧- لا تكون فيما بعد .... (معكوسة) – للنداء .

٨- فعل أمر للانقطاع عن الطعام – مستبد (معكوسة) .

٩- الإنسان ..... الفاسد (معكوسة) – يجمع (معكوسة).　　١٠- يحفظ وحدانية الروح .

السؤال الثانى : كوّن ست عبارات صحيحة مستخدماً ما ورد فى الأعمدة (أ) ، (ب) ، (حـ) .

(أ)	(ب)	(حـ)
الوداعة	حقيقية النفس	ضد الغضب
النعمة	ضبط النفس	الرفعة
التواضع	محمولين بكل ريح	حيلة الناس
المحبة	هبة مجانية	التنازل عن حقوقنا
الأطفال	احتمال المشقات	لمن لا يستحقها
طول الأناة	احتمال الغير	رباط الكمال

السؤال الثالث : وصف معلمنا بولس بُطل ذهن الأمم بسبعة أوصاف .. وضحها بشئ من الاختصار .

الاصحاح الخامس

رأينا فى الأصحاح الأول مشورات الله الصالحة تجاهنا منذ الأزل وعمل الثالوث القدوس من أجلنا ، ورأينا فى الأصحاح الثاني كيف أحيانا الآب مع المسيح وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات مجتذباً إليه الأمم الغرباء ، ورأينا فى الأصحاح الثالث إعلان السر المكتوم فى إختيارنا نحن الأمم وعطايا الله لنا ، ورأينا فى الأصحاح الرابع المواهب التى وهبنا الله إياها لبنيان الكنيسة وحفظ وحدانية الروح ، وهنا فى الأصحاح الخامس نرى محبة المسيح العظيمة للكنيسة إذ سلم ذاته لأجلها ، ولذلك يجب أن نسلك فى محبة المسيح ونوره كحكماء وليس كجهلاء محافظين على وحدانية الأسرة.

وإن كان معلمنا بولس الرسول طلب منا فى الأصحاح السابق أن نخلع الإنسان العتيق الفاسد ونلبس الإنسان الجديد ، ونهى عن الخطايا التى تثير البغضاء بين أعضاء الجسد الواحد وشجعنا على اقتناء الفضائل التى تقود إلى وحدانية الروح ، ففى هذا الأصحاح يركز على سلوكنا فى وسط العالم مقدماً الدواء المناسب لكل ميكروب من ميكروبات الخطايا القاتلة ، فالإنسان الجديد يجب أن يسلك حسب الحياة الجديدة بدون ثنائية بين النور والظلمة .

وفى هذا الأصحاح نجد عدة ثلاثيات :

١- خطايا الجسد " الزنا والنجاسة والطمع " .

٢- خطايا اللسان " القباحة وكلام السفاهة والهزل " .

٣- من المحرومين من ميراث الملكوت " الزانى والنجس والطماع " .

٤- ثمر الروح " الصلاح والبرّ والحق " .

٥- مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية .

٦- كنيسة المسيح مجيدة لا دنس فيها ولا غضن .

ويمكن تقسيم الأصحاح كالتالى :

أولاً : طريق المحبة (١-١٤) .

ثانياً : طريق الحكماء (١٥-٢١) .

ثالثاً : بيت مؤسس على الصخر (٢٢-٣٣) .

أولاً : طريـق المحبـة (١-١٤)

" ١ فكونوا متمثّلين با كأولاد أحباء ٢ واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة رائحة طيبة ٣ وأما الزنى وكل نجاسةٍ أو طمع فلا يُسم بينكم كما يليق بقديسين ٤ ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق بل بالحري الشكر ٥ فـإنكم تعلمون هذا أن كل زانٍ أو نجس أو طماعٍ الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث فـى ملكـوت المسيح وا ٦ لا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضـب ا علـى أبنـاء المعصية . فلا تكونوا شركاءهم ٧ لأنكم كنتم قبلاً ظُلمةً وأما الآن فنور فـى الـرب ٨ اسـلكوا كأولاد نور ٩ لأن ثمر الروح هو فى كل صلاحٍ وبرٍّ وحق ١٠ مختبرين ما هـو مرضـي عنـد الرب ١١ ولا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بـل بـالحري وبخوهـا ١٢ لأن الأمـور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح ١٣ ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور. لأن كـل مـا أُظهـر فهو نور ١٤ لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقُم من الأموات فيضيء لك المسيح " (١-١٤) .

" فكونوا متمثّلين با كأولاد أحباء " (١)

فكونوا .. الفاء تربط بين الكلمات الأخيرة من الأصحاح السابق وبين بدايـة هذا الأصحاح ، فبعد ان طلب بولس الرسول منـا أن نكـون لطفـاءاً شـفوقين متسامحين يطلب منا هنا أن نكون متمثلين با كأولاد أحباء ، فكونوا هنـا هـى امتداد لقوله ***" كونوا لطفاء " (أف٤: ٣٢)*** ، و" كونوا " فى الأصل اليوناني تحمل معنى صيروا فالذين صيرتهم النعمة أبناء ا عليهم أن يتمثلوا با أبـيهم ، و " كونوا " تحمل معنى الاستمرارية والشمولية فهى تشمل الحياة بكل ما فيها .

فكونوا متمثّلين با .. هذه الآية تمثل الإقتداء با مثل الآية السابقة حيـث الإقتداء بتسامح المسيح ***" كما سامحكم ا أيضاً فى المسيح " (أف٤: ٣٢)*** ومثلها الآية اللاحقة حيث الإقتداء بمحبة المسيح ***" اسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً " (أف٥: ٢)*** ، فمعلمنا بولس يطلب منا أن نتمثل با فى محبته الصافحة الغافرة ، فهو أحبنـا وسـامحنا ونحن نتمثل به فنحب أخوتنا ونغفر لهم ، فمحبتنا لهم هى صدى لمحبة ا لنـا ، وتسامحنا معهم هو صدى لتسامح ا معنا ، وهذه المحبـة

ليست بالكلام ولا بالعواطف بل هى مثل محبة ا   الباذلة المضحية ، فمعلمنا بولس لا يحدثنا عن محبة عادية فى حياتنا العادية بل يقدم لنا المثل الكامل للحب الحقيقى الذى يسمو فوق كل عداوة وإساءة وتجريح وصلب .. الحب الذى يُحوّل الأعـداء إلى أصدقاء .

فكونوا متمثّلين با   .. والتمثل با   يحتاج الثبات فيه *" من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنهُ كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً " (١يو٢: ٦)* ، والتمثل با   يحتاج الاتحاد به *" اهتم بهذا كُنْ فيه لكى يكون تقدمك ظاهراً فى كل شئ " (١تى٤: 15)* والتمثل با   هو غاية وقصد الـرب يسوع *" فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل " (مت٥: ٤٨) " فكونوا رحماء كمـا أن أباكم أيضاً رحيم " (لو٦: ٣٦)* ويوحنا الحبيب ربط بين محبتنا لأخوتنا كثمرة وبين محبـة ا   لنا كأصل الشجرة *" أيها الأحباء إن كان ا   قد أحبنا هكذا ينبغى لنا أيضاً أن يحب بعضنا بعضـاً " (١يو٤: 11)* فالتمثل با   هو الهدف الأسمى للحياة ، وهو المستوى الأعلى فى القدرة ، وهو الدعوة العظمى التى تنأى بنا بعيداً عن طريق الجحيم وتدفعنا صعوداً إلـى طريق الملكوت .

كأولاد أحبـاء .. انظروا محبة الإبن الحبيب وطاعته للآب حتى الموت موت الصليب . إنه النموذج الكامل الموضوع أمامنا ، فنحن أيضاً أبناء أحباء بالمعمودية ولسنا مثل العبيد الذين يرهبون أسيادهم ، ولا كالأجراء الذين يترقبون أجرتهم . بل أبناء أحباء نعيش فى دالة البنين ونحيا فى حرية البنين .

لماذا نتمثل با   ؟ لأننا أبناء أحباء ، فلو لم نصر أبناءاً له لاسـتحال علينـا التمثل به ، لكن لأننا صرنا أبناء فمن الممكن التمثل به كأى أولاد يقلدون أباءهم . أما الإبن الذى لا يتمثل بأبيه ولا يطيعه فكيف يتجرأ ويطلب خيرات أبيه وميراثه؟!

وما هو الدافع لمحبتنا للآخرين ؟ الدافع أننا صرنا أبناءاً أحباءاً   ، ولكيمـا نظل محبوبين لديه علينا أن نتمثل به ، فهذا هو أفضل وأسمي دافـع لنـا لمحبـة الآخرين .

" واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة رائحة طيبة " (٢)

واسلكوا فى المحبة .. اسلكوا = الاستمرارية ، والسلوك هو الهـدف الـذى يرمى إليه بولس الرسول ، فمع أنه كشف لنا عن عظم البركات الروحيـة التـى وهبنا ا إياها إلا أنه يركّز على تحويل هذه البركات إلى سلوك ، ولذلك يحدثنا فى هذا الأصحاح عن :

١- السلوك فى المحبة (ع٢) ٢- السلوك فى النور(ع٨) ٣- السلوك بتدقيق(ع١٥)

واسلكوا فى المحبة .. فالسلوك بالمحبة ينجينا من كل الخطايا التى نهانا عنها بولس الرسول فى الأصحاح السابق مثل الكذب والغضـب والسـرقة والصـياح والتجديف ، والمحبة هى التى تحفظ وحدانية الروح ، وبالمحبـة تُبنـىَ الكنيسـة وتنمـو ، وعندما نسلك بالمحبة نتمثل با ، وعندما نتمسك بالمحبة نتمسك بـا لأن ا محبة .

واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً .. معلمنا بولس لم يسـلك فـى المحبة فقط بل قال ***" لأن محبة المسيح تحصرنا " (٢كو٥: ١٤)*** لقد أدرك أن " ***غايـة الوصـية هى المحبة من قلب طاهر وضمير صالح وإيمان بلا رياء " (١تى١: ٥)*** ، و " كما " هنـا هـى مقياس المقارنة فنحن نحب بعضنا بعضا كما أحبنا المسيح "***كما أحببتكم أنا تحبون أنـتم أيضاً بعضكم بعضا " (يو١٣: ٣٤)*** فمحبة المسيح هى المحبة المضحية بنفسها التى تعطى ذاتهـا للآخرين ، وهى التى جعلته يقدم ذاته قرباناً وذبيحة على الصليب بطريقـة لم يعرفها العالم من قبل ، وكما وضع المسيح نفسه لأجلنا ينبغى أن نضع نفوسـنا لأجل الأخوة ، " ***وبهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسـنا لأجل الأخوة " (١يو٣: ١٦)*** ، وكما أحب المسيح الكنيسة يحب الأزواج زوجاتهم (أف٥: ٢٥) .

اسلكوا .. أسلم نفسه لأجلنا .. وجه معلمنا بولس حديثه لأهل أفسس " اسلكوا "

ولكن عندما تحدث عن محبة المسيح غير الضمير من المخاطب إلى المتكلم فقـال " كما أحبننا – نحن-المسيح فلا يقدر بولس أسير الحب الإلهـي أن يـذكر محبـة المسيح وهو بعيد عنها بل أنه فى حديثه لأهل غلاطية خص نفسه بهـذه المحبـة *" الذى احبنى واسلم نفسه لأجلى " (غل٢: ٢٠) .*

أسلم نفسه لأجلنا .. أسلم نفسه بإرادته من أجلنا رغم حالة العداوة التـى كنـا نعيش فيها " لأن *المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات فى الوقت المُعين لأجل الفُجار فإنه بالجهد يموت أحـد لأجل بار .. ولكن ا بين محبته لنا إذ ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا " (رو٥: ٦،٨)* " أيها الإبـن الوحيد الإله الكلمة الذى أحبنا ، وحبه أراد أن يخلصنا من الهلاك الأبدى . ولما كان الموت فى طريق خلاصنا إشتهى أن يجوز فيه حباً فينا . وهكذا ارتفع على الصليب ليحمل عقاب خطايانا . نحن الذين أخطأنا وهو الذى تألم .. قبل أن يُـربَط بالحبـال ليحلنا من رباطات خطايانا .. وصعد على الصليب ليكسونا بثوب بره .. " (قسـمة للإبن السنوى)

قرباناً وذبيحة رائحة طيبة .. كانت ذبائح العهد القديم ترمز لذبيحة الإبـن الحبيب على الصليب وكانت موضع رضى الآب ، فعندما قدم نوح محرقات للـرب بعد أن جدد الأرض بالطوفان *" تنسم ا رائحة الرضا " (تك٨: ٢١)* ومن الـذبائح الخمـس التى ذكرها سفر اللاويين بالتفصيل كانت هناك ثلاث لها رائحة سرور للـرب قـال عنها الكتاب " *وقود رائحة سرور للرب " (لا١: ٩، ٢:٢، ٣: ٥)* وهى ذبيحة المحرقة وتقدمـة الدقيق أى القربان وذبيحة السلامة ، فذبيحة المحرقة التى كانت تُحرَق بالكامل علـى المذبح تشير لرضي ا وإيفاء العدل الإلهي حقه فهى تشير للسـيد المسـيح الـذى بصليبه وفى العدل الإلهي حقه ، وأيضاً تشير للتكريس الكامل للسيد المسيح الذى نفذ مشيئة الآب بالكامل وكرس نفسه لأجلنا *" لأجلهم أُقدّس أنا ذاتى " (يو١٧: ١٩)* .. لتكن نـار المحرقة مشتعلة فى قلوبنا وعواطفنا لتتكرس بالتمام والكمال .

أما تقدمة الدقيق (القربان) فغالباً ما كانت تصاحب المحرقة ، وسواء كانت هذه

التقدمة ناشفة أو ملتوته بالزيت أو موضوعه فى تنور أو على صاج أو فى طـاجن فجميعها خالية من الخمير والعسل لأنها تشير إلى حياة السيد المسيح الخاليـة مـن الخطية والملذات بل امتزجت بالآلام .

وذبيحة السلامة تشير للسيد المسيح الذى صنع سلاماً بـين السـماء والأرض " *لأنه هو سلامنا " (أف٢: ١٤)* فثمن خلاصنا وسلامنا هو ذبح إبن الله " *عالمين أنكم افتـديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب .. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح " (١بـط١: ١٩،١٨)* .. ثمن خلاصنا وسلامنا هو المحبة المحترقة بالآلام على عود الصليب .. هو الحب المتألم المضحى الصامت " هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصـليب عـن خلاص جنسنا . فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة " (مـن ثيؤطوكيـة الأحد) ومعلمنا بولس الرسول يستخدم نفس التعبير عن التقدمات المادية " *قبلـت مـن ابفرودتس الأشياء التى من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضيةً عند الله " (فى٤: ١٨)* وأيضـاً يستخدم نفس التعبير عن تقديس أجسادنا " *فأطلب إليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسـادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية " (رو١٢: ١) " لأننا رائحة المسيح الذكية " (٢كـو٢: ١٥)* .

" وأما الزنى وكل نجاسةٍ أو طمع فلا يُسم بينكم كما يليق بقديسين " (٣)

فى الآيتين السابقتين صعد بنا بولس الرسول إلى جبل عال حيث تتجلي المحبة الكاملة التى بلا عيب على صليب الجلجثة قرباناً وذبيحة ورائحة طيبة ، وكم كنا نود ألا نترك ذاك المشهد العظيم ولكن لا مفر من النزول إلى أرض الواقع .. لقـد عاينا أمجاد المحبة المتألمة المضحية بذاتها وداعبـت أعيننـا بأضـواءها وبريقهـا ولمعانها واشتقنا أن نساك بها ونعيش فيها حتى لا تغشي الظلمة حياتنـا ولا يكـون فينا أوجرة ولا أوكار لخطايا الظلام من زنا ونجاسة وطمع تلك الخطايا التى تنمـو وتترعرع فى الظلام الدامس لكن أمام نور محبة الله فإنها تتداعى وتضمحل وتنحـل سريعاً .

وقد ذكر معلمنا بولس أسماء أضلاع المثلث الأسود دون الخوض فى التفاصيل لأن هذا يوقظ الإنسان العتيق الفاسد ، ولكن لمن يوجه بولس تحذيره هذا ؟

١- لأهل أفسس لأنهم عاشوا هذه الخطايا قبل إيمانهم ، وهو يخاف عليهم لئلا تعود الحية وتقتنصهم ثانية فالإنسان غير معصوم من الخطأ ، وكـم مـن القديسـين خدعتهم الحية القديمة وارتدوا وصاروا أعداء صليب المسيح .

٢- لكل الناس فى كل زمان ومكان ، فهذه الخطايا لم تختفِ ولـم تنتـهِ بـل زادت واستشرت بسبب الانفتاح بين الجنسين فى أماكن العلم والعمـل وتحـت شـعار الحرية الشخصية ، وأيضاً بسبب تأثير وسائل الإعلام من دش وإنترنت وخلافه ، وقد فترت محبة الكثيرين بسبب كثرة الإثم ، ولذلك تقع علـى عـاتق الكنيسـة مسئولية دق نواقيس الخطر وضرب أبواق التحذير لأولادها حتى لا ينحدروا إلى الإباحية التى يعيشها المجتمع وحتى لا ينزلقوا إلى بالوعة النجاسة .. وما اشـبه عالم اليوم بالعالم الوثنى القديم حيث كان فخرهم فى خزيهم ، فقد إعتاد هذا العالم الوثنى على حياة الزنا والنجاسة ولم ينظر إلى مثل هذه الخطايا على أنها أمـور خاطئة ، فانتشرت بيوت البغاء هنا وهناك ، وتـداخلت النجاسـة فـى طقـوس العبادات الوثنية وشارك فيها كاهنات المعابد الوثنية ، ولم يكن أحد مـن العـالم الوثنى يحلم بالطهارة التى أقرتها المسيحية فرفعت هؤلاء المنحرفين من أسـفل السافلين إلى أعلى السموات .

وأما الزنى وكل نجاسةٍ .. كلمة " أما " تحمل معنى " المقابلة " المعروف بها معلمنا بولس فى أسلوبه ، فبينما ذبيحة الصليب لها الرائحة الطيبة فإن الشـهوات الجسدية لها الرائحة الكريهة جداً ، وبينما المحبة تجعلنا نتمثل بالله فترفعنا للملكوت فإن الشهوات الجسدية تهبط بالإنسان إلى قاع الجحيم .

وأما الزنى وكل نجاسةٍ .. هذه الخطايا تبدأ بالنظرة الشريرة غير البسـيطة . النظرة الفاحصة الخاطئة التى تشعل الشهوة فى القلب وتلهب الرغبة الرديـة فـى

الجسد وتنتهى بالإنسان إلى مصير بائس تعس ، وشمشون الجبار خير دليل على هذا ، فوراء كل دليلة طاحونة يديرها جبار كمثل حيوان ، وهذه الخطايا الجسدية هى ضد وصية الله " ***لا تزن " (خر٢٠: ١٤)*** وضد الطبيعة الجديدة التى أخذناها فى المعمودية (٢بط١: ٤) وضد المسيح " ***الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبرّ " (١بط٢: ٢٤)*** وضد الشركة مع الله " ***أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمن أراد أن يكون مُحباً للعالم فقد صار عدواً لله " (يع٤:٤)*** ، وهذه الخطايا تسئ للإنسان ولروح الله الساكن فيه " ***اهربوا من الزنى . كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد لكن الذى يزنى يخطئُ إلى جسده . أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم " (١كو٦: ١٨،١٩)*** ، وهذه الخطايا تجلب الدينونة " ***وأما العاهرون والزناة فسيدينهم الله " (عب١٣: ٤)*** ويكفينا التأمل قليلاً فى سدوم التى صارت رماداً واحترق سكانها فيها ، وأخيراً فإن هذه الخطايا تُحرم صاحبها من سكنى الملكوت " ***لا تضلوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور .. يرثون ملكوت الله " (١كو٦: ٩،١٠)*** .

وأما الزنى وكل نجاسةٍ أو طمع .. وللمرة الثانية يقرن معلمنا بولس النجاسة مع الطمع (راجع أف٤: ١٩) ، فالزنا نوع من الطمع لأنه انغماس أنانى على حساب الغير ، والطمع هو الرغبة فى المزيد من الملذات والشهوات والممتلكات ، وكل من الزنا والطمع مصدرها واحد وهو محبة الذات ، والشيطان الذى طمع فى القديم فى العظمة " ***وأنت قلت فى قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسى فوق كواكب الله .. " (اش١٤: ١٣)*** وهو الآن يطمع فى تشويه صورة الله " ***لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره " (٢كو٢: ١١)*** فهو الذى يدفع الإنسان للطمع فى زوجة أخيه " ***لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله . أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا وشهدنا . لأن الله لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة " (١تس٤: ٥-٧)*** .

فلا يُسم بينكم كما يليق بقديسين .. لا يذكر بينكم ولا بالتلميح ، فالحديث عن أعمال النجاسة والتندر بها والتلذذ بالحديث عنها يثير شهوات الجسد ويدنس الفكر .

كما أن ذكر هذه الأمور يمثل خطورة كبيرة على أولادنا الصغار إذ يثير فيهم حب الاستطلاع إلى مثل هذه الأمور ، ولذلك جاء الأمر حاسماً من فم بولس الرسـول بالترفع عن ذكر هذه الخطايا ، لأن هذا لا يليق ولا يوافق القديسين الذين خلعـوا الإنسان القديم .

" ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق بل بالحرى الشكر " (٤)

بعد أن نهانا بولس الرسول عن الخطايا الجسدية فى الآية السابقة ، فإنه ينهانا فى هذه الآية عن خطايا اللسان التى قد تقود للخطايا الجسدية ، وهنا نجـد أيضـاً " مقابلة " فإن كان أولاد إبليس يعيشون فى القباحة وكلام السفاهة والهزل فإن أولاد ا يعيشون فى حياة الشكر ، ، وبينما الإنسان المسيحي الأمين لا تخرج كلمة ردية من فمه بل كل ما هو صالح للبنيان فإن الإنسان الغير الأمين فإنه ينحط فى القباحة وكلام السفاهة والهزل .

ولا القباحة .. تعود الناس أن يصفوا المناظر بالحسن والقبيح ، والمقصـود هنا بالقباحة هو كل قول أو عمل شرير مرذول .. كل قول وسلوك مشين .. كـل قول وفعل دنئ ومكروه .. كل كلام أو تصـرف خـارج يـؤذى آذان القديسـين المختونه ومشاعرهم المقدسة .. كل كلام وحركات قبيحة تلوث أفكارنا وقلوبنا .. كل قول وعمل لا يتفق مع الحياء المسيحي ***" فاطرحوا عنكم أنتم أيضـاً .. الكـلام القبـيح " (كو٣: ٨)*** .

ولا كلام السفاهة .. كلام الجهال السفهاء الذين يستخفون بالخطايـا ، وهـو الكلام المعيب الخارج عن حدود اللياقة والتعقل ، وهو الأحاديـث التـى تصـف الخطايا المشينة التى تثير شهوات النفس والجسد ، وهو كلام المسرحيات والأفلام

الهابطة ، وهو الكلام الذى لا معنى ولا نفع له ويدخل تحت إطـار الكـلام الـردئ (أف٤: ٢٩) .

والهزل .. كان الهزل مُحبباً لدى الرومان بهدف إدخال البهجة للنفوس ، ولكن هزلهم لم يقف عند حد خفة الدم والنكتة اللطيفة بل تعداها إلى الثرثـرة والنكـات البذيئة والتشهير بالآخرين والحط من قدرهم ، وكان الأفسسيون مثل بقيـة سـكان أسيا الصغرى الذين اعتقدوا بفكر أريسطو بأن " المجون نـوع مـن الفنـون " ، فاشتهر أهل أفسس بالهزل والمزاح واعتادوا إرتكاب مثـل هـذه الأخطـاء فـى سهراتهم وولائمهم وحفلاتهم كنوع من الظرف الذى يتـدنى للنكـات السـخيفة ، فيضحك المستمعين كلٍ ملء شدقيه ، ويعتبر الهزل من الخطايا الدنسة وللأسـف فإن كثير من المسيحيين يسقطون فيه على أنه نوع من خفة الـروح والظـرف ، فينحدرون إلى الكلام المُنحَل الذى يثير السخرية والضحك ، وكلمات التورية التى تحمل أكثر من معنى وهم ينالون من الأشخاص الغائبين والحاضرين " ***يوجد من يهزر مثل طعن السيف أما لسان الحكماء فشفاء " (أم ١٢: ١٨) .***

ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق .. جميع هـذه الخطايـا تخص الإنسان العتيق الفاسد فهى تصدر من الإنسان الخالى من كل نعمة ويعـانى من الفراغ الداخلى ، ومثل هذه الأمور لا تليق بأولاد ا ولا بجهادهم الروحي ضد شر هذا العالم الزائل ، فيقول القديس يوحنا فم الذهب " أى مصارع يـدخل حلقـة المصارعة ليناضل ضد خصمه ينطق بفكاهات ؟! إبليس واقف مستعد أنـه يـزأر (١بط٥: ٨) ليفترسك . أنه يجول من كل جهة ، ويقلب كل الأمور ضد حياتـك ، ويدبر مكائد لينتزعك عن راحتك . يصر بأسنانه ويجـأر . يتـنفس نـاراً ضـد خلاصك ، فهل تجلس أنت لتنطق بفكاهات وتتفوه بكلمات غبية ، وتتحدث بما هو ليس للنفع ؟! " [١٢]

والكلام الذى لا يليق لا يتفق مع وجود ا فى حياتنا ، فكيف يكون روح ا ساكن فينا ونتفوه بكلمات قبيحة ؟! ويعلق الأب متى المسكين على هـذه الخطايـا

---

[١٢] أورده القمص تادرس يعقوب تفسـ رسالة أفسس صـ ١٢٠ .

" أنها لا تليق بقديسين ولا برجال محترمين ، ولا تليق بنفوس تسـعى للتوبـة أو الخلاص . مضرتها (هذه الخطية) أكيدة وربحها منعدم . وللأسف فهـذه الأنـواع كلها غير المقبولة لا شكلاً ولا موضوعاً هى المناهج الأساسية فى أحاديث الراديو والتليفزيون فى السهرات القذرة التى تُفسد الأولاد والزوجات ، وتنشئ أجيالاً بذيئة منحلة مسرتها فى النجاسة والقذارة والنكت المنحرفة والضحك الذى يُحزن الروح ويُطفى النور من النفس " [13]

وليس معنى هذا أن يكون الإنسان عبوساً كئيب الوجه مقطب الجبين بل يكون دائماً فرحاً متهللاً بالروح مملؤاً بالسلام والهدوء والبهجـة الروحيـة والسـرور الداخلى بلا جلبة ولا ضوضاء ولا هزل ، وكثير من القديسين جذبوا الكثيرين إلى المسيح بابتسامتهم الهادئة الحلوة ووجههم الفرح المتهلل .

بل بالحرى الشكر .. لا يكفى الامتناع عن السلبيات فى أحاديثنا بل نمجد ا بشكرنا له على كل ومن أجل كل وفى كل حال ، فكلام الشكر يطرد كل كلام قبيح ، وكلام الشكر علاج لأمراض اللسان المستعصية ، وكلام الشكر يربطنا بالسماء ، وكلام الشكر يعتبر أفضل استخدام للكلام ، ولأهمية حياة الشكر فإن معلمنا بـولس يكرر ذات الطلب فى ذات الأصحاح (أف٥: ٢٠) أما فى رسالته إلـى كولوسـي فيتحدث عن حياة الشكر ست مرات (كو١: ٣،١٢ ، ٢: ٧ ، ٣: ١٥،١٧ ، ٤: ٢) [راجع تفسير رسالة كولوسي] .

فإنكم تعلمون هذا أن كل زانٍ أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس لـه ميراث فى ملكوت المسيح وا " (5)

فإنكم تعلمون هذا .. أنتم تعرفون وتدركون بشكل يقينى هذا ، فما أكتبه لكـم ليس أمراً جديداً عليكم بل هو أمر مفهوم ومعلوم لديكم ومفروغ منه . أنـه مـن

[13] شرح رسالة أفسس للأب م ا سك ص ـ٣٤٩ .

المستحيل أن تكون هناك شركة بين الله القدوس والإنسان النجس المتمسك بخطاياه " *لأنه أية خلطة للبرّ والآثم وأية شركةٍ للنور مع الظلمة . وأى اتفاق للمسيح مع بليعال . وأى نصـيب للمؤمن مع غير المؤمن . وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان " (٢كو٦: ١٤-١٦)* فهيهات أن يلتقى إنسان دنس نجاسته عليه مع الله القدوس . أما الإنسان الدنس الذى يجاهد ويسـعى للخلاص من أسر المنجوس فإن الرب يسوع ملك السماء يعينـهُ وبدمـه يغسـله ويحوله إلى قديس فى شركة مقدسة مع الله القدوس.

أن كل زانٍ أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث .. قال معلمنا بولس لأهل كولوسي " *فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشـهوة الردية الطمع الذى هو عبادة الأوثان . الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية " (كو٣: ٥،٦)* [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٢٩-١٣٦]

وقد أوضح بولس الرسول المقصود بالطماع هنا هو محب المال الذى يفضل المخلوق على الخالق فيقيم من المال إلهاً يعبده بجوار الله أو عوضاً عن الله ، فمثله مثل عابد الأوثان الغريب عن رعوية إسرائيل الروحي .

أما الميراث السماوي فأعظم ما فيه هو الله ذاته ، ومن أجل هـذا الميـراث فضل موسى " *أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتىّ بالخطية . حاسباً عار المسيح غنـى أعظم من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة " (عب١١: ٢٥،٢٦)* ومن أجل واهب الميراث تحمل الشهداء آلاماتهم والنساك أتعابهم والمؤمنون جهاداتهم بصبر وفرح .

فى ملكوت المسيح والله .. أى فى ملكوت المسيح الذى هو الله ، فـالملكوت واحد والمسيح هو الله الواحد . المتأنس من أجل خلاصنا . نحيا فى ملكوته ونحن ما زلنا بالجسد لأن ملكوت الله هو داخلنا ، ونتذوق عربون الملكوت ونحن مازلنا على الأرض من خلال عشرتنا مع صاحب الملكـوت ، وفى النهاية نتمتع بهـذا

الملكوت الذى لا يوصف . أما الغريب عن المسيح هنا فلن يستطيع أن يقترب منه هناك أيضاً .

" لا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضـب ا   علـى أبنـاء المعصية . فلا تكونوا شركائهم " (٦،٧)

" **لا يغركم أحد بكلام باطل** .. كانت أفسس مرتعاً للفلسفات الباطلـة الكثيـرة بسبب كثرة الوافدين إليها من مناطق شتي للمشاركة فى احتفالات ارطاميس ، ومن أهم هذه الفلسفات الباطلة الغنوسية التى إعتمدت على المعرفة كوسيلة للخـلاص ، ونادى أصحابها بأن المادة شر مطلق وبالتالى فإن الجسـد يعتبـر أيضـاً شـر ، وبالتالى فإن انغماسه فى خطايا الزنا والنجاسة لن يزيده شراً ، فالإنسان يسـتطيع أن يرتكب بجسده كل ما يحلو له من خطايا وهذا لا يؤثر علـى روحـه ، وهـو يستطيع أن يشارك أهل الظلمة بجسده ويشارك أهل النور بروحه فى آن واحـد ، وبهذا قد هونوا من إرتكاب الخطايا الجسدية معتبرين أنها أمور طبيعية ، ولـذلك حذر معلمنا بولس أولاده من مثل هؤلاء الناس أصحاب الكلام الباطـل العاطـل المخادع الكاذب لأن الإنسان روحاً ونفساً وجسداً وحدة واحـدة يجـب أن يكـون مقدساً ، والجسد ليس دنساً ولا نجساً ولا شراً بل هو مقدس ويكفى أن السيد المسيح إتخذ جسداً من ذات طبيعتنا البشرية . وكما أن جسدنا هو الإنـاء الـذى يحمـل أرواحنا ، والجسد يشارك الروح فى العبادة والأتعاب ولذلك له أن يتمجد مع الروح فى قيامة الأبرار ..

وما زال فى كل عصر من يُهوّنون من الخطية ويطلقون عليهـا التسـميات الكاذبة ، فيرتكبون الإثم تحت شعار الحرية والدالة والحب ، والإنجيـل مـا زال يحذرنا كل يوم لئلا يخدعنا أحد بكلام باطل له مخاطره الجسيمة على حياتنا .

لأنـه بسبب هذه الأمور يأتى غضب ا   على أبناء المعصية .. عندما زنى

---- **٢٥٩** ------------ ***الأصحاح الخامس*** ----------------

بنو إسرائيل مع بنات موآب سقط منهم بالوباء أربعة وعشرين ألفاً (عد٢٥: ١-٩) ولأن بعض شعب كورنثوس كان ساقطاً فى تلك الخطية فإن معلمنا بـولس أشـار للحادثة السابقة " ***ولا نزن كما زنى أناس منهم ..*** " ***(١كـو١٠: ٨)*** وا   يعلن غضبه على هذه

الأمور فمرض الإيدز الذى يحمل الموت السريع للإنسان ما هو إلا إعلان لغضب ا على هذه الأمور .

فلا تكونوا شركائهم .. لا نكون شركانهم لأننا أبناء نور ولسنا أبناء ظلمة لأن من يشاركهم أعمالهم الردية بإرادته فإنه يشاركهم الغضب الإلهي بدون إرادتـه .. لا نكون شركائهم لا بالتستر عليهم ولا بغـض الطـرف عـنهم ، ولا بالتشـجيع والاستحسان لهم .. نُعلن رفضنا بمقاطعة مثل هؤلاء " ***الـذين إذ عرفـوا حكـم ا أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضاً يسرو بالذين يعملون " (رو١: ٣٢)*** ، بينما لا نكف عن الصلاة من أجلهم .. نلقيهم بأسهم كلمات ا المملؤوة حباً وقداسة وعزاءاً ونحن رافضون أعمالهم المميتة وأقوالهم القاتلة .

" لأنكم كنتم قبلاً ظُلمةً وأما الآن فنور فى الرب . اسلكوا كأولاد نور " (٨)

فى الأصحاح الثانى عمل الرسول مقابلة بين الموت والحياة وهنا يعمل مقابلة بين الظلمة والنور ، فإنه باللون الأسود يظهر لمعان وضـياء اللـون الأبـيض ، وتستمر المقابلة بين النور والظلمة خلال الآيات (٨-١٤) ولذلك فإن كلمتي النور والظلمة تتكرران عدة مرات ، وللمرة الثانية يُذكّر معلمنـا بـولس أهـل أفسـس بماضيهم المظلم الكئيب ثم يعرض أمامهم حاضرهم المشرق المنير .. لماذا ؟ لأنه يريد أن يُطعّمهم ضد ماضيهم القاتل ويُفرّحهم بحاضرهم وأيضاً يوصيهم من جهة مستقبلهم فيقول لهم : كنتم قبلاً فى الماضى ظلمة ، وأما الآن فى الحاضـر فـأنتم نور فى الرب ، وفى المستقبل اسلكوا كأولاد النور ، وإن كان معلمنا بولس فـى بداية الأصحاح أوصـاهم بأن يسلكـوا فى المحبة (أف٥: ٢) فإنه هنا يوصيهم أن

---- ٢٦٠ -------------- ***تفسير رسالة أفسس*** --------------

يسلكوا فى النور ، فالمحبة الحقيقية هى المرتبطة بالنور . أما كل محبة تنشأ فـى الظلام فهى محبة غاشة وخاطئة لها صورة المحبة دون جوهرها .

لأنكم كنتم قبلاً ظُلمةً .. لقد تغلغلت فيكم ظلمة الخطيئة " ***سـالكين فـى الـدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرمة " (١بـط٤: ٣)*** وعشـتم ليـل الخطية الأسود حتى صرتم ظلمة مجسمة مجسدة .. غشت الظلمة حياتكم ودخلـت إلى أعماق نفوسكم فطمست عيونكم واظلمت عقولكم . ولقد واسودت قلوبكم حتـى صرتم مصدراً للإظلام .. سلكتم فى الظلمة الأدبية والذهنيـة والروحيـة حيـث السكون والكمون ، والكف عن عمل الخير ، والخوف من المجهـول ، والمـوت والقبر ، والدينونة والعقوبة وأخيراً الطرح فى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان .

وأما الآن فنور فى الرب .. لقد انكشفت الظلمة عنكم وأبصرتم النور الحقيقي وتحققت فيكم نبؤة أشعياء " الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً الجالسون فى أرض ظلال الموت اشرق عليهم نور " (اش٩: ٢، مت٤: ١٦) لقد آمن أهـل أفسس بالنور وسلكوا فيه فصاروا نوراً ، وهكذا عندما يطابق سـلوكنا إيماننـا أو بمعنى آخر عندما يقود إيماننا سلوكنا فللوقت نصير نوراً فى الرب .. إن كلمـات الرب يسوع ما زالت ترن فى آذاننا ***" النور معكم زماناً قليلاً بعد فسيروا فى النور مـادام لكـم النور لئلا يدرككم الظلام .. مادام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور.. أنا قد جئت نوراً إلى العـالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث فى الظلمة " (يو١٢: ٣٥-٤٦)*** فيارب يسوع المسيح قودنا لكيمـا نتبعك ونسير فى ضيائك حتى يكون لنا ***" نور الحياة " (يو٨: ١٢)*** أيهـا الأب السـمائى نشكرك لأنك أهلتنا للميراث النورأني ***" شاكرين الآب الذى أهلنـا لشـركة ميـراث القديسين فى النور . الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبتـه " (كـو١: ١٢،١٣)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ٤٤-٤٦] .

وأما الآن فنور فى الرب .. هذا النور ليس من ذواتنا ولكنه من الرب أخذناه

فى سر الاستنارة (المعمودية) وسيظل السراج موقداً طالما نحن فى شركة معه لأن ***" الله نور " (١يو١: ٥) " ساكناً فى نور لا يُدنَى منه " (١تي٦: ١٦)*** تسبحة ملائكة النور ***" سبحوه يا جميع ملائكته .. سبحيه يا جميع كواكب النور " (مز١٤٨: ٢،٣)*** وهو قال لنا ***" أنتم نور العـالم ..***

فليضئ نوركم هكذا قدام الناس " (مت٥: ١٦،١٤) ونحن ننتظر فى النور مجيئـه سـاهرين يقظين "***أما أنتم أيها الأخوة فلستم فى ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص جميعكم أبناء نـور وأبنـاء نهار . لسنا من ليل ولا ظلمة" (١تس٥: ٤،٥)*** .

اسلكوا كأولاد نور .. نسلك كأولاد نور لأن ليل الظلمة قد مضي "***قـد تنـاهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور" (رو١٣: ١٢)*** .. نسلك كأولاد نور لأن "***الظلمة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضئ" (١يو٢: ٨)*** .. نسلك كأولاد نـور فنكـون أمناء فى شركتنا مع ا "***أما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير إلى النهار الكامل" (أم٤: ١٨)*** نسلك كأولاد نور فنكون أمناء فى معاملاتنا مع أخوتنا "***إن سلكنا فى النور كما هـو فى النور فلنا شركة بعضنا مع بعض" (١يو١: ٧)*** .. نسلك كأولاد نور فنكـون أمنـاء فـى مراقبة الحواس ولا سيما النظر "***سراج الجسد هو العين فإن كانت عينك بسيطة فجسـدك كلـه يكون نيّراً وإن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً .. فإن كان النور الذى فيك ظلاماً فـالظلام كـم يكون ؟!"(مت٦: ٢٢،٢٣)***.. نسلك فى النور لنتأهل لشركة ميراث القديسين فـى النـور (كو١: ١٢) .. نسلك فى النور لنستحق سكني المدينة المنيرة التى لمعانهـا شـبه أكرم حجر كحجر يَشْبٍ بلورى والخروف سراجها (رؤ٢١: ١١،٢٣،١٠) .

" لأن ثمر الروح هو فى كل صلاح وبرّ وحق " (٩)

خلال الآيات (٨-١٤) التى تتحدث عن المقابلة بين النور والظلمة تأتى هـذه الآية التاسعة كآية اعتراضيه توضح كيفية السلوك فى النور ، فعندما نسـلك فـى الصلاح والبر والحق فإننا نكون فعلاً أولاداً للنور .

لأن ثمر الروح .. جاءت فى الترجمة السينائية والاسـكندرانية والفاتيكانيـة والترجمة الأرمنية والقبطية وهكذا تقرأ فى القطمارس الكنسي " **ثمر النور** " وهى أقرب للمعنى لأن الحديث عن النور وليس عن الروح ، والحديث يدور حول مقابلة مع الظلمة . أما ثمر الروح فإننا نجده فى رسالة غلاطية (غل ٥: ٢٢) عندما كان الرسول يذكر مقابلة مع أعمال الجسد (غل٥: ١٩-٢١) والنور ضـروري لنمـو

النبات وأثماره ، فالشجرة لا تنمو ولا تثمر بدون نور الشمس وحياتنا لا تنمو ولا تثمر بدون نور المسيح . أما فى ضوء المسيح فحياتنا تصبح صلاحاً وبراً وحقاً ، ومن الجانب الآخر فإن النور لا يثمر إلا فى قلب الإنسان الصالح البار الحقاني .

لأن ثمر الروح .. لم يقل ثمار لأنه هنا يشير إلى وحـدة الحيـاة الروحيـة للإنسان المسيحي ، فعلاقتنا مع ا تنعكس على علاقتنا مع أنفسنا ومع الآخرين ، وأيضاً الصلاح والبرّ والحق هم وصف للنور وبهم يظهر النور كما أن الصـلاح والبرّ والحق صفات للإنسان الجديد " ***المخلوق بحسب ا فى البرّ وقداسة الحق " (أف٤: ٢٤)*** .

فى كل صلاح وبرّ وحق .. الصـلاح ضـد الرذيلـة " ***كـل خبـث " (أف٤: ٣١)*** والإنسان الصالح هو الإنسان المتمسك بالفضيلة سواء مع الذين يحبوننا أو الـذين يناصبوننا العداء . وكما أن الصلاح ثمر النور فإنه أيضاً ثمر الروح القدس العامل فينا (غل٥: ٢٢) ، وإن كان الصلاح يشير إلى سلوك الإنسان الشخصي مع نفسـه فإن البر يشير إلى سلوك الإنسان مع ا مثلما كـان زكريـا الكـاهن وزوجتـه اليصابات " ***كانا كلاهما بارين أمام ا " (لو١: ٦)*** وأيضاً السلوك مـع الآخـرين بأمانـة واستقامة وعدل ، فالبر هو إيفاء ا حقه وإيفاء الناس حقوقهم .

البر + الصلاح = التقوى

أما الحق فهو ا ، والسلوك بالحق هو السلوك فى النور بمحبة بعيداً عن كل غش ولف ودوران ومداهنة .. فى الرب يسوع التقى الحق مع الرحمـة ، والتقى

البر مع السلام " ***الرحمة والحق التقيا . البر والسلام تلاثما . الحق من الأرض ينبت والبر من السماء يطلع " (مز٨٥: ١١،١٠)*** .

" مختبرين ما هو مرضيّ عند الرب " (١٠)

مختبرين أى مميزين وهى نفس الكلمة التى قالها الرب يسوع للجمـوع " ***يـا مراؤون تعرفون أن تُمّيزوا وجه الأرض والسماء وأما هذا الزمان فكيـف لا تمّيزونـه " (لـو١٢: ٥٦)***

وهذه الآية مرتبطة بالآية الثامنة " اسلكوا فى النور .. مختبرين ما هو مرضي عند الرب " فقد طالبنا بولس الرسول بالسلوك فى النور ، ولأن أعمال الظلمة كثيراً ما تخدعنا عندما تظهر فى ثياب نورانية ، والرذيلة كثيراً ما تغرنا عندما ترتدى ثوب الفضيلة ، والشيطان قد يظهر فى شكل ملاك نورانى لذلك نحتاج للتمّييز الـواعي والتدقيق والمتزن والتفكير العميق كما قال معلمنا بولس لأهل فيلبي "***حتـى تمّيـزوا الأمور المتخالفة لكى تكونوا مُخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح " (فـي١: ١٠)*** [راجـع تفسـير رسالة فيلبى صـ٤٦] وقال لأهل تسالونيكى "***امتحنوا كل شئ تمسكوا بالحسن " (١تـس٥: ٢١)*** .

أبناء العالم يهتمون بما يرضيهم هم أولاً أما أبناء النور فإنهم يهتمـون بمـا يرضي ا ، ولكن كيف نختبر ما هو مرضي عند الرب ؟

نختبر هذا عن طريق نور المسيح ، فهناك بعض الأقمشة التى لا نستطيع أن نتبين ألوانها ونوعياتها إلا فى ضوء النهار هكذا نحن نحتاج لنور المسـيح لكيمـا نختبر ونميز الأمور المختلطة ، ونختبر هذا فى ضوء روح الوصـايا ، فالحيـاة المسيحية ليست مجموعة أوامر ونواهى لكنها هى الحياة التى ترضي قلـب الأب المحب الذى يتوق أن يكون أولاده على أعلى مستوى فى الآداب والأخلاقيـات ، ونختبر هذا أيضاً عن طريق الذهن النقى "***تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هى إرادة ا الصالحة المرضية الكاملة " (رو١٢: ٢)*** .

" ولا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بـالحرى وبّخوهـا لأن الأمـور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح " (١١،١٢)

ولا تشتركوا فى أعمال الظلمة .. طاب معلمنا بولس من أهل كورنثوس فـى رسالته الأولى أن لا يخالطوا الذين يمارسون أعمال الظلمة "***كتبت إليكم فى الرسالة أن لا تخالطوا الزناة .. إن كان أحد مدعو أخا زانيا أو طماعا أو عابد وثن أو شتاما أو سكيرا أو خاطفـا أن لا تخالطوا ولا تواكلوا مثل هذا " (١كو٥: ٩،١١)*** وفى الرسالة الثانية أكد على هـذا الأمـر

مُقدِماً التبرير " *لأنه أية خلطة للبر والآثم . وأية شركة للنور مع الظلمة . وأى إتفاق للمسـيح مـع بليعال " (٢كو٦: ١٥،١٤)* فلا نشترك فى أعمال الظلمة لا فى العلن ولا فى الخفاء لأننا أولاد نور و "*الله نور وليس فيه ظلمة البتة إن قلنا أن لنا شركةً معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق " (١يو١: ٦،٥)* ، ولا نشترك فى أعمال الظلمة لأننا صرنا شـركاء الـرب يسوع " *فى اللحم والدم " (عب٢: ١٤)* وصرنا أعضاءاً مقدسة فى جسده " *ألستم تعلمـون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح . أفآخُذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانيةٍ حاشـا " (١كـو٦: ١٥)* لا نشترك فى أعمال الظلمة لأن العين التى رُفعت لرب السماء لا يصلح أن تُبحلق لما فى يد إبليس ، واليد التى عملت الخير لا يصح أن تصنع الشر ، والعقـل الـذى تقدس بالأفكار المقدّسة لا يصلح أن يصير معملاً للشيطان ، والقلب الذى ظل يهفو نحو السماء لا يصح أن يتردى للهاوية ، وعلى كلٍ طالما نحن فى هذا الجسد فنحن فى حاجة إلى صوت إنذار السماء " *اخرجوا منها يا شعبي لئلا تشتركوا فـى خطاياهـا ولـئلا تأخذوا من ضرباتها " (رؤ١٨: ٤)* .

ولا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة .. أعمال الظلمة طبيعتها مظلمة لا نور فيها ، فهى أعمال لا ترضي الله بل تغضبه ، وكل من يسلك فيها يهـرب لئلا يواجه النور الإلهي " *لأن كل منْ يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتى إلى النور لـئلا تُـوبخ أعماله " (يو٣: ٢٠)* ، والسالكون فيها هم " *نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد " (يه١٣)* .

وأعمال الظلمة هى بلا ثمر لأنها زوان وليست حنطة .. أنهـا شـجرة تـين مورقة بلا ثمر تستحق اللعنة .. أنها سحب خريفية بلا ماء .. أنها سراب ينتهـى إلى لا شئ .. أنها رداء شنعارى لا يصلح إلا لأن يكون كفناً لعخان بن كرمي .. أنها بلا رجاء لأن رجاءها كاذب فهى تعد بالسعادة والفـرح والنصـرة والمتعـة وإذ هى هماً وغماً وكداً وتعباً وهزيمة نكراء وضياع بلا مقابل .. أنها مثل الإدمان الذى يجتذب الشباب وهو فى زهوه وجماله واعداً إياه بالسـعادة وإذ بـه يحوّلـه

حطاماً مُسلماً إياه للأمراض القاتلة " *فأى ثمر كان لكم حينئذٍ من الأمـور التى تسـتحون بهـا الآن . لأن نهاية تلك الأمور هى الموت لأن أجرة الخطية هى موت " (رو٦: ٢١،٢٣)* .

بل بالحرى وبّخوها .. والأصل اليوناني لكلمة " وبخوها " يحمل معنى أكثـر من التوبيخ وهو إقناع الإنسان المخطئ بخطئه لأن الصمت أمام أعمـال الظلمـة يعتبر رضي عنها ، فيستمر الخاطئ فى خطيته ويهلك بها ، وأيضاً يكون له التأثير السئ على المحيطين به حيث يجذبهم إلى الشر . أما كشف ظلمة هذه الأعمال فإنه ينقذ أبناؤنا وأخوتنا من براثنها ، ونحن ندين الأعمال وليس الأشخاص ، فلا ندين الخطاة ونشهر بهم لأننا كلنا تحت الضعف وإنما ندين أعمال الظلمـة ، ونـدينها بتسليط النور الإلهي عليها بسلوكنا الصحيح ، فالسلوك الصحيح يفضـح السـلوك الخاطئ *" الكل إذا توبخ يظهر بالنور " (أف٥: ١٣)* فطهارة يوسف تدين كل شاب يتهـاون فى طهارته ، وأمانة دانيال تدين كل إنسان يتهاون فـى حـق إلهـه ، وشـجاعة اثناسيوس الرسولي تدين كل من يتهاون فى عقيدة الآباء .. والـذى فـى وضـع المسئولية مثل الأسقف قد يحتاج أحياناً إلى التوبيخ المباشر ليس على سبيل التشفى والعقاب والانتقام ولكن على سبيل العلاج والإصلاح والإنقاذ *" الذين يخطئـون وبّخهـم أمام الجميع لكى يكون عند الباقين خوف " (١تي٥: ٢٠)* .

لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح .. الأمور الحادثة منهم مـن خطايا النجاسة وتفصيلاتها وتجرى فى السر أى فى الظلمة بعيدة عن النور مجرد

ذكرها عمل قبيح يدنس اللسان وينجس الإنسان .. أن هذه الأمور تجلب الغضـب الإلهي على أبناء المعصية وتجعل ا يتخلى عنهم *" لذلك أسلمهم ا أيضاً فـى شـهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم .. لذلك أسلمهم ا إلى أهواء الهوان .. أسلمهم ا إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لايليق " (رو١: ٢٤-٢٨)* .

" ولكن الكل إذ توبخ يظهر بالنور . لأن كل ما أُظهر فهو نور " (١٣)

ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور .. المقصود بـ " الكل " أعمـال الظلمـة الحادثة سراً ، فعندما توبخ بتعريضها للنور فإن النور يكشفها ويدينها ، وهذه الآية تعتبر تأكيد للآية السابقة ، فعندما نضئ كأولاد نور فى العالم فإننا نبـدّد ظلمتـه كقول معلمنا بولس الرسول لأولاده فى فيلبى " ***لكى تكونوا بلا لوم وبسـطاء أولاد الله بـلا عيب وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار فى العالم " (فى٢: ١٥)*** [راجع تفسير رسالة فيلبى صـ ٩٨،٩٩] ، ويعتبر سر التوبة والإعتراف نور يكشف الخطايا التى تعيش فى خبايا قلوبنا فتهرب وتتبدد ويعاين الإنسان النور الحقيقى فيتمسك به إلى النفس الأخير .

لأن كل ما أُظهر فهو نور .. كان أهل أفسس ظلمة ولكن عندما التقوا بنـور المسيح صاروا نوراً ، فعندما يُسلط نور المسيح على إنسان أو موضوع معين فإنه يُظهَر ويُكشَف على حقيقته ، فأعمال الظلمة لا تحتمل بل تهرب ، أما أعمال النور فإنها تظهر وتثبت ، ويستضئ الإنسان بنور المسيح .

" لذلك يقول قم استيقظ أيها النائم وقُمْ من الأموات فيضئ لك المسيح " (١٤)

هذه الآية هى اقتباس غير مباشر من كلمة الله فى العهد القديم ولا سيما الآيات الآتية :

- " ***تحيا أمواتك تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا ياسكان التراب " (اش٢٦: ١٩)*** فالمسيح هو رب القيامة .
- " ***استيقظى استيقظى آلبسى عزّك يا صهيون ألبسي ثياب جمالك ياأورشليـم المدينة***

المقدسة لأنه لا يعود يدخلك فى ما بعد أغلف ولا نجس " (اش٥٢: ١) فما دام المسيح سـاكن فى النفس فهى مقدسة لا يقربها شئ دنس ولا يجرؤ أن يقـتحم أرضـها روح نجس .

- " ***قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب قـد اشـرق عليـك " (اش٦٠: ١)*** بالمعمودية يشرق نور ومجد المسيح على النفس الجالسة فـى ظـلال المـوت فتستضئ وتصير مجداً .
- " ***ولكم أيها المتقون إسمي تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها " (ملا٤: ٢)*** فالرب يسوع هو الطبيب والدواء لكل نفس مريضة .

وغالبا هذه الآية تمثل ترنيمة من ليتورجية العماد فى العصر الرسولي " هـذا القول المشجع يبدو لنا فى صورة ترنيمة تتكون من مقاطع ثلاث : اسـتيقظ أيهـا النائم ، وقم من الأموات ، فيضئ لك المسيح . مـن الواضـح أن موضـع هـذا التحريض هو المعمودية ، وقد لقبته الكنيسة فى العصور اللاحقة بشعار الاستنارة ، ورأت فيه انشودة القيام من قبر الخطية ، وموت العار ، للإتحاد بالمسيح الحـي [انظر رو٦: ٤ وما بعده] وهنا يُذكّر بولس من كَتَبَ إليهم رسالته بعهد المعمودية الذى قطعوه على أنفسهم ، بالسير فى نور المسيح وإنهاض أنفسهم للشهادة الحيـة اللامعة .. أن هذا النشيد دعوة وحث من جانب المسيح يجد صداه فى قبول الـدفن بالمعمودية ، والقيام من مياهها كبعث فى كيان جديد " [١٤]

وفى هذه الآية يربط معلمنا بولس الرسول بين ثلاث صـور مجازيـة هـى الاستيقاظ من النوم ، والقيامة من الأموات ، والانتقال من الظلمة إلى النور .

لذلك يقول .. من هو الذى يقول ؟ الذى يقول هو روح ا القدوس .. ولمـن يقول ؟ يقول لكل نفس نائمة وغافلة عن حياتها الروحية ومصيرها الأبدي .

قم استيقظ أيها النائم .. استيقظ أيها النائم من نـوم الجهـل وعدم الإحساس

والخطية .. استيقظ لأن الوقت وقت للخلاص من أسر الشيطان " ***هذا وأنكـم عـارفون الوقت أنها ساعة لنستيقظ من النوم . فإن خلاصنا الآن أقرب مما كـان حـين آمنـا " (رو١٣: ١١)*** .. لنستيقظ ولا نهرب من تحمل المسئولية بالنوم كما هرب يونان ونام فـى جـوف

---

[١٤] تفسـ الكتاب ا قدسة – منشورات النفـ حـ٦ صـ٢٩٦،٢٩٤ .

السفينة أو كما تثقل التلاميذ بالنوم فى بستان جثيمانى . بل نستيقظ ونسـهر فـى الصلاة و "*لا نَنَمْ إذاً كالباقين بل لنسهر ونصحُ . لأن الذين ينامون فبالليل ينامون والـذين يسـكرون فبالليل يسكرون . وأما نحن الذين من نهار فلنصـحُ ..*" *(١تـس٥: ٦-٨)* .. لنسـتيقظ ونحـذر الملاهي والانشغالات التى تسحبنا دون أن ندرى فى نوم الخطية العميق .

وقُمْ من الأموات .. نقوم من موت الخطية لأن إلهنا حيّ وإله أحياء "*ليس إله أموات بل إله أحياء*" *(تث٢٢: ٣٢)* .. نقوم من موت الخطية لأن السيد المسيح مـات عنا وقام من بين الأموات .. فلماذا نظل فى قبر الخطية ؟!

فيضئ لك المسيح .. تحدث معلمنا بولس الرسول فى الآية السابقة عن النور الذى يطرد الظلمة ، وكان يقصد بالظلمة الأعمال الشريرة القبيحة ، فماذا يقصـد هنا بالنور ؟ .. النور هو الرب يسوع المسيح .. هو الذى يُقيم الميت ويُشرق عليه بنوره الإلهي "*الحق الحق أقول لكم أنه تأتي ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صـوت إبـن ا والسامعون يحيون*" *(يو٥: ٢٥)* .. الرب يسوع هو النور الذى يضـئ نفوسـنا ويهبنـا الاستنارة الروحية "*بنورك نرى نوراً*" *(مز٣٦: ٩)* .

ثانيا : طريق الحكماء (١٥-٢١)

" ١٥ فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء ١٦ مفتدين الوقت لأن الأيـام شريـرة ١٧ من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هى مشيئة الـربّ ١٨ ولا تسـكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح ١٩ مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحية مترنمين ومرتّلين فى قلوبكم للرب ٢٠ شاكرين كل حين على كل شئ فـى اسـم ربنـا يسوع المسيح والآب ٢١ خاضعين بعضكم لبعض فى خوف ا " (١٥-٢١) .

عاش أهل أفسس مثلهم مثل سكان منطقة أسيا الصغرى فى بيئة وثنية غايـة فى الفساد ، وكان على المسيحيين أن يعيشوا حياة الفضيلة وسط هذا الجو الموبوء بالخطية ، ولذلك وجه معلمنا بولس حديثه خلال الآيات (٣-١٣) لهم ولنـا عـن الجهاد السلبى ضد خطايا الجسد واللسان ، وهنا فى الآيات السبع التالية يحدثنا عن

الجهاد الإيجابى حيث يسير بنا فى طريق الحكماء طريق إفتـداء الوقـت وفهـم المشيئة الإلهية وحياة التسبيح والشكر والخضوع ، وخلال هذه الفقرة نجد أيضـاً ملامح الكنيسة الأولى كنيسة الحكمة والتدقيق والتسبيح والشكر .

" فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء .. " (١٥)

فانظروا .. العين المفتوحة هى التى تستطيع أن تنظر وتميّيز الرؤية أما العين التى فقدت البصيرة الروحية مهما نظرت وأطالت النظر فإنها لا ترى هوة الهلاك التى أمامها ولا تدرك المشيئة الإلهية التى تبحث عن خلاصها وتسعى لإنقاذها .. إعطنا يارب العين المفتوحة لكيما ننظر ونميّز وندرك الأخطار المحيطة بنا مـن جانب ، ومن جانب أخر نعاين أمجاد وفرحة وحلاوة الملكوت .

فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق .. حدثنا بولس الرسول فى بداية الأصـحاح عن السلوك فى المحبة (ع٢) ثم السلوك فى النور (ع٨) وهنا يحدثنا عن السـلوك بالتدقيق ، فإن غاية الإيمان المسيحي هو السلوك المسيحي الذى يرضي الـرب ، ولذلك نجد معلمنا بولس يتحدث فى هذه الرسالة عن السلوك سبع مرات حتـى أن السلوك يعتبر أحد مفاتيح هذه الرسالة ، وهذه هى المرة السابعة والأخيـرة التـى يحدثنا فيها عن السلوك بالتدقيق ، فالإنسان المسيحي مُحمَل بالكنوز العظيمة ولكنه يسير فى طريق محفوف بالمخاطر من اللصوص وقطاع الطرق والفخاخ الشيطانية ، فأى حذر يجب أن يكون عليه ؟! . أنه مثل ربان السـفينة المحملـة بـالجواهر ولكنها تبحرُ وسط الأخطار من الشعاب المرجانية من جانب ، وجبال الجلـيد من

جانب آخر وقراصنة البحار من جانب ثالث ، وهياج الرياح والأمواج وهلم جرا .. والرحلة طويلة تستغرق العمر كله فأي حذر يجب أن يكون عليه ربان السفينة ؟!

فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق .. تسلكون بالتدقيق كل يوم وكل ساعة وكل لحظة ، لأن التهاون فى لحظة أسقط داود فى خطايا أذاقته المرار العمر كله هـو

وأهل بيته ، والتهاون فى لحظة أهدرت قوة شمشون وصـيرته هـزءاً وسـخرية لأعدائه ، والتهاون فى لحظة أسكنت نبوخذ نصر مع حيوان البر سـبع سـنين .. لنسلك يا أحبائى بالتدقيق مراقبين أنفسنا كل يوم جيداً ، وفى نهاية اليوم نحاسـب أنفسنا أين حصاد اليوم ؟ وفى جلسات الاعتراف نحاكم أنفسنا على كل سلوك غير مسئول بلا تدقيق ، لأن مثل هذا السلوك لابد أن نجنى ثماره إن لم يكن اليوم ففى الغد القريب أو البعيد .

لا **كجهلاء بل كحكمـاء** .. هذا يذكرنا بمثل الـرب يسـوع عـن العـذارى الجاهلات والحكيمات ، وفى هذه الرسالة طلب معلمنا بولس لنا فـى الأصـحاح الأول روح الحكمة " ***يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفتـه " (أف١: ١٨)*** وهنا يطلب منا أن نسير فى طريق الحكمة والحكماء ، فالسلوك بتـدقيق فقط بدون حكمة لا يكفى لأنه يقود إلى مشاكل جمة . أما التدقيق الحكيم فإنه يحفظ للنفس جمالها وللكنيسة وحدتها .

لا **كجهلاء بل كحكماء** .. فالجاهل لا يقدّر عواقب الأمور لأنه لا ينظـر إلا تحت قدميه أما الحكيم فإن الملكوت أمام عينيه يهون عليه كل المتاعب والمصاعب مهما كانت .. الجاهل لا ينظر إلى يوم الوقوف أمام الديان العادل أما الحكيم فـإن لقاء العريس السمائى بلا خجل ولا خوف هو شغله الشاغل .. الجاهل يسـلك أى طريق تبدو أمامه أما الحكيم فإنه يسأل ويستشير " ***هكذا قال الرب قفوا على الطريق وانظروا واسألوا عن السبل القديمة أين هو الطريق الصالح ؟ وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم " (ار٦: ١٦)*** ، والطريق هو الرب يسوع الذى قال عن نفسه " ***أنا هو الطريق " (يو١٤: ٦) " إحملوا نيـرى عليكم وتعلموا منى . لأنى وديع ومتواضع القلب .***

فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت١١: ٢٩) .. الجاهل أحمق فى الشر يسلك أما الحكيم فإنه ذكى يهرب من الشر " ***الذكى يبصر الشر فيتوارى والحمقى يعبرون فيُعاقبون " (أم٢٢: ٣)*** .. الجاهل لا يقدر لرجله خطاها أما الحكيم فإنه يسمع كلامٍ الحكيم " ***مهّد سبيل رجلك فتثبت كل***

طرقك . لا تمل يمنةً ولا يسرةً . باعد رجلك عن الشر " (أم٤: ٢٦،٢٧) فإنه يحذرنا من الضربات اليمينية والضربات اليسارية .

" مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة " (١٦)

مفتدين الوقت .. مفتدين فى الأصل اليونانى مشترين ، وهذا التعبير مـأخوذ من لغة التجارة ، فالتجار الحكماء هم الذين يراقبون الأسواق باهتمام بـالغ حتـى متى لاحت أمامهم فرصة مناسبة للشراء يقتنصونها لكيما يحققوا الأربـاح التـى يهفون إليها فافتداء الوقت هو اكتساب الوقت كما قـال نبوخـذ نصـر للمجـوس والسحرة الذين فشلوا فى معرفة حلمه *" أعلم يقيناً أنكم تكتسبون وقتـاً " (دا٢: ٨)* فهم كانوا يريدون افتداء الوقت لأن شر الملك قد صدر ، وقول معلمنا بولس هنا يشبه تماما قوله لأهل كولوسي *" اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج مفتـدين الوقـت" (كـو٤: ٥)* ، فافتداء الوقت حكمة يسلك فيها الحكماء أما إضاعة الفرص فإنها جهالة يسلك فيها الجهلاء ، والسلوك بالحكمة يقتضي الاستفادة بالوقت إلى أقصي درجة ممكنـة ، لأنه ما هو عمر الإنسان إلا عدداً من الدقائق لو أضاعها هنا وهناك فهـو يبـذّر عمره بعيش مسرف ، فهذه الدقائق تساوى حياتنا على الأرض ، وبناء على هـذه الحياة التى نحياها على الأرض يتقرّر مصيرنا الأبدى .

مفتدين الوقت .. لأنه يكفينا ما مضى *" لأن زمان الحياة الذى مضى يكفينا لنكـون قـد عملنا إرادة الأمم " (١بط٤: ٣)* ونفتدى الوقت لأننا لا نعرف كم هو الباقى من العمـر " *لأنه ما هى حياتكم ؟ أنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل " (يـع٤: ١٤)* .. ا لم يهبنا الوقت للعيش واللهو بل للخدمة وفعل الخير " *حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميـع " (غـل٦: ١٠)* أمـا الإنسان الذى لا يحسن إستغلال الوقت لفعـل الخـير فإن

عدو الخير يسرق منه عمره فى ملاهى وانشغالات لا حصر لها .

مفتدين الوقت .. ما دمنا قادرين على العمل فلنعمل ولا سيما فى فترة الشباب حيث نملك القدرة على العمل وبالجهاد نمتلك الرغبة التى تدفعنا للعمل قبل أن تحل الشيخوخة ويفقد الإنسان قدرته على العمل مهما كانت رغبته قوية وصادقة " ***فـاذكر خالقك فى أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر أو تجئ السنون إذ تقول ليس لي فيها سرور " (جـا١٢: ١)*** .. فلنعمل ما دام نهار لأنه " ***يأتى ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل " (يو٩: ٤)*** فكم من أناس عاشوا أعماراً قصيرة صنعوا فيها أعمالاً عظيمة وكم من أناس عمروا فى الأرض طويلاً وأعمالهم كانت ردية ؟!

كم عاش من العمر القديس الشهيد ابانوب الذى شهد للمسيح أمام الحكام والولاة ؟!

وكم عاش من العمر ابونا منسي يوحنا الذى صارت كتبه نبراساً لنا ؟!

كم عاش من العمر ابونا بيشوى كامل الذى انشأ عدة كنائس ومدرسة للخدمة تخرج منها الأساقفة والكهنة والخدام الأمناء وما زال يعمل معنا ؟!

مفتدين الوقت .. بعد أن قالها بولس الرسول بسنوات قلائل حـدث حريـق روما وهبت موجات الإضطهاد فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية وسيق الكثيرون إلى ميدان الاستشهاد .

لأن الأيام شريرة ..يقول القديس يوحنا فم الذهب "ما معنى أن الأيام شريرة ؟ ما معنى أن الزمن شرير ؟ ليس هو الزمن فى جوهره شريراً ، ولا الأشياء التـى خلقت شريرة . الشرير هو الأمور الشريرة التى تحدث فى الزمن ، فالشرور التى يصنعها الناس الأشرار فى الزمن أو فى الأيام هى التى تجعل الأيام شريرة ، ولكن أيضاً نقول أن الأيام شريرة بسبب كثرة الشرور الحادثة فيها " [15]

لأن الأيام شريرة .. الأيام شريرة لأن الشيطان رئيس هذا العالم لا يكف عن نصب الفخاخ وحبك الشباك حولنا ، ولأن " ***العالم كله وُضع فى الشرير" (١يو٥: ١٩)***

ولذلك نصلى " ***لينقذنا (ا) من العالم الحاضر الشرير " (غل١: ٤)*** ومع هذا فإنـه بالجهـاد الروحي تحوّل النعمة الإلهية الأيام العسرة الشريرة إلى أيام تعزية وفرح .

[15] تفسـ أفسس عظة (١٩)-اورده د. نصحى عبد الشهيد شرح رسالة أفسس صـ١٢٩ .

" من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هى مشيئة الربّ " (١٧)

من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء .. من أجل أنكم صرتم أبناء النور فلا يصـح أن تخبئوا النور تحت المكيال وتسلكوا كجهلاء فتسقطون فى الغباوة ، ومـن هـو الغبى إلا الإنسان الذى لا يفهم مشيئة ا ، فالرجل الغنى الذى هدم مخازنه وبنـى مخازن أكبر وهو يقول لنفسه ***" يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحى وكُلى واشربي وافرحي " (لو١٢: ١٩)*** وهو لا يعلم كم بقى له من العمر فاسـتحق أن يُـدعى بالغبى " ***فقال له ا يا غبى هذه الليلة تُطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمن تكون ؟ " (لو١٢: ٢٠)*** ، والغبى هو الإنسان الذى لا يفهم مشيئة ا فى خلود الإنسان إلى الأبد ولا يصدق أن هناك قيامة للأجساد قائلاً " ***كيف يُقام الأموات وبأى جسم يأتون ؟ " (١كو١٥: ٣٥)*** فاستحق أن يدعوه معلمنا بولس بالغبى " ***يا غبى الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت .. " (كو١٥: ٣٦-٥٨)*** والغبى هو الذى لا يفتدى الوقت ولا يهتم بجمع زيتاً فى مصـباحه فيصـر مثـل العذارى الجاهلات صاحبات المصابيح المنطفئة إذ لـيس لـديهن زيتـاً وسـمعن الصوت القائل " ***الحق أقول لكن أنى ما اعرفكن " (مت٢٥: ١٢)*** ، والغبى هو الذى يعتقد أن سيده سيبطئ قدومه فيضرب العبيد رفقائه ويأكل ويشرب مع السكارى فيأتى ***" سـيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها . فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين هناك يكون البكـاء وصرير الأسنان " (مت٢٤: ٥١،٥٠)*** ، والغبى هو الذى لم يستخدم عقله وتفكيره كما يجب فيفقد التمّييز بين الحق والباطل وبين الصالح والطالح وبين طريق الحياة وطريـق الموت .. ومن جميع هذه الأمثلة وأمثالها يحذرنا معلمنا بولس قـائلا " لا تكونـوا أغبياء " كما حذرنا منذ قليل قائلا " لا كجهلاء " .

بل فاهمين ما هى مشيئة الربّ .. من هو الإنسان الحكيم ؟ الإنسان الحكيم هو :

١- الإنسـان المُدقّـق .
٢- الذى يمزج التدقيق بالحكمة .
٣- الذى يفهم مشيئة ا .
٤- الذى يعمل بها .

وما هى مشيئة الرب ؟ مشيئة ا أن نسلك بتدقيق كحكماء حتى نحيـا حيـاة القداسة التى تمجد ا ، وهى الحياة التى يريـدها ا لنـا " هـذه هـى إرادة ا قداستكم" (١تس٤: ٣) .

وكيف نكتشف مشيئة الرب ؟ نكتشف مشيئة الرب عـن طريـق الحـواس الداخلية المدربة المضبوطة على الموجات السمائية ، ونشـعر أن هـذه إرادة ا ومشيئته عندما نشعر بان الروح الوديع الهادئ الساكن فينا مستريحاً أما لو بكتنـا ضميرنا بالروح القدس الساكن فينا فللوقت نعرف أننا لا نسـلك حسـب المشـيئة الإلهية ، والمشيئة الإلهية تتمشى دائما وأبداً مع الوصايا الإلهية ، وأمـا إن كـان هناك عمل ما مهما بدأ بريقه ومهما ظهرت عظمته ولكنه لا يتمشى مع الوصـية فهو ضد مشيئة الرب ، ولكن إن وقفنا على مفارق الطرق ولم نعرف أيهما طريق الصلاح وأيهما طريق الضلال ولا سيما أن هناك طرقاً تبدو للإنسـان مسـتقيمة وعاقبتها الموت ، وإن لم نتأكد أيهما طريق الحياة وأيهما طريق الموت ، فإنه لابد أن نلازم مكاننا ونرفع قلوبنا لكيما يكشف لنا عن طريقه الصالح ، ونلجأ إلى أب الاعتراف لكيما يعيننا على معرفة مشيئة الرب .

" ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح " (١٨)

ولا تسكروا بالخمر .. كانت من عادات شعوب هذه المنطقة إقامة الاحتفـال للإله ديونسيوس إله الخمر حيث يسكرون ويعربدون ، والمؤمنون من أهل أفسس كانت تحيط بهم هذه البيئة الفاسدة ، وأيضاً كان ماضيهم يشدهم إلى ليالى السـهر والسكر والمجون ، ولذلك جاءت هذه الوصية تشد من أزرهم وتمنحهم القوة لضبط

---- **٢٧٥** ------------- ***الأصحاح الخامس*** -----------------

النفس والسلوك فى طريق الحكماء .

ولا تسكروا بالخمر .. لأن نوح سَكر فتعرى (تك٩: ٢١) ولوط سَكر فأنجب من إبنتيه موآب وعمون مرارة نفس لبنى إسرائيل (تك١٩: ٣٢) ، وقد رسم الحكيم

لوحة مأساوية للإنسان الساقط تحت ثقل هذه الخطية "*لِمَن الويل ؟ لِمَن الشقاوة ؟ لِمَن المخاصمات ؟ لِمَن الكرب ؟ لِمَن الجروح بلا سبب ؟ لمن ازمهرار العينين ؟ للذين يدمنون الخمر .. لا تنظر إلى الخمر إذ إحمرت حين تظهر حبابها فى الكأس وساغت مرقرقةً . فى الآخر تلسع كالحية تلدغ كالأفعوان " (أم٢٣: ٢٩-٣٢)* .. فليست الخمر طريقاً للحكماء بل "*الخمر مستهزئة . المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم " (أم٢٠: ١)* .. أنها جهالة تقود إلى اتلاف الجسد والفقر "*إسمع يا إبنى وكن حكيماً وارشد قلبك فى الطريق . لا تكن بين شريبى الخمر المتلفين أجسادهم لأن السكير والمُسرف يفتقران " (أم٢٣: ١٩-٢١)* .. أنها تدفع بالإنسان إلى إهمال بيته مفضلاً إياها عن قوت بنيه وربما عن الدواء لإبنه الوحيد المريض "*هؤلاء أيضاً ضلوا بالخمر وتاهو بالمسكر " (اش٢٨: ٧)* لأن "*الخمر والسلافة تخلب القلب " (هو٤: ١١) .. " حقاً أن الخمر غدارة " (حب٢: ٥)* فهى ليست لأبناء ملك الملوك "*ليس للملوك يا لموئيل ليس للملوك أن يشربوا خمراً ولا للعظماء المسكر " (أم٣١: ٤-٦)* .

ولا تسكروا بالخمر .. أوصى يوناداب بن ركاب أولاده أن لا يشربوا خمراً فأطاعوه ، وقد إمتدحهم الله وبكت بنى إسرائيل بطاعة هؤلاء القوم ، ومنحهم وعده *" لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام " (ار٣٥: ١٩)* ، وإن كانت الشريعة قد حرمت على النذير فى العهد القديم الخمر والمسكر (قض١٣: ١٤) فهل إنسان العهد الجديد الذى صار مسكنا لروح الله القدوس أقل من نذير العهد القديم ؟!

ولا تسكروا بالخمر التى فيها الخلاعة .. لماذا يسكر الجهلاء بالخمر ؟ إنهم يسكرون لإغراق همومهم ومتاعبهم فى الكأس ولكن هذه الكأس تبتلع كرامتهم وصحتهم ومالهم وحياتهم الأرضية والأبدية .. انهم يسكرون لكيما يشعروا بالسعادة والنشوة وإذ بالسكر يسلمهم للترنح وفقدان الإرادة والإتزان والوقار ، فتخرج

الكلمات متلعثمة وتحمر العينان ويأتي الإنسان بأقوال وأفعال لا يمكن أن يتفوه بها أو يفعلها وهو فى وعيه حتى يصير أضحوكة للناس والشياطين .. أن المسكر يسحب الجسد للشهوات الدنيئة ويسحب النفس إلى الأهواء الرديئة .

ولا تسكروا بالخمر .. فهذه وصية الرب يسوع للحكماء " فاحترزوا لأنفسكم لئلاً تثقل قلوبكم فى خِمَار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلـك اليـوم بغتـ ـة " (لو٢١: ٢٤) ولا يليق بنا كأولاد النور أن نسلك فى طريق الجهلاء بل "*لنسلك بلياقة كما فى النهار لا بالبطر والسكر" (رو١٣:١٣)* وقد وُضِع السكر على قدم وساق مع الدعارة وعبادة الأوثان (غل٥: ١٩-٢١) وهل يمكن أن يتمتع السكيرون بالملكوت ؟ كلا " *لا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون .. يرثون ملكوت ا " (١كو٦: ١٠) .*

وإن كان الأمر هكذا مع الخمر فكم وكم بالمخدرات ومشتقاتها الحديثة التـى تقتل فى الإنسان حيويته وشخصيته وعقله وفكره وتحوّلهُ إلى سارق أو قاتل وتدمر حياته بالكامل .. كم نحتاج أن نراقب أولادنا جيداً لئلا يسقطوا فيها عـن طريـق أصدقاء السوء .

ولا تسكروا بالخمر .. بل امتلئوا بالروح .. لا يكتفى معلمنا بولس بـالنهى عن الأمور السلبية " لا تسكروا " بل يقدم لنا ما هو إيجابى " امتلئوا بالروح " وإن كان هناك وجه شبه بين الاثنين إذ فى كلتا الحالتين يكون الإنسان واقعاً تحت مؤثر ، ولكن شتان بين مؤثر ومؤثر .. عندما إمتلأ التلاميذ من الـروح القـدس يـوم الخمسين ظنهم الناس أنهم سكارى ولكن شتان بين السكر وبين الإمـتلاء بـالروح فالنتيجة مختلفة تماماً ، فالخمر يقود إلى الخلاعة والأفعال غير المنضـبطة أمـا الامتلاء بالروح فيقود إلى حياة الفرح والتسبيح والشهادة للمسـيح بينمـا جميـع الحواس والأفعال مضبوطة ومقدسة .. لقد نهى بولس الرسول عن السـكر وأمـر بالإمتلاء بالروح ، فأن كان السكر خطية فعدم الإمتلاء بالـروح يعتبر أيضاً خطية

أو قل أنه يقود للخطية .

بل إمتلئوا بالروح .. الروح لا يملأ إنساناً متمسكاً بخطاياه ونجاسته عليه لكنه يملأ الإنسان التائب النادم على خطاياه .. الروح لا يملأ إنساناً يعيش فـى تسـيب وإباحية بل يملأ الإنسان الذى يسلك بتدقيق .. الروح لا يملأ إنساناً يسـير وفـق مشيئته البشرية بل يملأ الإنسان الذى يسير وفق المشيئة الإلهية .. الروح لا يمـلأ

إنسانا قلبه ممتلئ بالعالم والعالميات بل يملأ الإنسان الذى أفرغ قلبه من الأهـواء والشهوات ، لأنه هذا الروح الهادئ مثل الحمامة الوديعة الطاهرة التى لا يمكن أن تجد راحتها فى عش مدنس به أشواك .

بل امتلئوا بالروح .. هل معنى الإمتلاء بالروح أننا لم نأخذ الروح القدس من قبل ؟ كلا .. لأننا صرنا مسكناً للروح القـدس بالمسـحة المقدسـة ، فالمقصـود بالإمتلاء بالروح هو تهيئة الجو المناسب للروح القدس ليعمل فينا بقـوة أكبـر ، والصلوات العميقة المتواترة هى أعظم وسيلة لتهيئة الجو المناسب للروح القـدس ليعمل فى قلوبنا. لقد حل الروح القدس على الرسل الأطهار يوم الخمسين ومع هذا ففى مواقف معينة يذكر الإنجيل أنهم امتلأوا من الروح " ***حينئذ إمتلاء بطرس من الروح القدس وقال .. " (أع٤: ٨)*** " ***وأما شاول الذى هو بولس أيضا فامتلأ من الروح القدس وشـخص إليـه وقال .. " (أع١٣: ٩،١٠)*** فالإمتلاء بالروح هو السعى للملء الذى يهبه الروح القدس ، والروح يعطى لكل إنسان حسب إستعداده فهناك إنسان يكتفى ببضع قطرات مـن فيض الروح وآخر يطلب ينبوعاً من هذا الفيض " ***إفغر فاك فأملأه " (مز٨١: ١٠) .***

" مكلّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتّلين فـى قلوبكم للرب " (١٩) .

خلال الآيات (١٩-٢١) نرى نتائج الإمتلاء بالروح القدس :

١- حياة التسبيح والفرح ٢- حياة الشكر الدائم ٣- حياة الإتضاع والخضوع

والآية السابقة تطابق قول معلمنا بولس الرسول لأهل كولوسي " ***لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمةٍ مُعلّمون ومنذرين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحيـة بنعمـة مترنمين فى قلوبكم للرب " (كو٣: ١٦)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ ١٥٨-١٦٢] ففى كولوسي نجد التسبيح ناتج عن سكنى كلمة ا فى الإنسان ، وفى أفسس نجـد حياة التسبيح كثمرة من ثمار الإمتلاء بالروح القدس .

مكلّمين بعضكم بعضاً .. عندما يتكلم الأتقياء معاً فإنهم يتكلمـون بإحسـانات وعظائم وكلام ا " حينئذ كلم متقوا الرب كل واحد قريبهُ والرب أصغى وسـمع وكُتِب أمامهُ سفر تذكرة للذين إتقوا الرب وللمفكرين فـى إسـمه " (مـلا٣: ١٦) [راجع تفسير سفر ملاخى صـ٩٩-١٠١] ، ومن الجميل أنه فى نظام التسبيح فى الكنيسة يوجد خورس بحرى وأخر قبلى يسبحان بالتبادل فإحدهما يسـبح والآخـر يتأمل ثم يحدث العكس وهذا التسبيح يتجاوب مع التسابيح السمائية *" وهـذا نـادى ذاك" (اش٦: ٣)* .

بمزامير .. الصلاة بالمزامير من طقس الصلاة فى الكنيسة الرسولية الأولـى *" فمتى إجتمعتم فكل واحدٍ منكم له مزمور " (١كو١٤: ٢٦)* ومازالـت كنيسـتنا الأرثوذكسـية تستخدم المزامير فى الصلوات ، وما صلوات الإجبيـة إلا صـلواتاً بـالمزامير ، وصلوات المزامير تناسب الإنسان فى جميع حالاته ، كما أنها تملأ النفس فرحـاً فيقول القديس يوحنا فم الذهب " تعلم أن ترتل المزامير وأنت سترى الفرح الـذى سينتج من ذلك . لأن الذين يرتلون المزامير يمتلئون بالروح القدس كما أن الـذين يغنون الأغانى الشيطانية يمتلئون بروح نجس " [١٦]

وتسابيح .. الرغبة فى التسبيح من علامـات الإمـتلاء بـالروح القـدس ، والتسبيح هو أعظم درجات الصلاة ، فهو لغة الملائكة ، ففى التسبيح ننسى طلباتنا وشكوانا وإحتياجاتنا ونذكر مجد وعظمة ا وأعماله العظيمـة معنـا . قال المرنم

" أبارك الرب فى كل حين . دائماً تسبيحه فى فمى " (مز٣٤: ١) ودعانا المرنم أن ندخل للكنيسة بالتسبيح " *إعبدوا الرب بفرح . إدخلوا إلى حضرته بترنم .. إدخلوا أبوابه بحمدٍ دياره بالتسبيح إحمدوهُ باركوا اسمه " (مز١٠٠: ٢،٤)* وما أجمل قول الإنجيل عن الرب يسوع وتلاميـذه بعـد تقديم سر الإفخارستيا وهو مزمع أن يخرج للصلب " *ثم سبحوا وخرجوا إلى جبل الزيتون " (مت٢٦: ٣٠)* ، لقد كانت الكنيسة الأولى كنيسة تسبيح " *مسبحين ا " (أع٢: ٤٧)* حتـى بولس وسيلا وهما فى السجن كانا " *يسبحان ا " (أع١٦: ٢٥)* وحول المسيحيون أرض

[١٦] تفسير أفسس عظة (١٩) – أورده د. نصحى عبد الشهيد شرح رسالة أفسس صـ١٣٣ .

مصر فى القرون الأولى إلى كنيسة عظيمة تُسمع فى شوارعها وحواريها صـوت التسبيح والترنيم ، وحول الآباء الرهبان صحاريها إلى سماء لا ينقطع عنها التسبيح .

وأغانى روحية .. قال المرنم "*أغنّى للرب فى حياتى . أرنم لإلهي مادمتُ موجوداً . فيلذ له نشيدى وأنا أفرح بالرب*" ***(مز١٠٤: ٣٣،٣٤)*** فالترانيم الروحية تُعبّر عن فرحتنا وبهجـة قلوبنا با مخلصنا "*أمسرور أحد فليرتل*" ***(يع٥: ١٣)*** ، كما أن ا يتلذذ بسماعها كـأب يفرح بأولاده الذين يتغنون بمحبته وحمايته لهم . وفى الملكوت يقف المئة اربعـة واربعون ألفاً "*وهم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش*" ***(رؤ١٤: ٣)*** ويقف الغـالبون علـى البحر الزجاجي معهم قيثارات ا "*وهم يرتلون ترنيمة موسي عبد ا وترنيمة الخروف قائلين ..*" ***(رؤ١٥: ٣)*** .

وأغاني روحية .. عندما يمتلئ الإنسان بالروح القدس يجد لذته فى الأغـاني الروحية ولا يطيق سماع الأغاني العالمية البذيئة التى يتغنى بها السـكارى ، ولا يستريح للموسيقى العالمية الصاخبة التى تزعج الآذان الروحية حتى ولـو لبسـت ثياب الترانيم الروحية ، ولا يرتلون الترانيم التى تصاحبها الموسيقى التى تخاطب الجسد وانفعالاته بعيدة عن روح التأمل والهدوء والوداعة .. ليعط ا الحكمة لخدام المكتبات الصوتية فى كنائسنا ليتبينوا الغث من الثمن ، وليفرقوا بين مـا يخاطـب الروح وما يخاطب الجسد .

فى قلوبكم للرب .. فالصلاة بالمزامير والتسابيح والألحان والمدائح والترانيم

يجب ألا تصدر من الشفاه فقط بل إحساس ولا حياة ولكنها يجب أن تكون حية نابعة من قلب حي نابض بمحبة الفادى ، لأن الرب يسر "*بالحق فى الباطن*" ***(مـز٥١: ٦)*** ولا تكن هذه الألحان بهدف الاستعراض للأصوات الجميلة أو التى تظن أنهـا جميلـة فهى لا تتجه باتجاه أفقى لكنها ينبغى أن تتجه أولاً اتجاهاً رأسياً فتصعد إلى أعلـى كرسي الآب وحينئذ يستمع بها السامعون ، وأيضاً كلما كانت التسـابيح والتـرانيم جماعية تؤدى بحب واتضاع وانسجام كلما نقلتنا إلى جو السماء حيـث لا مجـال

للفردية ولا للأنانية ولا لحب الظهور " *فما هو إذاً ؟ أصلى بالروح وأصلى بالذهن أيضاً . أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضاً " (١كو١٤: ١٥) .*

" شاكرين كل حين على كل شئ فى إسم ربنا يسوع المسيح والآب " (٢٠)

لاشك أن حياة الصلاة والتسبيح مرتبطة دائماً بحياة الشكر ، فالأمم القديمة لم تعرف حياة الشكر ولكن بعد أن تجسد إبن ا وصار إنسانا مثلنا ومات عنا وأحياناً فإننا لا نكف عن الشكر ليلاً ونهاراً مهما كانت الظروف والأحوال .. هذا ما دعى معلمنا بولس أن يناشد أولاده فى فيلبى " *لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى ا " (فى٤: ٦)* [راجع تفسير رسالة فيلبى ص ١٧٨-١٨٠] وهذا أيضاً ما دعى معلمنا بولس لأن يطلب من أهل كولوسي " *وكل ما عملتم بقول أو فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين ا والآب به " (كو٣: ١٧)* [راجع تفسير رسالة كولوسي ص ١٦٢-١٦٣] وأيضاً يطلب من أولاده فى تسالونيكى " *اشكروا فى كل شئ لأن هذه هى مشيئة ا فى المسيح يسوع من جهتكم " (١تس٥: ١٨)* وحياة الشكر هى ثمر من ثمار الإمتلاء بالروح القدس مثل حياة الصلاة والتسبيح .. أشكرك يا إلهي يا من وهبتني سر الشكر لأثبت فيك وأفرح بك وأسبحك دائماً .

شاكرين كل حين على كل شئ .. تكرار كل يفيد التاكيد والشمولية فمتى نشكر ا ؟ نشكرُهُ كل حين وفى كل وقت ، وعلى أى شئ نشكرُهُ ؟ نشكرُهُ على

كل شئ يحدث فى حياتنا .. نشكرُهُ فى السعة وأيضاً فى الضيقة .. نشكرُهُ فى الرفعة وأيضاً فى الصليب . نشكرُهُ فى الفرح وأيضاً فى الحزن . نشكرُهُ فى السعادة وأيضاً فى الآلام . نشكرُهُ فى الصحة وأيضاً فى المرض . نشكرُهُ فى الحياة وأيضاً فى الموت ، وعلى حد تعبير يوحنا فم الذهب نشكر ا على كل شئ حتى على الجحيم لأنه يحفظنا فى جادة الصواب .. وقف الرب يسوع أمام قبر حبيبه لعازر يشكر الآب ، ومعلمنا بولس لم يكف عن الشكر رغم الآلام العديدة

التى جاز فيها (٢كو١١: ٢٣-٣٠) ففى كل رسائله يشكر الله ، والكنيسة تعلمنا حياة الشكر أذ تضع صلاة الشكر فى مقدمة كل صلاة .

شاكرين كل حين على كل شئ .. عندما نجوز فى ظروف صعبة قد يصعب علينا تقديم الشكر ، ولكن من يثق فى أبوة الله ومحبته ويتذكر كلامه *" أى إنسان منكم إذا سألهُ إبنهُ خبزاً يعطيه حجراً ؟! وإن سألهُ سمكة يُعطيه حية ؟! . فإن كنتم وأنتم اشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يهب خيرات للذين يسألونهُ " (مت٧: ٩-١١)* يستطيع أن يشكره فى كل وعلى كل ومن أجل كل حال . من يتذكر وعود الله لنا " *هل تنسي المرأة رضيعها فلا ترحم إبن بطنها ؟! حتى هؤلاء ينسينَ وأنا لا أنساكِ " (اش٤٩: ١٥)* يستطيع أن يشكر كل حين على كل شئ واثق أن *" كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله " (رو٨: ٢٨)* .. هل كان يصلح يوسف الإبن المُدلل أن يدبر أمور مملكة مصر لو لم يجوز فى أتون التجارب ؟! وهل يمكن للمريض أن يتخلص من عضو فاسد يهدد حياته بدون مبضع الجراح ؟! لذلك وجب علينا الشكر فى زمن التجربة .

فى إسم ربنا يسوع المسيح الله والآب .. نحن نرفع الشكر لله الذى هو الآب السماوى ونحن متحدون بالرب يسوع ، فالرب يسوع هو الوسيلة المضمونة لقبول الآب لصلواتنا ، ولذلك نحن نختم الصلاة الربانية " بالمسيح يسوع ربنا " .

" خاضعين بعضكم لبعض فى خوف الله " (٢١) .

هذه الآية تربط ما سبق بالجزء الثانى بما سيأتى بالجزء الثالث ، فهى حلقة وصل بين ما تحدث عنه معلمنا بولس من سلوك المسيحي الأدبي للشخص وبين ما سيتحدث عنه من سلوك المسيحي فى الأسرة ، ويمكن ضم هذه الآية للجزء الثالث والأخير لأنها مرتبطة به إرتباط وثيق .

خاضعين بعضكم لبعض .. ليس المقصود بالخضوع الخنوع ولكن المقصود به تقديم بعضنا بعضاً فى الكرامة *" وادّين بعضكم بعضا بالمحبة الأخوية مقدّمين بعضكم بعضا فى الكرامة " (رو١٢: ١٠)* ومعلمنا بطرس الرسول يوضح أن الإنسان المتواضع هو

الذى يستطيع أن يخضع لأخيه "*كونوا جميعاً خاضعين بعضكم لـبعض وتسـربلوا بالتواضـع*" *(١بط٥:٥)* وعندما نخضع لبعضنا البعض عندئذ تختفى الأنانية والذاتية ونصل إلـى وحدانية الروح المنشودة ويستريح فينا الروح الوديع الهادئ ويملأنا بقوة ، فحيـاة الخضوع تعتبر ثمرة من ثمار الإمتلاء بالروح القدس مثل حياة الصلاة والتسـبيح وحياة الشكر .

خاضعين بعضكم لبعض .. ليس بحكم الوظائف أو المكانة الإجتماعية بل فى حدود حقوق كل واحد ، فالزوجة تخضع للزوج ، والأولاد يخضعون للوالـدين ، والقطيع يخضع للراعى . كما أن الأخذ بالمشورة يعتبـر نوعـاً مـن الخضـوع والإتضاع فالأب يأخذ بمشورة زوجته الصـالحة وأولاده المبـاركين والإنسـان المتواضع يخضع لصوت الرب الذى ربما يصدر من طفل صغير .

فى خوف ا .. شرط الخضوع أن يكون حسب مشيئة ا ، وفيما يرضـى ا وفى إطار مخافة ا ، وفى مخطوطات كثيرة وردت " فى خـوف المسـيح " فنحن نمارس الخضوع لبعضنا البعض واضعين نصب أعيننـا النمـوذج الكامـل للخضوع وهو الرب يسوع الذى تخضع له كل ركبة مما فى السماء ومـا علـى الأرض وما تحت الأرض ومع هذا فهو خضع خضـوع كامـل لمشـيئة الآب ، وعندما يقود الكنيسة فى اليوم الأخير فإنـه سيقدمها للآب مقدمـاً الخضوع أيضاً

" *ومتى أُخضع له الكل فحينئذ الإبن نفسه أيضاً سيخضع للذى أخضع لهُ الكلّ كى يكون ا الكل فى الكل* " *(١كو١٥: ٢٨)* .

ثالثاً : بيت مؤسس على الصخر (٢٢-٣٣)

" ٢٢ أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب ٢٣ لأن الرجل هـو رأس المـرأة كمـا أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة . وهو مخلّص الجسد ٢٤ ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كـذلك النساء لرجالهن فى كل شئ ٢٥ أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسـيح أيضـاً الكنيسـة وأسلم نفسه لأجلها . لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة ٢٦ لكى يحضـرها لنفسـه

كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدّسة وبلا عيب ٢٧ كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب إمرأته يحب نفسه ٢٨ فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوتهُ ويربيه كما الرب أيضاً للكنيسة ٢٩ لأننا أعضاء جسمهِ ومن لحمهِ ومن عظامهِ ٣٠ من أجل هذا يترك الرجل أباهُ وأمهُ ويلتصق بإمرأته ويكون الأثنان جسداً واحداً ٣١ هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة ٣٢ وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأتهُ هكذا كنفسهِ وأما المرأة فلتَهَب رجلها " (٢٢-٣٢) .

فى هذا الجزء الثالث والأخير من هذا الأصحاح يحدثنا معلمنا بولس عن البيت المسيحى المؤسس على الصخر ، ودور كل عضو فيه ، وإن كان الزواج هو سنة الحياة التى وضعها ا لاستمرارية الحياة البشرية على الأرض ، فإن معلمنا بولس يربط هنا بين سرّ الزيجة المقدس وبين سرّ اتحاد المسيح بالكنيسة ، ويجعل علاقة المسيح بالكنيسة هى الأصل والأساس الذى تبنى عليه العلاقة الزوجية وليس العكس ، فكما أن المسيح رأس الكنيسة هكذا الرجل رأس المرأة ، وكما تخضع الكنيسة للمسيح هكذا تخضع الزوجة لرجلها ، وكما أن المسيح أحب الكنيسة واسلم نفسه لأجلها كذلك على الزوج أن يحب زوجته الحب الباذل ، وأيضاً الحياة الزوجية كجزء من الحياة المسيحية فهى مبنية أساساً على المحبة والتقدير والإحترام ، وبهذا رفع الرب يسوع الزواج إلى أعلى مستوى ، فأصبح البيت

المسيحى سراجاً منيراً فى موضع مظلم ، ومشهود له بحياة الحب والإنسجام والإستقرار لأنه مؤسس على الصخر ، وخير شاهد لإلهه الحي .

ولقد كتب معلمنا بولس عن عظمة سرّ الزيجة فى وقت كانت فيه العلاقات الزوجية وقد وصلت للحضيض سواء بين اليهود أو اليونانيّين ، فالمرأة صارت مثل سلعةً يقتنيها الرجل ، وقد يلقيها بالطلاق أو يضيف عليها بتعدد الزوجات ، ووصل الوضع إلى أن الرجل يطلق زوجته لاتفه الأسباب فمثلاً لو وضعت فى طعامه ملحاً أكثر من اللازم ، أو لو سارت فى مكان عام دون أن تغطى رأسها ،

أو تحدثت إلى بعض الرجال فى الشارع ، أو راقت له امرأة أخرى فللوقت يطلقها كاتبا لها كتاب طلاق يشهد عليه اثنان من الربّيين لكيما يكون لها الحق فى الزواج من آخر ، ويطردها من بيته وقد لا يكون لها عائلاً آخراً ولا مصدراً للرزق . أما العالم الوثنى فكان أصعب لأن الرجل له الحق فى السلوك السئ كما يحلو له بينما المرأة المحترمة تعيش فى شبه عزلة تامة وعفة كاملة ، ويحكى الشاعر الرومانى مارشيال عن زوجة تزوجت عشر مرات على التوالى ، ويحكى جوفينال عن أخرى تزوجت ثمان مرات فى مدة خمس سنوات ، ويخبرنا القديس جيروم عن سيدة تزوجت من الزوج رقم (٢٣) وهى كانت بالنسبة له الزوجة رقم (٢١) [راجع باركلي- تفسير رسالتى غلاطية وأفسس صـ٢٥٤،٢٥٥] .

ومعلمنا بولس الرسول يركز على الأسرة لأنها الخلية الأساسية فى المجتمع ، وإن كان يخاطب أولاً الجانب الأضعف فيخاطب المرأة قبل الرجل ، والأولاد قبل الآباء ، والعبيد قبل السادة ، فذاك لكيما يقضى على روح الكبرياء والمعارضة والعناد والتمرد ، وأيضاً يركز معلمنا بولس حديثه على واجبات كل عضو دون أن يتطرق إلى حقوقه ، وذلك لأن الإنسان مسئول أمام الله عن واجباته أما حقوقه فهى لدى الرب *"حقى عند الرب وعملى عند إلهي" (اش٤٩: ٤)* وملخص هذا الفصل ذكره معلمنا بولس فى آيتين فى رسالته لأهل كولوسي *" أيتها النساء*

إخضعْنَ لرجالكن كما يليق فى الرب . أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساةً عليهن " (كو٣: ١٨،١٩) [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٦٤-١٦٩] . إن الله الذى يشتاق أن يكون له مكاناً فى قلوبنا يشتاق أيضاً أن يكون له مكاناً فى بيوتنا .

" أيها النساء إخضعنَ لرجالكن كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة . وهو مخلص الجسد " (٢٢،٢٣)

أيها النساء إخضعنَ لرجالكن .. يوصى معلمنا بولس الرسول بوحى الروح القدس المرأة أن تخضع لزوجها ليس خضوع العبودية والمذلة والمهانة لكنه

خضوع المحبوب للمحب ، كما كانت تخضع سارة لإبراهيم بل وتدعوه سيدها وهو كان يحبها ويدعوها أميرته " *فإنه هكذا كانت قديما النساء القديسات أيضاً المتوكلات على الله يزيّن أنفسهن خاضعات لرجالهن . كما كانت سارة تطيع إبراهيم داعيةً إياه سيدها " (١بط٣: ٥،٦)* بينمــا ميكال الجاهلة التى رأت زوجها داود الملك يرقص أمام تابوت العهد " *احتقرتــه فــى قلبها " (٢صم٦: ١٦)* .

فالزوجة الحكيمة تخضع لزوجها حباً وطوعاً واختياراً بكامل إرادتها ورغبتها ، حتى لو كانت أعلى منه فى الدرجة العلمية أو الوظيفية ، أو تفوقه فى المستوى المادى أو الإجتماعى أو الثقافى ، وحتى لو كانت تسيس هى البيت وتدبر أموره ، وحتى لو كان زوجها ينقصه الحكمة أو الذكاء أو الأمانة فى بيته ، فرغم كل هــذا فإنها لا تحط من قدره ولا تحتقره ولا تشهّر به . بل تخضع له وفــى خضــوعها ترفع من قدره ، وبصلاتها ترفع من شأنه ، وبدموعها تخاص نفسه " *كــذلكن أيتهــا النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة يُربَحون بسيرة النساء بدون كلمة " (١بط٣: ١)* وبطاعتها يحاكيها أولادها فتعيش الأسرة فى هدوء وسلام .

والزوجة الحكيمة مَلكة فى بيتها تستطيع أن تحوّله إلى بيت للصلاة والطهارة والبركة . بيتاً مريحاً هادئاً نظيفاً مرتباً وأجمل ما فى البيت خضوعهــا وطاعتهــا

---- ٢٨٦ ------------- ***تفسير رسالة أفسس*** --------------

وحبها وحنانها فيحب الزوج البيت ويحبها ، وحتى ولو كان عنيداً شرساً يتحــوّل إلى إنسان وديع محب .

وإن كان بعض الرجال يسيئون فهم هذه الآية فيفسرونها علــى أنهــا ســلطة دكتاتورية مستبدة فإنهم بهذا لا يفهمون معنى الرئاسة فى المسيحية ، فالرئاسة ليس معناها التسييد لكن معناها الخدمة الباذلة ، فالسيد المسيح وهو رأس الكنيسة وسيدها غسل أقدامها " *أنتم تدعوننى معلّماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك . فإن كنت وأنا السيد والمعلّم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض " (يو١٣: ١٣،١٤)* ، والحقيقــة أن خضوع المرأة لا ينقص من قدرها بل يرفع من شأنها إذ تتمثــل بالســيد المســيح الوديع المتواضع القلب الذى كان خاضعاً لوالديه (لو٢: ٥١) وقد أوضح الإنجيــل

تماماً أن المرأة ليست أقل من الرجل " *ليس ذكر وانثى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسـوع " (غل٣: ٢٨) " غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب . لأنـه كمـا أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة " (١كو١: ١١،١٢) .*

كما للربّ .. ليس المقصود هنا أن تقدم الزوجة نفس الخضوع المقدم للـرب أى خضوع العبادة ، ولكن المقصود أن خضوعها لزوجها نـابع مـن خضـوعها للرب ، فهى تخضع لزوجها بدون أى شعور بالنقص أو التدنى لأن هذا الخضوع هو إكرام وطاعة لأمر الرب الذى منح الرجل الرئاسة عليها ، فبخضوعها لزوجها ترضى إلهها ، وهذا الخضوع لا يلغى شخصيتها بل يصقلها وينميها ، وتأخذ بركة تنفيذ الوصية " *لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع ولكن لست آذن للمرأة أن تُعلّم ولا تتسلط علـى الرجل بل تكون فى سكوت " (١تي٢ ١١،١٢)* فحقاً أن المرأة العاقلة التى تحافظ على بيتها هى المرأة المطيعة لزوجها " *متعقّلات عفيفات ملازمات لبيوتهن صالحات خاضعات لرجـالهن لكـى لا يُجدف على كلمة ا " (تي٢: ٥) .*

لأن الرجل هو رأس المرأة .. الرجل رأس المرأة لأنه خُلِق أولاً " *لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء " (١تي٢: ١٣)* ، ولأجلـه ومنه خلقت حواء " *لأن الرجل لم يُخلَق*

من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل " (١كو١١: ٩) ، ولأن الرجـل أكثـر تحكمـاً فـى عواطفه " *وآدم لم يُغوَ لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدّى " (١تي٢: ١٤)* وجاء الحكم الإلهي " *إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك " (تـك٣: ١٦)* فهى فى حاجة إلى الرأس المفكـر المدبر الذى يحميها ويكون مسئولاً عنها ، وكما أن المسيح هو رأس الرجل فهكذا الرجل رأس المرأة " *ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كلّ رجل هو المسيح . وأما رأس المـرأة فهـو الرجل " (١كو١١: ٣)* والرأس هو مركز العقل والتفكير والقيادة والتوجيه ، وقد أوضح لنا الرب يسوع مفهوم الرئاسة عندما قال " *من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً . كما أن إبن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسـهُ فديةً عن كثيرين " (مت٢٠: ٢٦-٢٨)* وإن كان الجسد لا يعيش بدون الرأس فأيضاً الرأس ليس لها كيان بدون الجسد .

كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة . وهو مخلص الجسد .. المسـيح رأس الكنيسة ليس من باب التسلط ولكن لأنه هو مصدر الحياة للكنيسة ، وقول معلمنـا بولس أن المسيح رأس الكنيسة تكرار لما قاله من قبل " ***وأخضع (الآب) كل شـئ تحـت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شئ للكنيسة " (أف١: ٢٢)*** وهنا يرفع معلمنا بولس سرّ الزيجة إلى سرّ علاقة المسيح بالكنيسة ، وهذا شرف عظيم للزواج المسيحي . أما قولـه مخلص الجسد فهو ينطبق على السيد المسيح دون الرجل لأنه هو المصدر الوحيد للخلاص من اسر الشيطان .

" ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ " (٢٤)

ولكن .. للاستدراك فبالرغم أن هناك تمييز بين علاقـة المسـيح بالكنيسـة كمخلص الجسد ، وبين علاقة الرجل بزوجته لأن السيد المسيح هو مخلص الكنيسة بينما الرجل ليس هو مصدر خلاص لزوجته ، ولكن مع هذا فكما تخضع الكنيسـة للمسيح كذلك تخضع النساء لرجالهن ، والأصـل اليونانـي لفعل " تخضع " يحمل

ضمنياً معنى التطوع الإختيارى فى الخضوع النابع من المحبة ، فالمرأة هى قرينة الرجل أى مساوية ومعادلة له ، خلقها ا من جنبه ولم يخلقها من رجله حتـى لا يدوسها بأقدامه ، ولم يخلقها من رأسه حتى لا تدوسه بأقدامها ، ومع هـذه الندية فإنها تخضع له طوعاً واختياراً .

فى كل شئ .. تفيد الشمولية طالما الخضوع لا يتنافى مع وصـايا الـرب ، فالزوجة الحكيمة تخضع لزوجها فى كل شئ لأنه مسئول معها عن كـل شـئ ، وليس لها أن تخضع لرجلها فى بعض الأمور التى تروق لها وتسلك كما يحلو لها فى الأمور التى لا تروق لها . إنما تخضع فى كل شئ فى داخل دائرة الرب حتى تبحر سفينة الحياة بهدوء إلى ميناء الخلاص ، ويحدثنا القديس يوحنا فم الذهب عن هذا الخضوع حتى للزوج المتعب فيقول " أنت أيضاً انشغلى فقط بما يطلب منك .

إظهرى نفسك أنك سهلة التطبع مع قرينكِ . فإن كنتِ حقاً تطيعين زوجكِ من أجل ا فلا تحدثينى عما يُطلب منه بل تُسألين عن تنفيذ وصيتكِ بتدقيق .

من أجل الطاعة لا تعصى الوصية حتى وإن إحتمات أموراً مضادة . بنفس القاعدة من يحب وهو محبوب لا يكون قد صنع أمراً عظيماً . أما من يتأنى علـى من يبغضه فهو فوق الكل يستحق اكليلاً . هكذا إن كان زوجكِ يضـايقكِ وانـت تحتملينه تنالين إكليلاً مجيداً ، أما إن كان وديعاً ولطيفاً فأى شئ لك يكافئكِ عنـه ا ؟! أننى لستُ بهذا آمر الأزواج لكى يكونوا عنفاء إنمـا أحـث الزوجـات أن تحتملن فظاظة ازواجهن . إذ متى إهتم كل طرف بتنفيذ وصـيته يتبعـه رفيقـه للحال . فعندما تستعد الزوجة لإحتمال حتى سلوك زوجها الخشن فإن الزوج يكف عن مضايقتها .. وبهذا يصير الكل فى ميناء امين من الأمواج " [١٧]

وما أحلى ترتيل الشماس للعروس فى صلاة الإكليل " اسمعى ياإبنة واصـغى بسمعك ، وانسي شعبك وبيت ابيك ، لأن العريس راق لـه طهركِ ، فأنت زوجته

وله تخضعين " ، وما أجمل وصية الكنيسة للعروس عندما يتلوهـا الأب الكـاهن " وأنت أيتها الإبنة المباركة العروس السعيد ها قد سمعتِ ما أوصي بـه زوجـك فيجب عليك أن تُكرّميه وتهابيه ولا تخالفى أمره ولا رأيه . بل تزيدى فى طاعتـه على ما يوصيك به اضعافاً .. يجب أن تقابليه بالبشاشة والترحاب ، ولا تضجرى فى وجهه ، واتق ا فى سائر أموركِ معه لأن ا قد أوصاكِ بالخضوع له وأمركِ بطاعته بعد والديك " (من صلوات الإكليل المقدس) .

"أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها "(٢٥)

بعد أن أوصى معلمنا بولس النساء بالخضوع لرجالهن يُـذكّر هنـا الرجـال بواجبهم نحو تقديم الحب لزوجاتهم ، ويتوسع فى شرح هذا المفهوم فيضع المقياس

[١٧] ا ب الزوجى للقمص تادرس يعقوب ملطى ص ٤٠،٤١ .

لهذا الحب وهو حب المسيح للكنيسة ، ويوضح مدى هذا الحب فهو حـب حتـى الموت " أسلم نفسه لأجلها " وفى آيات لاحقة يوضح أيضاً أن محبة الرجال لنسائهم مثل محبتهم لأجسادهم فلا يبغض أحد جسده بل يقوته ويربيه (ع٢٨،٢٩) ويتـرك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته (ع٣١) وتعتبر الأسرة هى الترمومتر الذى يقيس سلوك الإنسان المسيحي ، فالزوج الذى يكون لطيفاً ظريفاً ودوداً حملاً وديعاً خارج بيته ، وفى بيته تجده فظاً شديداً عنيفاً يسقط تحت دينونة هذه الوصية " أيها الرجال أحبوا نساءكم .. " .

أيها الرجال أحبوا نساءكم .. فى الأصل اليوناني لم يستخدم معلمنـا بـولس كلمة " erao " التى تعبر عن العاطفة الجنسية ، ولا كلمة " phileo " التى تعبـر عن العاطفة العائلية . إنما استخدم كلمة أغابى " agapao " التى تعبرعن المحبـة البعيدة تماماً من محبة الذات ، فهى لا تبحث عما لنفسها بل عما للآخـر ، فلـيس المقصود بالحب هنا هو الحب الطبيعى الذى تحركه الـدوافع الطبيعيـة والفائـدة المادية والمعنوية ، ولكنه الحب المسيحي المستمد من الجنب المطعـون لأجلنا ..

حب ملؤه البذل والتضحية والحنان والتقدير بغض النظر عن اسـتحقاق الطـرف الآخر ، لأن الرجل يقدم الحب ليس من أجل الزوجة بل من أجـل الـرب الـذى أوصاه بالزوجة خيراً ولأجل الورود تُكرَم الأشواك .

فالحب الحقيقى هو الإهتمام بالآخر ، والحب الزوجى ليس هو البحـث عـن الراحة ولكنه البذل من أجل الآخر ، والحياة الزوجية هى كنيسة الحـب المقـدس والعواطف المقدسة التى يسعى فيها كل طرف لإسعاد الآخـر ، ولـيس بنظـرة جسدانية شهوانية يشاركنا فيها الحيوان بل كجسد مقدس واحد فى الرب ، فالرجـل يقدم الحب ليس مقابل طاعة الزوجة وخضوعها ، بل يقدم الحب النابع من جنـب الحبيب ، وعندما تشعر الزوجة بهذا الحب الفياض فإنها تسـعد وتفـرح وتسـر بالخضوع لزوجها عن اقتناع ورضي .

وما أجمل وصية الكنيسة للعريس يوم إكليله " يجب عليك أيها الإبن المبارك المؤيد بنعمة الروح القدس أن تتسلم زوجتك فى هذه الساعة المباركة بنية خالصـة ونفس طاهرة وقلب سليم ، وأن تجتهد فيما يعود لصالحها ، ولتكن حنوناً عليهـا ، وتسرع إلى ما يسر قلبها ، لأنك أصبحت مسئولاً عنها الآن من بعد والـديها .. " (من صلوات سر الزيجة) .

كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة .. العلاقة بين الزوج والزوجة هـى مثـال لعلاقة المسيح بالكنيسة ، فالزوجة تقدم الخضوع على مثال الكنيسة ، والزوج يقدم الحب على مثال المسيح ، وحب المسيح للكنيسة هو الذى أنشأ خضوع الكنيسة له ، وهكذا محبة الرجل لزوجته تسهل عليها الخضوع والطاعة ، وا كعريس خطـب الكنيسة لنفسه بدمه المسفوك على عود الصليب أمر واضح فى الكتـاب المقـدس بعهديه ، فيقول أشعياء النبي ***" لأن بعلكِ ورجالكِ ، هو صانعك رب الجنود إسمه ووليـك قـدوس إسرائيل إله كل الأرض يُدعَى " (اش٥٤: ٥)*** ويقول الرب ***" كفرح العريس بالعروس يفرح بك إلهك " (اش٦٢: ٥)*** وقال يوحنا المعمدان عن الرب يسـوع " **من**

له العروس فهو العريس " (يو٣: ٢٩) وقال الرب يسوع مشيراً إلى نفسه ***" هـل يسـتطيع بنـو العريس أن ينوحوا ما دام العريس معهم " (مت٩: ١٥)*** وقال ***" يشبه ملكوت السموات إنساناً صنع عرسـاً لإبنه " (مت٢٢: ٢)*** وفى مثل العذارى قال ***" حينئذ يشبه ملكوت السـموات عشـر عـذارى أخـذن مصابيحن وخرجن للقاء العريس .. " (مت١٠: ١-١٠)*** وقال معلمنا بولس الرسول ***" لأنى خطبـتكم لرجلٍ واحدٍ لأقدم عذراء عفيفة للمسيح " (٢كو١١: ٢)*** وفى سفر الرؤيا ***" لنفرح ونتهلل ونعطه المجـد لأن عرس الخروف قد جاء وإمرأته هيأت نفسها " (رؤ١٩: ٧)*** ورأى يوحنا ***" المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلةً من السماء من عند ا مهيأة كعروس مزينة لرجلها " (رؤ٢١: ٢)*** .

كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها .. فالمسـيح لـم يـرض نفسه (رو١٥: ٣) لأن المحبة ***" لا تطلب ما لنفسها " (١كو١٣: ٥)*** إنما المسيح أرضـانا " ***ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا " (رو٥: ٨)*** وقال ***" ينبغى أن يُرفع إبن الإنسان " (يو٣: ١٤)*** لـيس لأجل نفسه بل لأجلنا نحن لكيما ينتشلنا من عمق الخطية ويجلسنا عن يمين الآب ..

أنه لم يعطنا من فيض نعمه وبركاته فقط بل أعطانا ذاته " أسلم نفسه " ، والـزوج إلى أى مدى يحب زوجته ؟ .. إلى الموت ، فهو يعـيش لأجلهـا ولـو اضـطرته المخاطر أن يموت من أجلها فيفعل ذلك بضمير مستريح .

ويقول القديس يوحنا فم الذهب " هل رأيت قياس خضوع (الزوجة) مثل هذا ؟ فاسمع أيضاً قياس المحبة (التى تضارعه) فإن أنت أردت أن تخضع إمرأتك لك كما تخضع الكنيسة للمسيح إذاً فاعتن بها بنفسك كما يعتنى المسيح بكنيسته !! فإن جد الجد وصارت الأمور إلى خطورة ، واستدعى الأمر أن تضع حياتك عنهـا لا ترفض . فإن صنعت هذا وعانيت ما عانيت فأنت أيضاً لم تبلغ إلى ما بلغ المسيح لأنك إنما صنعت هذا بمن تحبه . بجسدك ولحمك وعظمك ، ولكن هو صنع هـذا لمن رفضوه وعيروه وقاوموه وصلبوه " [18]

وقال أيضاً " لقد أخضع (المسيح) الكنيسة عند قدميه من فرط عنايته ورعايته ، لا بالتهديد ولا بالارهاب أو ما يشبه ذلك . فلتعامل زوجتك هكذا ، فالرجل رأس المرأة هذا حق ، وهذا ما قاله بولس الرسول ، إلا أنه قال أيضاً أن الزوج يحـب زوجته كما أحب المسيح الكنيسة فلا يمارس الضغط والإرهاب ، ولكنه يضـحى دائماً بأى شئ فى سبيل خيرها " [19]

وأيضاً قال " هـل تريد أن تكون زوجتك خاضعة لـك كخضـوع الكنيسـة للمسيح ؟ .. أن تحتمل أى آلام مهما كانت من أجلها فانك حتى إن فعلت كل هـذا فأنت لم تفعل شيئا مثل المسيح ، لأنك تفعل ذلك من أجل من أنت مقترن بها فعلاً ، أما المسيح فقد بذل نفسه من أجل من كانت تبغضه وتعطيه ظهرها .. فشـريكة حياتك ، وأم أطفالك ، وأساس فرحك لا ينبغى أن تعاملها بالتخويف والشدة ، بـل بالمحبة والطباع الحسنة " [20]

---

[18] شرح رسالة أفسس ليوحنا ذهـ الفم – أورده الأب مـ ا سكـ شرح رسالة إ أفسس صـ٣٧٤-٣٧٥.

[19] أورده وليم باركلى تفسـ رسالـ غلاطية وأفسس صـ٢٥٩ .

[20] تفسـ ذهـ الفم لرسالة أفسس عظة (٢٠) –أورده د. نصحى عبد الشهيد شرح رسالة أفسس ص١٣٧

" لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة . لكى يحضـرها لنفسـه كنيسـة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيـب " (٢٦،٢٧) .

لكى يقدسها .. تبدأ هذه الآية بعبارة " لكى يقدّسها " وتبدأ الآية (٢٧) بعبارة " لكى يحضرها " فالهدف من التجسد والفداء تقديس الكنيسة وإحضارها لنفسـه أى رفعها إلى مجده ، فلكى يقدسها اسلم نفسه للموت ***" لذلك يسوع أيضاً لكى يُقدّس الشعب بدم نفسه تألّم خارج الباب " (عب١٣: ١٢)*** وقال ***" لأجلهم أُقدّس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضاً مُقدّسـين فـى الحق " (يو١٧: ١٩)*** لقد طهرها أولاً بالمعمودية ثم قدسها بالميرون حيث أسكن روحه القدوس فيها .. بالمعمودية تنال التطهيـر مرة

واحدة أما التقديس فهو عملية مستمرة والتطهير والتقديس وجهان لعملة واحدة ***" لكن أغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا " (١كو٦: ١١)*** ويقـول الأب متـى المسكين " يقدسها .. فعل تغلغلي يتغلغل كل كيانها البشرى كمن ينقعها نقعاً فى دمه ، فى قداسته ، لتتقدّس . هذا هو صميم العرس السماوى لعـروس الزمـان بنـت الإنسان حواء الجديدة ، المقتطعة من جنب المصلوب اليمين ، خرجت من صـميم عظمه ولحمه ، خرجت مغسولة بماء ودم ، خرجت من جانبه اليمين لتجلس معـه عن يمين أبيه " [٢١]

مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة .. لكى يُقدّس الرب يسوع كنيسته لـزم أولاً أن يُطهرها بالمعمودية التى هى شركة موته وقيامته ، فقد كانت العروس تغتسـل جيداً وتضع الروائح قبل زفافها لتجد قبولاً واستحسـاناً لـدى العـريس ، وفـى المعمودية يغتسل الإنسان جيداً من جميع خطاياه ***" لماذا تتوانى . قُم واعتمد واغسل خطاياك "(أع٢٢: ١٦)*** ويكتسب رائحة المسيح الذكية ***" لأننا رائحة المسيح الذكية " (٢كو٢: ١٥)*** فيجد

---

[٢١] شرح الرسالة إ أفسس صـ٣٧٦ .

قبولاً لدى العريس السمائى " ***لا بأعمال فى بِرّ عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تي٣: ٥) .***

مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة .. فبعد أن كانت النفس محكوماً عليها بالموت أحياها الله وطهرها وقدسها " ***أما ميلادكِ يوم وُلدتِ فلم تقطع سرتكِ ولم تُغسلى بالماء للتنظيف .. فمررت بكِ ورأيتكِ مدوسةً بدمكِ فقلت لكِ بدمكِ عيشي . قلتُ لكِ بدمكِ عيشي .. فحممتكِ بالماء وغسلت عنكِ دماءكِ ومسحتكِ بالزيت .. وأكلت السميذ والعسل والزيت وجَمُلتِ جداً فصلحت لمملكة .." (حز١٦: ٤-١٤)*** فالرب يسوع هو الذى يجرى الأسرار المقدسة وكثير من الأطفال المدركين أثناء عمادهم شاهدوا السيد المسيح ذاته وهو يعمدهم ، وكثير من القديسين رأوه يناول جسده ودمه لأولاده ، وهناك صور فوتغرافية التقطت لعماد بعض الأطفال وظهر الروح القدس

على شكل حمامة أثناء الدهن بسر الميرون المقدس .. حقاً أن أسرار الكنيسة هى أسرار حية ، وكم هى خسارة للإنسان الذى ينأى بنفسه عنها ؟!

مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة .. غسل الماء أى الغطس فى الماء ، والكلمة هى التى ينطق بها الآب الكاهن " أعمدك يا فلان باسم الآب والإبن والروح القدس " حسب وصية مخلصنا الصالح " ***وعمدوهم باسم الاب والإبن والروح القدس " (مت٢٨: ١٩)*** فالمعمودية قائمة على هذه الكلمة ، وهى تتجاوب أيضاً مع كلمة المُعمَد نفسه فى اعترافه بالسيد المسيح إلهاً ومخلصاً .. غسل الماء ما يتم فى الظاهر ، وبالكلمة ما يتم من تطهير فى الإنسان الباطن " ***مُولودين ثانيةً لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد " (١بط١: ٢٣)*** وإن كانت هذه الفقرة بالكامل تحدثنا عن واجبات المسيحي فى الأسرة ، فالأسرة لا يقوم لها كيان بدون المعمودية ، والأمر الجميل أنه فى صلوات سر الزيجة المقدس تقرأ هذه الفقرة وتأتى الصلوات متجاوبة معها " أيها السيد الحقيقى كلمة الله الأزلي الوحيد ، يا من خطبت النوع الإنساني للفرح الأبدى بتجسده المنيف المجيد ، عاقداً املاك النفوس المؤمنة بصليبه الميمون ، **ومطهراً إياها بحميم الميلاد الثانى المصون** ، واهباً لها

حُلى مواهب الروح القدس ، منعماً عليها بمائدة الحياة وكأس الخـلاص السـرى الأنفس ، صائراً لها رأساً وراعياً ورئيساً اسمي .. " (من صلوات سر الزيجة) .

لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثـل ذلك .. يحضرها من العالم الحاضر الشرير ويضمها إلى ملكوته " *وأنا قـد أعطيـتهم المجد الذى أعطيتني " (يو١٧: ٢٢)* .. يحضرها كنيسة مجيدة " *وأنتم الذين كنتم قـبلاً أجنبيـين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن . فى جسم بشريته بالموت لُيحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه .. مُنذرين كل إنسان ومعلّمين كل إنسان بكل حكمةٍ لكى نُحضِر كل إنسانٍ كاملاً فى المسيح يسوع " (كو١: ٢١،٢٢،٢٨)* [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ ٦٥-٦٧] .

كنيسة مجيدة .. يظهر مجدها يوم زفافها " لأن *عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها . وأُعطيت أن تلبس بزّاً نقياً بهياً " (رؤ١٩: ٧،٨)* فعندما تنفض الأجساد تراب المـوت نقوم فى مجد " *مشابهين صورة إبنه " (رو٨: ٢٩) " ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو" (١يو٣: ٢)* فأى مجد هذا ؟! وأى كنيسة مجيدة هذه ؟!

لا دنس فيها ولا غضن .. الدنس أى الفساد ، والكنيسة هى غايـة الكمـال ، والغضن أى التجاعيد والضعفات والتشوهات الناتجة عن الشيخوخة فالكنيسة تعيش فى نضارة دائمة وشباب بارع مستمر .. أن الآب إختارنا " *لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة " (أف١: ٤)* .

أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب .. بلا أى عيب سواء كـان ظاهراً أو مخفياً ، فهى كنيسة بلا دنس ولا غضن وبلا عيب لأن العـريس هـو مصدر جمالها وشبابها وصلاحها وقداستها ، وهو يمحو كل عيب فيها " *كلك جميـل ياحبيبتى ليس فيك عيبة " (نش٤: ٧)* .

" كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأتـه يحـب نفسه . فإنهُ لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربّيه كما الرب أيضاً للكنيسة . لأننا أعضاء جسمهِ ومن لحمهِ ومن عظامهِ " (٢٨-٣٠) .

كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم .. كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكيما يقدسها ويحضرها لنفسه كنيسة مجيدة مقدسة كذلك يجب على الرجال أن يفعلوا هكذا ، فبسر الزيجة يصبح الإثنان جسداً واحداً يمثل الرجل رأس هذا الجسد . إذاً فالرجل يحب زوجته لأنها صارت جسده ، فالحب هنا حب طبيعى تطوعى ليس بتكلف ولا بجهد ولا لأجل منفعة لأن كل ما يخص الزوجة هو ملك للزوج ، فلا يحبها لجمالها بل ليجعلها أكثر جمالاً ، ولا يحبها لمواهبها وإمكاناتها بل يجتهد لكيما تنمو أكثر فأكثر فى معرفة الرب..وأيضاً سيظل قلب

الزوجة هو المكان الأمين الذى يجد فيه الزوج راحته ومعونته وتعزيته وتسليته كما كانت أمنا رفقة لأبينا اسحق " ***وأخذ رفقة فصارت زوجة وأحبها فتعزى إسحق بعد موت أمه*** " ***(تك٢٤: ٦٦)*** ، فالحب الزيجى لم يمكن أن يكون له بديل " ***أيأخذ إنسان ناراً فى حضنه ولا تحترق ثيابه . أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه " (أم٦: ٢٧،٢٨)*** .

من يحب إمرأته يحب نفسه .. ليس هناك إنساناً عاقلاً يتلف أو يمزق جسده أو يسئ إليه ، فمن يسئ إلى زوجته فهو يسئ إلى نفسهِ ، ومن يهزء بامرأته فهو يهزء بنفسه ، ومن يضرب امرأته فهو يحطم نفسه .. حقاً أنه بسر الزيجة أصبح الأثنان جسداً واحداً ولكن التمايز فى الشخصيتين سيبقى لا ليكون سبباً للصراع والخصام والتنافس ، بل يبقى ليثرى العلاقة بين الزوجين وليكون هناك تكامل بينهما فما يبرع فيه الطرف الواحد دون الآخر فهو محسوب للجسد الواحد ، وحب الرجل لزوجته ليس إمتداد لمحبته لذاته إنما حب مُقدَم من أجل الرب وفى الرب .

فإنه لم يبغض أحد جسده قط .. حتى لو كان هذا الجسد يعانى من بعض الضعفات أو الأمراض ، فإن الإنسان يحتمله ويعالجه حتى يقوى ويعود إلى صحته الأولى ومحبته الأولى ، وهكذا يحتمل الزوج زوجته مقدماً لها العون والحب لكيما تتخاص من كل ضعفٍ يشوه منظر الجسد الواحد .

بل يقوته ويربّيه كما الرب أيضاً الكنيسة .. يقوته ويربّيه أى يهتم به ويرعاه ويقدم له القوت والأمان والحماية ودفء الحب المقدس ، فالرجل مسئول عن كل

هذا ، ومن يهمل زوجته بسبب البخل هو الشح ، أو بسبب المكيفات والمزاج ، أو بسبب الكسل والتقاعس فهو مُدان أمام ا .. قال الرب فى القديم " *ربيتُ بنين ونشأتهم* " *(اش١: ٢)* ، والرب يسوع يقوت كنيسته ليس بطعام مادى بل بجسده المقدس ودمه الكريم " *انا هو خبز الحياة .. أنا هو الخُبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيـا إلى الأبد والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى ابذله من أجل حيـاة العالـم " (يو٦: ٥١،٤٨) " خُـذُوا كلـوا هذا هو جسدى " (مت٢٦:٢٦)*

وحتى فى الأبدية سيظل الرب يسوع مصدر الشبع والراحة لنا "*لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد .. لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع مـاء حيـة .. " (رؤ٧: ١٦،١٧) .*

لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه .. إتخذ السيد المسيح جسداً لـه من ذات طبيعتنا البشرية من لحمنا وعظامنا " *فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم إشـترك هو أيضاً كذلك فيهما " (عب٢: ١٤)* ومات بهذه الطبيعة البشرية وقام بطبيعة بشرية جديدة جسداً وروحاً " *جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى " (لو٢٤: ٣٩)* وقـد وهبنا هذه الطبيعة الجديدة بالمعمودية ، وسوف تصل هذه الطبيعة إلى كمال مجدها فى الأبدية " *سيغير جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده " (فى٣: ٢١) .*

لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه .. لماذا يعتنى الرب يسـوع بنـا ويقوتنا ويربّينا التربية الروحية ويقودنا إلى ملكوته ؟ .. لأننا أعضاء جسمهِ مـن لحمهِ ومن عظامهِ ، هكذا الزوج يهتم بزوجته التى أصبحت معه جسداً واحداً مـن لحمهِ ومن عظامهِ ، وقد إقتبس معلمنا بولس هذه الآية من سفر التكـوين فـالرب الإله أوقع ثباتاً على آدم فنام وأخرج من جنبه حواء " *وأحضرها إلى آدم . فقال آدم هـذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمي " (تك٢: ٢٣،٢٢)* ، والرب يسوع نام علـى الصـليب فخرجت من جنبه حواء الجديدة .

" من أجل هذا يترك الرجل أباهُ وأمهُ ويلتصق بإمرأته ويكـون الإثنـان جسـداً واحـداً " (٣١)

اقتبس معلمنا بولس الرسول هذه الآية أيضاً من سفر التكوين " *لذلك يترك الرجـل أباه وامه ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً " (تك٢: ٢٤)* وبهذه الآية رد الرب يسوع على المعاندين لشريعة الزوجة الواحدة فقال لهم " *من بدء الخليقة ذكراً وانثى خلقهمـا ا . مـن أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصـق بإمرأته ويكون الأثنان*

جسداً واحداً . إذاً ليسا بعدُ إثنين بل جسد واحد . فالذى جمعه ا لا يفرقـه إنسـان " (مـر١٠: ٦-٩)
فالزواج المسيحي لا ينفصم لأن الجسد الواحد لا ينقسم ، ولا يصلح أن يدخل بـين الزوجين طرف ثالث لأنه لا يوجد رأس له جسدين ، ولا يوجد جسد له رأسـين ، ومهما كانت قوة الرباط بين الإنسان ووالديه فبعد زواجه يصير رباطه مع زوجته هو الأول وهو الأقوى ، ولا يصح أن يسير الزوج فيما بعد حسب مشورة والديـه أو إحداهما وبحسب هواهما ويضر بزوجته ، وأيضاً لا يصح أن يسـلك الـزوج وكأنه لم يرتبط بعد فيسلك حسب هواه ، وبالمثل لا يصح أن تتصرف الزوجة كما يحلو لها وكأنها لم ترتبط بعد ، فإن هذا الرباط المقـدس الـذى وحـدهما يلقـى بالمسئولية على كل منهما ، فالزوجة تقدم الخضوع والزوج يقدم الحب فيعيشـان هذه الوحدة المقدسة ويسعدان بها . أما عندما يتنصل كل طرف من مسئوليته فإنه لا يشعر بهذا الرباط المقدس بل يشعر أنه فى وادٍ والآخر فى وادٍ .

" هذا السر عظيم ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة " (٣٢)

هذا السر العظيم يعود على اقتران الرجل بزوجته أم أنه يشير إلـى إرتبـاط المسيح بالكنيسة ؟

الحقيقة أن إتحاد المسيح بالكنيسة سرعظيم كان مخفياً ومكتوماً مـن قبـل ، ومادام سر الزيجة على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة فهو بالتالى سر عظيم يوّحـد ا فيه الزوجين فيصيرا جسداً واحداً ، ومن يقدر أن يُوّحد الزوجين فى جسد واحد

إلا الذى وحد نفسه مع عروسه الكنيسة المجيدة فى جسد واحد ؟! ولـذلك نـدعوه فى كل عرس لكيما يباركه كما بارك عرس قانا الجليل وحول الماء إلـى خمـراً ممتازاً " يا الذى بارك فى عرس قانا الجليل بارك على العريس وعلى العـروس " (من صلوات سر الزيجة) .

" وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحـدٍ إمرأتهُ هكذا كنفسـه وأما المـرأة فلتَهـب رجلها " (٣٣)

هذه هى الكلمات الأخيرة ، ففى هذا العدد نجد ملخص كل ما قيل بشأن الرباط المقدس الذى يربط الزوجين ، فإن كان الرجل يحب امرأته كجسده الـذى يحبـه ويقوته ويربيه ويهتم به فى كل شئ ، فعلى الزوجة أن تحترم وتوقر وتهاب زوجها ، فهو رأسها الذى لا يشاركها فيه أحد .. كانت إمرأة منوح تحترم وتقدّر زوجهـا حتى أن رؤيتها لملاك ا لم تنسيها زوجها بل أسرعت تخبره بكـل مـا رأت . أما الزوجة التى تستخف بزوجها وتتندر بنقائصه أمام زميلاتها فى العمل أو أمـام أقربائها فإنها تُدان بهذه الوصية التى توصيها أن تهاب زوجها أى تقـدم المخافـة لزوجها ، وأن تكون ضعفاته موضع صلواتها .



السؤال الأول



الكلمات الرأسية :

١-وضعت على جسد الرب – للتوضيح .

٢-يلعن – رأس المرأة .

٣- من هدايا المجوس – وظيفة العين .

٤- مصاعب – يبرْ .

٥- من أسفار العهد القديم (مبعثرة) – أداة نفى (معكوسة) .

٦- رجاء – فاز (مبعثرة) .

٧- عكس ميت – من الأمراض العصبية .

٨- من أسفار العهد القديم (مبعثرة) – رهبة (معكوسة) .

٩-لا تليق بالقديسين– متشابهان.   ١٠- تجدها فى سئ -مرض جلدى (معكوسة)-من الفنون (معكوسة)

الكلمات الأفقية :

١- صفة للمتمثلين بنا .   ٢- رائحة ذبيحة ا – سيحلم (مبعثرة)

٣- يعزى (معكوسة) – متشابهان .

٤- يأتى عليهم غضب ا (...المعصية) – عكس مندفع متسرع (معكوسة) .

٥- أحد الوالدين (معكوسة) - رخو – من المنتجات البترولية .

٦- ملكهُ – عكس كُره .   ٧- من ثمر الروح – أعمال ... لا يجب أن نشترك فيها

٨- يستخدم فى علاج الكسور – يدور .   ٩- من ثمر الروح – رقْعَة (معكوسة) .

١٠- يخدعكم – فيها الخلاعة .

السؤال الثانى : أختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس .

١- نحن نحب الآخرين (طمعا فى محبتهم – لإظهار برّنا ٠ تمثلاً بنا) .

٢- قد ترتدى الرذيلة ثوب الفضيلة لذلك يجب أن نختبر ما هو مرضي عند (الآخرين – ا – انفسنا) .

٣- الذى لا يفهم مشيئة ا هو إنسان (متواضع – غبى – مهمل) .

٤- المرأة تخضع لرجلها لأنه (أكثر فهماً – أعظم قوة – رأسها) .

٥- الرجل يحب زوجته (لمنفعته – تنفيذاً للوصية – لتحاشي المتاعب) .

٦- المسيح احب الكنيسة (فسلم نفسه لأجلها – فأظهر مجده – فمنحها السلطة على العالم) .

السؤال الثالث : **تحدث فى نقاط محددة عن :**

أ- دور كل من الزوجة والزوج فى البيت المؤسس على الصخر .

ب- أهـــم التحديـات التـى تواجـه الاستقـرار الأســرى .

الاصحـاح السادس

وما زال معلمنا بولس الرسول يستكمل رسم لوحتـه الرائعـة عـن البيـت المسيحي المؤسس على الصخر ، والذى يعيش فى إنسجام كامل ووحدانية الـروح فتفوح منه رائحة المسيح الذكية ، وبذلك فهو خير شاهد علـى ظـلام العصـر ، فالآيات التسع الأولى من هذا الأصحاح مرتبطة إرتباط وثيق بالجزء الأخير مـن الأصحاح السابق (٥: ٢٢-٣٢) الخاصة بالأسرة كزوج وزوجة فقط ، ثم يضيف هنا الأولاد كثمرة من ا لهذا الزواج المقدس ، وأيضاً لا يغفل العبيد كنفوس حية مقيمة فى البيت وليس كأشياء قائمة ، ولذلك يحدثنا عن :

أولاً : علاقة الأولاد بوالديهم ، فيذكر واجبات الأولاد نحو والديهم حيث يقـدمون لهم الولاء والطاعة والإكرام (١-٣) ، وواجب الوالدين نحو أولادهم فـلا يغيظونهم بل يربونهم فى خوف الرب وإنذاره .

ثانيا : علاقة العبيد بسادتهم حيث يخدمونهم بنية صالحة بدون رياء كمن يخدمون الرب عالمين أن مكافأتهم من ا (٥-٨) وليعلم السادة أنهم هم أيضاً عبيـد الذى ليس لديه محاباة (٩) .

وفى البيت المسيحي المؤسس على الصخر ينبغى أن يكون الإنسان قائماً يقظاً مجاهداً لأن عدو الخير لا يكف عن الحروب ، ولذلك يحذرنا معلمنا بـولس مـن مكايد إبليس (١٠،١١) ويوجه نظرنا إلى أن محاربتنا ليست مع لحم ودم بل مـع السلاطين وقوات الظلمة (١٢) ويدعونا للتسلح بالأسلحة الروحيـة (١٣) فمنطقـة الحق للحقوين ، ودرع الـبر للصـدر (١٤) واستعداد إنجيـل السـلام للقـدمين (١٥) وترس الإيمان للقلب (١٦) وخوذة الخلاص للرأس وسيـف الروح للحرب (١٧) وجندى المسيح ينبغى أن يتذرع بالصلاة لأجل نفسه (١٨) ولأجـل جميـع القديسين (١٩) بل ولأجل بولس الموثق بسلاسل من أجل الكرازة (٢٠) .

وأخيراً يُطمئن معلمنا بولس أولاده فى أفسس على أحواله (٢١،٢٢) ثم يأتى الختام بالسلام (٢٣،٢٤) .

ويمكن تقسيم الأصحاح كالتالى :

أولاً : بيت مؤسس على الصخر (١-٩) .

ثانياً : الجـهـاد الـروحـى (١٠-٢٠) .

ثالثاً : ســلام وختــام (٢١-٢٤) .

أولاً : بيت مؤسس على الصخر (١-٩)

" ١ ايها الاولاد أطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق ٢ اكرم أباك وأمك التـي هـي اول وصيةٍ بوعدٍ ٣ لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الاعمار على الارض ٤ وانتم ايهـا الآبـاء لا تغيظوا اولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره ٥ ايها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوفٍ ورعدةٍ في بساطة قلوبكم كما للمسيح ٦ لا بخدمة العين كمن يُرضي الناس بل كعبيـد المسـيح عاملين مشيئة الله من القلب ٧ خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس ٨ عالمين ان مهمـا عمل كل واحد من الخير فذلك ينالهُ من الرب عبداً كان أم حراً ٩ وانتم ايها السادة افعلوا لهـم هذه الامور تاركين التهديد عالمين ان سيّدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة " (١-٩)

ورد مضمون هذا الجزء فى الرسالة إلى أهل كولوسـي (كـو٣: ٢٠-٢٥) [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٦٨-١٧٢] ، ونحن لا زلنا فى البيت المسيحي المؤسس على الصخر خاضعين بعضنا لبعض فى خوف المسيح ، وقد بدأ معلمنـا بولس حديثه مع الزوجين ، ويوماً فيوماً يرزقهما الله أولاداً مبـاركين يقـر بهـم أعينهما ، فيستكمل معلمنا بولس حديثه وكما بدأه مع الزوجات كطـرف أضـعف هكذا يبدأ هنا حديثه مع الأولاد كطرف أضعف من الوالدين ، وإن كان فى حديثـه مع الزوجين استخدم الجانب اللاهوتي إذ مثل العلاقة بين الزوجين بالعلاقـة بـين المسيح والكنيسة ، فإنه هنا يخاطب الأولاد كباراً وصغاراً ببساطة شديدة .

وفى العصور الأولي لم يكن للأولاد حق يذكر فى ظل القانون الرومـاني ، فمنذ أن يُولـَد الإبن يمكن للأب أن يعتـرف بـه فيبقى حياً على قيد الحياة أو لا

يعترف به فيطرح خارجاً فى الساحة الرومانية فيتعرض للمـوت أو قـد يلتقطـه البعض فيطعمونه لكيما يشب ويكبر ثم يبيعونه عبداً ، وفى خطاب يرجع تاريخـه إلى السنة الأولى قبل الميلاد جاء فيه " من ايلاريون إلى أليس زوجته . تحيـاتي القلبية لك ولعزيزي بيروس وابولوناريون . أرجو أن تعلموا أننا لازلنا حتى الآن فى الإسكندرية . لا تنزعجوا إذ عاد الجميع وبقيت أنا بالإسكندرية . التمس وأرجو أن تعتنوا بالطفل الصغير ، وعندما نتسلم أتعابنا سأرسـل إلـيكم . فـإن رزقـت بطفل - وأنا اتمنى لكِ حظاً حسناً - فإن كان ذلك الطفل ولداً ، فليحيا ، أما إن كانت بنتاً فالقوا بها فى الخارج .. كيف يمكنني أن أنساكم . لذلك الـتمس مـنكم أن لا تقلقوا "[٢٤] فالخطاب رغم أنه يفيض بالعاطفة لكن يظهر فيه جمود العواطف تجاه الأولاد ، بل أنهم كانوا يقتلون الطفل ذو العيب الخلقى ، ويدافع سـينكا فيلسـوف روما عن هذا قائلاً " نحن نذبح الثور الهائج ، ونقصف رقبة الكلب المسـعور ، ونقتل الخروف المريض لئلا يعدى القطيع ، ونُغرق الطفـل العليـل ذو العيـب الخلقى "[٢٥] وفى ظل القانون الروماني لم يكن هناك سناً للرشـد ، فـالأب يظـل متحكماً فى إبنه مهما وصل هذا الابن إلى أرفع المناصب .

" ايها الاولاد أطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق " (١)

ايها الاولاد أطيعوا .. فى العهد القديم كان الولد الذى لا يطيع والديه يعتبـر ولد عاق فيحكمون عليه بالعقاب الذى يصل إلى حد الموت مع الولد المارد "***إذا كان لرجل إبن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول امه ويؤدبانه فلا يسمع لهما . يمسـكهُ ابـوهُ وأمـهُ ويأتيان به إلى شيوخ مدينته .. فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت . فتنزع الشر من بيـنكم ويسمع كل إسرائيـل ويخافون " (تث٢١: ١٨ - ٢١)***

[٢٤] أورده وليم باركلي تفسـ ه لرسا غلاطية وأفسس صـ ٢٦٤ .
[٢٥] ا رجع السابق صـ ٢٦٥ .

ومن يستخف بوالديه ولا يطعهما كانت تنصب عليه اللعنة " *ملعون من يستخف بأبيه أو أمه ويقول جميع الشعب آمين* " (تث٢٧: ١٦) ، وقال الحكيم " *من سب أباه أو أمه لينطفئ سراجهُ فى حدقة الظلام* " (أم ٢٠:٢٠) وفى العهد الجديد ضرب الرب يسوع المثل العملى فى طاعة والديه فيقول الإنجيل " *نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما* " (لو٢: ٥١) وذلك رغم أنه قال لهما " *ألم تعلما أنهُ ينبغى أن أكون فيما لأبى* " (لو٢: ٤٩) فإنه أراد أن يوضح لنا أن ولاءه للأب لم يمنعه من الخضوع لهما ، وفى الأصحاح الأول من الرسالة إلى أهل رومية نجد قائمة بشعة لخطايا الوثنيين ومن بينها " *غير طائعين للوالدين* " (رو١: ٣٠) ومن قائمة الخطايا فى الأيام المتأخرة التى يذكرها معلمنا بولس يقول " *غير طائعين لوالديهم* " (٢تي٣: ٢) .

أيها الأولاد أطيعوا .. كلمة الطاعة هنا فى الأصل اليوناني هى ذات الكلمة التى أوصي بها معلمنا بولس الزوجات عندما قال لهن " اخضعن " فطاعة الأولاد أى خضوعهم للوالدين خضوع اختياري ناتج من وصية الرب ، فالذى يطيع الرب يسمع وصاياه ، والذى يسمع وصايا الرب يطيع والديه ، وأيضاً نقول أن الإبن الذى يتعلم منذ صغره طاعة والديه فإنه بالتالى يطيع وصية الله بسهولة ويسر . أما الإبن الذى لا يخضع لوالديه فإنه يتمرد على كل سلطان إلهي وبشري فيهرب من طاعة الله ولا يخضع للرؤساء إلا خوفاً ورياءاً .

أطيعوا والديكم فى الرب .. فالطاعة هنا لأجل خاطر الرب ، وبذلك تصبح الطاعة أمراً سهلاً ومستحباً ، فلأجل طاعة الرب أطاع اسحق وسلم نفسه للذبح ، ولأجل طاعة الآب حمل إسحق الجديد خشبة الصليب وأطاع حتى الذبح ، ولأجل خاطر الرب يطيع الأولاد والديهم حتى لو كانوا من النوع المسيطر المتسلط مادامت الطاعة داخل دائرة " فى الرب " . أما إن كانت طاعة الوالدين تتنافى مع الوصية فإن الأبناء يرفضون هذه الطاعة بضمير مستريح ، فالإبن لا يطيع الأب فى إنحرافاته ، فإننا لا ننسى يوناثان الذى لم يطع أباه فى الشر " *وكلم شاول*

يوناثان إبنهُ وجميع عبيده أن يقتلوا داود . وأما يوناثان بن شاول فسُر بداود جداً . فأخبر يوناثـان داود قائلاً شاول ابي ملتمس قتلك .. " (١صـم١٩: ١-٧) والأبنة ينبغى أن ترفض طاعة الأم التى تدعوها للتبرج فى الملابس والخلاعة فى التصرف متمسكة بقول معلمنـا بطـرس الرسول " *ينبغى أن يطاع ا أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) .*

لأن هذا حق .. فهذه الطاعة تتمشي مع الوصية الإلهية " *لأن هذا مرضي فـى الرب " (كـو٣: ٢٠)* ، وهى أيضاً حق طبيعى للوالدين اللذين تعبا فى تربية أولادهما ، وليس تفضل من الأولاد على والديهم .

" اكرم أباك وأمك . التى هى أول وصيةٍ بوعدٍ . لكى يكون لكـم خيـر وتكونـوا طوال الأعمار على الأرض " (٢،٣) .

هاتان الآيتان مقتبستان من سفرى الخروج والتثنيـة ، فقـد ورد فـى سـفر الخروج الوصية الخامسة " *اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك " (خر٢٠: ٢)* وورد فى سفر التثنية " *اكرم أباك وأمك كما أوصـاك الـرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التـى يعطيـك الـرب إلهـك " (تث١٥: ١٦)* وعندما إقتبس معلمنا بولس هذه الوصية أغفل منها الجـزء الأخيـر الخاص بالأرض " الأرض التى يعطيك الرب إلهك " لأن امالنا لـم تعـد تتعلـق بأرض كنعان إنما ترنو نحو كنعان السمائية التى كانت أرض الموعد رمزاً لهـا ، فاكتفى بقوله " وتكونوا طوال الأعمار على الأرض " والـرب يسـوع رد علـى الكتبة والفريسيين الذين يبرّرون إهمال الوالدين بحجة تقديم الشئ قائلاً " *فإن ا أوصي قائلاً إكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً . وأما أنتم فتقولـون .. " (تث١٥: ٤،٥) .*

اكرم أباك وأمك .. فى القديم عاتب الرب أورشليم على خطايا اولادها الـذين لم يطيعوا أباءهم " *فيكِ أهانوا أباً وأماً " (حز٢٢: ٧)* وفى عتاب الرب مع شـعبه اتخـذ وصية إكرام الوالدين كقضية مسلم بها " *الإبن يُكرم أباه والعبد يُكرم سيدهُ . فإن*

كنت أبا فأين كرامتى وإن كنت سيدا فأين هيبتي " (ملا1: 6) وإن كانت الوصية طالبت باحترام الاشيب والشيخ المتقدم فى الأيام "***أمام الاشيب تقوم وتحترم وجه الشيخ " (لا19: 32)*** فكـم وكم احترام الوالدين ؟! يرد على هذا معلمنا بولس الرسول قائلاً " ***قد كـان لنـا آبـاء أجسادنا مؤدِّبين وكنا نهابهم " (عب12: 9) .***

اكرم أباك وأمك .. ابصر حام أبيه نوح عرياناً فلم يسرع ليستره بـل أخبـر أخويه فاستحق أن يلعن فى إبنه " ***ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته " (تك9: 25)*** ولـولا أن الرب سبق وبارك حام للعنه أبوه الذى لم يجرؤ أن يلعـن مـن باركـه ا ، ويعقوب لم يكرم اباه إسحق بل خدعه فتعرض لخداع أولاده له وعندما وقف أمـام فرعون قال " ***قليلةً ورديةً كانت أيام سني حياتي ولم تبلغ إلى أيام سني آبائى فـى أيـام غـربتهم " (تك47: 9)*** وأبشالوم الذى قام على أبيه مات فى شبابه . أما ابنة يفتـاح الجلعـادى فإنها تُبكِّت كل هؤلاء لأنه رغم النذر الخاطئ الذى نذره أبوها بتقديمها محرقـة لإله السماء الذى لا يسر ولا يقبل الذبائح البشرية فإنها أطاعت قائلة " ***يا أبى هل فتحت فاك إلى الربِّ فافعل بي كما خرج من فيك " (قض11: 36)*** ولم تفكر فى الهرب والنجاة بحياتها ، وبنى ركاب الذين اكرموا أبيهم يوناداب واطاعوه فلم يشربوا خمـراً اسـتحقوا المكافأة من ا " ***هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم وحفظتم كل وصاياه وعملتم حسب كل ما أوصاكم به . لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل . لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام " (ار35: 18،19) .***

اكرم أباك وأمك .. فى الآية الأولي أوصي ا بالطاعة وفى الثانية يوصـي بالإكرام ، والإكرام درجة أسمي وأرفع من الطاعة ، فإن الإكرام يدخل فيه مشاعر الحب والإحترام والتوقير والطاعة وتقديم المعونة ، وإن جاء وقت يكف فيه الاباء عن الطلب من أبنائهم فإنه لن يأتى وقت يكف فيه الأبناء عن إكرام والديهم حتى لو أصابتهم الشيخوخة وألقت بهم إلى الضعف والمرض وعدم الإتزان وربما الغيـاب عن الوعى .

اكرم أباك وأمك .. وذلك بسلوك الأبناء فى الحكمة لأن " *الإبن الحكيم يسـر أبـاه والإبن الجاهل حزن أمه " (أم١٠: ١) " والإبن الجاهل غم لأبيه ومرارة للتى ولدته " (أم١٧: ٢٥)* بـل أن " *الإبن الجاهل مصيبة على أبيه " (أم١٩: ١٣)* وأيضاً بالسلوك فـى النجـاح ، فـالإبن الناجح يكرم والديه لأنه مدعاة لسرورهم وفرحهم وفخرهم أما الإبن الفاشل فهـو مدعاة لحزن أمه وخزى أبيه .. أيضاً إكرام الوالدين بإعالتهم ، ولا ننسى أن الرب يسوع فى وسط آلام الموت الرهيبة لم ينسى أمه بل عهد بها ليوحنا الحبيب .

التى هى أول وصيةٍ بوعدٍ .. الوصايا الأربع التى تنظم العلاقة مع ا والتى تفوق فى العظمة الوصايا الستة التالية التى تنظم العلاقة مع الآخرين لم يصـحبها وعد صريح ، أما هذه الوصية الخاصة بإكرام الوالدين فهى أول وصية يصـحبها وعد إلهى بإطاعة العمر ، وهى أول وصية فى اللوح الثاني ، ويقول قداسة البابـا شنودة الثالث " قد يقشعر البعض منا من جريمة القتل ، ويقول " حاشا لي أن أقتل أننى لست مجرماً " ولكن ا قال " إكرم أباك وأمك " قبل أن يقول " لا تقتل " هكذا بين لنا مقدار الجرم الذى يرتكبه الإنسان إذا لم يُكرم والديه " [٢٦]

لكى يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض .. الوعد فـى هـذه الوصية بطول العمر يتحقق عندما يعيش الإنسان فى خير وهدوء وسلام ، فعنـدما تمتلئ الأيام بالخير والبركة يعيش الإنسان حياته ، وعندما يعيش الإنسان فى سلام وهدوء يشعر بيومه وجمال العشرة مع ا ، فالطول هنا ليس فى الكم لأن الإنسان عمره مُحدد على هذه الأرض ولكن الطول يأتي عن طريق الكيف ، ومع هذا فإن بعض الأولاد الذين يكرمون والديهم ينتقلون من هذا العالم فى سن صغير لأنهم قد أتموا رسالتهم ، والرب يسوع نفسه الذى أكرم والديه صُلب فى سن الشـباب لأن هناك غاية أسمي من طول العمر على الأرض وهى خلاص البشرية .

" وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره " (٤)

---
[٢٦] اكرم أباك وأمك صـ ٨ .

وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم .. لم يخاطب معلمنا بولس الأمهات لأنهن ممتلئات حباً وحناناً ، وبحكم غريزة الأمومة يحتملن أولادهن ويحتضنهن ، ولكنه يخاطب الآباء حتى لا تكون معاملتهم فظة لأولادهـم ، فيوصـيهم أن لا يعطـوا أوامرهم لأولادهم من برجٍ عالٍ فى تصلف وكبرياء . إنما يطلبون مـنهم بحـب واتضاع وذوق رفيع ، فيسبق الطلب كلمات اللطف وتلحقه كلمات الشكر والتشجيع فيعلم الأولاد طريقة التعامل المسيحية ، ويحذرهم من المعاملة السيئة لأولادهم التى تُولّد فيهم الغيظ وتقودهم إلى العناد والتمرد والعدوانية والتخريب والفشل "*أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا " (كو٣: ٢١)* .

أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم .. بل ابنـوا جسـور الثقـة بيـنكم وبيـنهم ، وصادقوهم متبعين أسلوب الحوار والإقناع وليس أسلوب الأمر والنهى " أنا قلـت هذا .. بدون ليه .. اسمع الكلام وبس " ، وإن كان هذا الأسلوب يحتاج وقت أطول ومجهود أكبر إلا أنه يأتي بثمر أفضل .كونوا قريبين منهم تشـاركونهم طعـامهم وألعابهم والتنزه معهم . تمتدحونهم على كل تصرف إيجابي وتوجهونهم عند كـل تصرف سلبى .. تتيحون لهم الفرصة لاتخاذ القـرارات وحـل المشـاكل التـى تواجههم. احترموا أراؤهم متبعين أسلوب النصح والإرشاد وليس أسلوب الإرغـام ولا سيما فى القرارات المصيرية مثل تحديد نوع الدراسة التى يرغبـون فيهـا ، فالأبوة مسئولية قبل أن تكون سلطة ، واستمعوا لنصيحة أب الآباء وراعى الرعاة قداسة البابا شنودة الثالث " لا تظنوا أن الأبوة مجرد سلطة كلا ، أنها حب وحنـان وعطف . أنها البال الطويل والقلب الواسع الذى يمرح فيه الإبن ويستريح . أنهـا البذل والتضحية .. إذا خلت الأبوة من حنانها تصبح لقباً ميتاً لا حيـاة فيـه . وإذا إهتم الأب بمجرد السيطرة ، وأشبع فى نفسه شهوة الأمر والنهي ، لمجرد الأمـر والنهى ، واعتـزازه بمركزه فى الأسرة ، إذاً هو حاكم وسيد وليس أباً .. دلالـة

الأبوة على الحنان والرأفة هو ما قصده الرب إلهنا عندما طلب إلينـا أن نـدعوه [أبانا] " [٢٧] وما أجمل احساس أيوب بهذه المسئولية " ***ويكر فى الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم . لأن أيوب قال ربما أخطأ بنى وجدفوا على ا فى قلوبهم . هكذا كان أيوب يفعل كل الأيـام"(أي١: ٥) .***

بل ربوهم .. لا نستطيع أن ننكر دور الأم فى التربية ، فهى غالباً ما تكـون الإشبين لطفلها أو طفلتها فى العماد ، فهى المسئولة عن تربية أولادها فى مخافـة الرب ، فترضعهم لبن الإيمان عديم الغش ، وأول كلمات تضعها على أفواههم هى مناجاة ا ومناداة القديسين . تمنحهم مذاقة الجسد المقدس والدم الكريم فيثبتون فى الكرمة ، ويشتمون رائحة البخور الجميلة ، ويشبعون بالطقس ، وينـدرجون فـى مدارس التربية الكنسية ، ويندمجون فى الأنشطة الكنسية فينمون مثـل الغـروس الجدد حول جداول المياه .

بل ربوهم .. كانت التربية اليونانية تنصب على تنشئة أولاداً أقويـاء البنيـة لدرجة أنهم كانوا يتركون الطفل الضعيف البنية عارياً على الجبال حتى المـوت ، وحتى الفتيات كانوا يدربونهن تدريبات رياضية شاقة لكيما ينجبن أطفالاً أقويـاءاً أشداءاً . أما المسيحية فقد رفعت من قدر الأطفال ، ودعت الآباء ليربوا أبنـاءهم ليكون كل منهم نموذجاً مصغراً من السيد المسيح فينالوا المكافأة منـه ، ويقـول يوحنا فم الذهب " إن كان البعض من أجل صنعهم التماثيل وطلاء صور الملـوك ينالون كرامة عظيمة ، فكم بالأكثر نقبل نحن الذين نُزيّن صورة ملك الملوك - إذ الإنسان صورة ا - ربوات البركات إذ نُقيم مثالاً حقيقياً ؟! لأن المثال الحقيقـي هو فى فضيلة الروح عندما نُدرب أولادنا أن يكونوا صالحين ودعاء ومسـامحين ومحسنين ورفقاء ، وعندمـا نربيهم أن ينظروا إلى العالم الحاضر كلا شئ " [٢٨].

[٢٧] اكرم أباك وأمك صـ٣٤ .

[٢٨] مواقف الآباء ومشاكل البنـ منشورات النور بلبنان صـ٣٤، ٣٥ – أورده القمص تادرس يعقوب ا ب العائلى صـ١٣ .

بل ربوهم .. ربوهم لكيما يقضوا طفولة سعيدة ، ويجوزوا مرحلة المراهقة بسلام ، ويدخلوا فى مرحلة النضوج ، وهذا يحتاج منكم أيها الآباء أن تتعرفوا على سمات كل مرحلة وكيفية التعامل معها .. ربوهم بالقدوة أكثر من الكلام .. ربوهم بالتشجيع أكثر من التوبيخ ربوهم بالنصح والإرشاد بدون توجيه التهم إليهم وبدون وضعهم فى قفص الاتهام دائما لأن أتهامهم المستمر بالبلادة والتقصير والفشل يرسّخ فى ذهنهم هذه المشاعر ويفقدون الثقة فى ذواتهم .. ربوهم فى هدوء وترفق وفرح وبهجة وطول أناة .. ربوهم روحاً ونفساً وجسداً ولا تصرفوا اهتمامكم بالجانب الجسدي من غذاء وترفيه ونجاح دراسي وتهملون الجانب الروحي ، وحذار أن تمثلوا عائقاً أمامهم فى النمو الروحي فتمنعونهم من الذهاب للكنيسة بحجة ضيق الوقت ، وتمنعونهم من الأصوام بحجة ضعف الصحة الجسدية ، وتمنعونهم من التكريس بحجة الحاجة إليهم .

بل ربوهم .. ولكيما تربونهم تحتاجون أن تكونوا قريبين منهم لكيما تعرفوا سلوكهم داخل الأسرة وخارجها ، وتعرفون أصدقاؤهم . أما الأب الذى ينصرف كلية إلى عمله أو يسافر بعيداً لتدبير الأموال لهم ، والأم المثقلة بالعمل خارج وداخل المنزل .. تُرى كيف تكون ثمرتهما ؟! .. يقول القديس يوحنا ذهبى الفم " أننا نهتم بممتلكاتنا من أجل أبنائنا . أما أبناؤنا أنفسهم فلا نبالى بهم قط ! أية سماجة هى هذه ؟! .. أتريده غنياً ؟ علمه أن يكون صالحاً .. أيتها الأمهات شكّلن (بناتكن) بهذه الكيفية فإنكن بهذا تنقذهن ليس وحدهن بل وتنقذن من يتزوجن بهن ، وليس فقط أزواجهن بل وأولادهن ، وليس فقط أولادهن بل وأحفادهن !! لأن الجذر الصالح يخرج أغصاناً صالحة تصير إلى حالة أفضل ، وعن هذا تنالون مكافأة ! . إذاً لنفعل الأشياء التى لا تنفع نفساً واحدة بل تفيد نفوساً كثيرة خلال النفس الواحد " [٢٩]

[٢٩] أورده القمص تادرس يعقوب كتابه الحب العائلي ص ٣٩ .

بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره .. التربية الصحيحة تـربط الطفـل بـالرب فيكون ولاءه للرب أكثر من أى شئ آخر ، وتضعه تحت سلطان الرب فتسكن فيه مخافة الرب ، وإن كان هناك حاجة للعقاب فلابد أن يسبقهِ الإنذار، لأن الإبن قـد يرتكب الخطأ دون أن يدرى ويحتاج لمن يوجهه وينذرهُ ، ويكون العقـاب بقصـد الإصلاح وليس بقصد الإنتقام الشرس الذى يُخلِف وراءه شخصية محطمة جبانـة تعجز عن مواجهة المجتمع ، وإذ يعجز الإبن عن تحطيم والديه فإنه يحطـم ذاتـه انتقاماً منهم ، وحذار أن يكون العقاب أمام الناس .

" أيها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوفٍ ورعدةٍ فى بساطة قلـوبكم كمـا للمسيح " (٥) .

إنتشر العبيد فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية حتى زاد عددهم فى بعـض المقاطعات عن عدد الأحرار ، ويقال أن عددهم فى القرن الأول بلغ ستون مليوناً ، وكان عددهم يزداد لأن كثيرين من الذين يتعرضون للأسر فى الحـروب أو مـن قطاع الطرق أو من قراصنة البحار كانوا يُباعون كعبيد فى سوق الرقيق ، وبالتالى فإن ليس جميع العبيد قد ورثوا العبودية عن أبائهم ، وأيضاً ليس جميعهم يتميزون باللون الأسود ، وكان العبد فى ظل الدولة الرومانية لا يُعتَبر إنساناً له حقوق بـل هو شئ من الممتلكات يتصرف فيه صاحبه كما يحلو له ، فالعبد المريض ليس له الحق فى كمية الطعام التى اعتاد عليها وهو يعمل وينتج ، وفى القديم عندما غـزا العمالقة مدينة صقلغ وسبوا النساء ثم سعى خلفهم داود ، فوجدوا عبداً مصرياً ريفياً مُلقى فى الحقل لم يتذوق الطعام منذ ثلاثة أيام فأطعموه ، وسأله داود "*لمـن أنـت ؟ ومن أين أتيت ؟ فقال أنا غلام مصرى عبد لرجلٍ عماليقي وقد تركني سيدى لأنى مرضتُ منذ ثلاث أيام* " ***(١صم٣٠: ١٣)*** والعبد المريض ليس له الحق فى الدواء لأن ثمن الدواء قد يفوق ثمن العبد نفسه ، والعبد العجوز غير القادر على العمل يطرح

خارجاً ليموت جوعاً لأنه صار مثل الآلة المكسورة ، وكان المواطن الرومـانى الشريف يرى أن العمل لا يليق به إنما هو من نصيب العبيد ، ولذلك عمل العبيـد فى التدريس والسكرتارية والشئون المالية والطبية حتى أصبح لهم دور بارز فـى الحضارة الرومانية .

وعندما جاءت المسيحية رفعت العبد إلى درجة الأخوة ، فمعلمنا بولس يقول عن انسيموس عبد فليمون "***لا كعبدٍ فيما بعدُ بل أفضل من عبدٍ أخاً محبوباً*** " ***(فل١٦)*** وتحـدث معلمنا بولس عن الرب يسوع الذى صار عبداً لأجلنا "***لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبدٍ*** " ***(فى٢: ٧)*** وكان يلذ له أن يدعو نفسه عبداً للمسيح ، وبهذا المفهوم كاد بولس الرسول أن يعتبر العبيد أعضاءً فى البيت المسيحي ، فأدمج الوصية الخاصـة بهـم مـع الوصية الموجهة للزوجين والأولاد .. أليسوا مع سادتهم أبناء معموديـة واحـدة وجميعهم أخوة فى المسيح ؟!

وقد يتساءل البعض : لماذا لم تصرح المسيحية بتحرير العبيد ؟ ويمكن إجمال الإجابة فى النقاط الآتية :

١- لأن المسيحية انصب اهتمامها على تحرير الإنسان من عبودية الشيطان.

٢- تكفل المسيحية للإنسان المسيحي النجاح مهمـا كانـت ظروفـه وأوضـاعه الإجتماعية .. ألم يكن يوسف عبداً ناجحاً لأن الرب كان معه ؟! .. لقـد آمـن عدد كبير من العبيد وكانوا ناجحين فى عملهم حتى إرتفع ثمن العبد المسـيحي عن نظيره الغير المسيحي .

٣- لم ترغب المسيحية فى نشوب ثورة دموية ، ولا سيما أنه فى تلك العصور قام العبيد بثورات متكررة .

٤- ارست المسيحية دعائم الأخوة بين العبيد والسادة وهذه ضد فكرة العبوديـة ، ومن دواعى فخرنا أن كتابنا المقدس قد أفرد وصايا عديدة للعبيـد المـؤمنين مساوياً بينهم وبين الأحرار "***دُعيت وأنت عبد فلا يهمك بل وإن استطعت أن تصير***

حرا فاستعملها بالحرى. لأن من دُعى فى الربّ وهو عبد فهو عتيق الربّ . كذلك أيضاً الحر المـدعو هو عبد للمسيح . قد اشتريتم بـثمن فـلا تصـيروا عبيـداً للنـاس " (١كـو٧: ٢١-٢٣) أى لا تستعبدوا أنفسكم لأحد حتى لو كانت أجسادكم مستعبدة

٥- لقد وضعت المسيحية بذرة تحرير العبيد ولكن تربة البشرية الصلبة الجامـدة المتبلدة هى التى تأخرت حتى أينعت هذه الثمرة على يد " ابراهام لنكولن ".

وإن كان عهد العبيد قد مر وزال وانتهت تجارة الرقيق ، فـإن هـذا الـنص ينطبق الآن على العمال ورب العمل ، وعلى الموظفين ورؤساؤهم ، فهو إذاً ليس نصاً عاطلاً بل عاملاً وفاعلاً فى نفوس الكثيرين يرشدهم إلى جدة الصواب .

أيها العبيد أطيعوا سادتكم .. وكلمة " أطيعوا " المستخدمة هنا فـى الأصـل اليوناني هى ذات الكلمة التى استخدمها بولس الرسول وهـو يوصـي الزوجـات لإطاعة أزواجهن ، وهى أيضاً المستخدمة لخضوع الأولاد لأبائهم ، فهذه الطاعـة تُقدم فى قناعة وحب ، ولذلك يطلب منهم معلمنا بولس أن يجتهدوا لكيما يرضـوا سادتهم فى كل شئ " والعبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم فى كل شئ "(تي٢: ٩) وذلك حتى لا يُفترى على إسم الله الذى يؤمنون به " *جميع الذين هـم عبيـد تحـت نيـر فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام لئلا يفترى على اسم الله وتعليمه " (١تي٦: ١)* ومعلمنا بطرس يطلب منهم أن يقدموا الخضوع والهيبة لأسيادهم مهما كانوا قساة لأن إخلال طرف بالتزاماته لا يعطي المبرر لتماص الطرف الآخر من واجباته "*أيهـا الخـدام كونـوا خاضعين بكل هيبةٍ للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً " (١بط٢: ١٨) .*

أطيعوا سادتكم حسب الجسد .. الكلمة اليونانية التى استخدمها معلمنا بـولس للتعبير عن السيد هى " كيريوس " ذات الكلمة التى أُطلقت على السيد المسـيح ذو الحب والحنان والرأفة والشفقة ، ولم يستخدم كلمة " دسبوت " التى تصف الحـاكم المستبد القاسي ، وهنا يوجه معلمنا بولس نظر العبيد إلى أرواحهم الحرة التى ليس لسادتهم سلطان عليها ، فكل سلطانهم فى حدود الجسد تلك الصدفة الخارجية التـى

تحوى اللؤلؤة الكثيرة الثمن أى الروح وهذه تخضع لسلطان الـرب الإلـه الـذى اشترانا بدمه ، وهذه العبودية ستنتهى بخلع هذا الجسد ثم يقوم الإنسان الأمين فـى حرية ومجد عظيم ، وقد يفوق العبد سيده فى هذا المجد .

بخوفٍ ورعدةٍ فى بساطة قلوبكم كما للمسيح .. طلب معلمنا بولس من العبيد أن يطيعوا سادتهم بخوف ورعدة ليس خوفاً ورعباً من العقاب البدني ولكن احتراماً وتقديراً لهؤلاء السادة وطاعة وخضوعاً للسيد المسيح ، والخضـوع يكـون فـى بساطة بدون خداع ولا احتيال لأن المسيح الرب عيناه تخترقان أستار الظلام .

" لا بخدمة العين كمَنْ يُرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشـيئة الله مـن القلب " (٦)

لا بخدمة العين كمَنْ يُرضي الناس .. "خدمة العين " فى الأصل اليوناني كلمة واحدة مركبة تعبر عن العبد الذى يربط عمله بعين سيده التى ترقبه ، فالدافع الذى يحركه هو تحاشئ العقاب لا غير ، فهو عبد ذليل يخدم وعيناه ترقبان عينى سيده الأرضي . أما العبد المسيحي فهو يعمل بأمانة وإخلاص وحب بغض النظر عمن يراه من الناس ، وهكذا الإنسان المسيحي سواءً كان عاملاً أو موظفاً فهو لا يربط عمله بعين رئيسه التى تراقبه ، بل يهتم بعمله ويبذل أقصي جهده شاعراً أنه يقـدم هذا العمل لله وليس للناس ، وأكثر من هذا يشعر أن الرب يسوع الذى غسل أقدام تلاميذه يعمل معه . إن هذا يا صديقى يذكرنى بأحد الشباب الذى كان يتعب كثيراً فى عمله إذ يقوم بتوزيع بعض المنتجات على " التروسكل " ، وفى مرة وهو يدفع التروسكل فى طريق صاعد لأعلى سقط على الأرض هو والتروسكل والمنتجـات التى يحملها ، وقبل أن يمتلئ قلبه بالحزن والغضب والتذمر لمـح الـرب يسـوع ساقطاً معه على الأرض فامتلأ قلبه فرحاً وقام ليستكمل عمله برضـي وسـعادة ، وسيـدة كانـت تخـدم المرضي رغـم كبر سنها ، وبينما هى تغسل ملابس أحد

المرضي المقعدين بدون تأفف وإذ بالرب يسوع يمد يده ويغسل معها هذه الملابس غير النظيفة .. لك المجد ياربي يا من تهتم بعملي مهما كان حقيراً .

لا بخدمة العين كمنْ يُرضي الناس .. وأيضاً "يُرضى الناس " فى الأصـل اليوناني كلمة واحدة مركبة تعبر عن الاهتمام بارضاء النـاس حتـى لـو كـان رضاؤهم يتعارض مع رضاء ا " ***أفاستعطف الآن الناس أم ا ؟ أم أطلب أن أرضي الناس . فلو كنت بعدُ أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح " (غل١: ١٠)*** فالخادم ينبغى أن ينصب إهتمامه على إرضاء ا أولاً وأخراً ، ولا يكن المحرك والدافع له نظرة الأب الكاهن لـه ورأى أمين الخدمة فيه ، ولا يحول خدمته إلى محاولة لتحقيق وإثبات الذات أمـام المخدومين واضعاً عينيه أنه عبد للمسيح ، وهذا ينطبق على كل إنسان فى مكـان عمله ومجال خدمته .

بل كعبيد المسيح .. وهنا يقدم معلمنا بولس الحافز للعبيد لكيما يكونون أمناءاً فى خدمتهم . أنه يسمو بالعبيد من عبيد للناس إلى عبيد للمسيح الرب الإله ، وعبد المسيح هو الإنسان الذى تحرر من عبودية الشيطان ، وأيضاً تحرر من الخوف ، وكل ما يعمله لتمجيد إسم ا .

عاملين مشيئة ا من القلب .. إذاً العمل يُقدر بمدى مطابقته لمشـيئة ا ، والعبد الذى يعمل مشيئة ا أفضل بما لا يقاس من السيد الذى لا يعمل مشيئة ا ، والرب يسوع المثال الكامل الذى نتبع أثر خطواته قد علمنا هذا ***" لأني قد نزلـت مـن السماء لأعمل لا مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلني " (يو٦: ٣٨)*** .

" خادمينْ بنية صالحة كما للرب ليس للناس " (٧)

هذه الآية والآية اللاحقة تفسران نهاية الآية السابقة " عاملين مشـيئة ا مـن القلب" فالقلب هو موضع النية ، ومتى كان القلب صالحاً فالنية بالتالى تكون صالحة.

خادمين بنية صالحة .. لقد اخترق معلمنـا بولـس حاجـز العمل الظاهري

ووصل إلى الدافع الداخلي للعمل هل هو إرضاء السيد الأرضي أم أنـه إرضـاء للسيد السمائي ؟ والعبد الذى مات ضميره بدأ معلمنا بولس يوقظه ثانية مؤكداً على النية والضمير ، وهكذا كل عامل وموظف مسيحي ينبغى أن يؤدى عملـه بـدون ضجر ولا تذمر ولا حقد بل يعمل بنية صالحة برضي واقتناع واحساس أن عملـه مقدم للرب وليس لصاحب العمل الذى لا يوفيه حقه .

كما للرب ليس للناس .. العمل الذى يقوم به الإنسان بأمانة يحتسبه ا كأنـه مُقدَم له شخصياً ، وإن كان رب العمل لا يكافئه عليه كما يجب فإن الـرب الإلـه العادل لابد أن يكافئه بطريقة أو بأخرى سواء فى هـذه الأرض أو فـى الأرض الجديدة ، ولذلك فى حديث معلمنا بولس الرسول هذا يضع السيد المسـيح كهـدف ثلاث مرات :

١- " أيها العبيد اطيعوا سادتكم .. كما المسيح " .

٢- " لا بخدمة العين .. بل كعبيد المسيح " .

٣- " خادمين بنية صالحة كما للرب .

" عالمين أن مهما عمل كل واحدٍ من الخير فكذلك ينالهُ من الربّ عـبداً كـان أم حراً " (٨)

يرفع هنا معلمنا بولس الرسول نظر العبيد وكل العاملين إلى الحياة المستقبلية فالحياة ليست فى هذه الأرض فحسب بل أنها ممتدة إلى العالم الآخر ، فإن لم يجد الإنسان الأمين هنا كلمة شكر ، ولم يحصد غير النقد والتوبيخ فليعلم يقيناً أنه سينال أجرة عمله من الرب ، والمكافأة الحقيقية هى التى تدوم إلى الأبد ***" نِعِمـا أيهـا العبـد الصالح والأمين .. " (مت٢٥: ٢١)*** ، فهذه الآية تهب العزاء لكل إنسان تحت نيرٍ لأن الجميع سيقفون فى صف واحد أمام منبر المسيح العادل ***" لأنه لابد أننا جميعا نُظهَر أمـام كرسي المسيح لينال كل واحدٍ ما كان بالجسد بحسـب ما صنـع خيرا***

كان أم شراً " (٢كو٥: ١٠) ولذلك فنصيب العبد الأمين أفضل بما لا يقـاس فبنصـيب السيد المتهاون حتى لو كان فى العالم سيد الأسـياد ورئـيس الرؤسـاء وعظـيم العظماء وزعيم الزعماء ومثال وقدوة للكثيرين "***لا تضلوا . ا لا يُشمخ عليه . فإن الـذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً " (غل٦: ٧)*** .

" وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيّدكم أنـتم أيضاً فى السموات وليس عنده محاباة " (٩)

لا يلقى الإنجيل بالمسئولية على طرف واحد دون الآخر ، وإن كان بدأ بحض الطرف الضعيف على الإلتزام بواجباته فإنه لم يحابٍ الطرف القوى بل ذكره أيضاً بواجباته .

وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور .. ليس المقصود أن يقـوم السـادة بعمل العبيد ، ولكن المقصود أن يعاملونهم بخوف ا وبساطة قلب ونية صـالحة وضمير مستقيم ، وإن كان سيد الأسياد هو الذى شد وسطه وانحنى ليغسل أرجـل العبيد ، ويقول القديس يوحنا فم الذهب " ما هى هذه الأمـور ؟ " خـادمين بنيـة صالحة " على أى الأحوال لم يقل فعلاً " اخدموهم " بـل بوضـوح أظهـر هـذا المعنى ، فالسيد نفسه هو خادم (لعبده) .. آه ، أيُ سيد قدير هذا الذى يشـير إليـه هنا ؟! " [٣٠]

تاركين التهديد .. كأن السادة يكثرون من لغة التهديد والتخوّيف لعبيدهم بينما كانت الوصية ***" لا تتسلط عليه بعنف بل اخشى إلهك " (لا٢٥: ٤٣)*** ، وأيضاً فى هذا العصـر كثيراً ما يستخدم رب العمل هذه اللغة الغير إنسانية مع العاملين معه . أما المعاملة الإنسانية برقة القلب والمحبة والكلمة الطيبة فإنها تقود العامل أو الموظـف إلـى الإخلاص والتفاني فى العمل فى العلـن والخفاء أيضاً .. ألم يكن لإبراهيم عبيداً

[٣٠] اورده القمص تادرس يعقوب تفسـ رسالة أفسس صـ ١٥٠ .

كثيرين؟ كيف كان يعاملهم ؟ ألم يأتمن عبده لعازر الدمشقى على زواج إبنه الوحيد ؟ وهوذا بولس الرسول يزرع العلاقات الإنسانية التى كانت منعدمة بين السادة والعبيد ويرفعها إلى مستوى علاقة ا بنا ، إذ ونحن عبيده أحبنا وسلم ذاته عنا .

عالمين أن سيّدكم أنتم أيضاً فى السموات وليس عنده محاباة .. قال معلمنا بولس للعبيد " عالمين أن مهما عمل واحد فذلك يناله من الرب " وهنا يقول للسادة " عالمين أن سيّدكم أنتم أيضاً فى السموات " فهو يوجه نظر العبيد والسادة للـرب الواحد يسوع المسيح الذى ينظر بعين واحدة بلا محاباة للعبيد والسادة على السواء لأن الكل صنعة يديه " ***وصنع من دم واحدٍ كل أمة من الناس يسكنون علـى كـل وجـه الأرض "*** ***(أع١٧: ٢٦)*** .. فهو السيد العالى فى السموات " ***لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما "*** ***(جا٥: ٨)*** وهو الديان الذى يأتى من السموات ***(١تس٤: ١٦ ، ٢تس١: ٧)*** وهو الذى ليس عنده محاباة " ***لأنه ليس عند الربّ إلهنا ظلم ولا محاباة ولا إرتشاء " (٢أي١٩: ٧)*** وقال معلمنـا بطرس "***أن ا لا يقبل بالوجوه " (أع١٠: ٣٤)*** ولا يفلت من يده ظالم " ***وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة " (كو٣: ٢٥) .***

ثانياً : الجهـاد الـروحي (١٠-٢٠)

" ١٠ أخيراً ياأخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته ١١ البسوا سلاح ا الكامـل لكـي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس ١٢ فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤسـاء مـع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات ١٣ مـن أجل ذلك إحملوا سلاح ا الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تتمّموا كـلّ شيء ان تثبتوا ١٤ فاثبتوا ممنطقين احقاءكم بالحق ولابسين درع البرّ ١٥ وحـاذين أرجلكـم باستعداد انجيل السلام١٦ حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرون ان تطفئـوا جميـع سهام الشرير الملتهبة ١٧ وخذوا خُوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة ا ١٨ مصـلّين بكل صلاةٍ وطلبةٍ كل وقتٍ في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبـةٍ وطلبـةٍ لأجـل جميـع القديسين ١٩ ولأجلي لكي يُعطىَ لي كلام عند إفتتاح فمي لأعلم جهاراً بسرّ الانجيل ٢٠ الذي لأجلهِ أنا سفير في سلاسل.لكي أجاهر فيهِ كما يجب أن أتكلم " (١٠-٢٠) .

بعد أن أمضينا وقتاً لطيفاً فى البيت المسيحي المؤسس على الصخر ، ورأينا فيه الزوجة المؤمنة المطيعة الخاضعة لزوجها برضي واقتناع ، بعد أن إرتضـت أن تُسلّم نفسها له لكيما يقود سفينة حياتها ويبذل نفسه من أجلها ويسرع إلى ما يسر قلبها ، ورأينا ثمرة البطن من الرب تنمو مثل غروس الزيتون الجدد حول المائـدة يملأون البيت بهجة وسعادة وتسبيحاً وصلاة يقدمون الطاعة والخضوع لوالـديهم الذين يقدمون حياتهم من أجلهم قدوةً ومثالاً وبذلاً وتضحية ، ورأينا العبيد كأعضاء حية فى جسد المسيح يخدمون بجد ونشاط وأمانة وحب ، لا بخدمة العـين ولكـن كأنهم يخدمون الرب ذاته ، والسادة يشفقون عليهم ويترفقون بهم .. كم كنا نود أن نطيل البقاء فى هذا الجو الهادئ الصافى المنعش المملؤ نعمة وسلاماً وحباً ووئاماً وثقة وإيماناً نتمتع بتسابيح الملائكة مع البشر فى سيمفونية رائعة ترتفع أمام العرش الإلهي ، ولكن إذ بمعلمنا بولس الرسول ينقلنا نقلة مفاجئة إلـى ميـدان الحـرب وساحة الجهاد حيث صليل السيوف والسهام الملتهبة ناراً .. أنه يريد أن يخبرنا بأن الحياة ليست كلها عذبة دافئة ، وليست هى فرحة بالتجلى دائمة ، ولكن لابد مـن الحروب ولابد من صليب الجلجثة .

ولاشك أن بولس الرسول وهو يسجل هذه الفقرة وإذ هو سجين ترتبط يمنـاه بيسري الجندى الرومانى بسلسلة لابد أنه تأمل كثيراً فى منظر الجندى الرومـاني فى ساحة الوغى وربط هذا المنظر بما يجب أن يكون عليه جندى المسيح .

وقد يكون لاح أمامه يشوع بن نون واقفاً منبهراً أمام رئـيس جنـد الـرب " ***وحدث لما كان يشوع عند اريحا أنهُ رفع عينيه ونظر وإذا برجلٍ واقف قبالته وسيفه مسـلول بيـده*** " ***(يش٥: ١٣)*** وذاك قبل أن يدخل يشوع بشعب ا إلى أرض كنعان ليخوضوا حروباً شرسة مع شعوب الأرض ويلمسوا قوة ا العجيبة التى أسقطت أسوار أريحـا ، وبعد أن أمر الرب يشوع فصنع سكاكين من صوان وختن بنى إسرائيل فـاختتنوا فى الجلجال ودحرجوا عنهم عار مصر (يش٥: ٢-٩) ، والختان رمز المعمودية . إذاً الحروب الروحية تبدأ من المعمودية عندما يجحـد الإنسـان

الشيطان وكل طرقه الردية ونواميسه الشريرة وأفكـاره المُضـلة ، فـلا يتركـه الشيطان بل يظل يتعقبه ويثير عليه الحروب ، وليس للإنسان طاقـة لـرد هـذه الهجمات الشيطانية إلا بالمعونة الإلهية وسلاح ا الكامل الذى يشمل :

١- التمسـك بـالحـق .
٢- الإكتساء ببرّ الإنجيل .
٣- السعى لنشر إنجيل السلام .
٤- التمتـ ـ ـع بالخـ ـلاص .
٥- التمسك بالإيمان القويم .
٦- التسلـح بكلمـة الـ ـه .
٧- الصلاة الدائمة الحارة .

ويقتصر دورنا فى هذه الحرب غالبا على الثبات فى حصـوننا لأننـا نقـوم بالدفاع أكثر من الهجوم ، ولذلك وردت كلمة " اثبتوا " فى هذه الفقرة ثلاث مرات (ع١١،١٣،١٤) وهى تعتبر الكلمة المحورية التى يدور حولها هذا الفصل .

" أخيراً ياأخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته " (١٠)

أخيراً ياأخوتى .. أخيراً تعنى " بقى لي أن أقول " فبعد أن كتبت لكم ما أريد من جانب تعليمي وجانب عملى ، واسديت النصح والإرشاد لكل مجموعة مـنكم على حدة ، أريد أن أكتب لكم عن موضوع يخصنا جميعاً وهو الجهـاد الروحـي ضد قوات الظلمة فنحن نخوض حرب شرسة حامية الوطيس على عـدو شـرس وأسد جريح تتعرض مملكته للإنهيار ، فمن منا ياأحبائى لا يتعـرض لمحاربـات شرسة من عدو الخير سواء زوج أو زوجة أو أولاد أو سادة أو عبيد ؟! وحقا قال د.ق إبراهيم سعيد " فمع أن الخلاص بالنعمة إلا أن هذا لا يعفى المؤمن من الجهاد الروحي لأن " ملكوت ا يغصب " وإن كان البار بالجهد يخاص فالخاطئ والفاجر أين يظهران ؟ " [٣١]

أخـيراً يـاأخوتي .. لم يذكر بولس الرسول لقب أخوتي فى هذه الرسالة إلا

[٣١] شرح أفسس – إبراهيم سعيد صـ٤٣٨-٤٣٩ .

فى هذا المكان مُشيراً بهذا أننا جميعاً تحت الضعف نحتـاج للمعونـة الإلهيـة ، فيناديهم " ياأخوتي " فى الإيمان حتى وإن كنت لم ألتقي بكم من قبل ولم أتعـرف عليكم.. " ياأخوتى " الذين تعيشون فى زماني وفى كل زمان ومكان لأنكم وُلـدِتم من ذات البطن " جرن المعمودية " التى وُلدت أنا منها .

تقووا فى الرب .. سر القوة هو الإلتصاق بالرب " ***إسم الرب برج حصـين يـركض إليه الصدّيق ويتمنع " (أم١٨: ١٠)*** وروح الله القدوس هو مصدر القوة " ***لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس علـيكم " (أع١: ٨)*** ، وهذه الوصية "تقووا" وصية واجبة مستمرة ، فلا ننال هذه القوة مرة واحدة لكننا ننالها بصفة مستمرة من الـرب المصـلوب الفاتح ذراعيه والواقف على باب القلوب يقرع ، وهو مستعد أن يمنحنا القوة بحسب غناه فى المجد " ***لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن " (أف٣: ١٦)*** والإنسان الحكيم هو من يدرك ضعفه وحاجته للقوة الإلهية " ***إختار الله جُهال العالم ليخزي الحكماء . واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء " (١كو١: ٢٧)*** فإن لم نأخذ هذه القـوة المجانية فلن تكون لنا حجة عندما يسحقنا الشيطان لأن قوة الله متاحة لمـن يريـد وذراع الله ممتدة لمن يرغب . أما الذين يعتمدون علـى قـوتهم الذاتيـة فـإنهم يتعرضون للفشل ، والذين يعتمدون على حماسهم الشخصي مـثلهم مثـل الـذين يوقدون ناراً غريبة على مذبح الرب .

تقووا فى الرب .. إن كان الشيطان هو القوى فالرب يسوع هو الأقوى هكذا قال معلمنا الصالح " ***حينما يحفظ القوى داره متسلحاً تكون أموالهُ فى أمان . ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبهُ وينزع سلاحهُ الكامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه " (لو١١: ٢١،٢٢)*** .. حقـاً أن الأعداء أشداء أقوياء جبابرة ، وحقاً أن رئيس خلاصنا هو الأقوى فهو ضـابط الكل ، وحقاً عندما نتذرع بقوة الله ونقاوم إبليس يهرب منا " ***قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع٤: ٧)*** .

تقووا فى الرب .. كيف نتقوى فى الرب ؟

عندما نثبت فى الرب ثبات الأغصان فى الشجرة وثبات الجريد فى النخلة فإن الرياح لا تقوى علينا .. عندما نرفض كل أفكار الشيطان ومشورته فلن يجد له فينا موضعاً .. عندما نقاطع كل بضائعه التى يعرضها علينا لن يكون له سلطاناً علينا " ***رئيس هذا العالم يأتى وليس لهُ في شئ " (يـو١٤: ٣٠)*** وقـال الحكـيم "***الـنفس الشبعانة تدوس العسل " (أم٢٧: ٧)*** وقال القديس اغسطينوس " وقفت على قمة هـذا العالم عندما أصبحت لا أخاف شيئا ولا أشتهي شيئاً " فالشجاعة ورفض الشهوات ورفض الأفكار والإغراءات والعروض الشيطانية أول بأول يشل حركة الشـيطان فلا يقوي علينا بنعمة المسيح .

تقووا فى الرب وفى شدة قوته .. شدة قوته التى أشار إليها معلمنا بولس فى بداية الرسالة فهى قدرة الله الفائقة التى أقامت الرب يسوع من الأمـوات ، فـنحن نحتاج لذات القوة وعندما نحتمي بها نصير مثل الوبار الضعيف الذى يضع بيوتـه فى الصخر فيجد الحماية والأمان " ***الوبار طائفة ضعيفة ولكنها تضـع بيوتهـا فـى الصخر " (أم٣٠: ٢٦)*** وعندما نلتصق بصخر الدهور نكون فى أمان .

تقووا فى الرب وفى شدة قوته .. يردّدها بولس الرسول الجبار فى الحروب والعملاق فى الصراع مع مملكة الظلمة .. يردّدها بعد أن اختبرها سنوات عديـدة وهو يتجه شرقاً وغرباً يهدم حصون العدو التى بناها وحصنها وسجن فيهـا آلاف وملايين الأنفس على مدار مئات السنين ، فأتي بولس الرسول بشدة قـوة الـرب يسوع وبشر من أورشليم إلى الليريكون بما فيها روما بل وبيت قيصر نفسه وأطلق بقوة الله أسرى الحصون "***إذ اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هـدم حصـون " (٢كو١٠: ٤) .***

" البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس " (١١)

البسوا سلاح ا   الكامل .. كلمتى " السلاح الكامل " وردت فى اليونانية كلمة واحدة لتعبر عن وحدة السلاح ككل فلا يأخذ الإنسان جزءاً من هذا السلاح ويترك الآخر ، لأن هذا السلاح الكامل هو الرب يسوع " **ألبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات " (رو١٣: ١٤)** وقال القديس ايرونيموس " إن من يقرأ هذا الفصل ويقابله بما يماثله فى الكتاب المقدس فلا مفر له من أن يخرج بهذه الحقيقة الواضحة ، وهى أن الرب يسوع هو المحارب ، وإنه هو نفسه السلاح الكامل " [٣٢]

البسوا سلاح ا   الكامل .. سلاح ا   الكامل هو اسم الرب الذى احتمى به الفتى داود فى مواجهة جليات الجبار "***أنت تأتى إلي بسيفٍ وبرمحٍ وبترس . وأنا آتـي إليك بإسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل " (١صم١٧: ٤٥)*** ودعى معلمنا بولس هذا السر ***" بسلاح البر " (٢كو٦: ٧) و " أسلحة النور " (رو١٣: ١٢) و " درع الإيمان والمحبة " (١تس٥: ٨)*** وسلاح ا   يقدمه ا   لمن يريد ويحتاج إليه مجاناً ، وليس على الإنسان إلا أن يتقلده فقط ويتقدم لعرس ابن الملك ، ولا يكون مثل الإنسان الذى لم يرتدى ثياب العرس التى يهبها الملك مجاناً فتعرض للطرد من حفل العرس .. هذا هو سلاح ا   الكامل صليب ماسياس الذى به نهزم العدو كما هزم قسطنطين أعداءه . أما سلاح الإنسان فهو سلاح ناقص لأنه أى إنسان يستطيع أن يهزم قوات الظلمة بقوته الذاتية أو حكمته البشرية ؟! .. هذا ما لم وما لن يحدث لأن الشيطان أقوى وأحكم بما لا يقاس من الإنسان المعتمد على ذاته .. لذلك دعنا ياصديقي نتمسك بقوة أقنوم الحكمة لكيما يكون لنا نصرة وحياة أبدية فى ملكوته .

لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس .. غاية حمل سلاح ا   الكامل هو الثبات حتى النهاية أمام مكايد إبليس ، والصورة هنا ليست صورة هجوم لكنها

صورة دفاع للنفس المتحصنة بإسم الرب ضد مكايد إبليس ، ولا يصلح للإنسان المسيحي أن يقف على الحياد أو يكون بينه وبين إبليس مهادنة أو سلام لأنه هو

---
[٣٢] شرح افسس – إبراهيم سعيد ص ٤٤١،٤٤٠ .

المستهدف فى الحرب الدائرة بين ا وإبليس ، ومعنى التخلى عن الحرب ورفـع الراية البيضاء هو الاستسلام لجهنم النار وضياع مستقبل الإنسان الأبدي .

لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس .. فكل حروب إبليس تستهدف خروج الإنسان من دائرة ا الحصينة ، ومتى نجح إبليس فى هذا فإنـه يقتـنص الـنفس بسهولة ، وفى حروبه هذه لا يقدم لنا الخطايا الكبيرة الظاهرة إنما يدفع بالثعالـب الصغيرة المفسدة للنفس ، وهو بارع فى التمويه والخداع والمراوغة والمنـاورة ، فيلبس الخطية ثوب الفضيلة والباطل ثياب الحق " ***ولا عجب . لأن الشيطان نفسه يغير شكله فى شبه ملاك نور " (٢كـو١١: ١٤)*** وهو نهاز للفرص ومسـتغل للمناسـبات فيسـتغل مناسبات الأفراح لكيما يجذب الإنسان للمسرات الجسدية والانحـلال الخلقـي ، ويستغل مناسبات الأحزان ليجذب النفس إلى اليأس وصغر النفس ، ويجيد استخدام عنصر المفاجأة فيطرح أمامنا فى ظروف غير متوقعة أموراً مفاجئة تثير الغرائز بشدة مثل غريزة الغضب والإنتقام والحقد والشهوة والخوف .. إلخ ، ولا يكف عن الإلحاح والزن على الودان الذى هو كما يقولون أقوى من السحر ، وهـو خبيـر بالحروب لا ينعس ولا ينام ليلاً ولا ونهاراً ، ولا يمل ولا يكل فى الحروب .. أنـه جبار بأس أسقط إبراهيم أب الآباء فى خطية الكذب ، وموسي الحليم فـى خطيـة الغضب ، وأعد لداود مرنم إسرائيل الحلو إمرأة عارية تستحم على السطح وهـذا أمر غير عادى وبعث فى نفس داود الملل والسأم وعندما صعد على السطح أكسَب إبليس هذه المرأة جمالاً فتاناً وجاذبية إبليسية فكانت النقطة السوداء فى حيـاة داود التى جرت عليه وبالاً وخراباً وفضيحة وعاراً .. لذلك ياأحبائي لـيس لنـا إلا أن نتحصن فى القوة الإلهية حيث الأمان والاطمئنان " ***حبيب الرب يسكن لديه آمناً . يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن " (عد٣٣: ١٢) .***

" فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر على أجناد الشرّ الروحية فى السماويات " (١٢)

فإن مصارعتنا .. كانت الحرب قديماً تنشب بين الأطراف المتصارعة علـى مرآي البصر حيث تستخدم السهام والرماح والمنجنيق وهذه جميعها قد تصيب وقد تخطئ ، وأحياناً تلتحم الجيوش شاهرة السيوف فى حرب رهيبـة لـذلك دُعيـت الحرب بالملحمة ، وأحياناً تتحطم السيوف فيدخل الخصمان فـى صـراع حتـى يصرع أحدهما الآخر وهذه المصارعة هى أشد أنواع القتال وهو ما نواجهه مـن قبل قوات الظلمة وأجناد الشر .

ليست مع دمٍ ولحمٍ .. إشارة إلى أن مصارعتنا ليست مع البشر لكنهـا مـع القوات الروحية الساقطة ، وقد استخدم الرب يسوع والإنجيل تعبير " لحمـاً ودمـاً " للتعبير عن الإنسان (مت١٦: ١٧، غل١: ١٦) فإن قام الناس علينا فهذا ليس مـنهم ولكن من عدو الخير الذى يحرّكهم ، ولذلك تصلى الكنيسة ليحمينا من الشـياطين الذين ليسوا هم من دمٍ ولحمٍ قبل الأعداء من البشر " وقيام الأعداء الخفين والظاهرين انزعها عنا وعن سائر شعبك وعن موضعك المقدس هذا " (صلاة الشكر) .

بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم .. كان الرؤساء والسلاطين من الرتب الملائكية (كو١: ١٦) ولكنهم تكبروا فانفصلوا عن ا وسقطوا . أما الـذين لم يسقطوا فهم الذين تحلوا بالاتضاع حتى أنهم يتعلمون حكمـة ا مـن خـلال معاملته مع الكنيسة كما رأينا من قبل (أف٣: ١٠) ، ولذلك فإن هؤلاء القوات الذين سقطوا وقد فقدوا رتبتهم ولم يفقدوا قوتهم يفرحون بكـل إنسـان يتكبـر وينـتفخ فيضمونه إلى صفوفهم ويعلمونه الكبرياء على أصولها التى هى أسـرع الطـرق للهاوية ، ودعاهم الكتاب ولاة هذا العالم نظراً لسلطانهم على أبناء العالم ، ودُعـي إبليس *" برئيس فارس " (دا١٠: ١٣) و " رئيس اليونان " (دا١٠: ٢٠) .*

على ظلمة هذا الدهر .. قوات إبليس هى قوات الظلمة التى لا تحب النور بل

تهرب منه لأن النور هو ا .. قوات الظلمة فى الظلمة تعيش ، وقد حولت هـذا الدهر إلى ظلمة أما نهايتها فهى الظلمة الخارجية .. قوات الظلمـة التـى قـادت

المعركة ضد الرب يسوع " *هذه ساعتكم وسلطان الظلمة* " *(لو٢٢: ٥٣)* وانتهت المعركـة بصلب إبن ا والذى الحق بهذه القوات هزيمة نكراء إذ فى ظلمة الصليب " *جـرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه* " *(كو٢: ١٥)* وإن كان أبناء هذا الدهر هـم أبناء الظلمة فإن أبناء المسيح هم " *أولاد النور*" *(أف٥: ١٨)* وفـى النـور يعيشـون .. فيأولاد النور تمسكوا بالنور الحقيقي حتى تنقشع ظلمة هذا الدهر ويشرق علينا فجر القيامة ، وإن كان طول الكفاح قد أضناكم فاستريحوا فى محـاجي النـور ، وإن كانت أسلحة الرؤساء والسلاطين والولاة نالت منكم حتى نزف الكثير مـن دمكـم فهوذا رئيس خلاصنا واقفاً مترقباً يقدم لنا جسده المقدس ودمه الكريم حياة لأنفسنا .

على أجناد الشرّ الروحية فى السماويات .. أجناد الشرّ تعبير عـن الكثـرة والخطورة ، فإنهم لا يكفون عن الحرب لكيما يسلبوننا البركـات الروحيـة التـى باركنا بها ا (أف١: ٣) بل لكيما يُقصونا عن السموات .. حقاً أن حروبهم شرسة ولا سيما أننا لا نرى هؤلاء الأجناد ولا نعرف كم عددهم ولا قوتهم ولا خططهم ، ولكننا نثق تماماً أن إلهنا هو الأقوى لأنه ضابط الكل بما فى هذا الكل من أجنـاد الشرّ الروحية ، فهو " *فوق كل رياسةٍ وسلطانٍ وقوةٍ وسيادةٍ وكل إسم يُسمي ليس فى هذا الـدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً* " *(أف١: ٢١)* وهو الذى قال " *على هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبـواب الجحيم لن تقوى عليها* " *(مت١٦: ١٨)* ولا يأخذ أحد على خاطره من بولس الرسول الذى وضع أمامنا هذه الصورة البشعة لقوات الظلمة ، فهو لم يقصـد قـط أن يحطـم معنوياتنا ، ولكنه قصد أن يحذرنا وينبهنا وحتى لا يستخف أحد بقوة العدو الـذى نواجهه ، لأنه من ضمن حروبه الخبيثه والخطيرة أنه يوهم البعض بعدم وجـوده وأنه لا يوجد شيطان ولا غيره .

" من اجل ذلك احملوا سلاح ا الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشـرير وبعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا " (١٣)

من اجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل .. من أجل قوة الأعداء ومن أجل ضـعف طبيعتنا البشرية لذلك لابد من الإلتجاء إلى سلاح الله البتار .. من أجل مصارعتنا مع أجناد الشرّ الروحية فمن الضروري جداً أن نحمل سلاح الله الكامل وبالكامـل واثقين أننا نصارع عدواً مهزوماً ، ولا نلقى بأسلحتنا مهما أظهر من صـراعات وخيالات وزئير وألاعيب شيطانية محاولاً إخافتنا وزعزعتنا وفرض سطوته علينا وسلاح الله الكامل يتكرر فى الآيتين (١١،١٣) للتأكيد علـى ضـرورته وانـه لا نصرة بدونه .

لكى تقدروا أن تقاوموا .. نحن لا نقاوم الشر حسب وصية الرب يسوع لنـا ***" لا تقاوموا الشر " (مت٥: ١٩)*** ولكننا نحمل سلاح الله الكامل ونقاوم الشرير منبع كـل شر " ***اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعهُ هو . فقاوموه راسـخين فى الإيمان " (١بط٥: ٨،٩)*** ونظل نقاومه حتى يهرب من أمامنا " ***قاوموا إبليس فيهـرب منكم " (يع٤: ٧)*** حتى يكون لنا نصيباً مع الغالبين " ***وهم غلبوهُ بدم الخروف وبكلمة شـهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت " (رؤ١٢: ١١)*** .

تقاوموا فى ذلك اليوم الشرير .. إبليس لا يكف عن مقاومتنا فى وقت مناسب وغير مناسب ، والمعركة مستمرة طوال الحياة فى هذا " ***العالم الحاضر الشرير " (غل١: ٤)*** لأن " ***العالم كلهُ قد وُضِع فى الشرير " (١يو٥: ١٩)*** والأيام شريرة " ***مفتدين الوقـت لأن الأيام شـريرة " (أف٥: ١٦)*** أما اليوم الشرير فهو الذى يفوق الأيام الشريرة شـراً . يوم تهجم قوات الظلمة فى موجات متتابعة كما حدث مع أيوب الصـديق وكقـول المثل " أن المصائب تأتى تباعاً " وذلك لكيما يفقد الإنسان اتزانه ، وقد يطول اليوم الشرير إلى شهور وسنين وقد تتخلى عنا العناية الإلهية بينما هى ترقبنا بدقة حتى يشتد عودنا ونجوز التجربة بنجاح ونكال ، وفـى اليوم

الشرير نحتاج للتوسل والصلاة مع أرميا النبي الباكي " ***ليخزَ طاردى ولا أخزَ أنا . ليرتعبوا هم ولا أرتعب أنا . أجلب عليهم يوم الشر واسحقهم سـحقاً مضـاعفاً " (ار١٧: ١٨)*** وعمومـاً فـإن

التجربة مهما طالت فهى لا تستغرق إلا وقتاً محدداً وهو اليوم الشرير .. كان أشر يوم على الأرض يوم أن رُفِع البار على صليب العار ، ولكن ذاك البار حول ذلك اليوم الشرير إلى أعظم يوم فى التاريخ فهو يوم الخلاص من سلطان الشـيطان ، وكم كانت هناك أيام شريرة فى حياة معلمنا بولس الرسول يوم ضُـرب بالعصـي ويوم رُجِم ويوم انكسرت به السفينة .. إلخ ولكن فى جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا .

وبعد أن تتمّموا كل شئ أن تثبتوا .. بعد أن تنجحوا فى مقاومة عدو الخيـر عليكم أن تثبتوا فى مواقعكم ساهرين يقظين لأنه سيعود إليكم " ***فارقه إلى حين" (لـو٤: ١٣)*** .

" فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البرّ " (١٤)

تصف الآيات (١٤-١٧) أسلحة الجندى المسيحي الروحية مـن حـقٍ وبـرٍ وسلامٍ وإيمانٍ وتمتع بالخلاص فى أسلوب مقبول إذ يشبهها بزى الجندي الروماني الذى كان معروفاً جيداً فى ذاك الزمان ، وأيضاً ما زال للآن هذا الزى ماثلا أمام أعيننا من خلال ما نُقِل إلينا من صور ، فمنطقة الحق تشد الحقوين ، ودرع البـر يحمي الصدر ، وحذاء استعداد إنجيل السلام يُثبّت القدمين وينشر السلام ، وترس الإيمان يحمي الإنسان ضد سهام إبليس الملتهبة ، وخُوذة الخلاص تقى الرأس من حرب الأفكار ، وسيف الروح للدفاع وأيضاً للهجوم على العدو فى أوكاره ، وجاء ترتيب هذه الأسلحة حسب ترتيب ارتداءها من الأول للأخير .

فاثبتوا .. يبدأ معلمنا بولس حديثه عن السلاح الروحي بالثبات ، فبدون الثبات يترك الإنسان ميدان الجهاد ويهرب ، وبذلك يصير صيداً سهلاً لقوات الظلمة لذلك يدقق الكتاب على الثبات " ***اسهروا واثبتوا فى الإيمان" (١كو١٦: ١٣)*** .

ممنطقين أحقاءكم بالحقّ .. كان الجندى الروماني يمنطق حقويه بمنطقة من الجلد عليها صفائح من الحديد أو الفولاذ ، وفى هذه المنطقة كـان يعلـق سـيفه

(٢صم٢٠: ٨) والمنطقة هى أول ما يرتديه الجندى المتأهـب للقتـال ، فارتـداء المنطقة يعنى الاستعداد فعندما أكل بنو إسرائيل الفصح كانـت الوصـية "***تأكلونـه أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم" (خر١٢: ١١)*** وإيليا النبي "***شد حقويه وركض أمام أخـاب" (١مل١٨: ٤٦)*** فاستطاع أن يركض من الكرمل إلى يزرعيل ، ويوحنا المعمدان كان يلبس "***منطقة من جلد على حقوية" (مر١: ٦)*** .

ممنطقين أحقاءكم بالحقّ .. الأحقاء تمثل القوة لذلك قال اشعياء النبـي عـن الرب يسوع "***يكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه" (اش١١: ٥)*** ولأن السلاح هنـا يشير إلى الرب نفسه لذلك قال معلمنا بولس "ممنطقين أحقاءكم بالحقّ" ومـن هو الحق غير الرب يسوع الذى قال عن نفسه "***أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو١٤: ٦)*** ؟! .. ا هو الحق وكلامه كلام حق "***إن سمعتم كلمـة الحـق" (أف١: ١٣)*** وكـلام ا الحق يُقدّس الإنسان "***قدسهم فى حقك . كلامك هو حق" (يو١٧:١٧)*** والتناول مـن جسـده المقدس ودمه الكريم هو حق "***لأن جسدى مأكل حق ودمي مشرب حق" (يو٦: ٥٥)*** .

ممنطقين أحقاءكم بالحقّ .. كما تحيط المنطقة بحقوى الجندى هكذا يجب أن يحيط الحق بجندى المسيح فى كل أمور حياته دون خداع ولا رياء ولا مظهريـة "***ها قد سررت بالحق فى الباطن" (مز٥١: ٦)*** . بل يشتد بالحق كما يشتد الجندى بالمنطقة ، والمنطقة تساعد الجندى على سرعة الحركة وقوة الأداء، وتكسبه نشاطاً وتماسـكاً وانضباطاً ، وتقيه من الخطر فى المنطقة التى تغطيها ، والتمنطق بالحق يحمـي جندى المسيح من التسيب والتراخى والإهمال وعدم المبالاة والانحلال والشـهوات والأهواء واللذات التى تعرقل الحركة ، فلا يصح مثلاً إنساناً يرتدى جلباباً طويـلاً فى ساحـة الوغى ليصارع جنوداً أشداءً يمتازون برشاقة الحركة

وسرعة الأداء ، وأيضاً الجندي لا يخلع منطقته إلا وقت النوم فسيسرا نام فى وقت القتال فقتلته إمرأة ياعيل (قض٤: ٢١) وارتداء المنطقة وبقية أجزاء السلاح يجب أن يتم قبل المعركة وليس أثناءها ولا بعدها ، وبمـا أن هجـوم العـدو مباغـت

ويصعب التنبؤ به لذلك على الإنسان المسيحي أن يتمسك بأسلحته الروحية حسـب وصية الرب يسوع " *لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة " (لو١٢: ٣٥)* كمـا أن معلمنـا بطرس يوصينا " *لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين " (١بط١: ١٣)* .

ولابسين درع البرّ .. كان الجندي الروماني يلبس الدرع الذى يحمي المنطقة من الرقبة حتى قرب الركبتين ، وكان الدرع يتكون من زرد أو حراشيف معدنيـة تسمح للجندى بالحركة والانثناء ، وتقيه من ضربات السهام وطعنات السـيوف ، وفى الأوقات المتأخرة كان الدرع يتكون من جزئين ليغطى الصدر والظهر أيضاً ، فهو مثل القميص الواقى من الرصاص الذى يرتديه الزعماء فى المحافل العامة .

ولابسين درع البرّ .. وكما قال القديس ايريناؤس أن السلاح يشـير للـرب يسوع فإن درع البرّ يشير للرب يسوع لأنه مكتوب " **الرب برنـا** " **(ار٢٣: ٦)** فهو الذى يحمينا من ضربات السهام والرماح الشيطانية ، وأيضاً درع البـر يمثـل حيـاة الفضيلة والإستقامة والتمسك بالمسيح " *طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ لأنهم يُشبعون" (مت٥: ٦)* . كما أن درع البر يحمي القلب الذى هو مركز العواطف والأحاسيس والمشاعر والحب ، فخلع البر من حياتنا يعطى إبليس منفذاً ليوجه طعناته القاتلة إلى قلوبنا ، ولذلك جاءت وصية بولس الرسول لتلميذيه تيموثاوس وتيطس بأتباع البرّ والحيـاة بالبرّ " *وأما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البرّ " (٢تي٢: ٢٢)* " *أن ننكر الفجـور والشـهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبرّ والتقوى فى العالم الحاضر" (تي٢: ١٢)* .

" حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام " (١٥) .

س١ : هل يعتبر الحذاء من أسلحة الجندى ؟

لا تتعجب يا صديقى لأنه قد تتوقف نتيجة المعركة على الأحذية التى يرتديها الجنود ، فإن لم تكن أحذية متينة وثابتة فى أقدام المحـاربين فقـد تقـودهم إلـى الهزيمة ، فالجندى يحتاج للحذاء القوى لكيما يركض فى الميدان يلتقى بغريمـه أو

يناوره أو يفر ويكر ، ولكيما تكون حركته سريعة وثباته قويـاً ، ولكيمـا يسـلك المسالك الوعرة ، ويدوس على الصخور المدببة والنتوؤات البارزة الحادة القاطعة ، ويسلك الطرق الجبلية ، ولذلك فإن النعال العسكرية مدعمة بمسامير تبرز رؤوسها لتزيدها متانة وقوة .. لقد سار شعب ا فى البرية أربعين سنة ولم تبلى أحذيتهم ، وفى سفر حزقيال يقول الرب للنفس البشرية *" البستك مطرزة ونعلتك بـالتخس " (حـز١٦: ١٠)* علامة الجمال والحماية ، ونحن فى سيرنا فـى بريـة هـذا العـالم نحتـاج بالضرورة أن نحتذى بإنجيل السلام . أى تكون طرقنا ومسالكنا وسلوكنا بحسـب مبادئ إنجيل السلام .

س٢: كيف يتفق إنجيل السلام مع حالة الحرب المعلنة ؟

أن جندى المسيح الذى يواجه حروب مملكة الظلمة هو فى أمس الحاجة إلـى سلام الإنجيل ليملاء قلبه ويملك عقله حتى يستطيع أن يثبت ضد مكايد إبليس . أما لو فقد هذا الجندى سلامه فمعنى هذا أن العدو قد قوى عليه ، فبالرغم أننا نعـيش فى حالة حرب لا هوادة فيها مع عدو الخير ولكن سلام ا يمنحنا الثبات فى ميدان المعركة ويحفظ لنا هدؤنا *" قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . فى العالم سيكون لكـم ضـيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم " (يو١٦: ٣٣)* .

حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام .. إنجيل السلام يحمـل لنـا مبـادئ المصالحة مع ا والناس ، ومبادئ الأخوة والمحبة والتسامح والاحتمال وطول الأناة *" إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس " (رو١٢: ١٨) " وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقـاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقـات " (٢تى٢: ٢٤)*

والسلام يعيننا على بناء حياتنا الروحية *" فلنعكف إذاً على ما هو للسلام ومـا هـو للبنيـان بعضنا لبعض " (رو١٤: ١٩)* ونحن نحمل إنجيل السلام لكل نفس متخاصمة مـع ا أو مع أخوتها *" ما أجمل على الجبال قدمى المُبشِّر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل*

لصهيون قد ملك إلهـك " (اش٥٢: ٧) فالإنجيل بالطبيعة يُولّد فى النفس الطاقة التى تدفعها لنشر نور السلام فى ظلمة هذا الدهر .

" حاملين فوق الكلّ ترس الإيمان الذي به تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة " (١٦) .

حاملين فوق الكلّ ترس الإيمان .. " فوق الكلّ" أى بالإضافة إلى كل ما ذكر من الأسلحة السابقة تسلحوا بترس الإيمان ، وكان الترس قديماً يُصنع من الخشب الخفيف ليسهل حمله ، ومغطى بطبقات من الجلود السميكة التى تُمسَـح بالزيـت وتُصقَل جيداً " *قوموا أيها الرؤساء وامسحوا المِجَن " (اش٢١: ٥)* أو بصفائح معدنية سميكة ، وأحياناً كان يصنع من النحاس . أما سليمان فقد صنع الأتراس من الـذهب " *وأخذ جميع أتراس الذهب التى عملها سليمان . فعمل رحبعام عوضاً عنها أتراس نحـاس " (١مـل١٤: ٢٦،٢٧)* وللترس مقبض من الداخل يقبض عليه الجندى بيده اليسرى ويحمل سـيفه باليمني ، وكان الترس له أحجام مختلفة فالصغير المستدير يُسمى " مِجَـن " أمـا الكلمة المستخدمة هنا فهى تخص الترس المستطيل الذى يحمي معظم جسم الإنسان ويبلغ طوله نحو أربعة أقدام وعرضه قدمان ونصف .

وإن كان السلاح هنا يشير إلى الرب يسوع كقول القديس ايرؤنيموس فإنه من الواضح جداً أن الترس يشير الذى قال لإبراهيم " *لا تخف يا إبرام . أنـا تـرس لـك " (تك١٥: ١)* وقال داود " *أما أنت يارب فترس لي " (مز٣:٣)* وفى نشيده قال عن الرب " *ترس هو لجميع المحتمين به " (٢صم٢٢: ٣١)* .

---- **٣٣٣** ------------- ***الأصحاح السادس*** ---------------

حاملين فوق الكلّ ترس الايمان .. الإيمان فى مواعيد ا وفى قوة ا وفـى تدبيرات ا .. الإيمان الذى يبدأ بالمعرفة التى تتغلغل فـى المشـاعر والوجـدان فتصل إلى القلب وتتحول إلى إيمان يمنحنا قوة وثباتاً ، فالإيمان له عينان تنظران

إلى ما وراء الزمن ، والإيمان يُثبّت أنظارنا نحو السماء فنرى مع اليشع النبـي " *الذين معنا أكثر من الذين معهم " (٢مل٦: ١٦)* وإن كان الله معنا فمن علينا ؟! والإيمـان لا يُقهر " *الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم " (مت١٧: ٢٠)* .

الايمان الذي به تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبـة .. كـان الأعداء يلصقون بالسهام مواد قابلة للاشتعال مثل ألياف الكتان الجاف ويغمسـونها بالقار ، ويشعلونها قبل إطلاقها ولاسيما عند الهجوم على القرى والمدن والسـفن فيشعلون الحرائق بواسطتها ويربكون الصفوف ، وهكذا يفعل إبليس ضد أولاد الله فسهامه " *سهام جبار مسنونة من جمر الرتم " (مـز١٢٠: ٤)* أنها مسنونة من جهـنم وهـى أشكال وألوان من تجديف وكفر وتذمر وضجر وكبرياء وانتقـام وأفكـار قاتلـة ومشورات الخيتوفلية ورغبات فاسدة .. إلخ والجميع مُعرَضون لها ولكن الإنسـان المؤمن يصدّ هذه السهام بسهولة بينما الضعيف الإيمان يكتوى بنيرانهـا ، وهـذه السهام الشيطانية التى تنطلق من فوهة الجحيم عندما تصطدم بترس الإيمان تنطفئ وتفقد تأثيرها هكذا فعل أبطال الإيمان إذ " *اطفأوا قوة النار نجوا من حدّ السيف تقـووا مـن ضعفٍ صاروا أشداء فى الحرب هزموا جيوش غرباء " (عب١١: ٣٤)* .

" وخذوا خُوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله " (١٧)

وخذوا .. إذاً هناك من يعطى ، فمن هو ؟! أنه الله أن يسلمنا سلاحه الكامل ، فهوذا يده ممتدة بالمعونة والقوة والخلاص وليس على الإنسـان إلا أن يمـد يـده بإيمان ويتسلم السلاح فيجد عوناً فى حينهِ .

وخذوا خُوذة الخلاص .. الخُوذة هى غطاء الرأس وتصنع مـن الحديـد أو النحاس (١صم١٧: ٣٨) وأحيانا كانت تُزين بعرف أو ريش ، والخـوذة تحمـى الرأس مركز التفكير والإدراك والتصرف ، وقال أشعياء عن رئـيس خلاصـنا "

فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسه " (اش٥٩: ١٧) لقد لبس خُوذة الخلاص وصنع خلاصاً هذا مقداره ، وترك لنا هذه الخوذة التى تقينا من الضربات القاتلة الموجهة للرأس ، فالمقصود بخُوذة الخلاص هنا هو تقبل بركات الخلاص التى يقدمها لها مخلصنا الصالح ، وأيضاً الخُوذة تعبير عن اليقين بالخلاص "*لأننى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم " (٢تي١: ١٢)* فالمولود أعمى ايقن أنه الآن أبصر " *قال أخاطئ هو . لست أعلم . إنما أعلم شيئاً واحداً أنى كنت أعمي والآن أُبصر " (يو٩: ٢٥)* أما الإنسان الذى يفقد يقينه فى الخلاص فيصير صيد سهل لعدو الخير ، والخلاص ليس عملية تمت فى الماضى "*الذى خلصنا ودعانا دعوةً مقدسة " (٢تي١: ٩)* فحسب لكنه عملية مستمرة "*بالنعمة أنتم مخلصون " (أف٢: ٨) " فبالأولي كثيراً ونحن مُصالحون نخلص بحياته " (رو٥: ١٠) " تَمّموا خلاصكم بخوف ورعدة " (في٢: ١٢)* وسيكمُل خلاصنا فى المجيء الثاني "*فننتظر مخلّصاً هو الرب يسوع المسيح . الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده " (في٣: ٢١) " سيظهر ثانية بلا خطيةٍ للخلاص للذين ينتظرونه " (عب٩: ٢٨)* فهل الذين يعتقدون أن الخلاص بالنسبة للإنسان يتم فى لحظة ، فهل معنى هذا أنهم سيخلعون خُوذة الخلاص وهم فى ساحة الجهاد ؟!

وسيف الروح الذى هو كلمة ا .. السيف هو السلاح الوحيد من بين الأسلحة التى ذكرها معلمنا بولس الرسول ويستخدم فى الدفاع والهجوم أيضاً ، والسيف هو كلمة ا "*لأن كلمة ا حية وفعالة وأمضى من كل سيفٍ ذى حدّين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار القلب ونياته " (عب٤: ١٢)* ودُعيت كلمة ا بسيف الروح لأن الروح القدس هو مصدر الوحي والإلهام فى الكتاب المقدس وهو الناطق فى الأنبياء .

---- **٣٣٥** -------------- ***الأصحاح السادس*** ---------------

وسيف الروح الذى هو كلمة ا .. وقد علمنا الرب يسوع كيف نهزم إبليس بكلمة ا ، ففى التجربة على الجبل جاوب إبليس قائلاً "*مكتوب .. مكتوب أيضاً .. لأنه مكتوب " (مت٤: ١-١٠)* وسر نجاح أبطال الإيمان والشهداء هو تمسكهم بكلمة ا

وتبحرهم فيها وتأملهم فى قوتها .. لقد استطاعت كنيستنا القبطيـة الأرثوذكسـية بسيف الروح أن تقطع كل ألسنة البدع والهرطقات على مر العصور والأزمـان ، وخير شاهد على هذا سيف الروح فى يد اثناسيوس وكيرلس وديسقورس ..

" مصلّين بكلّ صلاةٍ وطلبةٍ كل وقتٍ في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبـةٍ وطلبةٍ لاجل جميع القدّيسين " (١٨)

هنا يختم معلمنا بولس حديثه عن الأسلحة بالصلاة ، فبعـد أن تحـدث عـن منطقة الحق ودرع البر وإنجيل السلام وترس الإيمان وخوذة الخـلاص وسـيف الروح يأتى أخيراً الحديث عن الصلاة كأعظم سلاح للمجاهد الروحـي ، ولـذلك يذكرها الرسول فى النهاية ليس لأنها تحتل المركز الأخير ولكن لأهميتها العظمي ولكيما تثبت فى ذهن القارئ والمستمع ، وإن كانت أجزاء السلاح السابقة تعتبـر هبة من ا وتمثل عمل ا مع الإنسان فإن الصلاة تمثل العمل البشرى الذى يقدمه الإنسان الأمين .

وفى هذه الآية يركز معلمنا بولس الرسول على ملامح الصلاة مـن خـلال خمس صفات لها وهى :

١- الصلاة بكل أشكالها وأنواعها سرية وجهرية ، فردية وجماعية ، ارتجالية وطقسية

٢- فى كل وقت .

٣- فى الروح أى بفعل الروح القدس .

٤- حارة فى سهر ولجاجة .

٥- من أجل جميع القديسين .

مصلّين .. تأتي فى صيغة الأمر مثلها مثل ما سـبق " تقـووا .. ألبسـوا .. احملوا . فأثبتوا .. لابسين .. حاذين .. حاملين .. خذوا .. مصـلين " (١٠-١٨) فليس هناك وقت لإضاعته لأن الوقت حرج والأيام شـريرة والحـرب منصـوبة

والعدو شرس ومكائده بلا عدد لذلك لابد من النزول إلى ساحة الجهـاد ، ولـذلك جاءت الكلمات قوية آمرة حاسمة .

بكلّ صلاةٍ وطلبةٍ .. الصلاة أشمل وأعم فهي تشمل الشكر والتسبيح والطلبة ، والصلاة هى الصلة مع ا .. هى الجلوس معه .. هى التمتع بعشرته .. هى بث المشاعر والانفعالات وهواجس النفس ومخاوفها وأفراحها وانتصـاراتها إليـه .. هى التى تربطنا بمركز القيادة .. هى التى تحمل مشاكلنا وتضعها عند قدميه .. هى مناجاة كل نفس متضايقة ، وكل صلاة بإيمان لها استجابتها السريعة كقـول المـلاك " ***يا دانيال أيها الرجل المحبوب ..سُمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك " (دا١٠: ١١،١٢)***. أما الطلبة فهى من أجل كل عضو من أعضاء المسيح .

كل وقتٍ .. هناك أوقات للصلاة المنظمة أى الطقسية سـواء فـى البيـت أو الكنيسة حيث يتفرغ الإنسان من كل اهتمام آخر ويقف أو يسجد فى خشوع أمـام ا ، وهناك الصلوات المتواترة السهمية التى يرسلها الإنسان فى كل وقت للسماء مثلما فعل نحميا وهو واقف أمام ملك فارس " ***فصليتُ إلى إله السماء " (نـح٢: ٤)*** ومـن نوعية هذه الصلوات الأخيرة " صلاة يسوع " ياربى يسوع المسيح أعنى .. ياربى يسوع المسيح إرحمنى .. أشكرك ياربى يسوع المسيح ، وهذه الصلاة أوصانا بها الرب يسوع " ***ينبغى أن يُصلى كل حين ولا يُمل " (لـو١٨: ١)*** وأوصانا بها معلمنـا بـولس الخبير فى الحروب الروحية " ***صلوا بلا أنقطاع " (١تس٥: ١٧) .***

فى الروح .. أى أن يكون جو الصلاة فى الروح القدس " مصلّين فى الروح القدس " (يه٢٠) فالروح القدس هو المُلهم بالصلاة وهو الذى يشفع فينا بأنـات لا يُنطق بها " ***الروح أيضاً يعين ضعفاتنا . لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن***

الروح نفسهُ يشفع فينا بأنات لا يُنطق بهـا " (رو٨: ٢٦) فلا تكفِ الصلاة بيقظة العقل ولكـن الروح القدس هو الذى يهب الصلاة حياة ومذاقاً فيخرج المزمور من الفم حياً كمـا كانت صلوات القديس مكسيموس تخرج على شكل ألسنة نارية .

وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبةٍ وطلبةٍ .. تكررت نفس الطلبة فى الرسالة إلى كولوسي " ***واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (كو٤: ٢)*** [راجع تفسـير رسـالة كولوسي صـ١٧٥-١٧٨] فيجب كسر حاجز الاستعجال واللهوجة فى الصـلاة ، وقد ضرب الرب يسوع مثل الأرملة وقاضي الظلمة ثم عقب قائلاً "***أفلا ينصـف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم . أقول لكم أنه ينصفهم سـريعاً " (لـو١٨: ٧،٨)*** وضرب أيضاً الرب يسوع المثل العملي لنا إذ كان يمضي الليل كله فى الصـلاة" ***فضى الليل كُلّه فى الصلاة " (لـو٦: ١٢)*** أما الحد الأدنى الذى عاتب عليه تلاميذه فهـو الصلاة لمدة ساعة "***أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ؟! . اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فـى تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف " (مت٢٦: ٤١،٤٠) .***

لأجل جميع القدّيسين .. الصلاة التى ليست لأجل الذات والمنفعة الشخصـية بل هى من أجل جميع القديسين هى أسمى أنواع الصلوات ، فهى تعبر عن وحدانية الروح والأحساس بالآخرين من مرضي ومتعبين ومحتاجين ومسافرين ومتضايقين ومتألمين ومظلومين ومسبيين ومربوطين بربطات الشياطين ، فهكذا تُعلِمنا أمنـا الكنيسة فى صلوات الأواشي (الطلبات) بالقداس الإلهي إذ تطلب من أجـل الكـل حتى غير المؤمنين حتى الزروع والثمار ومياه الأنهار وأهوية السماء .. إلـخ .. حقاً أن الإنسان المؤمن هو عضو حي فى جسد المسيح المقدس فهو يحـس ببقيـة الأعضاء ويصلى من أجلها وأيضاً يطلب مؤازرة بقية الأعضاء لـه بالصـلوات والطلبات ، وهكذا كان معلمنا بولس الرسول يصلى من أجـل المؤمنيـن فى كل

مكان ، وأيضاً كان يطلب صلواتهم من أجله .. تُرى لو فعل هكذا كـل مسـيحيو العالم ألا يجد الضعيف قوة والخائر معونة والنائم يقظة والضائع خلاصاً ؟!

" **ولأجلي لكي يُعطىَ لي كلام عند افتتاح فمي لأعلم جهاراً بسـرّ الإنجيـل . الذي لأجلهِ أنا سفير في سلاسل لكي أجاهر فيهِ كما يجب ان أتكلم " (١٩-٢٠) .**

نفس المعنى يتكرر فى الرسالة إلى كولوسي " مُصلّين فى ذلك لأجلنا نحن أيضـاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسرّ الإنجيل الذى من أجله أنا مُوثق أيضاً . كـى أظهرهُ كما يجب أن أتكلم " (كـو٤: ٣،٤) [راجـع تفسـير رسـالة كولوسـي صـ١٧٨-١٨١] .

لأجلي .. ما أجملها كلمة تعبر عن شخصية بولس المتضعة ، فهو العظيم فى الرسل كاروز الأمم لسان العطر فيلسوف المسيحية الذى عاين أمجاد السماء يطلب صلوات الآخرين من أجله .. أليس هذا درساً قوياً يخرجنا من ذواتنـا ويشـعرنا بالضعف والحاجة إلى صلوات الآخرين ، فقول معلمنا بولس هنا ليس تمثـيلاً ولا مظهرية لكنه يشعر بعضويته فى الجسد الواحد لذلك فهو يصلى من أجـل الكـل ويطلب صلوات الكل من أجله ، فقد طلب أكثر من مرة من أهل تسالونيكي "***أيهـا الأخوة صلوا لأجلنا " (١تس٥: ٢٥) " أخيراً أيها الأخوة صلوا لأجلنا لكي تجرى كلمة الرب وتتمجد كمـا عندكم أيضاً " (٢تس٣: ١)*** وقال لأهل كورنثوس " ***وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا " (٢كو١: ١١)*** وقد صلى فى هذه الرسالة مرتين لأجل أهل أفسـس ، والآن جـاء دورهـم ليصلوا من أجله .. حقا أن الصلوات من أجل خادم الرب لها قوتها وبركتهـا لأن الذى يصلى يُحسب شريكاً للخادم الذى يخدم .

ولأجلي لكي يُعطى لي كلام عند افتتاح فمي .. فعهدنا ببولس الرسول أنه لا يحتسب نفسه ولا يطلب شيئاً لذاته ، فهو لم يطلب راحة شخصية وعودة إلى العائلة والديار ، ولم يطلب أن يفك الرب أسره ويعيد إليه حريته السليبة لكيما يمـلأ العالم

بشارة وكرازة وتعليماً . لكنه يطلب من أجل أن يعطيه الرب كلاماً عند افتتاح الفم كلام حكمة وفطنة ليبشر بالإنجيل فى روما عاصمة العالم كله .

لأعلم جهاراً بسرّ الإنجيل .. فأعلم بشجاعة وقوة لا أخفى شيئاً بسبب الحرص والخوف .. أُعلِم بإنجيل الغرلة الذى أئتمنى ا عليه .. أُعلم بالسرّ المكتـوم منـذ

الأزل وأُعلن أن الله يقبل الجميع ولا يحابى بالوجوه .. أُعلِم رغم مكايـد إبليـس العديدة وحروبه الشرسه " ***والآن يارب انظر إلى تهديداتهم وأمنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكـل مجاهرة " (أع٤: ٢٩)*** وهنا نلتقى بالمرة السادسة والأخيرة لكلمة " سرّ " التى تـرددت فى الرسالة وكانت لها معانيها المتمايزة .

الذى لأجله أنا سفير فى سلاسل .. سفير الدولة يتكلم بلسان الدولة معلناً ليس آرائه الشخصية بل آراء الدولة التى يمثلها ، وهكذا مُعلناً بولس الرسول يعلن لنـا آراء وأحكام ومبادئ ملكوت السموات . وإن كان سفير الدولة يحظـى بـالإكرام والتقدير والتبجيل لكن معلمنا بولس سفير السماء أُحيط بالسلاسل والقيود والضعف داخل السجن مثله مثل مسيحه الذى لم يكن له أين يسند رأسـه ، بينمـا القـوات السمائية تسبحه فإن هيرودس كان يسخر منه ، واليهود يستهزئون به وهو مرفوعاً عرياناً على صليب العار .

لكى أجاهر فيه كما يجب أن أتكلم .. فهذه كل اشـتياقات رسـول الأمـم أن يجاهر بالإنجيل للأمم جميعاً لكى تصل كلمة الحياة إلى كل إنسانٍ وليعلم كل إنسان أن له مكاناً معداً فى الملكوت السمائى .

ثالثاً : سـلام وختـام (٢١-٢٤)

" ٢١ ولكن لكي تعلموا انتم أيضاً احوالي ماذا أفعل يعرّفكم بكل شـيء تيخـيكُس الأخ الحبيـب والخادم الامين في الرب ٢٢ الذي أرسلتهُ إليكم لهذا بعينهِ لكي تعلموا أحوالنـا ولكـي يعـزي قلوبكم ٢٣ سلام على الأخوة ومحبة بايمانٍ من الله الآب والرب يسوع المسيح ٢٤ النعمة مع

جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم فسادٍ .آمين . كُتِبتْ الى أهل افسس من روميـة على يد تيخيكس " (٢١-٢٤) .

" ولكن لكي تعلموا انتم أيضاً أحوالي ماذا افعل يعرّفكم بكل شيء تيخيكُس الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب ٢٢ الذي أرسلتهُ إليكم لهذا بعينهِ لكي تعلموا أحوالنا ولكي يعزي قلوبكم " (٢١،٢٢) .

تكرر نفس المعنى فى الرسالة إلى أهل كولوسي " ***جميع أحوالي سيعرّفكم بها تيخيكُس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا فى الرب . الذى أرسلتهُ إليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزّى قلوبكم" (كو٤: ٧،٨)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي ص ١٨٥-١٨٨] وقد ظهرت محبة معلمنا بولس الرسول لأولاده الذين يتلهفون لسماع أخباره والاطمئنان عليه ، ولذلك أوفد لهم ممثلاً شخصياً هو الأخ الحبيب والخادم الأمين تيخيكُس ليسلمهم الرسالة ، ويطمئنهم على أبيهم الروحي الذى كتب الرسالة لفائدتهم ولم يرد ان يزحمها بأخبارہ الشخصية بل ترك هذه المهمة لتيخكُس له لينقل لهم صورة حية عن أحوال المعلم وخدمته وتقدم رسالة الإنجيل ، وأيضاً لكيما يعزى قلوب أهل أفسس بتلك الأخبار الطيبة التى يتمجد فيها اسم الله ، وكم كان تيخكُس خادماً محظوظاً إذ حمل معه ثلاثة كنوز عظيمة وهى الرسائل إلى أفسس وكولوسي وفليمون .

" سلام على الاخوة ومحبة بايمانٍ من الله الآب والرب يسوع المسيح ٢٤ النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم فسادٍ .آمين " (٢٣،٢٤) .

بدأ معلمنا بولس الرسول رسالته بالنعمة والسلام وختمها هكذا أيضاً بالإضافة إلى المحبة بإيمان ، فالرسالة كلها تدور حول النعمة والسلام ، فالنعمة الإلهية هى التى رفعتنا من الموت إلى الحياة ومن الأرض إلى السماء ، والمسيح هو سلامنا الذى جمع الكل فى نفسه ليخلق إنساناً جديداً يصالحه مع السماء .

ولم يرد فى نهاية الرسالة سلام لأشخاص معينين بالإسم لأنها ستصل ليس إلى مدينة أفسس فقط بل إلى كل كنائس وادى ليكوس ، ولذلك جاءت التحية الختامية تحمل طابع التعميم والسلام لجميع الأخوة الذين يحبون الرب يسوع فى

كل أن ومكان محبة بلا فساد . محبة حية خالدة أبدية أقوى من المـوت .. محبـة بعيدة عن كل تعليم فاسد .. محبة منزهة عن الفساد مثل الميراث المُعَد لنا الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ لنا فى السموات (١بط١: ٤) ولكـن لمـاذا حصر بولس الرسول النعمة فى الذين يحبون الرب يسوع ؟ لأن الـذين لا يحبـوا الرب يسوع أى الرافضون لوصاياه لا يستطيعوا أن يقبلوا نعمته ، وهكـذا يـأتى الختام مشابهاً لختام رسالة كورنثوس الأولى " *إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما . ماران آثا " (١كو١٦: ٢٢) .*

وبعد أن دون معلمنا بولس الرسول رسالة السماء هذه بأشـهر قليلـة أُطلِـق سراحه فذهب يكرز ويبشر فى كل مكان بكل قوة وجبروت ، حتى قُبِض عليه ثانية وأُقتيـد للإعدام ، وإن كانت حياة حبيبنا بولس قد أنتهت بالسـيف فـى رومـا ، وانطلقت روحه لتعاين الأمجاد السمائية التى كان يهفو إليها وسجل بعضها فى هذه الرسالة ، فإن كلماته مازالت تعمل وتخدم وتتاجر وتربح نفوس كثيرة للملكوت .

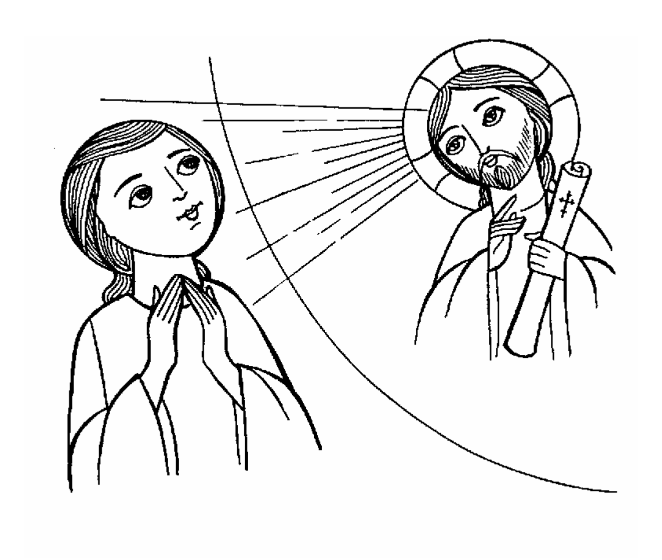
اذكرنى يا أبى القديس أمام عرش النعمة شـاكراً ا عنـى الـذى أعـانني لإستكمال هذه المهمة الشاقة ، والتى كنتُ أظن أننى سأنجزها خلال فترة الصـوم المقدس وإذ بها تمتد إلى هذا اليوم ، وبعـد أن سـجلت عبـارتي الأولـى يـوم ٢٠٠٠/٤/٨م أثر أحساسى بضعفى وجسامة المسئولية ، وقد عبر الصـوم ولـم انتهى إلا من أصحاح واحد فسجلت على صورة بـولس الرسـول " يـا بـولس الرسول .. عن جهل دخلتُ إلى أفسس .. فأين معونتك للخطاة الذين أولهم أنا " يلذ لي أن أسجل الآن عبارتى الثانية " يا كاروز الأمم ولسان العطر .. اليوم أفرح لأن

الرب قد عظم الصنيع معنا فصرنا فرحين ، وأننـى أقـر بمـديونتى لعشـرات المفسرين القدماء والمحدثين الذين سبقوني فى ذات الـدرب ، فانتفعـت بـأقوالهم وأفكارهم التى فتحت إمامي أفاقاً أخرى .. ياربى يسوع المسيح دشن هذا العمـل ليكون لمجد اسمك القدوس أمين . واذكرني فى يوم الزحمة " .

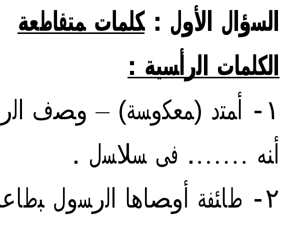
١٠ هاتور سنة ١٧١٧ش

١٩ نوفمبر سنة ٢٠٠٠م

شهادة العذارى الخمسين وأمهم صوفية بالرها



---- ٣٤٣ ------------ ***أسئلة الأصحاح السادس*** ---------------

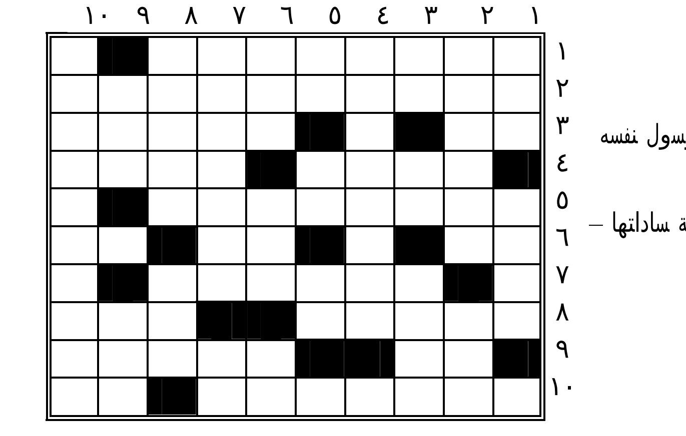


السؤال الأول : <u>كلمات متقاطعة</u>

<u>الكلمات الرأسية :</u>

١- أمتد (معكوسة) – وصف الرسول نفسه أنه .... فى سلاسل .

٢- طائفة أوصاها الرسول بطاعة ساداتها –



ضعف .
٣- ثلثى تقى – ثلثى حفل – أشار (معكوسة)
٤- الغد (مبعثرة) – بمعنى إلهى .
٥- متشابهان – سارق (معكوسة) – للتوجع
٦- مادة قاتلة – فى الحساب – أداة تعريف .
٧- ملوى (مبعثرة) – إلهام وأرشاد من ا – متشابهان . ٨- كذب – حصل على .
٩- أداة استفهام (معكوسة) – عكس كسب . ١٠- نحاربها بسلاح ا الكامل .

الكلمات الأفقية :

١- وصية للآباء تجاه الأبناء . ٢- طلب الرسول الصلاة من أجلهم ومن أجله – فى زهر الطاولة
٣- فعل أمر – اتحدث (معكوسة) . ٤- صديق (معكوسة) – مريم (مبعثرة) .
٥-كلمة ا . ٦-مع الشماس (معكوسة)- طاعة الوالدين هى.....(معكوسة) -أداة نفى
٧- صفة لتيخيكس وصفه بها الرسول . ٨- المدينة التى كتبت فيها الرسالة .
٩- ضمير غائب – إبليس (مبعثرة) . ١٠- عاملين مشيئة ا ....

السؤال الثانى : ضع علامة صح أمام الإجابة الصحيحة وعلامة خطأ أمام الإجابة الخاطئة مع تصحيح الخطأ .

١- الدافع لخضوع الأولاد لوالديهم تحاشي العقوبة ( )
٢- يكرم الأبناء أبناءهم إذا أحبوهم وبذلوا من أجلهم كل شئ ( )
٣- الأب الذى يحب ابنه يوبخه على كل تصرف خطأ ( )
٤- تربية الأبناء هو الإهتمام بصحتهم الجسدية والنفسية والتفوق الدراسي فقط ( )
٥- على العامل أن يراقب عيني ا مثل عين رب العمل ( )
٦- طلب بولس الرسول الصلاة لينقذه الرب من أسره ( )

السؤال الثالث :

أ- لماذا لم تلغى المسيحية نظام الـرق ؟

ب- ما هى مشتملات سـلاح ا الكامل ؟

* اقرأ وافهم - كتابنا المقدس :

أولا : عهـــد قديـــم :

١- سفـر عزرا ٢- سفر نحميا ٣- سفـر ملاخـى

ثانيا : عهـد جـديـد :

١- رسالة أفسس ٢- رسالة فيلبى ٣- رسالة كولوسى ٤- رسالة فيلمون

* اقرأ وافهم - مجموعة ايمان كنيستنا :

١- الكتاب المقدس .. هل يعُقل تحريفـه ؟

٢- انجيل برنابا .. هـل يعُقل تصديقـه ؟

٣- التثليث والتوحيد .. هـل ضد العقـل ؟

٤- التجسـد الالهـى .. هـل له بديـل ؟

٥- الوهية المسيح .. من يخفى الشمـس ؟

٦- الصلـيب .. هـ ـل ننجـو بدونـه ؟

٧- الخـروف الضال .. وكـيف يضـل ؟

٨- أوان الحقيقـ ـة .. مـن ينكـر النور ؟

*** مجموعة استقامة كنيستنا تشمل على :**

١. البـدع والهرطقـات فـى القـرون الخمسـة الأولـى .

٢. يـ ـا اخوتنـ ـا الكاثوليـ ـك .. متـ ـى يكون اللقـاء ؟

٣. يـ ـ ـا اخوتنـا البروتستانـت .. هلمـ ـوا نتحـ ـاور .

جـ١ فـ ـ ـى المـاضـ ـ ـى .

جـ٢ طوائـ ـف شتـى محتجـه .

جـ٣ احتجـاجـ ـ ـ ـات وردود .

٤. الأدفنتست .. ظلمـ ـة الموت .

٥. شهـود يهـوه .. هوة الهلاك .

٦. المذاهـ ـب المنحرفـ ـ ـ ـة .

الاصحاح السادس

وما زال معلمنا بولس الرسول يستكمل رسم لوحته الرائعة عن البيت المسيحي المؤسس على الصخر ، والذى يعيش فى إنسجام كامل ووحدانية الروح فتفوح منه رائحة المسيح الذكية ، وبذلك فهو خير شاهد على ظلام العصر ، فالآيات التسع الأولى من هذا الأصحاح مرتبطة إرتباط وثيق بالجزء الأخير من الأصحاح السابق (٥: ٢٢-٣٢) الخاصة بالأسرة كزوج وزوجة فقط ، ثم يضيف هنا الأولاد كثمرة من ا لهذا الزواج المقدس ، وأيضاً لا يغفل العبيد كنفوس حية مقيمة فى البيت وليس كأشياء قائمة ، ولذلك يحدثنا عن :

أولاً : علاقة الأولاد بوالديهم ، فيذكر واجبات الأولاد نحو والديهم حيث يقدمون لهم الولاء والطاعة والإكرام (١-٣) ، وواجب الوالدين نحو أولادهم فلا يغيظونهم بل يربونهم فى خوف الرب وإنذاره .

ثانيا : علاقة العبيد بسادتهم حيث يخدمونهم بنية صالحة بدون رياء كمن يخدمون الرب عالمين أن مكافأتهم من ا (٥-٨) وليعلم السادة أنهم هم أيضاً عبيد الذى ليس لديه محاباة (٩) .

وفى البيت المسيحي المؤسس على الصخر ينبغى أن يكون الإنسان قائماً يقظاً مجاهداً لأن عدو الخير لا يكف عن الحروب ، ولذلك يحذرنا معلمنا بولس من مكايد إبليس (١٠،١١) ويوجه نظرنا إلى أن محاربتنا ليست مع لحم ودم بل مع السلاطين وقوات الظلمة (١٢) ويدعونا للتسلح بالأسلحة الروحية (١٣) فمنطقة الحق للحقوين ، ودرع البر للصدر (١٤) واستعداد إنجيل السلام للقدمين (١٥) وترس الإيمان للقلب (١٦) وخوذة الخلاص للرأس وسيف الروح للحرب (١٧) وجندى المسيح ينبغى أن يتذرع بالصلاة لأجل نفسه (١٨) ولأجل جميع القديسين (١٩) بل ولأجل بولس الموثق بسلاسل من أجل الكرازة (٢٠) .

وأخيراً يُطمئن معلمنا بولس أولاده فى أفسس على أحواله (٢١،٢٢) ثم يأتى الختام بالسلام (٢٣،٢٤) .

ويمكن تقسيم الأصحاح كالتالى :

أولاً : بيت مؤسس على الصخر (١-٩) .

ثانياً : الجـهـاد الـروحـى (١٠-٢٠) .

ثالثاً : ســلام وختــام (٢١-٢٤) .

أولاً : بيت مؤسس على الصخر (١-٩)

" ١ ايها الاولاد أطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق ٢ اكرم أباك وأمك التـي هـي اول وصيةٍ بوعدٍ ٣ لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الاعمار على الارض ٤ وانتم ايهـا الآبـاء لا تغيظوا اولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره ٥ ايها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوفٍ ورعدةٍ في بساطة قلوبكم كما للمسيح ٦ لا بخدمة العين كمن يُرضي الناس بل كعبيـد المسـيح عاملين مشيئة ا من القلب ٧ خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس ٨ عالمين ان مهمـا عمل كل واحد من الخير فذلك ينالهُ من الرب عبداً كان أم حراً ٩ وانتم ايها السادة افعلوا لهـم هذه الامور تاركين التهديد عالمين ان سيّدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة " (١-٩)

ورد مضمون هذا الجزء فى الرسالة إلى أهل كولوسـي (كـو٣: ٢٠-٢٥) [راجع تفسير رسالة كولوسي صـ١٦٨-١٧٢] ، ونحن لا زلنا فى البيت المسيحي المؤسس على الصخر خاضعين بعضنا لبعض فى خوف المسيح ، وقد بدأ معلمنـا بولس حديثه مع الزوجين ، ويوماً فيوماً يرزقهما ا أولاداً مبـاركين يقـر بهـم أعينهما ، فيستكمل معلمنا بولس حديثه وكما بدأه مع الزوجات كطـرف أضـعف هكذا يبدأ هنا حديثه مع الأولاد كطرف أضعف من الوالدين ، وإن كان فى حديثـه مع الزوجين استخدم الجانب اللاهوتي إذ مثل العلاقة بين الزوجين بالعلاقـة بـين المسيح والكنيسة ، فإنه هنا يخاطب الأولاد كباراً وصغاراً ببساطة شديدة .

وفى العصور الأولي لم يكن للأولاد حق يذكر فى ظل القانون الرومـاني ، فمنذ أن يُولَـد الإبن يمكن للأب أن يعتـرف بـه فيبقى حياً على قيد الحياة أو لا

يعترف به فيطرح خارجاً فى الساحة الرومانية فيتعرض للموت أو قد يلتقطه البعض فيطعمونه لكيما يشب ويكبر ثم يبيعونه عبداً ، وفى خطاب يرجع تاريخه إلى السنة الأولى قبل الميلاد جاء فيه " من ايلاريون إلى أليس زوجته . تحياتي القلبية لك ولعزيزي بيروس وابولوناريون . أرجو أن تعلموا أننا لازلنا حتى الآن فى الإسكندرية . لا تنزعجوا إذ عاد الجميع وبقيت أنا بالإسكندرية . التمس وأرجو أن تعتنوا بالطفل الصغير ، وعندما نتسلم أتعابنا سأرسل إليكم . فإن رزقت بطفل - وأنا اتمنى لكِ حظاً حسناً - فإن كان ذلك الطفل ولداً ، فليحيا ، أما إن كانت بنتاً فالقوا بها فى الخارج .. كيف يمكنني أن أنساكم . لذلك التمس منكم أن لا تقلقوا "[٢٤] فالخطاب رغم أنه يفيض بالعاطفة لكن يظهر فيه جمود العواطف تجاه الأولاد ، بل أنهم كانوا يقتلون الطفل ذو العيب الخلقى ، ويدافع سينكا فيلسوف روما عن هذا قائلاً " نحن نذبح الثور الهائج ، ونقصف رقبة الكلاب المسعور ، ونقتل الخروف المريض لئلا يعدى القطيع ، ونُغرق الطفل العليل ذو العيب الخلقى "[٢٥] وفى ظل القانون الروماني لم يكن هناك سناً للرشد ، فالأب يظل متحكماً فى إبنه مهما وصل هذا الابن إلى أرفع المناصب .

" ايها الاولاد أطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق " (١)

ايها الاولاد أطيعوا .. فى العهد القديم كان الولد الذى لا يطيع والديه يعتبر ولد عاق فيحكمون عليه بالعقاب الذى يصل إلى حد الموت مع الولد المارد "***إذا كان لرجل إبن معاند ومارد لا يسمع لقول أبيه ولا لقول امه ويؤدبانه فلا يسمع لهما . يمسكهُ ابوهُ وأمهُ ويأتيان به إلى شيوخ مدينته .. فيرجمه جميع رجال مدينته بحجارة حتى يموت . فتنزع الشر من بينكم ويسمع كل إسرائيل ويخافون " (تث٢١: ١٨ - ٢١)***

[٢٤] أورده وليم باركلي تفسير رسالة غلاطية وأفسس صـ ٢٦٤ .
[٢٥] المرجع السابق صـ ٢٦٥ .

ومن يستخف بوالديه ولا يطعهما كانت تنصب عليه اللعنة " *ملعون من يستخف بأبيـه أو أمه ويقول جميع الشعب آمين " (تث٢٧: ١٦)* ، وقال الحكيم " *من سب أباه أو أمه لينطفئ سـراجهُ فى حدقة الظـلام " (أم ٢٠:٢٠)* وفى العهد الجديد ضرب الرب يسوع المثل العملى فـى طاعة والديه فيقول الإنجيل " *نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضـعاً لهمـا " (لـو٢: ٥١)* وذلك رغم أنه قال لهما " *ألم تعلما أنهُ ينبغى أن أكون فيما لأبى " (لـو٢: ٤٩)* فإنـه أراد أن يوضح لنا أن ولاءه للأب لم يمنعه من الخضوع لهما ، وفى الأصحاح الأول مـن الرسالة إلى أهل رومية نجد قائمة بشعة لخطايا الوثنيين ومن بينهـا " *غيـر طـائعين للوالدين " (رو١: ٣٠)* ومن قائمة الخطايا فى الأيام المتأخرة التى يذكرها معلمنا بولس يقول " *غير طائعين لوالديهم " (٢تي٣: ٢)* .

أيها الأولاد أطيعوا .. كلمة الطاعة هنا فى الأصل اليوناني هى ذات الكلمـة التى أوصي بها معلمنا بولس الزوجات عندما قال لهن " اخضعن " فطاعة الأولاد أى خضوعهم للوالدين خضوع اختياري ناتج من وصية الرب ، فالذى يطيع الرب يسمع وصاياه ، والذى يسمع وصايا الرب يطيع والديه ، وأيضاً نقـول أن الإبـن الذى يتعلم منذ صغره طاعة والديه فإنه بالتالى يطيع وصية ا بسهولة ويسر . أما الإبن الذى لا يخضع لوالديه فإنه يتمرد على كل سلطان إلهي وبشري فيهرب من طاعة ا ولا يخضع للرؤساء إلا خوفاً ورياءاً .

أطيعوا والديكم فى الرب .. فالطاعة هنا لأجل خاطر الرب ، وبذلك تصـبح الطاعة أمراً سهلاً ومستحباً ، فلأجل طاعة الرب أطاع اسحق وسلم نفسه للـذبح ، ولأجل طاعة الآب حمل إسحق الجديد خشبة الصليب وأطاع حتى الذبح ، ولأجـل خاطر الرب يطيع الأولاد والديهم حتى لو كانوا من النـوع المسـيطر المتسـلط مادامت الطاعة داخل دائرة " فى الرب " . أما إن كانت طاعة الوالدين تتنافى مـع الوصية فإن الأبناء يرفضون هذه الطاعة بضمير مستريح ، فالإبن لا يطيـع الأب فى إنحرافاتـه ، فإننـا لا ننسى يوناثـان الذى لم يطع أباه فى الشر " *وكلم شاول*

يوناثان إبنهُ وجميع عبيده أن يقتلوا داود . وأما يوناثان بن شاول فسُر بداود جداً . فأخبر يوناثـان داود قائلاً شاول ابي ملتمس قتلك .. " (١صـم١٩: ١-٧) والأبنة ينبغى أن ترفض طاعة الأم التى تدعوها للتبرج فى الملابس والخلاعة فى التصرف متمسكة بقول معلمنـا بطـرس الرسول " ***ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع٥: ٢٩) .***

لأن هذا حق .. فهذه الطاعة تتمشي مع الوصية الإلهية " ***لأن هذا مرضي فـى الرب " (كـو٣: ٢٠)*** ، وهى أيضاً حق طبيعى للوالدين اللذين تعبا فى تربية أولادهما ، وليس تفضل من الأولاد على والديهم .

" اكرم أباك وأمك . التى هى أول وصيةٍ بوعدٍ . لكى يكون لكـم خيـر وتكونـوا طوال الأعمار على الأرض " (٢،٣) .

هاتان الآيتان مقتبستان من سفرى الخروج والتثنيـة ، فقـد ورد فـى سـفر الخروج الوصية الخامسة " ***اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك " (خر٢٠: ٢)*** وورد فى سفر التثنية " ***اكرم أباك وأمك كما أوصـاك الـرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التـى يعطيـك الـرب إلهـك " (تث١٥: ١٦)*** وعندما إقتبس معلمنا بولس هذه الوصية أغفل منها الجـزء الأخيـر الخاص بالأرض " الأرض التى يعطيك الرب إلهك " لأن امالنا لـم تعـد تتعلـق بأرض كنعان إنما ترنو نحو كنعان السمائية التى كانت أرض الموعد رمزاً لهـا ، فاكتفى بقوله " وتكونوا طوال الأعمار على الأرض " والـرب يسـوع رد علـى الكتبة والفريسيين الذين يبرّرون إهمال الوالدين بحجة تقديم الشئ قائلاً " ***فإن الله أوصي قائلاً إكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً . وأما أنتم فتقولـون .. " (تث١٥: ٤،٥) .***

اكرم أباك وأمك .. فى القديم عاتب الرب أورشليم على خطايا اولادها الـذين لم يطيعوا أباءهم " ***فيكِ أهانوا أباً وأماً " (حز٢٢: ٧)*** وفى عتاب الرب مع شـعبه اتخـذ وصية إكرام الوالدين كقضية مسلم بها " ***الإبن يُكرم أباه والعبد يُكرم سيدهُ . فإن***

كنت أبا فأين كرامتى وإن كنت سيدا فأين هيبتي " (ملا١: ٦) وإن كانت الوصية طالبت باحترام الاشيب والشيخ المتقدم فى الأيام "***أمام الاشيب تقوم وتحترم وجه الشيخ " (لا١٩: ٣٢)*** فكـم وكم احترام الوالدين ؟! يرد على هذا معلمنا بولس الرسول قائلاً " ***قد كـان لنـا آبـاء أجسادنا مؤدّبين وكنا نهابهم " (عب١١: ٩)*** .

اكرم أباك وأمك .. ابصر حام أبيه نوح عرياناً فلم يسرع ليستره بـل أخبـر أخويه فاستحق أن يلعن فى إبنه " ***ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته " (تك٩: ٢٥)*** ولـولا أن الرب سبق وبارك حام للعنه أبوه الذى لم يجرؤ أن يلعـن مـن باركـه ا ، ويعقوب لم يكرم اباه إسحق بل خدعه فتعرض لخداع أولاده له وعندما وقف أمـام فرعون قال " ***قليلةً ورديةً كانت أيام سني حياتي ولم تبلغ إلى أيام سني آبائى فـى أيـام غـربتهم " (تك٤٧: ٩)*** وأبشالوم الذى قام على أبيه مات فى شبابه . أما ابنة يفتـاح الجلعـادى فإنها تُبكّت كل هؤلاء لأنه رغم النذر الخاطئ الذى نذره أبوها بتقديمهما محرقـة لإله السماء الذى لا يسر ولا يقبل الذبائح البشرية فإنها أطاعت قائلة " ***يا أبى هل فتحت فاك إلى الربّ فافعل بي كما خرج من فيك " (قض١١: ٣٦)*** ولم تفكر فى الهرب والنجاة بحياتها ، وبنى ركاب الذين اكرموا أبيهم يوناداب واطاعوه فلم يشربوا خمـراً اسـتحقوا المكافأة من ا " ***هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم وحفظتم كل وصاياه وعملتم حسب كل ما أوصاكم به . لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل . لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام " (ار٣٥: ١٨،١٩)*** .

اكرم أباك وأمك .. فى الآية الأولي أوصي ا بالطاعة وفى الثانية يوصـي بالإكرام ، والإكرام درجة أسمي وأرفع من الطاعة ، فإن الإكرام يدخل فيه مشاعر الحب والإحترام والتوقير والطاعة وتقديم المعونة ، وإن جاء وقت يكف فيه الاباء عن الطلب من أبنائهم فإنه لن يأتى وقت يكف فيه الأبناء عن إكرام والديهم حتى لو أصابتهم الشيخوخة وألقت بهم إلى الضعف والمرض وعدم الإتزان وربما الغيـاب عن الوعى .

اكرم أباك وأمك .. وذلك بسلوك الأبناء فى الحكمة لأن " *الإبن الحكيم يسـر أبـاه والإبن الجاهل حزن أمه " (أم١٠: ١) " والإبن الجاهل غم لأبيه ومرارة للتى ولدته " (أم١٧: ٢٥)* بـل أن " *الإبن الجاهل مصيبة على أبيه " (أم١٩: ١٣)* وأيضاً بالسلوك فـى النجـاح ، فـالإبن الناجح يكرم والديه لأنه مدعاة لسرورهم وفرحهم وفخرهم أما الإبن الفاشل فهـو مدعاة لحزن أمه وخزى أبيه .. أيضاً إكرام الوالدين بإعالتهم ، ولا ننسى أن الرب يسوع فى وسط آلام الموت الرهيبة لم ينسى أمه بل عهد بها ليوحنا الحبيب .

التى هى أول وصيةٍ بوعدٍ .. الوصايا الأربع التى تنظم العلاقة مع ا والتى تفوق فى العظمة الوصايا الستة التالية التى تنظم العلاقة مع الآخرين لم يصـحبها وعد صريح ، أما هذه الوصية الخاصة بإكرام الوالدين فهى أول وصية يصـحبها وعد إلهى بإطاعة العمر ، وهى أول وصية فى اللوح الثاني ، ويقول قداسة البابـا شنودة الثالث " قد يقشعر البعض منا من جريمة القتل ، ويقول " حاشا لي أن أقتل أننى لست مجرماً " ولكن ا قال " إكرم أباك وأمك " قبل أن يقول " لا تقتل " هكذا بين لنا مقدار الجرم الذى يرتكبه الإنسان إذا لم يُكرم والديه " [٢٦]

لكى يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض .. الوعد فـى هـذه الوصية بطول العمر يتحقق عندما يعيش الإنسان فى خير وهدوء وسلام ، فعنـدما تمتلئ الأيام بالخير والبركة يعيش الإنسان حياته ، وعندما يعيش الإنسان فى سلام وهدوء يشعر بيومه وجمال العشرة مع ا ، فالطول هنا ليس فى الكم لأن الإنسان عمره مُحدد على هذه الأرض ولكن الطول يأتي عن طريق الكيف ، ومع هذا فإن بعض الأولاد الذين يكرمون والديهم ينتقلون من هذا العالم فى سن صغير لأنهم قد أتموا رسالتهم ، والرب يسوع نفسه الذى أكرم والديه صُلب فى سن الشـباب لأن هناك غاية أسمي من طول العمر على الأرض وهى خلاص البشرية .

" وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره " (٤)

---

[٢٦] اكرم أباك وأمك صـ٨ .

وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم .. لم يخاطب معلمنا بولس الأمهات لأنهن ممتلئات حباً وحناناً ، وبحكم غريزة الأمومة يحتملن أولادهن ويحتضنهن ، ولكنه يخاطب الآباء حتى لا تكون معاملتهم فظة لأولادهـم ، فيوصـيهم أن لا يعطـوا أوامرهم لأولادهم من برجٍ عالٍ في تصلف وكبرياء . إنما يطلبون مـنهم بحـب واتضاع وذوق رفيع ، فيسبق الطلب كلمات اللطف وتلحقه كلمات الشكر والتشجيع فيعلم الأولاد طريقة التعامل المسيحية ، ويحذرهم من المعاملة السيئة لأولادهم التى تُولّد فيهم الغيظ وتقودهم إلى العناد والتمرد والعدوانية والتخريب والفشل "*أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا " (كو٣: ٢١)* .

أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم .. بل ابنـوا جسـور الثقـة بيـنكم وبيـنهم ، وصادقوهم متبعين أسلوب الحوار والإقناع وليس أسلوب الأمر والنهى " أنا قلـت هذا .. بدون ليه .. اسمع الكلام وبس " ، وإن كان هذا الأسلوب يحتاج وقت أطول ومجهود أكبر إلا أنه يأتي بثمر أفضل .كونوا قريبين منهم تشـاركونهم طعـامهم وألعابهم والتنزه معهم . تمتدحونهم على كل تصرف إيجابي وتوجهونهم عند كـل تصرف سلبى .. تتيحون لهم الفرصة لاتخاذ القـرارات وحـل المشـاكل التـى تواجههم. احترموا أراؤهم متبعين أسلوب النصح والإرشاد وليس أسلوب الإرغـام ولا سيما فى القرارات المصيرية مثل تحديد نوع الدراسة التى يرغبـون فيهـا ، فالأبوة مسئولية قبل أن تكون سلطة ، واستمعوا لنصيحة أب الآباء وراعى الرعاة قداسة البابا شنودة الثالث " لا تظنوا أن الأبوة مجرد سلطة كلا ، أنها حب وحنـان وعطف . أنها البال الطويل والقلب الواسع الذى يمرح فيه الإبن ويستريح . أنهـا البذل والتضحية .. إذا خلت الأبوة من حنانها تصبح لقباً ميتاً لا حيـاة فيـه . وإذا إهتم الأب بمجرد السيطرة ، وأشبع فى نفسه شهوة الأمر والنهي ، لمجرد الأمـر والنهى ، واعتـزازه بمركزه فى الأسرة ، إذاً هو حاكم وسيد وليس أباً .. دلالـة

الأبوة على الحنان والرأفة هو ما قصده الرب إلهنا عندما طلب إلينـا أن نـدعوه [أبانا] " [٢٧] وما أجمل احساس أيوب بهذه المسئولية *" ويبكر فى الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم . لأن أيوب قال ربما أخطأ بنى وجدفوا على ا فى قلوبهم . هكذا كان أيوب يفعل كل الأيـام "(أى١: ٥) .*

بل ربوهم .. لا نستطيع أن ننكر دور الأم فى التربية ، فهى غالباً ما تكـون الإشبين لطفلها أو طفلتها فى العماد ، فهى المسئولة عن تربية أولادها فى مخافـة الرب ، فترضعهم لبن الإيمان عديم الغش ، وأول كلمات تضعها على أفواههم هى مناجاة ا ومناداة القديسين . تمنحهم مذاقة الجسد المقدس والدم الكريم فيثبتون فى الكرمة ، ويشتمون رائحة البخور الجميلة ، ويشبعون بالطقس ، وينـدرجون فـى مدارس التربية الكنسية ، ويندمجون فى الأنشطة الكنسية فينمون مثـل الغـروس الجدد حول جداول المياه .

بل ربوهم .. كانت التربية اليونانية تنصب على تنشئة أولاداً أقويـاء البنيـة لدرجة أنهم كانوا يتركون الطفل الضعيف البنية عارياً على الجبال حتى المـوت ، وحتى الفتيات كانوا يدربونهن تدريبات رياضية شاقة لكيما ينجبن أطفالاً أقويـاءاً أشداءاً . أما المسيحية فقد رفعت من قدر الأطفال ، ودعت الآباء ليربوا أبنـاءهم ليكون كل منهم نموذجاً مصغراً من السيد المسيح فينالوا المكافأة منـه ، ويقـول يوحنا فم الذهب " إن كان البعض من أجل صنعهم التماثيل وطلاء صور الملـوك ينالون كرامة عظيمة ، فكم بالأكثر نقبل نحن الذين نُزيّن صورة ملك الملوك - إذ الإنسان صورة ا - ربوات البركات إذ نُقيم مثالاً حقيقياً ؟! لأن المثال الحقيقـي هو فى فضيلة الروح عندما نُدرب أولادنا أن يكونوا صالحين ودعاء ومسـامحين ومحسنين ورفقاء ، وعندمـا نربيهم أن ينظروا إلى العالم الحاضر كلا شئ " [٢٨].

[٢٧] اكرم أباك وأمك صـ ٣٤ .

[٢٨] مواقف الآباء ومشاكل البنـ منشورات النور بلبنان صـ ٣٤، ٣٥ – أورده القمص تادرس يعقوب ا ب العائلى صـ ١٣ .

بل ربوهم .. ربوهم لكيما يقضوا طفولة سعيدة ، ويجوزوا مرحلة المراهقـة بسلام ، ويدخلوا فى مرحلة النضوج ، وهذا يحتاج منكم أيها الآبـاء أن تتعرفـوا على سمات كل مرحلة وكيفية التعامل معها .. ربوهم بالقدوة أكثر من الكـلام .. ربوهم بالتشجيع أكثر من التوبيخ ربوهم بالنصح والإرشاد بدون توجيه التهم إليهم وبدون وضعهم فى قفص الاتهام دائما لأن أتهامهم المستمر بـالبلادة والتقصـير والفشل يرسّخ فى ذهنهم هذه المشاعر ويفقدون الثقة فى ذواتهم .. ربوهم فى هدوء وترفق وفرح وبهجة وطول أناة .. ربوهم روحاً ونفسـاً وجسـداً ولا تصـرفوا اهتمامكم بالجانب الجسدي من غذاء وترفيه ونجاح دراسـي وتهملـون الجانـب الروحي ، وحذار أن تمثلوا عائقاً أمامهم فى النمو الروحي فتمنعونهم من الـذهاب للكنيسة بحجة ضيق الوقت ، وتمنعونهم من الأصوام بحجة ضعف الصحة الجسدية ، وتمنعونهم من التكريس بحجة الحاجة إليهم .

بل ربوهم .. ولكيما تربونهم تحتاجون أن تكونوا قريبين منهم لكيما تعرفـوا سلوكهم داخل الأسرة وخارجها ، وتعرفون أصدقاؤهم . أما الأب الذى ينصـرف كلية إلى عمله أو يسافر بعيداً لتدبير الأموال لهم ، والأم المثقلة بالعمـل خـارج وداخل المنزل .. تُرى كيف تكون ثمرتهما ؟! .. يقول القديس يوحنا ذهبـى الفـم " أننا نهتم بممتلكاتنا من أجل أبنائنا . أما أبناؤنا أنفسهم فلا نبالى بهم قـط ! أيـة سماجة هى هذه ؟! .. أتريده غنياً ؟ علمه أن يكون صالحاً .. أيتها الأمهات شكّلن (بناتكن) بهذه الكيفية فإنكن بهذا تنقذهن ليس وحدهن بل وتنقذن من يتزوجن بهن ، وليس فقط أزواجهن بل وأولادهن ، وليس فقط أولادهـن بـل وأحفـادهن !! لأن الجذر الصالح يخرج أغصاناً صالحة تصير إلى حالة أفضل ، وعن هـذا تنـالون مكافأة ! . إذاً لنفعل الأشياء التى لا تنفع نفساً واحدة بل تفيد نفوساً كثيـرة خـلال النفس الواحد " [٢٩]

[٢٩] أورده القمص تادرس يعقوب كتابه ا ب العائلي ص ٣٩ .

بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره .. التربية الصحيحة تـربط الطفـل بـالرب فيكون ولاءه للرب أكثر من أى شئ آخر ، وتضعه تحت سلطان الرب فتسكن فيه مخافة الرب ، وإن كان هناك حاجة للعقاب فلابد أن يسبقهِ الإنذار، لأن الإبن قـد يرتكب الخطأ دون أن يدرى ويحتاج لمن يوجهه وينذرهُ ، ويكون العقـاب بقصـد الإصلاح وليس بقصد الإنتقام الشرس الذى يُخلِف وراءه شخصية محطمة جبانـة تعجز عن مواجهة المجتمع ، وإذ يعجز الإبن عن تحطيم والديه فإنه يحطـم ذاتـه انتقاماً منهم ، وحذار أن يكون العقاب أمام الناس .

" أيها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوفٍ ورعدةٍ فى بساطة قلـوبكم كمـا للمسيح " (٥) .

إنتشر العبيد فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية حتى زاد عددهم فى بعـض المقاطعات عن عدد الأحرار ، ويقال أن عددهم فى القرن الأول بلغ ستون مليوناً ، وكان عددهم يزداد لأن كثيرين من الذين يتعرضون للأسر فى الحـروب أو مـن قطاع الطرق أو من قراصنة البحار كانوا يُباعون كعبيد فى سوق الرقيق ، وبالتالى فإن ليس جميع العبيد قد ورثوا العبودية عن أبائهم ، وأيضاً ليس جميعهم يتميزون باللون الأسود ، وكان العبد فى ظل الدولة الرومانية لا يُعتَبر إنساناً له حقوق بـل هو شئ من الممتلكات يتصرف فيه صاحبه كما يحلو له ، فالعبد المريض ليس له الحق فى كمية الطعام التى اعتاد عليها وهو يعمل وينتج ، وفى القديم عندما غـزا العمالقة مدينة صقلغ وسبوا النساء ثم سعى خلفهم داود ، فوجدوا عبداً مصرياً ريفياً مُلقى فى الحقل لم يتذوق الطعام منذ ثلاثة أيام فأطعموه ، وسأله داود "*لمـن أنـت ؟ ومن أين أتيت ؟ فقال أنا غلام مصرى عبد لرجلٍ عماليقي وقد تركني سيدى لأنى مرضتُ منذ ثلاث أيام*" ***(١صم٣٠: ١٣)*** والعبد المريض ليس له الحق فى الدواء لأن ثمن الدواء قد يفوق ثمن العبد نفسه ، والعبد العجوز غير القادر على العمل يطرح

خارجاً ليموت جوعاً لأنه صار مثل الآلة المكسورة ، وكان المواطن الرومـانى الشريف يرى أن العمل لا يليق به إنما هو من نصيب العبيد ، ولذلك عمل العبيـد فى التدريس والسكرتارية والشئون المالية والطبية حتى أصبح لهم دور بارز فـى الحضارة الرومانية .

وعندما جاءت المسيحية رفعت العبد إلى درجة الأخوة ، فمعلمنا بولس يقول عن انسيموس عبد فليمون "*لا كعبدٍ فيما بعدُ بل أفضل من عبدٍ أخاً محبوباً*" *(فل١٦)* وتحـدث معلمنا بولس عن الرب يسوع الذى صار عبداً لأجلنا "*لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبدٍ*" *(فى٢: ٧)* وكان يلذ له أن يدعو نفسه عبداً للمسيح ، وبهذا المفهوم كاد بولس الرسول أن يعتبر العبيد أعضاءاً فى البيت المسيحي ، فأدمج الوصية الخاصـة بهـم مـع الوصية الموجهة للزوجين والأولاد .. أليسوا مع سادتهم أبناء معموديـة واحـدة وجميعهم أخوة فى المسيح ؟!

وقد يتساءل البعض : لماذا لم تصرح المسيحية بتحرير العبيد ؟ ويمكن إجمال الإجابة فى النقاط الآتية :

١- لأن المسيحية انصب اهتمامها على تحرير الإنسان من عبودية الشيطان.

٢- تكفل المسيحية للإنسان المسيحي النجاح مهمـا كانـت ظروفـه وأوضـاعه الإجتماعية .. ألم يكن يوسف عبداً ناجحاً لأن الرب كان معه ؟! .. لقـد آمـن عدد كبير من العبيد وكانوا ناجحين فى عملهم حتى إرتفع ثمن العبد المسـيحي عن نظيره الغير المسيحي .

٣- لم ترغب المسيحية فى نشوب ثورة دموية ، ولا سيما أنه فى تلك العصور قام العبيد بثورات متكررة .

٤- ارست المسيحية دعائم الأخوة بين العبيد والسادة وهذه ضد فكرة العبوديـة ، ومن دواعى فخرنا أن كتابنا المقدس قد أفرد وصايا عديدة للعبيـد المـؤمنين مساوياً بينهم وبين الأحرار "*دُعيت وأنت عبد فلا يهمك بل وإن استطعت أن تصير*

حرا فاستعملها بالحرى. لأن من دُعى فى الربّ وهو عبد فهو عتيق الربّ . كذلك أيضاً الحر المـدعو هو عبد للمسيح . قد اشتريتم بـثمن فـلا تصـيروا عبيـداً للنـاس " (١كـو٧: ٢١-٢٣) أى لا تستعبدوا أنفسكم لأحد حتى لو كانت أجسادكم مستعبدة

٥- لقد وضعت المسيحية بذرة تحرير العبيد ولكن تربة البشرية الصلبة الجامـدة المتبلدة هى التى تأخرت حتى أينعت هذه الثمرة على يد " ابراهام لنكولن ".

وإن كان عهد العبيد قد مر وزال وانتهت تجارة الرقيق ، فـإن هـذا الـنص ينطبق الآن على العمال ورب العمل ، وعلى الموظفين ورؤساؤهم ، فهو إذاً ليس نصاً عاطلاً بل عاملاً وفاعلاً فى نفوس الكثيرين يرشدهم إلى جدة الصواب .

أيها العبيد أطيعوا سادتكم .. وكلمة " أطيعوا " المستخدمة هنا فـى الأصـل اليوناني هى ذات الكلمة التى استخدمها بولس الرسول وهـو يوصـي الزوجـات لإطاعة أزواجهن ، وهى أيضاً المستخدمة لخضوع الأولاد لأبائهم ، فهذه الطاعـة تُقدم فى قناعة وحب ، ولذلك يطلب منهم معلمنا بولس أن يجتهدوا لكيما يرضـوا سادتهم فى كل شئ " والعبيد أن يخضعوا لسادتهم ويرضوهم فى كل شئ "(تي٢: ٩) وذلك حتى لا يُفترى على إسم الله الذى يؤمنون به " *جميع الذين هـم عبيـد تحـت نيـر فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام لئلا يفترى على اسم الله وتعليمه " (١تي٦: ١)* ومعلمنا بطرس يطلب منهم أن يقدموا الخضوع والهيبة لأسيادهم مهما كانوا قساة لأن إخلال طرف بالتزاماته لا يعطي المبرر لتماص الطرف الآخر من واجباته "*أيهـا الخـدام كونـوا خاضعين بكل هيبةٍ للسادة ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضاً " (١بط٢: ١٨)* .

أطيعوا سادتكم حسب الجسد .. الكلمة اليونانية التى استخدمها معلمنا بـولس للتعبير عن السيد هى " كيريوس " ذات الكلمة التى أُطلقت على السيد المسـيح ذو الحب والحنان والرأفة والشفقة ، ولم يستخدم كلمة " دسبوت " التى تصف الحـاكم المستبد القاسي ، وهنا يوجه معلمنا بولس نظر العبيد إلى أرواحهم الحرة التى ليس لسادتهم سلطان عليها ، فكل سلطانهم فى حدود الجسد تلك الصدفة الخارجية التـى

تحوى اللؤلؤة الكثيرة الثمن أى الروح وهذه تخضع لسلطان الـرب الإلـه الـذى اشترانا بدمه ، وهذه العبودية ستنتهى بخلع هذا الجسد ثم يقوم الإنسان الأمين فـى حرية ومجد عظيم ، وقد يفوق العبد سيده فى هذا المجد .

بخوفٍ ورعدةٍ فى بساطة قلوبكم كما للمسيح .. طلب معلمنا بولس من العبيد أن يطيعوا سادتهم بخوف ورعدة ليس خوفاً ورعباً من العقاب البدني ولكن احتراماً وتقديراً لهؤلاء السادة وطاعة وخضوعاً للسيد المسيح ، والخضـوع يكـون فـى بساطة بدون خداع ولا احتيال لأن المسيح الرب عيناه تخترقان أستار الظلام .

" لا بخدمة العين كمَنْ يُرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشـيئة ا مـن القلب " (٦)

لا بخدمة العين كمَنْ يُرضي الناس .. "خدمة العين " فى الأصل اليوناني كلمة واحدة مركبة تعبر عن العبد الذى يربط عمله بعين سيده التى ترقبه ، فالدافع الذى يحركه هو تحاشئ العقاب لا غير ، فهو عبد ذليل يخدم وعيناه ترقبان عينى سيده الأرضي . أما العبد المسيحي فهو يعمل بأمانة وإخلاص وحب بغض النظر عمن يراه من الناس ، وهكذا الإنسان المسيحي سواءً كان عاملاً أو موظفاً فهو لا يربط عمله بعين رئيسه التى تراقبه ، بل يهتم بعمله ويبذل أقصي جهده شاعراً أنه يقـدم هذا العمل وليس للناس ، وأكثر من هذا يشعر أن الرب يسوع الذى غسل أقدام تلاميذه يعمل معه . إن هذا يا صديقى يذكرنى بأحد الشباب الذى كان يتعب كثيراً فى عمله إذ يقوم بتوزيع بعض المنتجات على " التروسكل " ، وفى مرة وهو يدفع التروسكل فى طريق صاعد لأعلى سقط على الأرض هو والتروسكل والمنتجـات التى يحملها ، وقبل أن يمتلئ قلبه بالحزن والغضب والتذمر لمـح الـرب يسـوع ساقطاً معه على الأرض فامتلأ قلبه فرحاً وقام ليستكمل عمله برضـي وسـعادة ، وسيـدة كانـت تخـدم المرضي رغـم كبر سنها ، وبينما هى تغسل ملابس أحد

المرضي المقعدين بدون تأفف وإذ بالرب يسوع يمد يده ويغسل معها هذه الملابس غير النظيفة .. لك المجد ياربي يا من تهتم بعملي مهما كان حقيراً .

لا بخدمة العين كمَنْ يُرضي الناس .. وأيضاً "يُرضى الناس " فى الأصـل اليوناني كلمة واحدة مركبة تعبر عن الاهتمام بارضاء النـاس حتـى لـو كـان رضاؤهم يتعارض مع رضاء الله " ***أفأستعطف الآن الناس أم الله ؟ أم أطلب أن أرضي الناس . فلو كنت بعدُ أُرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح " (غل١: ١٠)*** فالخادم ينبغى أن ينصب إهتمامه على إرضاء الله أولاً وأخراً ، ولا يكن المحرك والدافع له نظرة الأب الكاهن لـه ورأى أمين الخدمة فيه ، ولا يحول خدمته إلى محاولة لتحقيق وإثبات الذات أمـام المخدومين واضعاً عينيه أنه عبد للمسيح ، وهذا ينطبق على كل إنسان فى مكـان عمله ومجال خدمته .

بل كعبيد المسيح .. وهنا يقدم معلمنا بولس الحافز للعبيد لكيما يكونون أمناءاً فى خدمتهم . أنه يسمو بالعبيد من عبيد للناس إلى عبيد للمسيح الرب الإله ، وعبد المسيح هو الإنسان الذى تحرر من عبودية الشيطان ، وأيضاً تحرر من الخوف ، وكل ما يعمله لتمجيد إسم الله .

عاملين مشيئة الله من القلب .. إذاً العمل يُقدر بمدى مطابقته لمشـيئة الله ، والعبد الذى يعمل مشيئة الله أفضل بما لا يقاس من السيد الذى لا يعمل مشيئة الله ، والرب يسوع المثال الكامل الذى نتبع أثر خطواته قد علمنا هذا " ***لأني قد نزلـت مـن السماء لأعمل لا مشيئتي بل مشيئة الذى أرسلني " (يو٦: ٣٨)*** .

" خادمينْ بنية صالحة كما للرب ليس للناس " (٧)

هذه الآية والآية اللاحقة تفسران نهاية الآية السابقة " عاملين مشـيئة الله مـن القلب" فالقلب هو موضع النية ، ومتى كان القلب صالحاً فالنية بالتالى تكون صالحة.

خادمين بنية صالحة .. لقد اخترق معلمنـا بولـس حاجـز العمل الظاهري

ووصل إلى الدافع الداخلي للعمل هل هو إرضاء السيد الأرضي أم أنـه إرضـاء للسيد السمائي ؟ والعبد الذى مات ضميره بدأ معلمنا بولس يوقظه ثانية مؤكداً على النية والضمير ، وهكذا كل عامل وموظف مسيحي ينبغى أن يؤدى عملـه بـدون ضجر ولا تذمر ولا حقد بل يعمل بنية صالحة برضي واقتناع واحساس أن عملـه مقدم للرب وليس لصاحب العمل الذى لا يوفيه حقه .

كما للرب ليس للناس .. العمل الذى يقوم به الإنسان بأمانة يحتسبه ا كأنـه مُقدَم له شخصياً ، وإن كان رب العمل لا يكافئه عليه كما يجب فإن الـرب الإلـه العادل لابد أن يكافئه بطريقة أو بأخرى سواء فى هـذه الأرض أو فـى الأرض الجديدة ، ولذلك فى حديث معلمنا بولس الرسول هذا يضع السيد المسـيح كهـدف ثلاث مرات :

١- " أيها العبيد اطيعوا سادتكم .. كما المسيح " .

٢- " لا بخدمة العين .. بل كعبيد المسيح " .

٣- " خادمين بنية صالحة كما للرب .

" عالمين أن مهما عمل كل واحدٍ من الخير فكذلك ينالهُ من الربّ عـبداً كـان أم حراً " (٨)

يرفع هنا معلمنا بولس الرسول نظر العبيد وكل العاملين إلى الحياة المستقبلية فالحياة ليست فى هذه الأرض فحسب بل أنها ممتدة إلى العالم الآخر ، فإن لم يجد الإنسان الأمين هنا كلمة شكر ، ولم يحصد غير النقد والتوبيخ فليعلم يقيناً أنه سينال أجرة عمله من الرب ، والمكافأة الحقيقية هى التى تدوم إلى الأبد " ***نعمـا أيهـا العبـد الصالح والأمين ..* " *(مت٢٥: ٢١)*** ، فهذه الآية تهب العزاء لكل إنسان تحت نيرٍ لأن الجميع سيقفون فى صف واحد أمام منبر المسيح العادل " ***لأنه لابد أننا جميعا نُظهَر أمـام كرسي المسيح لينال كل واحدٍ ما كان بالجسد بحسـب ما صنـع خيرا***

كان أم شراً " (٢كو٥: ١٠) ولذلك فنصيب العبد الأمين أفضل بما لا يقاس فنصيب السيد المتهاون حتى لو كان فى العالم سيد الأسياد ورئيس الرؤساء وعظيم العظماء وزعيم الزعماء ومثال وقدوة للكثيرين "***لا تضلوا . الله لا يُشمخ عليه . فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً " (غل٦: ٧)*** .

" وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيّدكم أنتم أيضاً فى السموات وليس عنده محاباة " (٩)

لا يلقى الإنجيل بالمسئولية على طرف واحد دون الآخر ، وإن كان بدأ بحض الطرف الضعيف على الإلتزام بواجباته فإنه لم يحابِ الطرف القوى بل ذكره أيضاً بواجباته .

وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور .. ليس المقصود أن يقوم السادة بعمل العبيد ، ولكن المقصود أن يعاملونهم بخوف الله وبساطة قلب ونية صالحة وضمير مستقيم ، وإن كان سيد الأسياد هو الذى شد وسطه وانحنى ليغسل أرجل العبيد ، ويقول القديس يوحنا فم الذهب " ما هى هذه الأمور ؟ " خادمين بنية صالحة " على أى الأحوال لم يقل فعلاً " اخدموهم " بل بوضوح أظهر هذا المعنى ، فالسيد نفسه هو خادم (لعبده) .. آه ، أيُ سيد قدير هذا الذى يشير إليه هنا ؟! " [٣٠]

تاركين التهديد .. كان السادة يكثرون من لغة التهديد والتخوّيف لعبيدهم بينما كانت الوصية ***" لا تتسلط عليه بعنف بل اخشي إلهك " (لا٢٥: ٤٣)*** ، وأيضاً فى هذا العصر كثيراً ما يستخدم رب العمل هذه اللغة الغير إنسانية مع العاملين معه . أما المعاملة الإنسانية برقة القلب والمحبة والكلمة الطيبة فإنها تقود العامل أو الموظف إلى الإخلاص والتفاني فى العمل فى العلن والخفاء أيضاً .. ألم يكن لإبراهيم عبيداً

[٣٠] أورده القمص تادرس يعقوب تفسير رسالة أفسس صـ ١٥٠ .

كثيرين؟ كيف كان يعاملهم ؟ ألم يأتمن عبده لعازر الدمشقى على زواج إبنه الوحيد ؟ وهوذا بولس الرسول يزرع العلاقات الإنسانية التى كانت منعدمة بين السادة والعبيد ويرفعها إلى مستوى علاقة ا بنا ، إذ ونحن عبيده أحبنا وسلم ذاته عنا .

عالمين أن سيّدكم أنتم أيضاً فى السموات وليس عنده محاباة .. قال معلمنا بولس للعبيد " عالمين أن مهما عمل واحد فذلك يناله من الرب " وهنا يقول للسادة " عالمين أن سيّدكم أنتم أيضاً فى السموات " فهو يوجه نظر العبيد والسادة للـرب الواحد يسوع المسيح الذى ينظر بعين واحدة بلا محاباة للعبيد والسادة على السواء لأن الكل صنعة يديه " ***وصنع من دم واحدٍ كل أمة من الناس يسكنون علـى كـل وجـه الأرض " (أع١٧: ٢٦)*** .. فهو السيد العالى فى السموات " ***لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما " (جا٥: ٨)*** وهو الديان الذى يأتى من السموات ***(١تس٤: ١٦ ، ٢تس١: ٧)*** وهو الذى ليس عنده محاباة " ***لأنه ليس عند الربّ إلهنا ظلم ولا محاباة ولا إرتشاء " (٢أي١٩: ٧)*** وقال معلمنـا بطرس "***أن ا لا يقبل بالوجوه " (أع١٠: ٣٤)*** ولا يفلت من يده ظالم " ***وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة " (كو٣: ٢٥) .***

ثانياً : الجهـاد الـروحي (١٠-٢٠)

" ١٠ أخيراً ياأخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته ١١ البسوا سلاح ا الكامـل لكـي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس ١٢ فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤسـاء مـع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات ١٣ مـن أجل ذلك إحملوا سلاح ا الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تتمّموا كـلّ شيء ان تثبتوا ١٤ فاثبتوا ممنطقين احقاءكم بالحق ولابسين درع البرّ ١٥ وحـاذين أرجلكـم باستعداد انجيل السلام١٦ حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به تقدرون ان تطفئـوا جميـع سهام الشرير الملتهبة ١٧ وخذوا خُوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة ا ١٨ مصـلّين بكل صلاةٍ وطلبةٍ كل وقتٍ في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبـةٍ وطلبـةٍ لأجـل جميـع القديسين ١٩ ولأجلي لكي يُعطىَ لي كلام عند إفتتاح فمي لأعلم جهاراً بسرّ الانجيل ٢٠ الذي لأجلهِ أنا سفير في سلاسل.لكي أجاهر فيهِ كما يجب أن أتكلم " (١٠-٢٠) .

بعد أن أمضينا وقتاً لطيفاً فى البيت المسيحي المؤسس على الصخر ، ورأينا فيه الزوجة المؤمنة المطيعة الخاضعة لزوجها برضي واقتناع ، بعد أن إرتضـت أن تُسلّم نفسها له لكيما يقود سفينة حياتها ويبذل نفسه من أجلها ويسرع إلى ما يسر قلبها ، ورأينا ثمرة البطن من الرب تنمو مثل غروس الزيتون الجدد حول المائـدة يملأون البيت بهجة وسعادة وتسبيحاً وصلاة يقدمون الطاعة والخضوع لوالـديهم الذين يقدمون حياتهم من أجلهم قدوةً ومثالاً وبذلاً وتضحية ، ورأينا العبيد كأعضاء حية فى جسد المسيح يخدمون بجد ونشاط وأمانة وحب ، لا بخدمة العـين ولكـن كأنهم يخدمون الرب ذاته ، والسادة يشفقون عليهم ويترفقون بهم .. كم كنا نود أن نطيل البقاء فى هذا الجو الهادئ الصافى المنعش المملؤ نعمة وسلاماً وحباً ووئاماً وثقة وإيماناً نتمتع بتسابيح الملائكة مع البشر فى سيمفونية رائعة ترتفع أمام العرش الإلهي ، ولكن إذ بمعلمنا بولس الرسول ينقلنا نقلة مفاجئة إلـى ميـدان الحـرب وساحة الجهاد حيث صليل السيوف والسهام الملتهبة ناراً .. أنه يريد أن يخبرنا بأن الحياة ليست كلها عذبة دافئة ، وليست هى فرحة بالتجلى دائمة ، ولكن لابد مـن الحروب ولابد من صليب الجلجثة .

ولاشك أن بولس الرسول وهو يسجل هذه الفقرة وإذ هو سجين ترتبط يمنـاه بيسري الجندى الرومانى بسلسلة لابد أنه تأمل كثيراً فى منظر الجندى الرومـاني فى ساحة الوغى وربط هذا المنظر بما يجب أن يكون عليه جندى المسيح .

وقد يكون لاح أمامه يشوع بن نون واقفاً منبهراً أمام رئـيس جنـد الـرب ***" وحدث لما كان يشوع عند اريحا أنهُ رفع عينيه ونظر وإذا برجل واقف قبالته وسيفه مسـلول بيـده " (يش٥: ١٣)*** وذلك قبل أن يدخل يشوع بشعب الله إلى أرض كنعان ليخوضوا حروباً شرسة مع شعوب الأرض ويلمسوا قوة الله العجيبة التى أسقطت أسوار أريحـا ، وبعد أن أمر الرب يشوع فصنع سكاكين من صوان وختن بنى إسرائيل فـاختتنوا فى الجلجال ودحرجوا عنهم عار مصر (يش٥: ٢-٩) ، والختان رمز المعمودية . إذاً الحروب الروحية تبدأ من المعمودية عندما يجحـد الإنسـان

الشيطان وكل طرقه الردية ونواميسه الشريرة وأفكـاره المُضـلة ، فـلا يتركـه الشيطان بل يظل يتعقبه ويثير عليه الحروب ، وليس للإنسان طاقـة لـرد هـذه الهجمات الشيطانية إلا بالمعونة الإلهية وسلاح ا الكامل الذى يشمل :

١- التمسـك بـالحـق .
٢- الإكتساء ببرّ الإنجيل .
٣- السعى لنشر إنجيل السلام .
٤- التمتـــع بالخـــلاص .
٥- التمسك بالإيمان القويم .
٦- التسلـح بكلمـة الـلـه .
٧- الصلاة الدائمة الحارة .

ويقتصر دورنا فى هذه الحرب غالبا على الثبات فى حصـوننا لأننـا نقـوم بالدفاع أكثر من الهجوم ، ولذلك وردت كلمة " اثبتوا " فى هذه الفقرة ثلاث مرات (ع١١،١٣،١٤) وهى تعتبر الكلمة المحورية التى يدور حولها هذا الفصل .

" أخيراً ياأخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته " (١٠)

أخيراً ياأخوتى .. أخيراً تعنى " بقى لي أن أقول " فبعد أن كتبت لكم ما أريد من جانب تعليمي وجانب عملى ، واسديت النصح والإرشاد لكل مجموعة مـنكم على حدة ، أريد أن أكتب لكم عن موضوع يخصنا جميعاً وهو الجهـاد الروحـي ضد قوات الظلمة فنحن نخوض حرب شرسة حامية الوطيس على عـدو شـرس وأسد جريح تتعرض مملكته للإنهيار ، فمن منا ياأحبائى لا يتعـرض لمحاربـات شرسة من عدو الخير سواء زوج أو زوجة أو أولاد أو سادة أو عبيد ؟! وحقا قال د.ق إبراهيم سعيد " فمع أن الخلاص بالنعمة إلا أن هذا لا يعفى المؤمن من الجهاد الروحي لأن " ملكوت ا يغصب " وإن كان البار بالجهد يخلص فالخاطئ والفاجر أين يظهران ؟ " [31]

أخـيراً يـاأخوتي .. لم يذكر بولس الرسول لقب أخوتي فى هذه الرسالة إلا

[31] شرح أفسس – إبراهيم سعيد صـ٤٣٨-٤٣٩ .

فى هذا المكان مُشيراً بهذا أننا جميعاً تحت الضعف نحتـاج للمعونـة الإلهيـة ، فيناديهم " ياأخوتي " فى الإيمان حتى وإن كنت لم ألتقي بكم من قبل ولم أتعـرف عليكم.. " ياأخوتى " الذين تعيشون فى زماني وفى كل زمان ومكان لأنكم وُلـدِتم من ذات البطن " جرن المعمودية " التى وُلدت أنا منها .

تقووا فى الرب .. سر القوة هو الإلتصاق بالرب "***إسم الرب برج حصـين يـركض إليه الصدّيق ويتمنع " (أم١٨: ١٠)*** وروح ا القدوس هو مصدر القوة ***" لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس علـيكم" (أع١: ٨)*** ، وهذه الوصية "تقووا" وصية واجبة مستمرة ، فلا ننال هذه القوة مرة واحدة لكننا ننالها بصفة مستمرة من الـرب المصـلوب الفاتح ذراعيه والواقف على باب القلوب يقرع ، وهو مستعد أن يمنحنا القوة بحسب غناه فى المجد "***لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحهِ فى الإنسان الباطن " (أف٣: ١٦)*** والإنسان الحكيم هو من يدرك ضعفه وحاجته للقوة الإلهية "***إختار ا جُهال العالم ليخزي الحكماء . واختار ا ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء " (١كو١: ٢٧)*** فإن لم نأخذ هذه القـوة المجانية فلن تكون لنا حجة عندما يسحقنا الشيطان لأن قوة ا متاحة لمـن يريـد وذراع ا ممتدة لمن يرغب . أما الذين يعتمدون علـى قـوتهم الذاتيـة فـإنهم يتعرضون للفشل ، والذين يعتمدون على حماسهم الشخصي مـثلهم مثـل الـذين يوقدون ناراً غريبة على مذبح الرب .

تقووا فى الرب .. إن كان الشيطان هو القوى فالرب يسوع هو الأقوى هكذا قال معلمنا الصالح "***حينما يحفظ القوى داره متسلحاً تكون أموالهُ فى أمان . ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبهُ وينزع سلاحهُ الكامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه " (لو١١: ٢١،٢٢)*** .. حقـاً أن الأعداء أشداء أقوياء جبابرة ، وحقاً أن رئيس خلاصنا هو الأقوى فهو ضـابط الكل ، وحقاً عندما نتذرع بقوة ا ونقاوم إبليس يهرب منا "***قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع٤: ٧)*** .

تقووا فى الرب .. كيف نتقوى فى الرب ؟

عندما نثبت فى الرب ثبات الأغصان فى الشجرة وثبات الجريد فى النخلة فإن الرياح لا تقوى علينا .. عندما نرفض كل أفكار الشيطان ومشورته فلن يجد له فينا موضعاً .. عندما نقاطع كل بضائعه التى يعرضها علينا لن يكون له سلطاناً علينا ***" رئيس هذا العالم يأتى وليس لهُ في شئ " (يو١٤: ٣٠)*** وقال الحكيم ***" النفس الشبعانة تدوس العسل " (أم٢٧: ٧)*** وقال القديس اغسطينوس " وقفت على قمة هذا العالم عندما أصبحت لا أخاف شيئا ولا أشتهي شيئاً " فالشجاعة ورفض الشهوات ورفض الأفكار والإغراءات والعروض الشيطانية أول بأول يشل حركة الشيطان فلا يقوي علينا بنعمة المسيح .

تقووا فى الرب وفى شدة قوته .. شدة قوته التى أشار إليها معلمنا بولس فى بداية الرسالة فهى قدرة الله الفائقة التى أقامت الرب يسوع من الأموات ، فنحن نحتاج لذات القوة وعندما نحتمي بها نصير مثل الوبار الضعيف الذى يضع بيوته فى الصخر فيجد الحماية والأمان ***" الوبار طائفة ضعيفة ولكنها تضع بيوتها فى الصخر " (أم٣٠: ٢٦)*** وعندما نلتصق بصخر الدهور نكون فى أمان .

تقووا فى الرب وفى شدة قوته .. يردّدها بولس الرسول الجبار فى الحروب والعملاق فى الصراع مع مملكة الظلمة .. يردّدها بعد أن اختبرها سنوات عديدة وهو يتجه شرقاً وغرباً يهدم حصون العدو التى بناها وحصنها وسجن فيها آلاف وملايين الأنفس على مدار مئات السنين ، فأتي بولس الرسول بشدة قوة الرب يسوع وبشر من أورشليم إلى الليريكون بما فيها روما بل وبيت قيصر نفسه وأطلق بقوة الله أسرى الحصون ***" إذ اسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون " (٢كو١٠: ٤)*** .

البسوا سلاح ا الكامل .. كلمتى " السلاح الكامل " وردت فى اليونانية كلمة واحدة لتعبر عن وحدة السلاح ككل فلا يأخذ الإنسان جزءاً من هذا السلاح ويترك الآخر ، لأن هذا السلاح الكامل هو الرب يسوع " **ألبسوا الرب يسوع المسيح ولا تصـنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات " (رو١٣: ١٤)** وقال القديس ايرونيموس " إن من يقـرأ هـذا الفصل ويقابله بما يماثله فى الكتاب المقدس فلا مفر له من أن يخرج بهذه الحقيقة الواضحة ، وهى أن الرب يسوع هو المحارب ، وإنه هو نفسه السلاح الكامل " [٣٢]

البسوا سلاح ا الكامل .. سلاح ا الكامل هو اسم الرب الذى احتمى بـه الفتى داود فى مواجهة جليات الجبار "***أنت تأتى إلي بسيفٍ وبرمحٍ وبترس . وأنا آتـي إليـك بإسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل " (١صم١٧: ٤٥)*** ودعى معلمنا بولس هذا السر ***" بسـلاح البر " (٢كو٦: ٧) و " أسلحة النور " (رو١٣: ١٢) و " درع الإيمان والمحبة " (١تس٥: ٨)*** وسـلاح ا يقدمه ا لمن يريد ويحتاج إليه مجاناً ، وليس على الإنسان إلا أن يتقلده فقـط ويتقدم لعرس ابن الملك ، ولا يكون مثل الإنسان الذى لم يرتدى ثياب العرس التى يهبها الملك مجاناً فتعرض للطرد من حفل العرس .. هذا هو سـلاح ا الكامـل صليب ماسياس الذى به نهزم العدو كما هزم قسطنطين أعداءه . أما سلاح الإنسان فهو سلاح ناقص لأنه أى إنسان يستطيع أن يهزم قوات الظلمة بقوتـه الذاتيـة أو حكمته البشرية ؟! .. هذا ما لم وما لن يحدث لأن الشيطان أقوى وأحكـم بمـا لا يقاس من الإنسان المعتمد على ذاته .. لذلك دعنا ياصديقي نتمسـك بقـوة أقنـوم الحكمة لكيما يكون لنا نصرة وحياة أبدية فى ملكوته .

لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس .. غاية حمل سلاح ا الكامل هـو الثبات حتى النهاية أمام مكايـد إبليس ، والصورة هنا ليست صورة هجوم لكنـها

صورة دفاع للنفس المتحصنة بإسم الرب ضد مكايد إبليس ، ولا يصلح للإنسـان المسيحي أن يقف على الحياد أو يكون بينه وبين إبليس مهادنة أو سلام لأنه هـو

---

[٣٢] شرح افسس – إبراهيم سعيد صـ ٤٤١،٤٤٠ .

المستهدف فى الحرب الدائرة بين ا وإبليس ، ومعنى التخلى عن الحرب ورفـع الراية البيضاء هو الاستسلام لجهنم النار وضياع مستقبل الإنسان الأبدي .

لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس .. فكل حروب إبليس تستهدف خروج الإنسان من دائرة ا الحصينة ، ومتى نجح إبليس فى هذا فإنـه يقتـنص الـنفس بسهولة ، وفى حروبه هذه لا يقدم لنا الخطايا الكبيرة الظاهرة إنما يدفع بالثعالـب الصغيرة المفسدة للنفس ، وهو بارع فى التمويه والخداع والمراوغة والمنـاورة ، فيلبس الخطية ثوب الفضيلة والباطل ثياب الحق ***" ولا عجب . لأن الشيطان نفسه يغير شكله فى شبه ملاك نور " (٢كـو١١: ١٤)*** وهو نهاز للفرص ومسـتغل للمناسـبات فيسـتغل مناسبات الأفراح لكيما يجذب الإنسان للمسرات الجسدية والانحـلال الخلقـي ، ويستغل مناسبات الأحزان ليجذب النفس إلى اليأس وصغر النفس ، ويجيد استخدام عنصر المفاجأة فيطرح أمامنا فى ظروف غير متوقعة أموراً مفاجئة تثير الغرائز بشدة مثل غريزة الغضب والإنتقام والحقد والشهوة والخوف .. إلخ ، ولا يكف عن الإلحاح والزن على الودان الذى هو كما يقولون أقوى من السحر ، وهـو خبيـر بالحروب لا ينعس ولا ينام ليلاً ولا ونهاراً ، ولا يمل ولا يكل فى الحروب .. أنـه جبار بأس أسقط إبراهيم أب الآباء فى خطية الكذب ، وموسي الحليم فـى خطيـة الغضب ، وأعد لداود مرنم إسرائيل الحلو إمرأة عارية تستحم على السطح وهـذا أمر غير عادى وبعث فى نفس داود الملل والسأم وعندما صعد على السطح أكسَب إبليس هذه المرأة جمالاً فتاناً وجاذبية إبليسية فكانت النقطة السوداء فى حيـاة داود التى جرت عليه وبالاً وخراباً وفضيحة وعاراً .. لذلك ياأحبائي لـيس لنـا إلا أن نتحصن فى القوة الإلهية حيث الأمان والاطمئنان "***حبيب الرب يسكن لديه آمناً . يستره طول النهار وبين منكبيه يسكن" (عد٣٣: ١٢) .***

" فإن مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر على أجناد الشرّ الروحية فى السماويات " (١٢)

فإن مصارعتنا .. كانت الحرب قديماً تنشب بين الأطراف المتصارعة علـى مرآي البصر حيث تستخدم السهام والرماح والمنجنيق وهذه جميعها قد تصيب وقد تخطئ ، وأحياناً تلتحم الجيوش شاهرة السيوف فى حرب رهيبـة لـذلك دُعيـت الحرب بالملحمة ، وأحياناً تتحطم السيوف فيدخل الخصمان فـى صـراع حتـى يصرع أحدهما الآخر وهذه المصارعة هى أشد أنواع القتال وهو ما نواجهه مـن قبل قوات الظلمة وأجناد الشر .

ليست مع دمٍ ولحمٍ .. إشارة إلى أن مصارعتنا ليست مع البشر لكنهـا مـع القوات الروحية الساقطة ، وقد استخدم الرب يسوع والإنجيل تعبير " لحمـاً ودمـاً " للتعبير عن الإنسان (مت١٦: ١٧، غل١: ١٦) فإن قام الناس علينا فهذا ليس مـنهم ولكن من عدو الخير الذى يحرّكهم ، ولذلك تصلى الكنيسة ليحمينا من الشـياطين الذين ليسوا هم من دمٍ ولحمٍ قبل الأعداء من البشر " وقيام الأعداء الخفين والظاهرين انزعها عنا وعن سائر شعبك وعن موضعك المقدس هذا " (صلاة الشكر) .

بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم .. كان الرؤساء والسلاطين من الرتب الملائكية (كو١: ١٦) ولكنهم تكبروا فانفصلوا عن ا وسقطوا . أما الـذين لم يسقطوا فهم الذين تحلوا بالاتضاع حتى أنهم يتعلمون حكمـة ا مـن خـلال معاملته مع الكنيسة كما رأينا من قبل (أف٣: ١٠) ، ولذلك فإن هؤلاء القوات الذين سقطوا وقد فقدوا رتبتهم ولم يفقدوا قوتهم يفرحون بكـل إنسـان يتكبـر وينـتفخ فيضمونه إلى صفوفهم ويعلمونه الكبرياء على أصولها التى هى أسـرع الطـرق للهاوية ، ودعاهم الكتاب ولاة هذا العالم نظراً لسلطانهم على أبناء العالم ، ودُعـي إبليس " ***برئيس فارس " (دا١٠: ١٣) و" رئيس اليونان " (دا١٠: ٢٠) .***

على ظلمة هذا الدهر .. قوات إبليس هى قوات الظلمة التى لا تحب النور بل

تهرب منه لأن النور هو ا .. قوات الظلمة فى الظلمة تعيش ، وقد حولت هـذا الدهر إلى ظلمة أما نهايتها فهى الظلمة الخارجية .. قوات الظلمـة التـى قـادت

المعركة ضد الرب يسوع " *هذه ساعتكم وسلطان الظلمة " (لو٢٢: ٥٣)* وانتهت المعركـة بصلب إبن الله والذى الحق بهذه القوات هزيمة نكراء إذ فى ظلمة الصليب " ***جـرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه " (كو٢: ١٥)*** وإن كان أبناء هذا الدهر هـم أبناء الظلمة فإن أبناء المسيح هم ***" أولاد النور" (أف٥: ١٨)*** وفـى النـور يعيشـون .. فيأولاد النور تمسكوا بالنور الحقيقي حتى تنقشع ظلمة هذا الدهر ويشرق علينا فجر القيامة ، وإن كان طول الكفاح قد أضناكم فاستريحوا فى محـاجي النـور ، وإن كانت أسلحة الرؤساء والسلاطين والولاة نالت منكم حتى نزف الكثير مـن دمكـم فهوذا رئيس خلاصنا واقفاً مترقباً يقدم لنا جسده المقدس ودمه الكريم حياة لأنفسنا .

على أجناد الشرّ الروحية فى السماويات .. أجناد الشرّ تعبير عـن الكثـرة والخطورة ، فإنهم لا يكفون عن الحرب لكيما يسلبوننا البركـات الروحيـة التـى باركنا بها الله (أف١: ٣) بل لكيما يُقصونا عن السموات .. حقاً أن حروبهم شرسة ولا سيما أننا لا نرى هؤلاء الأجناد ولا نعرف كم عددهم ولا قوتهم ولا خططهم ، ولكننا نثق تماماً أن إلهنا هو الأقوى لأنه ضابط الكل بما فى هذا الكل من أجنـاد الشرّ الروحية ، فهو " ***فوق كل رياسةٍ وسلطانٍ وقوةٍ وسيادةٍ وكل إسمٍ يُسمي ليس فى هذا الـدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً " (أف١: ٢١)*** وهو الذى قال " ***على هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبـواب الجحيم لن تقوى عليها " (مت١٦: ١٨)*** ولا يأخذ أحد على خاطره من بولس الرسول الذى وضع أمامنا هذه الصورة البشعة لقوات الظلمة ، فهو لم يقصـد قـط أن يحطـم معنوياتنا ، ولكنه قصد أن يحذرنا وينبهنا وحتى لا يستخف أحد بقوة العدو الـذى نواجهه ، لأنه من ضمن حروبه الخبيثه والخطيرة أنه يوهم البعض بعدم وجـوده وأنه لا يوجد شيطان ولا غيره .

---- **٣٢٧** ------------- ***الأصحاح السادس*** ---------------

" من اجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشـرير وبعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا " (١٣)

من اجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل .. من أجل قوة الأعداء ومن أجل ضـعف طبيعتنا البشرية لذلك لابد من الإلتجاء إلى سلاح الله البتار .. من أجل مصارعتنا مع أجناد الشرّ الروحية فمن الضروري جداً أن نحمل سلاح الله الكامل وبالكامـل واثقين أننا نصارع عدواً مهزوماً ، ولا نلقى باسلحتنا مهما أظهر من صـراعات وخيالات وزئير وألاعيب شيطانية محاولاً إخافتنا وزعزعتنا وفرض سطوته علينا وسلاح الله الكامل يتكرر فى الآيتين (١١،١٣) للتأكيد علـى ضـرورته وانـه لا نصرة بدونه .

لكى تقدروا أن تقاوموا .. نحن لا نقاوم الشر حسب وصية الرب يسوع لنـا ***" لا تقاوموا الشر " (مت٥: ١٩)*** ولكننا نحمل سلاح الله الكامل ونقاوم الشرير منبع كـل شر " ***اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعهُ هو . فقاوموه راسـخين فى الإيمان " (١بط٥: ٨،٩)*** ونظل نقاومه حتى يهرب من أمامنا ***" قاوموا إبليس فيهـرب منكم " (يع٤: ٧)*** حتى يكون لنا نصيباً مع الغالبين " ***وهم غلبوهُ بدم الخروف وبكلمة شـهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت " (رؤ١٢: ١١)*** .

تقاوموا فى ذلك اليوم الشرير .. إبليس لا يكف عن مقاومتنا فى وقت مناسب وغير مناسب ، والمعركة مستمرة طوال الحياة فى هذا " ***العالم الحاضر الشرير " (غل١: ٤)*** لأن " ***العالم كلهُ قد وُضع فى الشرير " (١يو٥: ١٩)*** والأيام شريرة ***" مفتدين الوقـت لأن الأيام شـريرة " (أف٥: ١٦)*** أما اليوم الشرير فهو الذى يفوق الأيام الشريرة شـراً . يوم تهجم قوات الظلمة فى موجات متتابعة كما حدث مع أيوب الصـديق وكقـول المثل " أن المصائب تأتى تباعاً " وذلك لكيما يفقد الإنسان اتزانه ، وقد يطول اليوم الشرير إلى شهور وسنين وقد تتخلى عنا العناية الإلهية بينما هى ترقبنا بدقة حتى يشتد عودنا ونجوز التجربة بنجاح ونكلال ، وفـى اليوم

الشرير نحتاج للتوسل والصلاة مع أرميا النبي الباكي " ***ليخزَ طاردى ولا أخزَ أنا . ليرتعبوا هم ولا أرتعب أنا . أجلب عليهم يوم الشر واسحقهم سـحقاً مضـاعفاً " (ار١٧: ١٨)*** وعمومـاً فـإن

التجربة مهما طالت فهى لا تستغرق إلا وقتاً محدداً وهو اليوم الشرير .. كان أشر يوم على الأرض يوم أن رُفِع البار على صليب العار ، ولكن ذاك البار حول ذلك اليوم الشرير إلى أعظم يوم فى التاريخ فهو يوم الخلاص من سلطان الشـيطان ، وكم كانت هناك أيام شريرة فى حياة معلمنا بولس الرسول يوم ضُـرب بالعصـي ويوم رُجِم ويوم انكسرت به السفينة .. إلخ ولكن فى جميعها يعظم إنتصارنا بالذى أحبنا .

وبعد أن تتمّموا كل شئ أن تثبتوا .. بعد أن تنجحوا فى مقاومة عدو الخيـر عليكم أن تثبتوا فى مواقعكم ساهرين يقظين لأنه سيعود إليكم " ***فارقه إلى حين" (لـو٤: ١٣)*** .

" فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البرّ " (١٤)

تصف الآيات (١٤-١٧) أسلحة الجندى المسيحي الروحية مـن حـقٍ وبـرٍ وسلامٍ وإيمانٍ وتمتع بالخلاص فى أسلوب مقبول إذ يشبهها بزى الجندي الروماني الذى كان معروفاً جيداً فى ذاك الزمان ، وأيضاً ما زال للآن هذا الزى ماثلا أمام أعيننا من خلال ما نُقِل إلينا من صور ، فمنطقة الحق تشد الحقوين ، ودرع البـر يحمي الصدر ، وحذاء استعداد إنجيل السلام يُثبّت القدمين وينشر السلام ، وترس الإيمان يحمي الإنسان ضد سهام إبليس الملتهبة ، وخُوذة الخلاص تقى الرأس من حرب الأفكار ، وسيف الروح للدفاع وأيضاً للهجوم على العدو فى أوكاره ، وجاء ترتيب هذه الأسلحة حسب ترتيب ارتداءها من الأول للأخير .

فاثبتوا .. يبدأ معلمنا بولس حديثه عن السلاح الروحي بالثبات ، فبدون الثبات يترك الإنسان ميدان الجهاد ويهرب ، وبذلك يصير صيداً سهلاً لقوات الظلمة لذلك يدقق الكتاب على الثبات " ***اسهروا واثبتوا فى الإيمان" (١كو١٦: ١٣)*** .

ممنطقين أحقاءكم بالحقّ .. كان الجندى الروماني يمنطق حقويه بمنطقة من الجلد عليها صفائح من الحديد أو الفولاذ ، وفى هذه المنطقة كـان يعلـق سـيفه

(٢صم٢٠: ٨) والمنطقة هى أول ما يرتديه الجندى المتأهـب للقتـال ، فارتـداء المنطقة يعنى الاستعداد فعندما أكل بنو إسرائيل الفصح كانـت الوصـية " ***تأكلونـه أحقاؤكم مشدودة وأحذيتكم فى أرجلكم " (خر١٢: ١١)*** وإيليا النبي " ***شد حقويه وركض أمام أخـاب " (١مل١٨: ٤٦)*** فاستطاع أن يركض من الكرمل إلى يزرعيل ، ويوحنا المعمدان كان يلبس " ***منطقة من جلد على حقوية " (مر١: ٦) .***

ممنطقين أحقاءكم بالحقّ .. الأحقاء تمثل القوة لذلك قال اشعياء النبـي عـن الرب يسوع " ***يكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه " (اش١١: ٥)*** ولأن السلاح هنـا يشير إلى الرب نفسه لذلك قال معلمنا بولس " ممنطقين أحقاءكم بالحقّ " ومـن هو الحق غير الرب يسوع الذى قال عن نفسه "***أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو١٤: ٦)*** ؟! .. ا هو الحق وكلامه كلام حق " ***إن سمعتم كلمـة الحـق " (أف١: ١٣)*** وكـلام ا الحق يُقدّس الإنسان " ***قدسهم فى حقك . كلامك هو حق " (يو١٧: ١٧)*** والتناول مـن جسـده المقدس ودمه الكريم هو حق " ***لأن جسدى مأكل حق ودمي مشرب حق " (يو٦: ٥٥) .***

ممنطقين أحقاءكم بالحقّ .. كما تحيط المنطقة بحقوى الجندى هكذا يجب أن يحيط الحق بجندى المسيح فى كل أمور حياته دون خداع ولا رياء ولا مظهريـة " ***ها قد سررت بالحق فى الباطن " (مز٥١: ٦)*** . بل يشتد بالحق كما يشتد الجندى بالمنطقة ، والمنطقة تساعد الجندى على سرعة الحركة وقوة الأداء، وتكسبه نشاطاً وتماسـكاً وانضباطاً ، وتقيه من الخطر فى المنطقة التى تغطيها ، والتمنطق بالحق يحمـي جندى المسيح من التسيب والتراخى والإهمال وعدم المبالاة والانحلال والشـهوات والأهواء واللذات التى تعرقل الحركة ، فلا يصح مثلاً إنساناً يرتدى جلباباً طويـلاً فى ساحـة الوغى ليصارع جنوداً أشداءاً يمتازون برشاقة الحركة

وسرعة الأداء ، وأيضاً الجندي لا يخلع منطقته إلا وقت النوم فسيسرا نام فى وقت القتال فقتلته إمرأة ياعيل (قض٤: ٢١) وارتداء المنطقة وبقية أجزاء السلاح يجب أن يتم قبل المعركة وليس أثناءها ولا بعدها ، وبمـا أن هجـوم العـدو مباغـت

ويصعب التنبؤ به لذلك على الإنسان المسيحي أن يتمسك بأسلحته الروحية حسـب وصية الرب يسوع " *لتكن احقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة " (لو١٢: ٣٥)* كمـا أن معلمنـا بطرس يوصينا " *لذلك منطقوا أحقاء ذهنكم صاحين " (١بط١: ١٣)* .

ولابسين درع البرّ .. كان الجندي الروماني يلبس الدرع الذى يحمي المنطقة من الرقبة حتى قرب الركبتين ، وكان الدرع يتكون من زرد أو حراشيف معدنيـة تسمح للجندى بالحركة والانثناء ، وتقيه من ضربات السهام وطعنات السـيوف ، وفى الأوقات المتأخرة كان الدرع يتكون من جزئين ليغطى الصدر والظهر أيضاً ، فهو مثل القميص الواقى من الرصاص الذى يرتديه الزعماء فى المحافل العامة .

ولابسين درع البرّ .. وكما قال القديس ايريناؤس أن السلاح يشـير للـرب يسوع فإن درع البرّ يشير للرب يسوع لأنه مكتوب " **الرب برنـا** " **(ار٢٣: ٦)** فهو الذى يحمينا من ضربات السهام والرماح الشيطانية ، وأيضاً درع البـر يمثـل حيـاة الفضيلة والإستقامة والتمسك بالمسيح " *طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ لأنهم يُشبعون" (مت٥: ٦)* . كما أن درع البر يحمي القلب الذى هو مركز العواطف والأحاسيس والمشاعر والحب ، فخلع البر من حياتنا يعطى إبليس منفذاً ليوجه طعناته القاتلة إلى قلوبنا ، ولذلك جاءت وصية بولس الرسول لتلميذيه تيموثاوس وتيطس بأتباع البرّ والحيـاة بالبرّ " *وأما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البرّ " (٢تي٢: ٢٢)* " *أن ننكر الفجـور والشـهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبرّ والتقوى فى العالم الحاضر" (تي٢: ١٢)* .

" حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام " (١٥) .

---- **٣٣١** ------------- ***الأصحاح السادس*** ---------------

س١ : هل يعتبر الحذاء من أسلحة الجندى ؟

لا تتعجب يا صديقى لأنه قد تتوقف نتيجة المعركة على الأحذية التى يرتديها الجنود ، فإن لم تكن أحذية متينة وثابتة فى أقدام المحـاربين فقـد تقـودهم إلـى الهزيمة ، فالجندى يحتاج للحذاء القوى لكيما يركض فى الميدان يلتقى بغريمـه أو

يناوره أو يفر ويكر ، ولكيما تكون حركته سريعة وثباته قوياً ، ولكيما يسلك المسالك الوعرة ، ويدوس على الصخور المدببة والنتؤات البارزة الحادة القاطعة ، ويسلك الطرق الجبلية ، ولذلك فإن النعال العسكرية مدعمة بمسامير تبرز رؤوسها لتزيدها متانة وقوة .. لقد سار شعب الله فى البرية أربعين سنة ولم تبلى أحذيتهم ، وفى سفر حزقيال يقول الرب للنفس البشرية *" ألبستك مطرزة ونعلتك بالتخس " (حز١٦: ١٠)* علامة الجمال والحماية ، ونحن فى سيرنا فى برية هذا العالم نحتاج بالضرورة أن نحتذى بإنجيل السلام . أى تكون طرقنا ومسالكنا وسلوكنا بحسب مبادئ إنجيل السلام .

س٢: كيف يتفق إنجيل السلام مع حالة الحرب المعلنة ؟

أن جندى المسيح الذى يواجه حروب مملكة الظلمة هو فى أمس الحاجة إلى سلام الإنجيل ليملأ قلبه ويملك عقله حتى يستطيع أن يثبت ضد مكايد إبليس . أما لو فقد هذا الجندى سلامه فمعنى هذا أن العدو قد قوى عليه ، فبالرغم أننا نعيش فى حالة حرب لا هوادة فيها مع عدو الخير ولكن سلام الله يمنحنا الثبات فى ميدان المعركة ويحفظ لنا هدؤنا *" قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم " (يو١٦: ٣٣) .*

حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام .. إنجيل السلام يحمل لنا مبادئ المصالحة مع الله والناس ، ومبادئ الأخوة والمحبة والتسامح والاحتمال وطول الأناة *" إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس " (رو١٢: ١٨) " وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات " (٢تى٢: ٢٤)*

والسلام يعيننا على بناء حياتنا الروحية *" فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض " (رو١٤: ١٩)* ونحن نحمل إنجيل السلام لكل نفس متخاصمة مع الله أو مع أخوتها *" ما أجمل على الجبال قدمى المُبشِّر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل*

لصهيون قد ملك إلهـك " (اش٥٢: ٧) فالإنجيل بالطبيعة يُولِّد فى النفس الطاقة التى تدفعها لنشر نور السلام فى ظلمة هذا الدهر .

" حاملين فوق الكلّ ترس الإيمان الذي به تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة " (١٦) .

حاملين فوق الكلّ ترس الإيمان .. " فوق الكلّ" أى بالإضافة إلى كل ما ذكر من الأسلحة السابقة تسلحوا بترس الإيمان ، وكان الترس قديماً يُصنع من الخشب الخفيف ليسهل حمله ، ومغطى بطبقات من الجلود السميكة التى تُمسَـح بالزيـت وتُصقَل جيداً " *قوموا أيها الرؤساء وامسحوا المِجَن " (اش٢١: ٥)* أو بصفائح معدنية سميكة ، وأحياناً كان يصنع من النحاس . أما سليمان فقد صنع الأتراس من الـذهب " *وأخذ جميع أتراس الذهب التى عملها سليمان . فعمل رحبعام عوضاً عنها أتراس نحـاس " (١مـل١٤: ٢٦،٢٧)* وللترس مقبض من الداخل يقبض عليه الجندى بيده اليسرى ويحمل سـيفه باليمني ، وكان الترس له أحجام مختلفة فالصغير المستدير يُسمى " مِجَـن " أمـا الكلمة المستخدمة هنا فهى تخص الترس المستطيل الذى يحمي معظم جسم الإنسان ويبلغ طوله نحو أربعة أقدام وعرضه قدمان ونصف .

وإن كان السلاح هنا يشير إلى الرب يسوع كقول القديس ايرؤنيموس فإنه من الواضح جداً أن الترس يشير الذى قال لإبراهيم " *لا تخف يا إبرام . أنـا تـرس لـك " (تك١٥: ١)* وقال داود " *أما أنت يارب فترس لي " (مز٣:٣)* وفى نشيده قال عن الرب " *ترس هو لجميع المحتمين به " (٢صم٢٢: ٣١) .*

حاملين فوق الكلّ ترس الايمان .. الإيمان فى مواعيد الله وفى قوة الله وفـى تدبيرات الله .. الإيمان الذى يبدأ بالمعرفة التى تتغلغل فـى المشـاعر والوجـدان فتصل إلى القلب وتتحول إلى إيمان يمنحنا قوة وثباتاً ، فالإيمان له عينان تنظران

إلى ما وراء الزمن ، والإيمان يُثبّت أنظارنا نحو السماء فنرى مع اليشع النبـي " ***الذين معنا أكثر من الذين معهم " (٢مل٦: ١٦)*** وإن كان ا معنا فمن علينا ؟! والإيمـان لا يُقهر " ***الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شئ غير ممكن لديكم " (مت١٧: ٢٠) .***

الايمان الذي به تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبـة .. كـان الأعداء يلصقون بالسهام مواد قابلة للاشتعال مثل ألياف الكتان الجاف ويغمسـونها بالقار ، ويشعلونها قبل إطلاقها ولاسيما عند الهجوم على القرى والمدن والسـفن فيشعلون الحرائق بواسطتها ويربكون الصفوف ، وهكذا يفعل إبليس ضد أولاد ا فسهامه " ***سهام جبار مسنونة من جمر الرتم " (مـز١٢٠: ٤)*** أنها مسنونة من جهـنم وهـى أشكال وألوان من تجديف وكفر وتذمر وضجر وكبرياء وانتقـام وأفكـار قاتلـة ومشورات اخيتوفلية ورغبات فاسدة .. إلخ والجميع مُعرَضون لها ولكن الإنسـان المؤمن يصدّ هذه السهام بسهولة بينما الضعيف الإيمان يكتوى بنيرانهـا ، وهـذه السهام الشيطانية التى تنطلق من فوهة الجحيم عندما تصطدم بترس الإيمان تنطفئ وتفقد تأثيرها هكذا فعل أبطال الإيمان إذ " ***اطفأوا قوة النار نجوا من حدّ السيف تقـووا مـن ضعفٍ صاروا أشداء فى الحرب هزموا جيوش غرباء " (عب١١: ٣٤) .***

" وخذوا خُوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة ا " (١٧)

وخذوا .. إذاً هناك من يعطى ، فمن هو ؟! أنه ا أن يسلمنا سلاحه الكامل ، فهوذا يده ممتدة بالمعونة والقوة والخلاص وليس على الإنسـان إلا أن يمـد يـده بإيمان ويتسلم السلاح فيجد عوناً فى حينهِ .

---- ٣٣٤ ------------- ***تفسير رسالة أفسس*** ---------------

وخذوا خُوذة الخلاص .. الخُوذة هى غطاء الرأس وتصنع مـن الحديـد أو النحاس (١صم١٧: ٣٨) وأحيانا كانت تُزين بعرف أو ريش ، والخـوذة تحمـى الرأس مركز التفكير والإدراك والتصرف ، وقال أشعياء عن رئـيس خلاصـنا "

فلبس البر كدرع وخوذة الخلاص على رأسـه " (اش٥٩: ١٧) لقد لبس خُوذة الخلاص وصـنع خلاصاً هذا مقداره ، وترك لنا هذه الخوذة التى تقينا من الضربات القاتلة الموجهة للرأس ، فالمقصود بخُوذة الخلاص هنا هو تقبل بركات الخلاص التى يقدمها لهـا مخلصنا الصالح ، وأيضاً الخُوذة تعبير عن اليقين بالخلاص "*لأننى عالم بمـن آمنـت ومؤمن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم " (٢تي١: ١٢)* فالمولود أعمى ايقـن أنـه الآن أبصر " *قال أخاطئ هو . لست أعلم . إنما أعلم شيئاً واحداً أنى كنت أعمى والآن أبصر " (يـو٩: ٢٥)* أما الإنسان الذى يفقد يقينه فى الخلاص فيصير صيد سهل لعدو الخير ، والخلاص ليس عملية تمت فى الماضى "*الذى خلصنا ودعانا دعوةً مقدسة " (٢تي١: ٩)* فحسب لكنـه عملية مستمرة "*بالنعمة أنتم مخلصون " (أف٢: ٨) " فبالأولي كثيراً ونحن مُصالحون نخلص بحياته " (رو٥: ١٠) " تمّموا خلاصكم بخوف ورعدة " (فـي٢: ١٢)* وسيكمُل خلاصنا فـى المجـيء الثاني "*فننتظر مخلّصاً هو الرب يسوع المسيح . الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صـورة جسد مجده " (في٣: ٢١) " سيظهر ثانية بلا خطيةٍ للخلاص للذين ينتظرونه " (عب٩: ٢٨)* فهل الذين يعتقدون أن الخلاص بالنسبة للإنسان يتم فى لحظة ، فهل معنى هذا أنهم سيخلعون خُوذة الخلاص وهم فى ساحة الجهاد ؟!

وسيف الروح الذى هو كلمة ا .. السيف هو السلاح الوحيـد مـن بـين الأسلحة التى ذكرها معلمنا بولس الرسول ويستخدم فى الدفاع والهجـوم أيضـاً ، والسيف هو كلمة ا "*لأن كلمة ا حية وفعالة وأمضى من كل سيفٍ ذى حدّين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار القلب ونياته " (عب٤: ١٢)* ودُعيـت كلمـة ا بسيف الروح لأن الروح القدس هو مصدر الوحي والإلهام فى الكتاب المقدس وهو الناطق فى الأنبياء .

وسيف الروح الذى هو كلمة ا .. وقد علمنا الرب يسوع كيف نهزم إبليس بكلمة ا ، ففى التجربة على الجبل جاوب إبليس قائلاً "*مكتوب .. مكتوب أيضاً .. لأنـه مكتوب " (مت٤: ١-١٠)* وسر نجاح أبطال الإيمان والشهداء هو تمسـكهم بكلمـة ا

وتبحرهم فيها وتأملهم فى قوتها .. لقد استطاعت كنيستنا القبطيـة الأرثوذكسـية بسيف الروح أن تقطع كل ألسنة البدع والهرطقات على مر العصور والأزمـان ، وخير شاهد على هذا سيف الروح فى يد اثناسيوس وكيرلس وديسقورس ..

" مصلّين بكلّ صلاةٍ وطلبةٍ كل وقتٍ في الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبـةٍ وطلبةٍ لاجل جميع القدّيسين " (١٨)

هنا يختم معلمنا بولس حديثه عن الأسلحة بالصلاة ، فبعـد أن تحـدث عـن منطقة الحق ودرع البر وإنجيل السلام وترس الإيمان وخوذة الخـلاص وسـيف الروح يأتى أخيراً الحديث عن الصلاة كأعظم سلاح للمجاهد الروحـي ، ولـذلك يذكرها الرسول فى النهاية ليس لأنها تحتل المركز الأخير ولكن لأهميتها العظمي ولكيما تثبت فى ذهن القارئ والمستمع ، وإن كانت أجزاء السلاح السابقة تعتبـر هبة من ا وتمثل عمل ا مع الإنسان فإن الصلاة تمثل العمل البشرى الذى يقدمه الإنسان الأمين .

وفى هذه الآية يركز معلمنا بولس الرسول على ملامح الصلاة مـن خـلال خمس صفات لها وهى :

١- الصلاة بكل أشكالها وأنواعها سرية وجهرية ، فردية وجماعية ، ارتجالية وطقسية
٢- فى كل وقت .
٣- فى الروح أى بفعل الروح القدس .
٤- حارة فى سهر ولجاجة .
٥- من أجل جميع القديسين .

مصلّين .. تأتي فى صيغة الأمر مثلها مثل ما سـبق " تقـووا .. ألبسـوا .. احملوا . فأثبتوا .. لابسين .. حاذين .. حاملين .. خذوا .. مصـلين " (١٠-١٨) فليس هناك وقت لإضاعته لأن الوقت حرج والأيام شـريرة والحـرب منصـوبة

والعدو شرس ومكائده بلا عدد لذلك لابد من النزول إلى ساحة الجهـاد ، ولـذلك جاءت الكلمات قوية آمرة حاسمة .

بكلّ صلاةٍ وطلبةٍ .. الصلاة أشمل وأعم فهي تشمل الشكر والتسبيح والطلبة ، والصلاة هى الصلة مع ا .. هى الجلوس معه .. هى التمتع بعشرته .. هى بث المشاعر والانفعالات وهواجس النفس ومخاوفها وأفراحها وانتصـاراتها إليـه .. هى التى تربطنا بمركز القيادة .. هى التى تحمل مشاكلنا وتضعها عند قدميه .. هى مناجاة كل نفس متضايقة ، وكل صلاة بإيمان لها استجابتها السريعة كقـول المـلاك " *يا دانيال أيها الرجل المحبوب .. سُمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك* " ***(دا١٠: ١١،١٢)***. أما الطلبة فهى من أجل كل عضو من أعضاء المسيح .

كل وقتٍ .. هناك أوقات للصلاة المنظمة أى الطقسية سـواء فـى البيـت أو الكنيسة حيث يتفرغ الإنسان من كل اهتمام آخر ويقف أو يسجد فى خشوع أمـام ا ، وهناك الصلوات المتواترة السهمية التى يرسلها الإنسان فى كل وقت للسماء مثلما فعل نحميا وهو واقف أمام ملك فارس " *فصليتُ إلى إله السماء* " ***(نـح٢: ٤)*** ومـن نوعية هذه الصلوات الأخيرة " صلاة يسوع " ياربى يسوع المسيح أعنى .. ياربى يسوع المسيح إرحمنى .. أشكرك ياربى يسوع المسيح ، وهذه الصلاة أوصانا بها الرب يسوع " *ينبغى أن يُصلى كل حين ولا يُمل* " ***(لـو١٨: ١)*** وأوصانا بها معلمنـا بـولس الخبير فى الحروب الروحية " *صلوا بلا أنقطاع* " ***(١تس٥: ١٧)*** .

فى الروح .. أى أن يكون جو الصلاة فى الروح القدس " مصلّين فى الروح القدس " (يه٢٠) فالروح القدس هو المُلهم بالصلاة وهو الذى يشفع فينا بأنـات لا يُنطق بها " *الروح أيضاً يعين ضعفاتنا . لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن*

الروح نفسهُ يشفع فينا بأنات لا يُنطق بهـا " ***(رو٨: ٢٦)*** فلا تكفِ الصلاة بيقظة العقل ولكـن الروح القدس هو الذى يهب الصلاة حياة ومذاقاً فيخرج المزمور من الفم حياً كمـا كانت صلوات القديس مكسيموس تخرج على شكل ألسنة نارية .

وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبةٍ وطلبةٍ .. تكررت نفس الطلبة فى الرسالة إلى كولوسي " ***واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر" (كو٤: ٢)*** [راجع تفسـير رسـالة كولوسي صـ ١٧٥-١٧٨] فيجب كسر حاجز الاستعجال واللهوجة فى الصـلاة ، وقد ضرب الرب يسوع مثل الأرملة وقاضي الظلمة ثم عقب قائلاً "***أفلا ينصـف الله مختاريه الصارخين إليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم . أقول لكم أنه ينصفهم سـريعاً " (لـو١٨: ٧،٨)*** وضرب أيضاً الرب يسوع المثل العملي لنا إذ كان يمضي الليل كله فى الصـلاة" ***فضي الليل كله فى الصلاة " (لـو٦: ١٢)*** أما الحد الأدنى الذى عاتب عليه تلاميذه فهـو الصلاة لمدة ساعة "***أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ؟! . اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فـى تجربة . أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف " (مت٢٦: ٤٠،٤١) .***

لأجل جميع القدّيسين .. الصلاة التى ليست لأجل الذات والمنفعة الشخصـية بل هى من أجل جميع القديسين هى أسمى أنواع الصلوات ، فهى تعبر عن وحدانية الروح والأحساس بالآخرين من مرضي ومتعبين ومحتاجين ومسافرين ومتضايقين ومتألمين ومظلومين ومسبيين ومربوطين بربطات الشياطين ، فهكذا تُعلِمنا أمنـا الكنيسة فى صلوات الأواشي (الطلبات) بالقداس الإلهي إذ تطلب من أجـل الكـل حتى غير المؤمنين حتى الزروع والثمار ومياه الأنهار وأهوية السماء .. إلـخ .. حقاً أن الإنسان المؤمن هو عضو حي فى جسد المسيح المقدس فهو يحـس ببقيـة الأعضاء ويصلى من أجلها وأيضاً يطلب مؤازرة بقية الأعضاء لـه بالصـلوات والطلبات ، وهكذا كان معلمنا بولس الرسول يصلى من أجـل المؤمنيـن فى كل

مكان ، وأيضاً كان يطلب صلواتهم من أجله .. تُرى لو فعل هكذا كـل مسـيحيو العالم ألا يجد الضعيف قوة والخائر معونة والنائم يقظة والضائع خلاصاً ؟!

" ولأجلي لكي يُعطىَ لي كلام عند افتتاح فمي لأعلم جهاراً بسـرّ الإنجيـل . الذي لأجلهِ أنا سفير في سلاسل لكي أجاهر فيهِ كما يجب ان أتكلم " (١٩ - ٢٠) .
نفس المعنى يتكرر فى الرسالة إلى كولوسي " مُصلّين فى ذلك لأجلنا نحن أيضـاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسرّ الإنجيل الذى من أجله أنا مُوثق أيضاً . كـى أظهرهُ كما يجب أن أتكلم " (كـو٤: ٣،٤) [راجـع تفسـير رسـالة كولوسـي صـ١٧٨ - ١٨١] .

لأجلي .. ما أجملها كلمة تعبر عن شخصية بولس المتضعة ، فهو العظيم فى الرسل كاروز الأمم لسان العطر فيلسوف المسيحية الذى عاين أمجاد السماء يطلب صلوات الآخرين من أجله .. أليس هذا درساً قوياً يخرجنا من ذواتنـا ويشـعرنا بالضعف والحاجة إلى صلوات الآخرين ، فقول معلمنا بولس هنا ليس تمثـيلاً ولا مظهرية لكنه يشعر بعضويته فى الجسد الواحد لذلك فهو يصلى من أجـل الكـل ويطلب صلوات الكل من أجله ، فقد طلب أكثر من مرة من أهل تسالونيكي ***"أيهـا الأخوة صلوا لأجلنا " (١تس٥: ٢٥) " أخيراً أيها الأخوة صلوا لأجلنا لكي تجرى كلمة الرب وتتمجد كمـا عندكم أيضاً " (٢تس٣: ١)*** وقال لأهل كورنثوس " ***وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا " (٢كو١: ١١)*** وقد صلى فى هذه الرسالة مرتين لأجل أهل أفسـس ، والآن جـاء دورهـم ليصلوا من أجله .. حقا أن الصلوات من أجل خادم الرب لها قوتها وبركتهـا لأن الذى يصلى يُحسب شريكاً للخادم الذى يخدم .

ولأجلي لكي يُعطى لي كلام عند افتتاح فمي .. فعهدنا ببولس الرسول أنه لا يحتسب نفسه ولا يطلب شيئاً لذاته ، فهو لم يطلب راحة شخصية وعودة إلى العائلة والديار ، ولم يطلب أن يفك الرب أسره ويعيد إليه حريته السليبة لكيما يمـلأ العالم

بشارة وكرازة وتعليماً . لكنه يطلب من أجل أن يعطيه الرب كلاماً عند افتتاح الفم كلام حكمة وفطنة ليبشر بالإنجيل فى روما عاصمة العالم كله .

لأعلم جهاراً بسرّ الإنجيل .. فأعلم بشجاعة وقوة لا أخفى شيئاً بسبب الحرص والخوف .. أُعلِم بإنجيل الغرلة الذى أئتمنى ا عليه .. أُعلم بالسرّ المكتـوم منـذ

الأزل وأُعلن أن ا يقبل الجميع ولا يحابى بالوجوه .. أُعلِم رغم مكايـد إبلـيس العديدة وحروبه الشرسه " ***والآن يارب انظر إلى تهديداتهم وأمنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكـل مجاهرة " (أع٤: ٢٩)*** وهنا نلتقى بالمرة السادسة والأخيرة لكلمة " سرّ " التى تـرددت فى الرسالة وكانت لها معانيها المتمايزة .

الذى لأجله أنا سفير فى سلاسل .. سفير الدولة يتكلم بلسان الدولة معلناً ليس آرائه الشخصية بل آراء الدولة التى يمثلها ، وهكذا مُعلناً بولس الرسول يعلن لنـا آراء وأحكام ومبادئ ملكوت السموات . وإن كان سفير الدولة يحظـى بـالإكرام والتقدير والتبجيل لكن معلمنا بولس سفير السماء أُحيط بالسلاسل والقيود والضعف داخل السجن مثله مثل مسيحه الذى لم يكن له أين يسند رأسـه ، بينمـا القـوات السمائية تسبحه فإن هيرودس كان يسخر منه ، واليهود يستهزئون به وهو مرفوعاً عرياناً على صليب العار .

لكى أجاهر فيه كما يجب أن أتكلم .. فهذه كل اشـتياقات رسـول الأمـم أن يجاهر بالإنجيل للأمم جميعاً لكى تصل كلمة الحياة إلى كل إنسانٍ وليعلم كل إنسان أن له مكاناً معداً فى الملكوت السمائى .

ثالثاً : سـلام وختـام (٢١-٢٤)

" ٢١ ولكن لكي تعلموا انتم أيضاً احوالي ماذا أفعل يعرّفكم بكل شـيء تيخـيكُس الأخ الحبيـب والخادم الامين في الرب ٢٢ الذي أرسلتهُ إليكم لهذا بعينهِ لكي تعلموا أحوالنـا ولكـي يعـزي قلوبكم ٢٣ سلام على الأخوة ومحبة بايمانٍ من ا الآب والرب يسوع المسيح ٢٤ النعمة مع

جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم فسادٍ .آمين . كُتِبتْ الى أهل افسس من روميـة على يد تيخيكس " (٢١-٢٤) .

" ولكن لكي تعلموا انتم أيضاً أحوالي ماذا افعل يعرّفكم بكل شيء تيخيكُس الأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب ٢٢ الذي أرسلتهُ إليكم لهذا بعينه لكي تعلموا أحوالنا ولكي يعزي قلوبكم " (٢١،٢٢) .

تكرر نفس المعنى فى الرسالة إلى أهل كولوسي " ***جميع أحوالي سيعرّفكم بها تيخيكُس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا فى الرب . الذى أرسلتهُ إليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزّى قلوبكم" (كو٤: ٧،٨)*** [راجع تفسير رسالة كولوسي ص ١٨٥-١٨٨] وقد ظهرت محبة معلمنا بولس الرسول لأولاده الذين يتلهفون لسماع أخباره والاطمئنان عليه ، ولذلك أوفد لهم ممثلاً شخصياً هو الأخ الحبيب والخادم الأمين تيخيكُس ليسلِمهم الرسالة ، ويطمئنهم على أبيهم الروحي الذى كتب الرسالة لفائدتهم ولم يرد ان يزحمها بأخباره الشخصية بل ترك هذه المهمة لتيخكُس له لينقل لهم صورة حية عن أحوال المعلم وخدمته وتقدم رسالة الإنجيل ، وأيضاً لكيما يعزى قلوب أهل أفسس بتلك الأخبار الطيبة التى يتمجد فيها اسم ا ، وكم كان تيخكُس خادماً محظوظاً إذ حمل معه ثلاثة كنوز عظيمة وهى الرسائل إلى أفسس وكولوسي وفليمون .

" سلام على الاخوة ومحبة بايمانٍ من ا الآب والرب يسوع المسيح ٢٤ النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم فسادٍ .آمين " (٢٣،٢٤) .

بدأ معلمنا بولس الرسول رسالته بالنعمة والسلام وختمها هكذا أيضاً بالإضافة إلى المحبة بإيمان ، فالرسالة كلها تدور حول النعمة والسلام ، فالنعمة الإلهية هى التى رفعتنا من الموت إلى الحياة ومن الأرض إلى السماء ، والمسيح هو سلامنا الذى جمع الكل فى نفسه ليخلق إنساناً جديداً يصالحه مع السماء .

ولم يرد فى نهاية الرسالة سلام لأشخاص معينين بالإسم لأنها ستصل ليس إلى مدينة أفسس فقط بل إلى كل كنائس وادى ليكوس ، ولذلك جاءت التحية الختامية تحمل طابع التعميم والسلام لجميع الأخوة الذين يحبون الرب يسوع فى

كل أن ومكان محبة بلا فساد . محبة حية خالدة أبدية أقوى من المـوت .. محبـة بعيدة عن كل تعليم فاسد .. محبة منزهة عن الفساد مثل الميراث المُعَد لنا الذى لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ لنا فى السموات (١بط١: ٤) ولكـن لمـاذا حصر بولس الرسول النعمة فى الذين يحبون الرب يسوع ؟ لأن الـذين لا يحبـوا الرب يسوع أى الرافضون لوصاياه لا يستطيعوا أن يقبلوا نعمته ، وهكـذا يـأتى الختام مشابهاً لختام رسالة كورنثوس الأولى " *إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن أناثيما . ماران أثا " (١كو١٦: ٢٢) .*

وبعد أن دون معلمنا بولس الرسول رسالة السماء هذه بأشـهر قليلـة أُطلِـق سراحه فذهب يكرز ويبشر فى كل مكان بكل قوة وجبروت ، حتى قُبِض عليه ثانية وأُقتيـد للإعدام ، وإن كانت حياة حبيبنا بولس قد أنتهت بالسـيف فـى رومـا ، وانطلقت روحه لتعاين الأمجاد السمائية التى كان يهفو إليها وسجل بعضها فى هذه الرسالة ، فإن كلماته مازالت تعمل وتخدم وتتاجر وتربح نفوس كثيرة للملكوت .

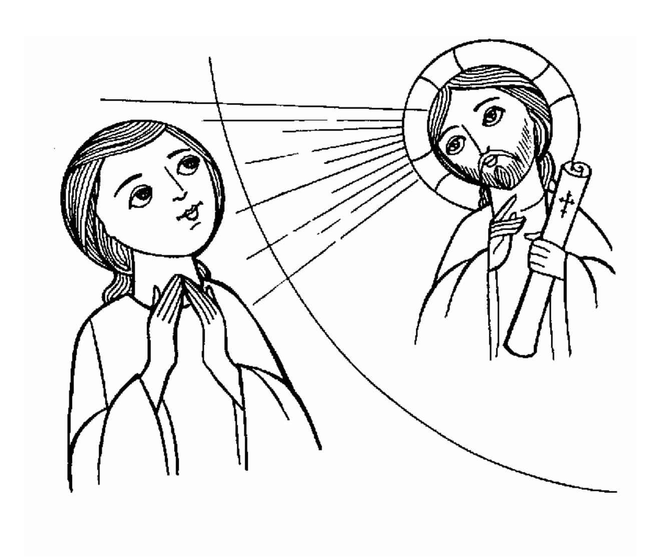
اذكرنى يا أبى القديس أمام عرش النعمة شـاكراً ا عنـى الـذى أعـانني لإستكمال هذه المهمة الشاقة ، والتى كنتُ أظن أننى سأنجزها خلال فترة الصـوم المقدس وإذ بها تمتد إلى هذا اليوم ، وبعـد أن سـجلت عبـارتي الأولـى يـوم ٢٠٠٠/٤/٨م أثر أحساسى بضعفى وجسامة المسئولية ، وقد عبر الصـوم ولـم انتهى إلا من أصحاح واحد فسجلت على صورة بـولس الرسـول " يـا بـولس الرسول .. عن جهل دخلتُ إلى أفسس .. فأين معونتك للخطاة الذين أولهم أنا " يلذ لي أن أسجل الآن عبارتى الثانية " يا كاروز الأمم ولسان العطر .. اليوم أفرح لأن

الرب قد عظم الصنيع معنا فصرنا فرحين ، وأننـى أقـر بمـديونتى لعشـرات المفسرين القدماء والمحدثين الذين سبقوني فى ذات الـدرب ، فانتفعـت بـأقوالهم وأفكارهم التى فتحت إمامي أفاقاً أخرى .. ياربى يسوع المسيح دشن هذا العمـل ليكون لمجد اسمك القدوس أمين . واذكرني فى يوم الزحمة " .

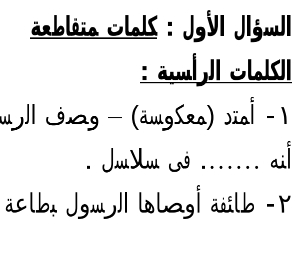
١٠ هاتـور سنة ١٧١٧ش

١٩ نوفمبـر سنة ٢٠٠٠م

شهادة العذارى الخمسين وأمهم صوفية بالرها



---- ٣٤٣ ------------ *أسئلة الأصحاح السادس* ---------------

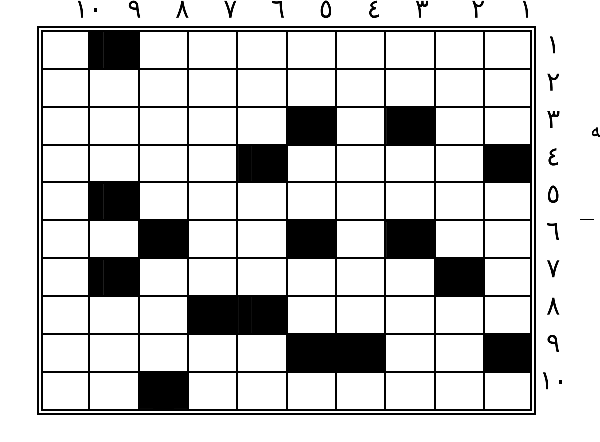


السؤال الأول : <u>كلمات متقاطعة</u>

<u>الكلمات الرأسية :</u>

١- أمتد (معكوسة) – وصف الرسول نفسه أنه .... فى سلاسل .

٢- طائفة أوصاها الرسول بطاعة ساداتها –



ضعف .
٣- ثلثى تقى – ثلثى حفل – أشار (معكوسة)
٤- الغد (مبعثرة) – بمعنى إلهى .
٥- متشابهان – سارق (معكوسة) – للتوجع
٦- مادة قاتلة – فى الحساب – أداة تعريف .
٧- ملوى (مبعثرة) – إلهام وأرشاد من ا – متشابهان . ٨- كذب – حصل على .
٩- أداة استفهام (معكوسة) – عكس كسب . ١٠- نحاربها بسلاح ا الكامل .

الكلمات الأفقية :

١- وصية للآباء تجاه الأبناء . ٢- طلب الرسول الصلاة من أجلهم ومن أجله – فى زهر الطاولة
٣- فعل أمر – اتحدث (معكوسة) . ٤- صديق (معكوسة) – مريم (مبعثرة) .
٥-كلمة ا . ٦-مع الشماس (معكوسة)- طاعة الوالدين هى.....(معكوسة) -أداة نفى
٧- صفة لتيخيكس وصفه بها الرسول . ٨- المدينة التى كتبت فيها الرسالة - أربك .
٩- ضمير غائب – إبليس (مبعثرة) . ١٠- عاملين مشيئة ا ....

السؤال الثانى : ضع علامة صح أمام الإجابة الصحيحة وعلامة خطأ أمام الإجابة الخاطئة مع تصحيح الخطأ .

١- الدافع لخضوع الأولاد لوالديهم تحاشي العقوبة ( )
٢- يكرم الأبناء أبناءهم إذا أحبوهم وبذلوا من أجلهم كل شئ ( )
٣- الأب الذى يحب ابنه يوبخه على كل تصرف خطأ ( )
٤- تربية الأبناء هو الإهتمام بصحتهم الجسدية والنفسية والتفوق الدراسي فقط ( )
٥- على العامل أن يراقب عيني ا مثل عين رب العمل ( )
٦- طلب بولس الرسول الصلاة لينقذه الرب من أسره ( )

السؤال الثالث :

أ- لماذا لم تلغى المسيحية نظام الـرق ؟

ب- ما هى مشتملات سـلاح ا الكامل ؟

* اقرأ وافهم - كتابنا المقدس :

أولا : عهـــد قديـــم :

١- سفـر عزرا ٢- سفر نحميا ٣- سفـر ملاخـى

ثانيا : عهـد جـديـد :

١- رسالة أفسس ٢- رسالة فيلبى ٣- رسالة كولوسى ٤- رسالة فيلمون

* اقرأ وافهم - مجموعة ايمان كنيستنا :

١- الكتاب المقدس .. هل يعُقل تحريفـه ؟

٢- انجيل برنابا .. هـل يعُقل تصديقـه ؟

٣- التثليث والتوحيد .. هـل ضد العقـل ؟

٤- التجسـد الالهـى .. هـل له بديـل ؟

٥- الوهية المسيح .. من يخفى الشمـس ؟

٦- الصلـيب .. هـ ـل ننجـو بدونـه ؟

٧- الخـروف الضال .. وكـيف يضـل ؟

٨- أوان الحقيقـ ـة .. مـن ينكـر النور ؟

*** مجموعة استقامة كنيستنا تشمل على :**

١. البـدع والهرطقـات فـى القـرون الخمسـة الأولـى .

٢. يـ ـا اخوتنـ ـا الكاثوليـ ـك .. متـ ـى يكون اللقـاء ؟

٣. يـ ـ ـا اخوتنـا البروتستانـت .. هلمـ ـوا نتحـ ـاور .

جـ١ فـ ـ ـى المـاضـ ـ ـى .

جـ٢ طوائـ ـف شتـى محتجـه .

جـ٣ احتجـاجـ ـ ـ ـات وردود .

٤. الأدفنتست .. ظلمـ ـة الموت .

٥. شهـود يهـوه .. هوة الهلاك .

٦. المذاهـ ـب المنحرفـ ـ ـ ـة .